

جمهورية السودان - أم درمان
جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية
كلية الدراسات العليا والبحث العلمي
قسم علوم الشريعة

تيسير المنان تفسير القرآن
لأحمد بن عبد القادر الكوكباني (ت: ١٢٨٠ هـ)
المجتزأ منه
مقدمة التفسير في علوم القرآن مع تفسير
الفاتحة و ١٤٢ آية من سورة البقرة

دراسة وتحقيق
الطالب : غسان عبد السلام الواعي الشيخ حمدون

بإشراف
فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الله محمد خير أحمد
أستاذ التفسير في جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

المجلد الثاني

قدمت هذه الرسالة لنيل درجة العالمية العالية الدكتوراه في
تخصص علوم القرآن والتفسير.
١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

3

3

حاجه

آدم أهبط إلى الهند^(١) وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس أنه أهبط إلى الأرض بين مكة والطائف^(٢) وقد روى ابن عساكر بسند ضعيف عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أهبط آدم وحواء عريانين جميعاً عليهم ورق الجنة، فقعد يبكي، ويقول لها يا حواء قد آذاني الحر، فجاءه جبريل عليه السلام يقطن وأمرها أن تغزل وعلمها وأمر آدم بالحيكة وعلمه^(٣)» وروى الديلمي في مسند الفردوس عن أنس مرفوعاً «أول من حاك آدم عليه السلام^(٤)» وقد روي عن جماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم حكايات في صفة هبوط آدم من الجنة وما هبط معه وما صنع عند وصوله إلى الأرض^(٥) صح أصل.

(٣٧) ﴿فَنَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ استقبلها بالأخذ والقبول والعمل بها حين علمها، وقرأ ابن كثير بنصب آدم مفعول به، ورفع الكلمات فاعله^(٦) ووجه جار الله^(٧) أنها استقبلته

(١) على ما يظهر أنه استنبط هذا من الاخبار المتعددة في الدر المنثور (١٣٥/١) عن علي وعن ابن

عباس عن رجاء بن أبي سلمة وعن أبي هريرة وعن جابر بن عبدالله رضوان الله عليهم أجمعين.

(٢) جاء الخبر عن ابن عباس «أهبط إلى أرض يقال لها دجنا بين مكة والطائف».

(٣) في الدر المنثور بتحواه (١٣٨/١) وقد أشار السيوطي رحمه الله تعالى الى ضعف السند لهذا الحديث.

(٤) الدر المنثور (١٣٨/١) ولم أحقق سند الحديث لأن مسند الفردوس غير مطبوع فلم أعرف السند لكن أشار صاحب كثر العمال في مقدمته الى ضعف أي حديث إذا عراه السيوطي إلى مسند الفردوس فقط وكذلك فعل (صفحة ٣٨٦/١).

(٥) روي في ذلك عن عبدالله بن عمر وعطاء بن أبي رباح والربيع بن أنس والحسن وأبي موسى

الاشعري وابن عباس في الدر المنثور (١٣٦/١-١٤١) عن هؤلاء وغيرهم.

(٦) انظر حجة القراءات لابن زنجلة (صفحة ٩٤) - ط مؤسسة الرسالة.

(٧) أي الزمخشري.

بأن بلغته واتصلت به^(١) والكلمات هي المفسرة بقوله عز من قائل (قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين)^(٢)، عن سعيد^(٣) بن جبير ومجاهد وأبي العالية وقتادة وغيرهم^(٤) وعن ابن مسعود «أن أحب الكلام إلى الله تعالى ما قاله أبونا آدم حين اقتترف الخطيئة» سبحانه اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا إله غيرك^(٥) ظلمت نفسي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت^(٦) وقال ابن جريج عن مجاهد أنه كان يقول: اللهم لا إله إلا أنت سبحانه وبحمدك رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنك خير الغافرين اللهم لا إله إلا أنت سبحانه وبحمدك رب إني ظلمت نفسي فارحمني إنك خير الراحمين اللهم لا إله إلا أنت سبحانه وبحمدك رب إني ظلمت نفسي فتاب علي إنك أنت التواب الرحيم^(٨)، وعن ابن عباس (فتلقى آدم من ربه كلمات) قال: قال آدم: يارب ألم

(١) الكشف (٢٧٤/١).

لكن ابن زنجلة رحمه الله تعالى قال عن قراءة ابن كثير: «جعل الفعل للكلمات لأنها تلتق آدم عليه السلام وحجته أن العرب تقول: (تلقيت زيدا) و(تلقاني زيد) والمعنى واحد لأن من لقيته فقد لقيك، وما ناك فقد نلته، وقرأ الباقر فتلقى آدم من ربه كلمات» (آدم) رفع بفعله لأنه تلقى من ربه الكلمات أي أخذها منه وحفظها وفهمها والعرب تقول: (تلقيت هذا من فلان) المعنى إن فهمي قبلها منه وحجتهم ما روي في التفسير في تأويل قوله: (فتلقى آدم من ربه كلمات) أي قبلها؛ فإذا كان آدم القابل للكلمات مقبولة» - أم حجة القراءات (صفحة ٩٤-٩٥).

(٢) الآية ٢٣ من سورة الاعراف.

(٣) أي هذا عن سعيد - أي القول الماضي.

(٤) انظر تفسير البحر المحيط (١٦٥/١) وتفسير ابن كثير (٨٢/١) وتفسير القرطبي (٣٢٤/١).

(٥) في البحر المحيط «لا إله إلا أنت» (١٦٥/١).

(٦) البحر المحيط (١٦٥/١).

(٧) في النسخة ب [أنت] والصواب الموافق لتفسير ابن كثير ما كان في أ تفسير ابن كثير (٨٢/١).

(٨) تفسير ابن كثير (٨٢/١) لكن قال رواه عن ابن أبي نعيم ولم يقل عن ابن جريج فليست به وكذلك

ابن جرير في تفسيره (٥٤٥/١) عن ابن أبي نعيم عن مجاهد - وكلاهما روايا الخبر مطولاً

بمقدمه.

تخلقني بيدك؟ قال: بلى قال: يارب ألم تتفخ في الروح من روحك؟ قال: بلى. قال: يارب ألم تسبق رحمته غضبك؟ قال: بلى. قال: يارب ألم تسكني جنك؟ قال: بلى. قال: يارب ألم تعلمني للأسماء؟ قال: بلى. قال: يارب إن تبت وأصلحت أراجعي أنت إلى الجنة؟ قال: نعم^(١). وقيل: (فلقى آدم من ربه كلمات) قيل ثلاثة أشياء، الحياء والدعاء والبكاء^(٢). قال ابن عباس بكى آدم وحواء على مافاتهم من نعيم الجنة مائتي سنة^(٣) وروى المسعودي عن يونس بن حباب وعلمة بن مزيد قال: قالوا إن دموع أهل الأرض لو جمعت لكنت دموع داود أكثر حين أصاب الخطيئة، ولو أن دموع داود ودموع أهل الأرض لو جمعت لكنت دموع آدم أكثر حيث أخرج من الجنة^(٤) وقال شهر بن حوشب بلغني أن آدم عليم السلام لما هبط إلى الأرض مكث ثلاثمائة سنة لا يرفع رأسه إلى السماء حياء من الله عز وجل^(٥) ﴿فتاب عليه﴾ رجع عليه بالرحمة وقبول التوبة وإنما رتبته بالفاء على تلقي الكلمات لتضمنه معنى التوبة، وهي الاعتراف بالذنب والندم عليه، والعزم على أن لا يعود إليه، واكتفى بذكر توبة آدم عليه السلام دون توبة حواء، لأنها كانت تبعاً له في الحكم^(٦)، ولذلك طوى ذكر النساء في أكثر القرآن والسنة ﴿إنه هو التواب﴾ الرجاء على عباده بالمغفرة وأصل التوبة الرجوع فإذا وصف بها العبد كان رجوعاً عن المعصية، وإذا وصف بها البارئ عز وعلا أريد بها الرجوع عن العقوبة إلى المغفرة ﴿الرحيم﴾ المبالغ في الرحمة وفي الجمع بين الوصفين وعد للتائب بالإحسان مع العفو.

(٣٨) ﴿قلنا أهبطوا منها جميعاً﴾ كرر للتأكيد أو الاختلاف المقصود فإن الأول دال

(١) رواه ابن جرير بنحوه (٥٤٢/١).

(٢) البحر المحيط (١٦٦/١) وتفسير البغوي (٧٠/١).

(٣) جاء في تفسير البغوي (٧٠/١) مطوياً.

(٤) (٥) تفسير البغوي بنحوه (٧٠/١).

(٦) أي تقبل منها التوبة كما تقبل من آدم بشروطها المذكورة.

على أن هبوطهم إلى دار بالية، يتعادون فيها ولا يخلدون، والثاني أشعر بأنهم أهبطوا للتكليف، فمن اهتدى نجا ومن ضل هلك وقيل الأول من الجنة إلى سماء الدنيا والثاني منها إلى الأرض^(١) والعلم عند الله ﴿فَإِذَا يَأْتِيَنكُمْ مِّنِي هَدًى فَمَن تَبِعْ هُدَايَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ قوله تعالى ﴿فَإِذَا يَأْتِيَنكُمْ﴾ إن شرطية زيدت عليها ما للتوكيد والنون للتوكيد والنون الشديدة في يأتينكم أيضاً للتوكيد قال المهدوي^(٢) إما هي أن الشرطية زيدت عليها ما للتوكيد ليصح دخول النون لتأكيد الفعل، ولو سقطت مالم تدخل النون فما تؤكد أول الكلام والنون آخره^(٣) ويتبعه ابن عطية^(٤) ومأنها إليه من لزوم النون لفعل الشرط إذا وصلت إن بما هو مذهب المبرد^(٥) والزجاج^(٦) فإن قلت: أين جواب الشرط الأول وهو (فَإِذَا يَأْتِيَنكُمْ) قلت: الشرط الثاني وهو (فَمَن تَبِعْ هُدَايَ) مع جوابه^(٧) وهو (فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ) وعن الكسائي أن قوله «فَلَا خَوْفَ» جواب الشرطين^(٨) والمعنى إن يأتينكم مني هدى بإنزال الكتب ويعث

(١) تفسير ابن كثير (٨٣/١) وقال ابن كثير قيل: «وذكر هذا الإيهام الثاني لما تعلق به ما بعده من المعنى المغاير للأول» وأشار إلى أن هذا هو الصحيح والله أعلم.

(٢) هو محمد بن محمد، شمس الدين المهدوي الأزهرى المالكي نحوي، من أهل مصر له «التحفة الانسية» في شرح الأجرومية، تسعة عشر كراساً، وشرح آخر لها، هو الفرائد المهدوية في شرح الأجرومية» مخطوط بدار الكتب توفي رحمه الله ١٠٢٦هـ - ١٦١٧م - انظر الاعلام (٦٢/٧).

(٣) لم اعثر على كتاب المهدوي في النحو.

(٤) تفسير ابن عطية (٢٤٧/١) لكن كان الأولى أن نقول ويتبع المهدوي في ذلك ابن عطية لأن ابن عطية هو السابق توفي رحمه الله تعالى سنة ٥٤١هـ بينما توفي المهدوي سنة ١٠٢٦هـ كما مر.

(٥) (٦) تفسير النهر الماد (١٦٥/١).

(٧) وهو قول سيبويه انظر تفسير ابن عطية (٢٤٧/١).

(٨) تفسير النهر الماد (١٦٧/١) وتفسير ابن عطية (٢٤٧/١).

الأنبياء والرسل كما قال أبو العالية: الهدى الأنبياء والرسل^(١) والبيان^(٢)، هامش
[روى ابن جرير^(٣) وابن أبي حاتم^(٤) عن أبي العالية في قوله (فإما يأتينكم مني هدى) قال:
الهدى الأنبياء والرسل والبيان] انتهى هامش.

وقال مقاتل بن حيان: الهدى: محمد صلى الله عليه وآله وسلم^(٥) وقال الحسن
القرآن^(٦) وهذان القولان صحيحان وقول أبي العالية أعم ﴿فمن تبع هداي﴾ أي من أقبل
على ما أنزلت به الكتب وأرسلت به الرسل ﴿فلاخوف عليهم﴾ فيما يستقبلون من أمر
الآخرة ﴿ولا هم يحزنون﴾ على ما فاتهم من أمور الدنيا كما قال عز من قائل في سورة طه:
(قال اهبطا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو فأما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي
فلا يضل ولا يشقى)^(٧) قال ابن عباس رضي الله عنهما: فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في
الآخرة^(٨) وقرأ الجمهور: هداي بإثبات الالف وتحريك الياء^(٩) والأعرج^(١٠) بسكون الياء وفيه
جمع بين الساكنين كقراءة من قرأ (ومحيي) بسكون الياء، وهو من إجراء الوصل مجرى
الوقف وقرأ الجحدري^(١١) (هدي) بقلب الألف ياء وإنغامها في ياء

(١) «والبينات» هذه إضافة في ابن كثير (٨٣/١).

(٢) تفسير ابن كثير (٨٣/١).

(٣) تفسير الطبري (٥٤٩/١).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (١٣٩/١/رقم ٤٢٣).

(٥) (٦) تفسير ابن كثير (٨٣/١).

(٧) الآية ١٢٣ من سورة طه.

(٨) تفسير ابن كثير (٨٣/١).

(٩) على هذا القراءات العشر المتواترة انظر القراءات العشر المتواترة (صفحة ٧).

(١٠) جاء في النهار الماء وقرئ هداي بسكون الياء ولم يعزه للأعرج (١٦٨/١).

هو عاصم بن أبي الصباح العجاج وقيل ميمون أبو المشر الجحدري البصري، أخذ القراءة عرضاً
على سليمان بن قتة عن ابن عباس وقرأ أيضاً على نصر بن عاصم والحسن ويحيى بن يعمر،
وروى حروفاً عن أبي بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم وقراءته في الكامل والاتصاح فيها مناكير،
ولا يثبت سندها والسند إليه صحيح في قراءة يعقوب من قراءته على سلام عنه، قال خليفة بن -

المتكلم^(١) وهي لغة هذيل يقلبون الالف المقصور ياء ويدغمونها في ياء المتكلم قال أبو ذؤيب الهذلي^(٢) يرثي بنيه:

سبقوا هَوَيَّ وأَعْنَقُوا لهوَاهم فَتَخَرَّمُوا ولكل جنب مصرع^(٣)
وقرأ يعقوب «فلا خوف» بالفتح^(٤) والله سبحانه وتعالى أعلم.
(٣٩) ﴿والذين كفروا وكنبوا بآياتنا﴾ عطف على (فمن اتبع) إلى آخره قيم^(٥) له

خياط وغيره مات قبل الثلاثين ومائة وقال المدائني سنة ثمان وعشرين ومائة - أهد من غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري - ط دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

(١) البحر المحيط (١٦٩/١) وتفسير ابن عطية (٢٤٧/١).

(٢) هو خويلد بن خالد بن محرز، أبو ذؤيب، من بني هذيل بن مدركة، من مضر شاعر فحل، مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام. وسكن المدينة واشترك في الغزو والفتوح. وعاش إلى أيام عثمان فخرج في جند عبدالله بن سعد بن أبي سرح إلى أفريقية (سنة ٢٦هـ) غازياً، فشهد فتح أفريقية وعاد مع عبدالله بن الزبير وجماعة يحملون بشرى الفتح إلى عثمان رضي الله عنه، فلما كانوا بمصر مات أبو ذؤيب فيها، وقيل مات بأفريقية، أشهر شعره عينية رثى بها خمسة أبناء له أصيبوا بالطاعون في عام واحد مطلعها: «أمن المنون وريبة تتوجع» وقد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة وفاته، فأدركه وهو مسجى وشهد دفنه توفي رحمه الله سنة ٢٧هـ - ٦٤٨م - من الأعلام (٣٢٥/٢).

(٣) البيت مذکور لابي ذؤيب في تفسير القرطبي (٣٢٨/١) وفي تفسير ابن عطية (٢٤٧/١-٢٤٨). «هَوَيَّ» يريد هَوَاي، أي ماتوا قبلي وكنت أحب أن أموت قبلهم، «وأَعْنَقُوا لهوَاهم» كأنهم هَوَا الزهاب الى المنية لسرعتهم إليها وهم لم يهروها «فَتَخَرَّمُوا» اخترمته المنية: أخذته والقوم: استأصلتهم، واقتطعتهم - أهد قاموس المحيط (صفحة ١٤٢٢).

(٤) قرأ يعقوب بفتح الفاء بلانتوين والباقون بالرفع والتنوين - أهد البدور الزاهرة (صفحة ٣٠).

كانه قال ومن لم يتبع بل كفروا بالله وكذبوا بآياته، أو كفروا بالآيات جنائناً، وكذبوا بها لساناً، فيكون الفعلان متوجهين الى الجار والمجرور [وأعمل]^(١) الثاني على رأي البصريين^(٢)، ولو أعمل الأول على رأي الكوفيين لقال عز من قائل: كفروا وكذبوا بها بآياتنا^(٣) والآية في الأصل العلامة الظاهرة، ويقال للمصنوعات من حيث إنها تدل على وجود الصانع لعلمه وقدرته، ولكل طائفة من كلمات القرآن المتميزة عن غيرها بفصل واشتقاقها من أي لأنها تبين، أو من أوى إليه، وأصلها عند الخليل أيّيه علي وزن فعلة بفتح الفاء والعين، فأعلت العين وهي الياء الاولى بقلبها ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها وسلمت اللام وهي الياء الثانية شذوذاً، والقياس العكس ﴿أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ أولئك بدل من الذين وأصحاب النار بيان عن أولئك أجري مجرى الوصف، وقال أبو البقاء: أولئك مبتدأ وأصحاب النار الخبر ﴿وهم﴾ مبتدأ وخالدون خبره^(٤) وفيها متعلق بـ«خالدون» والجملة تحتل أن تكون تأكيداً لقوله أولئك أصحاب النار ويحتمل أن تكون تفسيره فلا محل لها، ويحتمل أن تكون خبراً ثانياً لأولئك فمحطها رفع، ويحتمل أن تكون حالاً فمحطها نصب تنبيه: قال القاضي^(٥) رحمه الله تعالى: وقد تمسكت الحشوية^(٦)

(١) في النسخة ب [وإعمال] والمعنى واحد.

(٢) كان معمول الاول محذوفاً للاستغناء عنه - أه حاشية الشيخ زادة (٢٧٦/١).

(٣) لكن الشيخ زادة رحمه الله تعالى قال: «ويكون محذوفاً ايضاً على تقدير إعمال الاول كما اختاره الكوفيون لانه لو أضمر لكان بارزاً ولا إبراز فتعين أنه محذوف» - أه (٢٧٦/١) من حاشية الشيخ زاده رحمه الله تعالى.

(٤) إملأ مامن به الرحمن (٤٠/١).

(٥) هو الإمام البيضاوي: توفي ٦٨٥هـ-١٢٨٦م عبدالله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، أبو سعيد، أو أبو الخير، ناصر الدين البيضاوي: قاض، مفسر، علامة. ولد في مدينة البيضاء (بفارس - قرب شيراز) وولي قضاء شيراز مدة وصرف عن القضاء، فرحل الى تبريز فتوفي فيها من تصانيفه «أنوار التنزيل وأسرار التأويل - ط» و«منهاج الوصول الى علم الأصول» - ط «ورسالة في موضوعات العلوم وتعاريفها - خ» و«الغاية القصوى في دراية الفتوى - خ» في فقه الشافعية - أه من الأعلام (١١٠/٤).

(٦) اختلف في الحشوية فقليل بإسكان الشين لأن منهم المجسمة والجسم مخشو وقيل لكثرة روايتهم -

بهذه القصة على عدم عصمة الأنبياء عليهم السلام من وجوه: الأول: أن آدم صلوات الله عليه نبياً وارثاً لمنهى عنه والمرتبك له عاص، والثاني أنه جعل بارتكابه من الظالمين، والظالم ملعون لقوله تعالى: (ألا لعنة الله على الظالمين)^(١) والثالث أنه تعالى أسند العصيان إليه والغى فقال: (وعصى آدم ربه فغوى)^(٢) والرابع أنه تعالى لقنه التوبة وهي الرجوع عن الذنب والندم عليه، والخامس اعترافه أنه خاسر لولا مغفرة الله إياه بقوله (وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين)^(٣) والخاسر من يكون ذا كبيرة، والسادس أنه لو لم يذنب لم يجر عليه ما جرى والجواب من وجوه الأول: أنه لم يكن نبياً حينئذ والمدعي مطالب بالبيان والثاني أن النهي للتنزيه وإنما سمي ظالماً وخاسراً لأنه ظلم نفسه وخسر حظه بتركه الأدب (٤).

الأخبار، وقبولهم ماورد عليهم من غير إنكار، فكأنهم منسوبون إلى حشو الكلام، والمشهور أنه بفتحها نسبة إلى الحشا لأنهم كانوا يجلسون أمام الحسن البصري في حلقته، فوجد كلامهم ردياً، فقال ردوا هؤلاء إلى حشا الطقة أي جانبها والجانب يسمى حشاً ومنه الاحشاء لجواب البطن - أهد من كاتب غاية السؤل في علم الأصول (٤٥١/١) - ط صنعاء تأليف الحسين بن القاسم وهم فرقة من الظاهرية - شرح الأزهار (١٣/١) باختصار.

(١) الآية ١٨ من سورة هود.

(٢) الآية ١٢١ من سورة طه.

(٣) الآية ٢٣ من سورة الأعراف.

(٤) تفسير البيضاوي (٢٧٧-٢٧٨) باختصار قال العلامة المجاهد الشيخ محمد الحامد رحمه الله تعالى: «ويكفي أن نعرف العصمة بأنها ملكة يخلقها الله في العبد تحمله على فعل الخير وتمنعه من فعل الشر دون أن يفقد اختياره. وهي بهذا المعنى خاصة بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ فلا يسوغ لنا أن نسألها الله تعالى لانفسنا. أما بمعناها اللغوي الذي هو عليه الحفظ والصيانة مطلقاً فيجوز. وأدل دليل على ثبوتها لهم عليهم الصلاة والسلام أن الله تعالى أمرنا بأن نقنطري بهم، فلو كانوا يواقعون الخطايا لكننا مأمورين بمتابعتهم فيها، والله لا يأمر بالمعصية. قال سبحانه: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) - الآية ٣١ من سورة آل عمران - وقال سبحانه «أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده» الآية ٩٠ من سورة الأنعام وقال تعالى (إن الله لا يأمر بالفحشاء) الآية ٢٨ من سورة الأعراف - ثم ذكر رحمه الله لسعد الدين التفنازا في

وأما إسناد الغي والعصيان إليه فسيأتي الجواب عنه في موضعه إن شاء الله تعالى وإنما أمر بالتوبة تلافياً لما فات عليه وجرى عليه ما جرى معاتبته له على ترك الأولى. والثالث أنه فعله ناسياً لقوله تعالى: (فنسي ولم نجد له عزماً) ^(١) ولكنه عوتب بترك التحفظ عن أسباب النسيان ولعله و ن حط على الأمة لم يحط عن الأنبياء عليهم السلام لعظم قدرهم كما قال صلى الله عليه وآله وسلم: (أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأولياء ثم الأئمة فالأئمة) ^(٢) والرابع أنه عليه السلام أقدم عليه بسبب اجتهد أخطأ فيه، فإنه ظن أن النهي للتنزيه أو للإشارة إلى غير ^(٣) تلك الشجرة فتناول من غيرها من نوعها، قوله: «هو أنهم معصومون عن الكفر قبل الوحي وبعده بالإجماع وكذا من تعدد الكبائر خلافاً للحشوية» - أه باختصار من ردود على أباطيل (٢٩٧/١ - ٢٩٨) أما الصغائر فيمكن أن تقع منهم قبل نبوتهم إلا صغائر الخسة المنفرة عليهم الصلاة والسلام، أما بعد نبوتهم فهم معصومون عن الصغائر والكبائر لأن الله أمر بالاعتداء بهم كما بينا، وفعل آدم يدل على أنه فعل ذنباً صغيراً قبل نبوته عليه وعلى رسولنا الصلاة والسلام قال تعالى: (وعصى آدم ربه فغوى) الآية ١٢١ من سورة طه قال العلامة المجاهد الشيخ محمد الحامد ينقل عن العلامة زيد الدين قاسم الحنفي: «وإنما صار نبياً بعد خروجه من الجنة وأن قوله تعالى (ثم اجتبه ربه) - الآية ١٢٢ من سورة طه - يدل عليه إذ الاجتباء كان متأخراً عن الواقعة لأن كلمة ثم للتراخي، وقيل إنما صار عاصياً لتركه الأفضل وميله إلى الأفضل فقال الإمام جلال الدين جاز الله: فيه نظر لأنه خالف المأمور به فارتكب المنهي عنه ولا يقال لمن كان بهذه الصفة إنه ترك الأفضل ومال إلى الأفضل (والله تعالى أعلم - أه باختصار ردود على أباطيل (٣٠٢/١ - ٣٠٣) تأليف العلامة المجاهد الشيخ محمد الحامد توفي عام ١٩٦٨ م - طبعة دار الدعوة حماة - سورية.. والمؤلف الكوكباني رحمه الله أخطأ بالاختلاف بين البيضاوي كاملاً دون نقد مع العلم أن الحشوية أخطؤوا ولكن لا يرد الخطأ بخطأ.

(١) الآية ١١٥ من سورة طه.

(٢) رواه ابن ماجه عن سعد بن أبي الوقاص قال: قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاء؟ قال: «الأنبياء» ثم الأمثل فالأمثل يبتلى العبد على حسب دينه، فإن كان في دينه صلأاً اشتد بلاؤه؛ وإن كان في دينه رقة ابتلى على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه من خطيئة» - أه سنن ابن ماجه (١٣٣٤/١) قال المعلق على الترغيب والترهيب للمنزدي محمد خليل هراس: «قلت وهو إسناد صحيح» أه (٥٢٢/٤) وقال المنزدي رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

(٣) لعل الأولى أن يضع الكوكباني هنا كلمة عين عوضاً عن (غير) ليتناسب الكلام مع ما بعده.

وكان المراد بها الإشارة الى النوع انتهى وإنما جرى عليه ما جرى تفضيلاً لشأن الخطيئة ليكون لطفاً له ولذريته في اجتناب الخطايا، وأنه إذا أخرج من الجنة بخطيئة واحدة فكيف يدخلها ذو خطايا جمّة وما أحسن قول بعض الشعراء:

تصل الذنوب إلى الذنوب وترتجي درج الجنان بها وفوز العائد
أنسيت أن الله أخرج آدمأ منها إلى الدنيا بذنب واحد^(١)

واعلم انه سبحانه وتعالى لما ذكر دلائل التوحيد والنبوة والمعاد وعقبها تعداد النعم العامة تقريراً لها وتأكيداً، فإنها من حيث إنها حوادث محكمة تدل على محدث حكيم له الخلق والأمر وحده لا شريك له، ومن حيث إن الإخبار بها على ما هو مثبت في الكتب السابقة ممن لم يتعلمها ولم يمارس شيئاً منها إخبار بالغيب معجز يدل على نبوة المخبر عنها من حيث اشتغالها على خلق الإنسان وأصوله، وما هو أعظم من ذلك، يدل على أنه قادر على الإعادة، كما كان قادراً على الإبداء خاطب أهل العلم والكتاب منهم وأمرهم أن يذكروا أنعم الله عليهم، ويوفوا بعهوده في اتباع الحق واقتفاء الحجج، ليكونوا أول من آمن بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وما أنزل عليه فقال عز من قائل:

(٤٠) ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ أي يا أولاد يعقوب والابن من البناء لأن الابن مبني على الأب وإسرائيل بزنة إبراهيم وإسماعيل غير متصرف مثلهما لوجود العلمية والعجمة لقب يعقوب، ومعناه بالعبرانية صفوة الله^(٢)، وقيل عبدالله^(٣)، وروى أبو داود الطيالسي^(٤) قال: حدثنا

(١) تفسير ابن كثير (٨٢/١) وذكر قبلها البيت التالي:

ياناظراً يرنو بعيني راقداً ومشاهداً للأمر غير مشاهد - ولم ينسب البيت.

(٢) (٣) تفسير البضاوي (٢٨٠/١).

(٤) سليمان بن داود أبو داود الطيالسي البصري الحافظ أحد الأعلام ثقة أخطأ في أحاديث قال أبو حاتم: أبو داود محدث صدوق كان كثير الخطأ. قال الخطيب: كان حافظاً أكثر ثقة ثباتاً، قدم بغداد، فسمع بها من شعبة والمسعودي كانا بها. وذكر البخاري لأبي داود حديثاً وصله فقال

عبد الحميد بن بهرام^(١) عن شهر بن حوشب^(٢) قال: حدثني عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: حضرت عصابة من اليهود نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لهم: «هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب» قالوا اللهم نعم فقال صلى الله عليه وآله وسلم «اللهم اشهد»^(٣) وقرأ الجمهور إسرائيل بهمزة بعد ألف وياء بعدها^(٤) وقرأ أبو جعفر بغير همزة وقرأ إسرائيل بيائين بعد ألف^(٥)، وذكر أبو البقاء أنها بدل من الهمزة وبعدها ياء^(٦)، وقرأ إسرائيل بهمزة بعد ألف من غير ياء بعدها^(٧) ﴿انكروا نعمتي التي أنعمت عليكم﴾ بالتفكير فيها والقيام بشكرها وتقبيد النعمة بهم لأن الإنسان غيور حسود بالطبع فإذا نظر إلى ما أنعم الله على غيره حملته الغيرة والحسد على الكفران والسخط، وإن نظر إلى ما أنعم الله

البخاري إرساله أثبت - توفي رحمه الله تعالى ٢٠٤ هـ - أنه من ميزان الاعتدال (٢/٢٤٠/٣٤٥٠) ومما قال فيه ابن عدي: «كان في أيامه أحفظ من في البصرة، مقدم على أقرانه لحفظه ومعرفته.. وقد حدث بأصبهان كما حكى عنه بNDAR أحدا وأربعين وألف حديث وإنما أراد به من حفظه وله أحاديث يرفعها، وليس يعجب من يحدث بأربعين ألف حديث من حفظه أن يخطئ في أحاديث منها يرفع أحاديث لا يرفعها غيره ويوصل أحاديث يرسلها غيره، وإنما أتى ذلك من حفظه وما ينجو ذلك من حفظه وما أبو داود عندي وعند غيري إلا متيقظ مثبت» الكامل في الضغفاء لابن عدي (١١٢٩/٣).

(١) عبد الحميد بن بهرام الفزاري، المدائني صاحب شهر بن حوشب، صدوق، وهو عند البخاري في الأدب المفرد والترمذي وابن ماجه - أنه تقريب التهذيب (صفحة ٣٣٣ / ٣٧٥٣).

(٢) أما شهر بن حوشب فقد تقدمت ترجمته وأنه صدوق كثير الإرسال والأوهام أما هنا فإنه لم يرسل وقال حدثني عبدالله بن عباس.

(٣) وبناءً على ما سلف من تحقيق السند فالسند صحيح والله تعالى أعلم.

(٤) البحر المحيط (١/١٧١).

(٥) البحر المحيط (١/١٧١) وذكر القول الأول والثاني القراءات العشر المتواترة (صفحة ٧).

(٦) ليس هذا الكلام لأبي البقاء في كتابه إملأ مامن به الرحمن (صفحة ٤٠).

(٧) ثم لام وهو مروي عن ورش - البحر المحيط (١/١٧١).

به عليه حملة حب النعمة على الرضا والشكر. والمراد بنعمتي نعمي لفظها واحد ومعناها جمع كقوله تعالى: (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها)^(١) قال قتادة: هي النعم التي خصت بها بنو إسرائيل من فلق البحر وإنجائهم من فرعون بإغراقه وتظليل الغمام عليهم في التيه وإنزال المن والسلوى وإنزال التوراة فهي نعم كثيرة لا تحصى^(٢) وقال أبو العالية: نعمته أن جعل منهم الأنبياء والرسل وأنزل عليهم الكتب^(٣) قلت^(٤) وهذا كقول موسى عليه السلام لهم (يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً وأتاكم مالم يؤت أحداً من العالمين)^(٥) يعني في زمانهم^(٦) وقرئ (نعمتي) بإسكان الياء وإسقاطها درجاً، وهو مذهب من لا يحرك الياء المكسورة ما قبلها^(٧) والله أعلم ﴿وأوفوا بعهدي﴾ بالإيمان والطاعة ﴿أوف بعهدكم﴾ بحسن الإثابة قال أبو العالية (وأوفوا بعهدي) قال: عهده تعالى إلى عبادة دينه الإسلام أي يتبعوه^(٨) وقال الضحاك عن ابن عباس: (أوف بعهدكم) قال: أَرْضَى عَنْكُمْ وَأَدْخَلَكُمْ الْجَنَّةَ^(٩) وقال الحسن البصري: هو قوله (ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل ويعثنا منهم اثني عشر نقيباً) إلى قوله (ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها

(١) الآية ٣٤ من سورة إبراهيم والآية ١٨ من سورة النحل.

(٢) تفسير البغوي (٧٢/١).

(٣) تفسير ابن كثير (٨٣/١) ط دار الفكر.

(٤) هكذا قال ابن كثير رحمه الله تعالى.

(٥) الآية ٢٠ من سورة المائدة.

(٦) تفسير ابن كثير (٨٣/١).

(٧) لكن قال في البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة «أجمع العشرة على فتح يائه» - أهـ
فالتى أشار إليها شاذة غير متواترة.

(٨) تفسير ابن كثير (٨٤/١).

(٩) تفسير ابن كثير (٨٤/١) أشرنا سابقاً إلى طريق الضحاك إلى ابن عباس منقطعة.

الانهار^(١) ^(٢) وقال مقاتل: هو قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ) ^(٣) ^(٤) وقال الكلبي: عهد إلى بني إسرائيل على لسان موسى إني باعث من بني إسماعيل نبياً آمياً، فمن تبعه وصدق بالنور الذي يأتي به، غفرت له ذنبه وأدخلته الجنة وجعلت له أجرين، وهو قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنَنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ) ^(٥) يعني أمر محمد صلى الله عليه وآله وسلم^(٦)، وقد أورد فخر الدين الرازي ههنا بشارات كثيرة عن الانبياء عليهم السلام بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم^(٧)، وقيل (أوفوا بعهدي) بأداء الفرائض^(٨) وترك الكبائر^(٩) ﴿أوف﴾ بالمغفرة والثواب^(١٠)، وقيل (وأوفوا) بالاستقامة على الطريق المستقيم^(١١) ﴿أوف﴾ بالكرامة والنعيم^(١٢) هامش [وروى ابن جرير^(١٣) وابن أبي حاتم^(١٤) عن ابن عباس في قوله (وأوفوا بعهدي) يقول: «ما

(١) الآية رقم ١٢ من سورة المائدة.

(٢) تفسير ابن كثير (٨٤/١).

(٣) الآية ٨٣ من سورة البقرة.

(٤) تفسير البغوي (٧٢/١).

(٥) الآية ١٨٧ من سورة آل عمران.

(٦) تفسير البغوي (٧٢/١) قال في التقریب: «محمد بن السائب بن بشر الكلبي، أبو النضر الكوفي،

النسابة المفسر، متهم بالكذب» (صفحة ٤٧٩/١/٥٩٠).

(٧) تفسير الرازي (٣٦/٣).

(٨) فتح القدير (٧٤/١).

(٩) (١٠) ورد قريباً منه عن ابن عباس في تفسير الطبري (٥٥٩/١).

(١١) (١٢) يقارب القول السابق أو نفسه.

(١٣) في تفسير الطبري بنحوه عن الضحاك عن ابن عباس وقد أشرنا إلى الانقطاع في الطريق

بينهما مما يدل على ضعف السند.

(١٤) في موضعين في تفسير ابن أبي حاتم بنحوه (١٤٢/١/رقم ٤٤١) و (١٤٣/١/رقم ٤٤٤).

أمرتكم به من طاعتي ونهيتمكم عنه من معصيتي في النبي وغيره . أوف بعهدكم يقول:
أرض عنكم وأدخلكم الجنة» وروى ابن المنذر عن ابن مسعود^(١) مثله. وروى عبد بن حميد
عن الحسن في قوله ﴿وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم﴾ قال: قال أوفوا لي بما فرضت عليكم
أوف لكم بما وعدتكم^(٢) وروى ابن اسحاق^(٣) وابن جرير^(٤) وابن أبي حاتم^(٥) عن ابن عباس
في قوله (يا بني إسرائيل) قال للأخبار من اليهود : (أنكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) أي
بلائي عندكم وعند آبائكم لما كان نجاهم به من فرعون وقومه (وأوفوا بعهدي) الذي أخذت
في أعناقكم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ جاءكم (أوف بعهدكم) أنجز لكم
ما وعدتكم عليه بتصديقه واتباعه بوضع ما كان عليكم من الإصر والأغلال ﴿وياي
فارهبون﴾ أن أنزل بكم ما أنزل بمن كان قبلكم من آبائكم.

(١) ﴿وآمنوا بما أنزلت مصحفاً لما معكم ولا تكونوا أول كافر به﴾ وعندكم فيه من العلم
ماليس عند غيركم (وتكتُمون الحق وأنتم تعلمون) أي لا تكتموا ما عندكم من المعرفة برسولي
وبما جاءكم به وأنتم تجدونه عندكم فيما تعلمون من الكتب التي بأيديكم صح أصل وبعده
قوله (وياي فارهبون) صح [انتهى هامش.

(وياي فارهبون) فيما تأتون وتذرون وخصوصاً في نقض العهد. وقال ابن عباس
(وياي فارهبون) أن أنزل بكم ما أنزل بمن قبلكم من آبائكم من النقمات التي قد عرفتم

(١) الدر المنثور (١/١٥٤).

(٢) الدر المنثور (١/١٥٤) بنحوه.

(٣) قال القرطبي في قوله تعالى: (وأوفوا بعهدي) : «قيل هو عام في جميع أوامره ونواهيه ووصاياه
فيدخل في ذلك ذكر محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذي في التوراة وغيره، هذا قول الجمهور من
العلماء، وهو الصحيح، وعهده سبحانه هو أن يدخلهم الجنة» - أه تفسير القرطبي
(٣٣٢/١). وانظر الدار المنثور (١/١٥٤) بنحو ماذكرة الكواشي.

(٤) تفسير الطبري (١/٣٥٥/٦٦٨) - ط دار الفكر.

(٥) جاء في عدة أجزاء مختصراً ومطولاً تفسير ابن أبي حاتم.

(١/١٤٢ رقم ٤٣٨) و (١/١٤٣ رقم ٤٤٢) و (١/١٤٣ رقم ٤٤٥).

من المسخ وغيره^(١)، قال جار الله: وهو أوكد في إفادة الإختصاص من (إياك نعبد)^(٢) لما فيه مع التقديم من تكرير المفعول والفاء الجزائية الدالة على تضمن الكلام معنى الشرط كأنه قال: إن كنتم راهبين شيئاً فارهبون^(٣)، وقيل الفاء في (فارهبون) جواب أمر مقدر أي تنبهوا^(٤) قال في المجيد^(٥) قال بعض أصحابنا وإذا قلت: زيداً فاضرب فأصله: تنبه فاضرب زيداً، ثم حذف تنبه فوقعت الفاء صدراً، فقدموا الاسم إصلاحاً للفظ وإنما دخلت الفاء لترابط الجملتين، وتقدير الآية عليه وتنبهوا فارهبون، فحذف تنبهوا فاجتمع حرف عطف فأخرت الفاء وقدم المفعول عليها ثم أعيد تأكيداً ولتكميل الفاصلة، ولا يبعد تأكيد الضمير المنفصل بالمتصل كعكسه نحو أكرمه إياه، والآية متضمنة للوعد والوعيد دالة على وجوب الشكر والوفاء بالعهد، وأن المؤمن ينبغي أن لا يخاف أحداً إلا الله سبحانه وتعالى:

(وَأْمَنُوا بَمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ) نزلت في كعب بن الأشرف وأصحابه من علماء اليهود^(٦) أي آمنوا أيها اليهود بالقرآن الذي أنزلت على محمد صلى الله عليه وآله وسلم موافقاً للتوراة التي معكم في التوحيد والإخبار عن الأمور الماضية والمستقبلية والامر بالعبادة والعدل بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش.

وأما الاختلاف في [الحكام]^(٧) فلا يوجب التناقض، وكونه نسخ بعض ما في الكتب بسبب تفاوت الأعصار في المصالح، ولذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم «لو كان موسى

(١) تفسير الطبري (٥٦٠/١) وفي السند محمد بن حميد شيخ الطبري وقد أشرنا سابقاً إلى أنه ضعيف ليس بثقة.

(٢) تفسير الكشاف (٥٦٠/١).

(٣) تفسير البيضاوي (٢٨٤/١).

(٤) البحر المحيط (١٧٦/١).

(٥) لم أعثر على هذا الكتاب.

(٦) انظر تفسير البغوي (٧٢/١).

(٧) في النسخة ب [الأحكام] وهو الصواب وذلك أن اليهود أنكروا نسخ الأحكام لا الحكام.

حيّاً ماوسعه إلا اتباعي»^(١) ﴿ولا تكونوا أول كافر به﴾ فإن الواجب أن تكونوا أول من آمن به؛ لأنهم كانوا أهل النظر في معجزاته، والعلم بشأنه، والمبشرين بزمانه، والمستعدين لاتباعه؛ أول الناس كلهم. فلما بعث كان أمرهم بالعكس كقوله تعالى: (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة)^(٢) إلى قوله تعالى: (وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة)^(٣) وقوله: (فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به) ويجوز أن يراد ولا تكونوا مثل أول كافر به، وأنتم تعرفونه مذكوراً في التوراة موصوفاً مثل من لم يعرفه وهو مشرك لاكتاب له؛ يعني من أشرك من أهل مكة. قال ابن عباس:

﴿ولا تكونوا أول كافر به﴾ وعندكم من العلم ما ليس عند غيركم^(٤) وقال أبو العالية: (ولا تكونوا أول كافر به) بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم^(٥)، وكذا قال الحسن^(٦) والسدي^(٧) واختار ابن جرير، أن الضمير في به عائد على القرآن الذي تقدم ذكره في قوله: بما أنزلت^(٨)، وكلا القولين صحيح، لأنهما متلازمان لأن من كفر بالقرآن فقد كفر بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ومن كفر بمحمد صلى الله عليه وآله فقد كفر

(١) رواه أحمد في مسنده (٣٣٨/٣ و ٣٨٧) بنحوه.

الحديث أصله كمايلي: عن جابر بن عبد الله أن عمر بن الخطاب أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فغضب وقال: «أمتهم يكون فيها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوه عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به والذي نفسي بيده لو أن موسى كان فيكم حيّاً ما وسعه إلا أن يتبعني» رواه أحمد في مسنده (٣٣٨/٣، ٣٨١) - ط المكتب الإسلامي - بيروت- وقال الهيثمي: «رواه أحمد» وأبو يعلى والبخاري وفيه مجالد بن سعيد ضعفه أحمد ويحيى بن سعيد وغيرهما - أه مجمع الزوائد (١٧٤/١).

(٢) الآية ١ من سورة البينة.

(٣) الآية ٤ من سورة البينة.

(٤) (٥) (٦) (٧) تفسير ابن كثير بنحوه (٨٤/١).

(٨) انظر تفسير الطبري (٥٦٤/١).

بالقرآن وأول كافر وقع خبراً عن ضمير الجمع بتقدير أول فريق أو فوج، أو بتأويل لا يكتف كل واحد منكم أول كافر به كقولك: كسانا حلة أي كل واحد منا. وأول عند سيبويه أفع، وفاؤه وعينه واو، ولم يستعمل منه فعل لاستثقال اجتماع الواوين^(١). وعند الكوفيين أفع من وآل إذا نجا فأصله أوآل، ثم خفف بإبدال الهمزة، واوآ، ثم أدغمت الأولى فيها وليس بقياس. لأن مثل هذا إنما يخفف بحذف الهمزة، ونقل حركتها إلى الساكن قبلها^(٢). وقال بعضهم هو أفع من آل يؤول فأصله أوآل. ثم قلت: وصار أوآل كأعفل^(٣)، ثم خفف بإبدال الهمزة واوآ، ثم بالإدغام^(٤)، وكلا القولين ضعيف^(٥)، ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً أي ولا تستبدلوا أو تعترضوا عن الإيمان بآياتي وتصديق رسولي بالدنيا وشهواتها فإنها فانية. وسئل الحسن البصري عن قوله تعالى: (ثمناً قليلاً) قال: الثمن القليل الدنيا بحذاقيرها^(٦). وقال ابن لهيعة^(٧)، حدثني عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير في قوله: (ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً) فقال: آياته كتابه الذي أنزل عليهم والثمن القليل الدنيا وشهواتها^(٨)، وقيل الثمن القليل: الرئاسة التي كانت^(٩) في قومهم، خافوا عليها الفوات باتباع محمد صلى الله عليه

(١) إملاء مامن به الرحمن (صفحة ٤٠) وكتاب سيبويه (١٩٣/٣-١٩٤) ط مكتبة الخانجي بالقاهرة - تحقيق عبدالسلام هارون.

(٢) إملاء مامن به الرحمن (صفحة ٤٠-٤١) لكن قال: قال بعض الكوفيين.

(٣) أي على وزن أعفل.

(٤) إملاء مامن به الرحمن (صفحة ٤١) مع زيادة.

(٥) وعلى هذا فقد رجح قول سيبويه.

(٦) تفسير ابن كثير (٨٤/١) بنحوه.

(٧) قد أشرنا إلى أن عبدالله بن لهيعة قد أحرقت كتبه وخط بعد ذلك رحمه الله وسماع ابن المبارك وابن وهب عنه عبدالله بن يزيد المقرئ عبدالله بن مسلمة القعنبي سماع صحيح لأنه كان قبل إحراق كتبه.

(٨) تفسير ابن كثير (٨٤/١).

(٩) في النسخة ب إضافة كلمة «لهم» بعد كانت.

وآله وسلم، فاستبدلوها وهي بدل قليل، ومتاع يسير^(١)، وقيل: (ولاتشتروا بآياتي) بيان صفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثمناً قليلاً أي عوضاً يسيراً من الدنيا. وذلك أن كعب بن الأشرف^(٢) ومن صحبه من علماء اليهود ورؤسائهم كان لهم مأكلاً يصيبونه من سلفهم^(٣) وجهالهم، ويأخذون منهم كل سنة [شيئاً]^(٤) معلوماً من [زرعهم]^(٥) وضروعهم ونقودهم، فخافوا أن يبينوا صفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، أن تفوتهم تلك الرناسة والمأكلاً، فغيروا نعتة وكتبوا اسمه واختاروا الدنيا على الآخرة^(٦). ﴿وإياي فاتقون﴾ بالإيمان واتباع الحق، والإعراض عن الدنيا، ولما كانت الآية السابقة مشتملة على ماهو كالمبادئ لما في الآية الثانية؛ فصلت بالرهبة التي هي مقدمة التقوى، ولأن الخطاب يعم العالم والمقلد أمرهم بالرهبة التي هي مبتدأ السلوك، فقال تعالى: (وإياي فارهبون) والخطاب بالثانية لما خص أهل العلم، أمرهم بالتقوى الذي هو^(٧) منتهاه، فقال تعالى (وإياي فاتقون).

(٤٢) ﴿ولاتبسوا الحق بالباطل، وتكتموا الحق وأنتم تعلمون﴾ الباء في (بالباطل) للإلصاق، كقولك: خلطت الماء باللبن، واللبس الخلط، والمعنى لاتخلطوا الحق المنزل بالباطل الذي تخرعونونه، وتكتمونه حتى لا يميز بينهما، وجوز جار الله أن تكون الباء فيه للاستعانة^(٨)، والمعنى ولاتجعلوا الحق ملتبساً مشتبهاً بباطلكم، تكتبونه في خلاله، وتذكرونه

(١) تفسير ابن كثير (٨٤/١) مع تصرف وزيادة.

(٢) كعب بن الأشرف يهودي، كان من أشد يهود حنفاً على المسلمين، كان من قبيلة طيء وأمه من بني النضير، وكان شاعراً، وقد شيب بنساء المسلمين، فأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقطعه، فقطعه محمد بن مسلمة مع مجموعة من الصحابة - انظر الرحيق المختوم (صفحة ٢٨٣).

(٣) كان الأولى أن يقول رحمه الله تعالى سفلتهم.

(٤) في النسخة ب (سقياً) والصواب الذي في أ.

(٥) في النسخة ب [زرعهم].

(٦) الكشف (٦٥/١-٦٦) بنحوه - ط دار المعرفة، قال البغوي في الآية نزلت في كعب بن الأشرف وأصحابه من علماء اليهود ورؤسائهم (٧٢/١).

(٧) الأولى أن يقول هي لأنها راجعة إلى التقوى وهو مؤنث مجازي.

(٨) الكشف (٦٥/١) - ط دار المعرفة.

في تأويله. قال قتادة: (ولاتلبسوا الحق بالباطل) قال: لاتلبسوا الإسلام باليهودية والنصرانية، إن دين الله الإسلام وإن اليهودية النصرانية بدعة ليست من الله في شيء^(١). وقيل: ولاتلبسوا الحق الذي أنزلت عليكم، من صفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالباطل الذي تكتبونه بأيديكم، من تغيير صفته صلى الله عليه وآله وسلم^(٢). قال مقاتل: إن اليهود أقروا ببعض صفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وكنتموا بعضاً ليصدقوا في ذلك. فقال تعالى: ولاتلبسوا الحق الذي تغيرون بالباطل الذي تكتبونه. فالحق ببيانهم والباطل كتمانهم^(٣)، (وتكنتموا) مجزوم عطفاً على تلبسوا، والمعنى النهي عن كل من الفعلين، ويجوز أن يكون منصوباً^(٤) على إضمار إن و الواو بمعنى الجمع. أي: ولاتجمعوا بين لبس الحق بالباطل، وكتمان الحق كقولك: لاتأكل السمك وتشرب اللبن وقوله^(٥):

لاتنه عن خلق وتأتي مثله
عار عليك إذا فعلت عظيم

وفي النصب نظرة^(٦) وبعضه قراءة ابن مسعود، وتكنتمون^(٧) وخرجت على أنها حال، بمعنى كاتمين. وقوله تعالى: (وأنتم تعلمون) جملة حالية^(٨) وجوز ابن عطية أن تكون (١) تفسير ابن كثير (٨٥/١) بنحوه.

(٢)، (٣) تفسير البغوي (٧٣/١).

(٤) القول بالنصب هو مذهب الكوفيين - انظر معاني القرآن للفراء (٣٤/٣٣/١) ط عالم الكتب ١٩٨٠ م.

(٥) الشاهد، لأبي الأسود الدؤلي - خزانة الأدب (٦١٧/٣) وذكره الفراء في معاني القرآن ولم ينسبه (٣٤/١) - ط عالم الكتب - وقال الشيخ محمد محيي الدين عبدالحميد في تحقيقه للبيت أنه لأبي الأسود الدؤلي انظر كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل (٣٢٥/٢) ط المكتبة العصرية صيدا ١٤١٣-١٩٩٢ م.

(٦) وفي ذلك اعتبار لمذهب الكوفيين.

(٧) حاشية الشيخ زادة على تفسير البضاوي (٢٨٩/١) ولم يذكر اسم ابن مسعود وذكر كذلك الفهر الماد (١٨٠/١).

(٨) تفسير ابن عطية، (٢٥٦/١).

معطوفة^(١) على ما قبلها من جملة النهي وهذا على مذهب سيبويه ومن تبعه في جواز عطف الخبر على الطلب وبالعكس^(٢)، ومفعول (تعلمون) محذوف اقتصاراً^(٣). أو قيل: اختصاراً^(٤) أي تعلمون الحق أو تعلمون قائل ذلك من الضرر العظيم على الناس من إضلالهم عن الهدى المفضي بهم إلى النار، إن سلكوا ما تبدونه لهم من الباطل المشوب بنوع من الحق، أو تعلمون أن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم مذكور هو وصفته عندكم في التوراة، والله سبحانه وتعالى أعلم.

(٤٣) ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ يعني صلاة المسلمين وزكاتهم، فإن غيرهما كلا صلاة ولا زكاة أمرهم بفرع الإسلام بعدما أمرهم بأصوله، وفيه دليل على أن الكفار مخاطبون بها^(٥). والزكاة من زكا الزرع إذا نما وكثر، لأن المال ينمو بزيكاتها أو من تزكى أي تطهر، فأنها تطهر المال من الخبث، والنفس من البخل والصلاة والزكاة مجمل في الآية. وبيانه معلوم من السنة. ﴿وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ أي: صلوا مع المصلين محمد (١) لم يذكر العطف ولكن قال: جملة في موضع الحال ولم يشهد لهم تعالى بعلم وإنما نهاهم عن كتمان ما علموا، ويحتمل أن يكون شهادة عليهم بعلم حق مخصوص في أمر محمد عليه الصلاة والسلام ولم يشهد لهم بالعلم على الإطلاق ولاتكون الجملة على هذا في موضع الحال - أه تفسير ابن عطية (٢٥٦/١) فهو لم يصرح بالعطف أخيراً لكن لاسبيل إلى غيره بعد أن نفى أن تكون حال.

(٢) البحر المحيط (١٨٠/١) لكن قال سيبويه في إعراب تكتموا وإن شئت جعلت وتكتموا على النهي، وإن شئت جعلته على الواو - أه الكتاب (٤٤/٣).

(٣) (٤) البحر المحيط (١٨٠/١).

(٥) أي مخاطبون بفروعه - انظر تفسير البيضاوي (٢٩٠/١). والدليل على ذلك قوله تعالى: (ماسلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين) الآيات ٤٢-٤٧ من سورة المائدة فهم مع كفرهم بإنكار اليوم الآخر سنلوا عن فروع الشريعة كالصلاة وإطعام المسكين والخوض مع الخائضين. وهذا هو القول الراجح ولا خلاف بين العلماء في عدم جواز الأداء للفروع حال الكفر، ولا في عدم وجوب القضاء بعد الإيمان.

وأصحابه في جماعتهم فإن: « صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة»^(١).
 هامش [وروى ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله: (واركعوا مع الراكعين) قال: (٢) صلوا.
 وروى ابن أبي حاتم أيضاً عن مقاتل في قوله: (واركعوا مع الراكعين) قال: أمرهم أن
 يركعوا مع أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، يقول كونوا منهم ومعهم^(٣) صح أصل
 ويَعده [انتهى هامش.

قيل: خص الركوع بالذكر ، لان الخطاب لليهود، ولا ركوع في صلاتهم^(٤)، فكأن
 الأحسن ذكر الأخص دون المشترك. وقيل الركوع الخضوع والانقياد^(٥) أي: اخضعوا لله
 بعبادته مع الخاضعين قال الشاعر^(٦):

لاتذلّ الضعيف علك أن تر كع يوماً والدهر قد رفعه^(٧)

وقيل: عبر بالركوع عن الصلاة^(٨)، وكرر تأكيداً^(٩)، وقيل الخطاب عام، ففي أول الآية

(١) أراد الامام الكوكباني أن يشير للحديث الشريف عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم قال: «صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة» متفق
 عليه - رواه البخاري (١٥٤/٢/رقم ٦٤٥) ط المكتبة السلفية القاهرة ١٤٠٨هـ - ورواه مسلم (٤٥٠/١)
 ط دار الفكر.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (١٥١/١/رقم ٤٧٤).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (١٥١/١/رقم ٤٧٥).

(٤) الكشف (٦٦/١).

(٥) تفسير البيضاوي وزاد «لما يلزمهم الشارع».

(٦) الشاعر هو الاضطرب السعدي - تفسير البيضاوي (٢٩١/١).

(٧) انظر البيت في تفسير البيضاوي (٢٩١/١). وتفسير القرطبي (٢٩٣/١) ط دار الشعب لكن قال :
 لا تعاد عوضاً عن لا تذل وانشده ابن منظور بلا عزو بلفظ:

ولانهين الفقير علك أن تركع يوماً والدهر قد رفعه.

اللسان مادة (ركع) (٤٩٣/٩) ط. الدار المصرية للتأليف والترجمة ، وذكره كذلك بالعزو المعاني
 الكبير لابن قتيبة (٤٩٥/١).

(٨) البحر المحيط (١٨١/١).

(٩) وليس من تكرار هنا لما جاء في القول التالي وهو الراجح.

أمر بالصلاة، وفي آخرها أمر بالجماعة^(١)، والله أعلم.

(٤٤) ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ﴾ الهمزة للتقرير مع التوبيخ والتعجب من حالهم^(٢)، والبر التوسع في الخير، ومنه البر وهو الفضاء الواسع، يتناول كل خير ولذلك^(٣) قيل: البر ثلاثة: بر في عبادة الله تعالى وبر في مراعاة الأقارب، وبر في معاملة الأجانب^(٤).

﴿وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ وتركونها من البر كالمنسيات^(٥)، ومنه قوله تعالى: (نسوا الله فأنسيهم)^(٦) أي: تركوا ذكره فترك رحمتهم وهذه الآية نزلت في أحبار اليهود، كانوا يأمرن سراً من نصحوه من أقاربهم وغيرهم باتباع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يتبعونه^(٧)، وقيل: كانوا يأمرن بالصدقة، ولا يتصدقون^(٨)، وقيل: كانوا يأمرن أتباعهم بالتمسك بالتوراة، وتركوا ذلك لأن جحدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، مع كون صفته في التوراة ترك لها^(٩). وقيل: كانوا يأمرن العرب بالإسلام إذا بعث النبي صلى الله

(١) حاشية الشيخ زاده (٢٩١/١). وقوله تعالى (مع) يفيد المعية ولكن معية من (مع الراكعين) والراكعين جمع الراكع، فتخير صلاة الجماعة وإذا كان التكرار لفائدة وزيادة كصلاة الجماعة لا يسمى تكراراً ولا شك أن في قوله تعالى: (اركعوا مع الراكعين) يفيد بشكل ضمني أن يلتزموا جماعة المسلمين ويكونوا معهم ومنهم وبهذا تجتمع بهذا القول كل الأقوال وينتفي التكرار وبهذا يكون أجمع الأقوال وأرجحها هذا القول والله تعالى أعلم.

(٢)، (٣)، (٤)، (٥) تفسير البضاوي (٢٩١/١).

(٦) الآية ٦٧ من سورة التوبة.

(٧) لباب النقول في أسباب النزول لجلال الدين السيوطي (صفحة ١٤) بنحوه ط دار المعرفة على هامش تفسير الجلالين. لكن في سنده محمد بن سائب الكلبي، وهو كما قال عنه صاحب تقريب التهذيب النسابة المفسر متهم بالكذب لذلك كان في هذا الخبر ضعف في الرواية عن عبدالله بن عباس رضي الله عنه كما جاء في رواية السيوطي.

(٨) تفسير البضاوي (٢٩٢/١).

(٩) تفسير البغوي (٧٤/١).

عليه وآله وسلم، فلما بعث كفروا^(١) به ﴿وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ تبيكت كقوله، وأنتم تعلمون. أي تتلون التوراة، وفيها صفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم. والوعيد عن العناد وترك البر ومخالفة القول العمل ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ قبح صنيعكم فيصدكم عنه. أو أفلا عقل لكم، يمنعكم عما تعلمون وخامة عاقبته، والعقل في الاصل الحبس^(٢)، مأخوذ من عقل الدابة، لانه [يحبسه] (٣) عما يقبح، ويعقله على ما يحسن، وقيل: العقل قوة يمكن بها الاستدلال بالشاهد على الغائب^(٤). والاصل عند سيبويه والنحويين تقديم حرف العطف على الهمزة^(٥). لكن راعوا صدرتها، فقدموها بخلاف هل. قلت: لان الهمزة أم الباب. وزعم جار الله أن حرف العطف واقع في موقعه، وقدر معطوفاً عليه بينه وبين الهمزة^(٦)، أي: أتعتقلون فلا تعتقلون، وكذا امكثوا فلم تسيروا وشبهه فإن قلت: الأمر بالبر طاعة فلم نهوا عنه؟ قلت: المذموم ماضموا إليه من ترك العمل به، وذلك أن الأمر واجب، والعمل واجب فالإخلال بأحد الواجبين لا يسقط الآخر، ولا يمنع من تأديته (٧) عن الحسن رضي الله عنه لو لم تأمر بشيء

(١) تفسير الخازن (٤٦/١) واسم هذا التفسير لباب التأويل في معاني التنزيل ومؤلفه علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الصوفي المعروف بالخازن فرغ من تأليفه في رمضان سنة ٧٢٥هـ - ط دار الفكر بيروت.

(٢) انظر فتح القدير ففيه بعض ماذهب إليه المؤلف وانظر تفسير البياضوي (٢٩٢/١).

(٣) في النسخة ب [محبسه].

(٤) لم أقف عليه لكن ذهب صاحب القاموس لما يشبه ذلك فقال عن العقل: «الحق أنه نور روحاني، به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية، وابتداء وجوده عند اجتئان الولد، ثم لا يزال ينمو إلى أن يكتمل بالبلوغ» - أه قاموس (صفحة ١٣٣٦) ولا شك أن العقل يدل بالعلم بالشاهد على الغائب وذلك كالإيمان باليوم الآخر والله أعلم.

(٥) البحر المحيط (١٨٣/١).

(٦) حاشية الشيخ زادة (٢٩٢/١).

(٧) انظر تفسير ابن كثير (٨٦/١) وانظر تفسير القرطبي (٣١٢/١) ط دار الشعب.

حتى نفعل لضاع الأمر، ولكن حصل التوبيخ لترك البر مع المعرفة بحسنه ولزومه وذنوب العالم أعظم^(١) ولهذا قال تعالى: (وأنتم تتلون الكتاب) أي: وأنتم عالمون بلزومه، وإن من أمر بالبر لأحسنه كان كأنه لم يأمر، إذا لم يأت به على وجهه، عن جندب بن عبد الله^(٢) رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (مثل العالم الذي يعلم الناس الخير ولا يعمل به كمثل السراح يضيئ للناس ويحرق نفسه) رآه أبو القاسم الطبراني في معجمه الكبير^(٣) ورواه البزار^(٤) من حديث أبي برزة الأسلمي^(٥) وقال كمثل الفتيلة. وعن أنس بن

(١) لكن إنما الذي وجدته من كلام الحسن في هذه الآية في تفسير القرطبي (٣١٣/١) ط دار الشعب: «قال الحسن لمطرف بن عبد الله: عظ أصحابك فقال: إني أخاف أن أقول ما لا أفعل: قال: يرحمك الله وأينا يفعل ما يقول!! ويود الشيطان أنه قد ظفر بهذا، فلم يأمر أحداً بمعروف ولم ينه عن منكر»-أه.

(٢) هو جندب بن كعب بن عبد الله الأزدي الغامدي أبو عبد الله، وربما نسب إلى جده هو جندب الخير وهو قاتل الساحر في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه-أه-الإصابة في تمييز الصحابة (٢٥١/١) عن علي بن المديني جندب بن كعب الغامدي له صحبة-أه- من الاستيعاب في أسماء الأصحاب (٢١٩/١).

(٣) الدر المنثور (١٥٧/١) وقال السيوطي عنه: أخرج الطبراني والخطيب في الاقتداء والاصبهاني في الترغيب بسند جيد عن جندب وقال الهيثمي عنه: رواه الطبراني في الكبير وله طريق تأتي في قتال أهل البغي وزجاله مؤثوقون-أه- مجمع الزوائد للهيثمي (١٨٥/١).

(٤) وجاء الحديث في الترغيب والترهيب للمنزوي كما يلي: «روى عن أبي برزة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه مثل الفتيلة تضيئ على الناس وتحرق نفسها» رواه البزار-أه- (١٤٧/١) وقال المعلق محمد خليل هراس على الحديث الفتيلة يعني الذبالة التي تغمس في الزيت لتضيء-أه.

(٥) اختلف في اسمه واسم أبيه رضي الله عنه وأصح ما في ذلك قول من قال اسمه نضله بن عبيد، وهو قول أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، نزل البصرة وله بها دار وأتى خرسانة، فنزل مروم ومات بالبصرة بعد ولاية ابن زياد، وقيل موت معاوية سنة ٦٠ وقيل بل مات سنة ٦٤-أه- من الاستيعاب في أسماء الأصحاب (٢٥/٤) باختصار.

مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مررت ليلة أسري بي على قوم شفاهمم تقرض بمقاريض من نار قال: قلت: من هؤلاء؟ قالوا: خطباء من أهل الدنيا ممن كانوا يأمرؤن الناس بالبر وينسون أنفسهم، وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون» رواه أحمد بن حنبل في مسنده^(١) قال: حدثنا وكيع حدثنا حماد بن سلمة بن علي بن زيد هو ابن جدعان^(٢) عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحديث ورواه عبد بن حميد في مسنده^(٣) وتفسيره^(٤)، عن الحسن بن موسى عن حماد بن سلمة ورواه ابن مردويه في تفسيره من حديث يونس بن محمد المؤدب والحجاج بن المنهال كلاهما عن حماد بن سلمة^(٥) وقال الضحاك^(٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه جاءه رجل فقال: يا ابن عباس إني أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، قال: أبلغت ذلك قال أرجوا قال: إن لم تخش أن تفتضح بثلاث آيات من كتاب الله تعالى فافعل قال: وما هي؟ قال: قوله تعالى: (أتأمرؤن الناس بالبر وتنسون أنفسكم) أحكمت هذه الآية؟ قال: لا، قال فالحرف الثاني قال: قوله تعالى: (لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون)^(٧) أحكمت هذه الآية؟ قال: لا، قال: الحرف الثالث قال: قول العبد الصالح شعيب

(١) ورد الحديث في موضعين عند الإمام أحمد ويلفظ تقرض شفاهم بدل شفاهمم تقرض ويحذف لفظة: من، والراوي علي بن زيد ذكره في الموضع الثاني أنه ابن جدعان ولم يذكره في الأول انظر مسند الإمام أحمد (١١٨٠١/٥٦٩/٣) و(١٢٤٤٥/٢٣/٤) طبعة مؤسسة التاريخ العربي ودار احياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٣م/٤١٤هـ-.

(٢) في سند رواية أحمد علي بن زيد بن عبدالله بن زهير بن عبدالله بن جدعان التيمي، البصري، أصله حجازي، وهو المعروف بعلي بن زيد بن جدعان، ينسب أبوه إلى جد جده، ضعيف-أه من تقريب التهذيب (صفحة ٤٠١/رقم ٤٧٣).

(٣) (٤) (٥) تفسير ابن كثير (٨٧/١).

(٦) سبق أن وضعنا أن الضحاك لم يلق ابن عباس ففي السند ضعف.

(٧) الآية ٣٢ من سورة الصف.

عليه السلام» وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح^(١) أحكمت هذه الآية؟ قال: لا، قال: فابدأ بنفسك» رواه ابن مردويه في تفسيره^(٢).

(٤٥) ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ على مرضاة الله^(٣) تعالى. وقيل على طلب الحق، وترك الباطل، ومتابعة الأهواء، وكف المعاصي^(٤)، وقيل: على أداء فرائض الدين^(٥)، وقيل على مشقة التكليف^(٦)، وقيل على الوفاء بعهدي الذي عاهدتموني في كتابكم، من طاعتي^(٧) وقيل على حوائجكم بانتظار النجاح والفرج بالصبر^(٨) والصلاة يعني بفعلها، وقيل المراد بالصبر الصوم أيضاً نص عليه مجاهد^(٩). قال القرطبي: وغيره ولهذا سمي رمضان شهر الصبر^(١٠). وقيل الصلاة الدعاء^(١١) فإن قلت كيف وجه الاستعانة بهما قلت: أما الصبر فليس شيء من أفعال القلب أعظم من الصبر أو الصوم على التأويل الآخر، الذي هو صبر عن المفطرات، لما فيه من كسر الشهوة، وتصفية النفس، وأما الصلاة: فليس شيء من أفعال الجوارح أعظم من الصلاة لما فيها من تلاوة القرآن، والتدبر في معانيه، والاتعاظ بمواعظه، والإقدام على أوامره، والانتهاز عن نواهيه، وما فيها من الطهارة وستر

(١) الآية ٨٨ من سورة هود.

(٢) تفسير ابن كثير (٨٧/١).

(٣) تفسير ابن كثير (٨٨/١) وهو قول أبي العالية وتتمه «واعلموا أنها من طاعة الله».

(٤) تفسير الخازن (٤٧/١) بنحوه.

(٥) انظر قول مقاتل بن حبان فيما أخرجه البيهقي في الدر المنثور (١٦٤/١) وانظر تفسير الخازن (٤٧/١).

(٦) ذكر ابن عطية قولاً فقال: المعنى استعينوا بالصبر على الطاعات وعن الشهوات على نيل رضوان الله» تفسير ابن عطية (٢٥٨/١).

(٧) تفسير الخازن (٤٧/١) بنحوه.

(٨) تفسير البيضاوي (٢٩٤/١) وزاد «توكلاً على الله».

(٩)، (١٠) تفسير القرطبي (٣١٧/١) ط دار الشعب.

(١١) البحر المحيط (١٨٤/١).

العورة، والتوجه إلى الكعبة، وإظهار الخشوع بالجوارح، وإخلاص النية بالقلب، ومجاهدة الشيطان، ومناجاة الحق تعالى، والتكلم بالشهادتين. قال الإمام أحمد بن حنبل: حدثنا خلف بن الوليد قال: نا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن عكرمة بن عمار عن محمد بن عبدالله الدؤلي قال: قال عبدالعزيز أخو حذيفة، قال: حذيفة يعني ابن اليمان، «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة»^(١) ، وقال ابن جرير وقد حدثنا محمد بن العلا أويقوب بن إبراهيم قال: حدثنا ابن علي قال: عُبَيْنة بن عبدالرحمن عن أبيه عن ابن عباس: (نُعي إليه أخوه قُثم وهو في سفر فاسترجع ثم تنحى عن الطريق فأناخ فصلى ركعتين أطال فيهما الجلوس، ثم قام يمشي إلى راحلته وهو يقول :

(١) جاء في المسند (٣٨٨/٥) بلفظ : حدثني اسماعيل بن عمر وخلف بن الوليد... قال حذيفة (كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا حزبه أمر صلى) -أهـ. الدر المنثور (١/١٦٣) وأما سند الحديث فكما يلي:

أولاً : خلف بن الوليد، أبو الوليد العتكي بخدادي سكن مكة، قال عنه يحيى بن معين: «خلف بن الوليد ثقة» وقال عنه أبو زرعة «ثقة» -أهـ من كتاب الجرح والعدل للرازي (٣/٣٧١).

ثانياً : يحيى بن زكريا ابن أبي زائدة الهمداني أبو سعيد الكوفي ثقة متقن مات وله ثلاث وستون سنة وهو عند أصحاب الكتب الستة -أهـ من تقريب التهذيب (صفحة ٥٩٠/رقم ٧٥٤٨).

ثالثاً : عكرمة بن عمار أبو عمار اليماني العجلي البصري روى عنه الثوري وشعبة وأبو الوليد قال وكيع عن عكرمة بن عمار: وكان ثقة. وقال عنه يحيى بن معين كان عكرمة صدوقاً وربما وهم في بعض حديثه وربما دلس وفي حديثه عن يحيى بن أبي كثير بعض الاغاليط -أهـ من الجرح والتعديل للرازي (١١/٧).

رابعاً : محمد بن عبدالله الدؤلي هو ابن أبي قدامة وهو محمد بن عبدالله بن أبي قدامة الحنفي ويقال محمد بن عبيد، أبو قدامة مقبول وهو عند أبي داود -أهـ من تقريب التهذيب (صفحة ٤٨٩/رقم ٦٠٤٢).

خامساً : عبدالعزيز أخو حذيفة، ويقال ابن أخيه وثقة ابن حبان، من الثانية وذكره بعضهم في الصحابة وهو عند أبي داود -أهـ من تقريب التهذيب (صفحة ٣٦٠/رقم ٤١٣) وبناء على ذلك فالسند صحيح لقبول رجاله والله تعالى أعلم.

واستعينوا بالصبر والصلاة^(١)... و«إنها» أي: الصلاة^(٢) وتخصيصها برد الضمير إليها، لعظم شأنها، لأن الصبر داخل فيها. ولم يقل وإنهما، كقوله تعالى: (والله ورسوله أحق أن يرضوه)^(٣). لأن رضى الرسول داخل في رضى الله تعالى، وقيل يعود الضمير إلى الاستعانة^(٤) المفهومة من قوله: واستعينوا كقوله تعالى: (اعدلوا هو أقرب للتقوى)^(٥) وقيل إلى جميع الأمور التي أمروا بها بنو إسرائيل^(٦). ونهوا عنها من قوله: (اذكروا نعمتي) إلى (واستعينوا بالصبر والصلاة)^(٧) «وإنها لكبيرة» لثقلها شاقة^(٨) ﴿إلا على الخاشعين﴾ قال ابن أبي طلحة عن ابن عباس يعني المصدقين بما أنزل الله^(٩). وقال مجاهد المؤمنين حقاً^(١٠).

-
- (١) تفسير الطبري (١٤/٢) قال أحمد شاكر في تعليقه على الخبر: الخبر إسناده صحيح. عيبه بن عبد الرحمن: ثقة. وأبوه عبد الرحمن بن جوشن الغطفاني: تابعي ثقة - أ. هـ.
- (٢) تفسير الخازن (٤٧/١) والبحر المحيط (١٨٥/١) تفسير الرازي (٤٩/٤)
- (٣) الآية ٦٢ من سورة التوبة.
- (٤) تفسير الخازن (٤٧/١) والبحر المحيط (١٨٥/١) تفسير الرازي (٤٩/٤).
- (٥) الآية ٨ من سورة المائدة.
- (٦) الصواب أن يقول «أمر بها بنو إسرائيل» وأنه لا يصح فاعلان لفعل كما مر.
- (٧) البحر المحيط (١٨٥/١) وتفسير الرازي (٤٩/٤) والقول الأرجح أن الضمير عائد على الصلاة والقاعدة في علم العربية أن ضمير الغائب لا يعود على غير الأقرب إلا بدليل والله أعلم، القاعدة مأخوذة من البحر المحيط (١٨٥/١) قال ابن كثير (وإنها لكبيرة) عائد إلى الصلاة نص عليه مجاهد واختاره ابن جرير تفسير ابن كثير (٨٨/١).
- (٨) تفسير البيضاوي (٢٩٤/١).
- (٩) تفسير ابن كثير (٨٩/١). وقد بينا سابقاً أن رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس هي طريق صحيح وإن لم يلق علي بن أبي طلحة ابن عباس لأنه لا يروي إلا عن طريق تابعي ثقة ولم يعتبر البخاري في صحيحه أن في هذا الطريق انقطاع.
- (١٠) تفسير ابن كثير (٨٩/١) تفسير القرطبي (٣٢٠/١) ط دار الشعب.

وقال أبو العالية: الخاشعين الخائفين^(١) وقال مقاتل بن حيان: المتواضعين^(٢) وقال الضحاك: «وإنها لكبيرة» قال ثقيلة إلا على الخاشعين. الخاضعين لطاعته، الخائفين سطوته، المصدقين بوعده ووعيده^(٣). وهذا يشبه ما جاء في الحديث: «لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه»^(٤) وقال ابن جرير: معنى الآية واستعينوا أيها الاحبار من أهل الكتاب بحبس أنفسكم على طاعة الله^(٥) وبإقامة الصلاة المانعة [من] الفحشاء والمنكر، المقربة من رضى الله تعالى، العظيمة إقامتها إلا على المتواضعين المستكينين لطاعته المنذلين من مخافته^(٦). قال: الظاهر أن هذه الآية، وإن كانت خطاباً في سياق إنذار بني إسرائيل، فإنهم لم يقصدوا بها على سبيل التخصيص، وإنما هي عامة لهم ولغيرهم^(٨) والله سبحانه وتعالى أعلم.

(٤٦) ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ أي: يتيقنون لقاء الله ونيل ماعنده^(٩) أو يتيقنون أنهم يحشرون إلى الله تعالى، فيجازيهم، ويؤيده أنه في مصحف

(١) (٢) (٣) تفسير ابن كثير (٨٩/١).

(٤) هذا جزء من حديث طويل رواه الترمذي في تحفة الاحوذى (٣٠٣/٧-٣٠٤-٣٠٥/٣ رقم ٢٧٤٩) مطولاً وقال حديث حسن صحيح (٣٠٦/٧) وراه النسائي في تفسيره (١٥٦/٢-١٥٧-١٥٨/١ رقم ٤١٤) مطولاً وقال المعلق على تفسير النسائي: صحيح. ورواه الحاكم في مستدركه (٤١٢/٢-٤١٣) وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ورواه ابن ماجه في سننه (١٣١٤/٢-١٣١٥/١ رقم ٣٩٧٣).

(٥) في الطبري زيادة «وكفها عن المعاصي» (١٧/٢).

(٦) في النسخة ب [عن].

(٧) اختلف اللفظ عن تفسير ابن جرير لكنه بنحوه (١٧/٢).

(٨) هذا قول ابن كثير في تفسيره (٨٩/١).

(٩) فتح القدير (٧٩/١) بنحوه وتفسير القرطبي (٣٢٠/١) إذ قال والظن هنا بقول الجمهور بمعنى

اليقين.

ابن مسعود^(١) يعلمون. فلهذا لما أيقنوا بالمعاد والجزاء، سهل عليهم فعل الطاعات وترك المنكرات وأما من لم يوقن بالجزاء لم يرج الثواب كانت عليه ثقيلة كالمخافين والمرائين بأعمالهم، فالظن بمعنى اليقين والعرب قد تسمى اليقين ظناً، كما قال دريد بن الصمة^(٢):

فقلت لهم ظنوا بألفي مدحج سراتهم في الفارسي المسرد^(٣)

يعني بذلك: تيقنوا بألفي مدحج تأتيكم^(٤). قال أبو جعفر عن الربيع بن أنس^(٥) عن أبي العالية في قوله تعالى: (الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم) قال: الظن ههنا يقين^(٦).

(١) تفسير البيضاوي (٢٩٥/١).

(٢) (.....-٨هـ = - ٦٣٠م) دريد بن الصمة الحبشيمي البكري، من هوازن شجاع من الأبطال، الشعراء، المعمرين في الجاهلية. كان سيد بني حشيم وفارسهم وقائدهم، وغزا نحو مائة غزوة لم يهزم في واحدة منها. وعاش حتى سقط حاجبان عن عينيه، وأدرك الإسلام، ولم يسلم، فقتل على دين الجاهلية يوم حنين، وكانت هوازن خرجت لقتال المسلمين وكان أعمى فانهزمت فقتله ربيعة بن رفيع السلمي. له أخبار كثيرة. والصمة لقب أبيه معاوية بن الحارث-أهـ في الأعلام (٣٣٩/٢).

(٣) تفسير القرطبي (٣٢١/١) ط. دار الشعب - تاج العروس (٣٦٣/١٨) مادة ظنن وتفسير ابن كثير (٨٩/١)، ولسان العرب (٢٧٢/١٣)، «مادة ظنن» ومعاني القرآن للزجاج (١٢٦/١) وعزوه لدريد. والسراة بالظهر ج سروات ومن النهار ارتفاعه ومن الطريق منته- قاموس (صفحة ١٦٧) والفارسي أي مصنوع في فارس والسرد: الخرز في الأديب ونسج الدرع واسلم جامع للدرع وسائر الحلق (قاموس صفحة ٣٦٧) المقصود هو الأخير.

(٤) تفسير ابن كثير (٨٩/١) قال ابن عطية رحمه الله: «والظن في كلام العرب قاعدته الشك مع ميل إلى أحد معتقديه، وقد يوقع الظن موقع اليقين في الأمور المتحققة، لكن لا يوقع فيما قد خرج إلى الحس، لا تقول العرب في رجل مرني حاضر: أظن هذا إنساناً. وإنما تجد الاستعمال فيما لم يخرج إلى الحس بعد كهذه الآية -أهـ من تفسير ابن عطية (٢٦٠/١). وهذا هو التحقيق الامثل في معنى الظن والله أعلم.

(٥) الربيع بن أنس البكري أو الحنفي، بصري، نزل خراسان، صدوق له أوهام ورمي بالتشيع، وهو عند السنة إلا البخاري ومسلم-أهـ من تقريب التهذيب (صفحة ٢٠٥/رقم ١٨٨٢).

(٦) تفسير ابن كثير (٨٩/١).

هامش [وروى ابن جرير^(١) [وابن المنذر]^(٢) وابن أبي حاتم^(٣) عن مجاهد قال: كل ظن في القرآن فهو يقين ولا يتم هذا مثل قوله تعالى: (إن الظن لا يغني من الحق شيئاً)^(٤) وقوله (إن بعض الظن إثم)^(٥) ولعله يريد الظن المتعلق بأمور الآخرة كما رواه ابن جرير عن قتادة. قال ما كان من ظن الآخرة فهو علم^(٦). وروى ابن جرير عن أبي العالية في قوله (وأنهم إليه راجعون) قال يستيقنون أنهم يرجعون إليه يوم القيامة^(٧). صح أصل انتهى هامش.

(٤٧) ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ كرر تأكيداً للتنبيه على عظم عليهم ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [مقصود^(٨) عطف على نعمتي، أي اذكروا نعمتي وتفضيلي إياكم على العالمين، أي على عالم زمانهم، يريد به تفضيل آبائهم، فإن فضل الآباء يحصل به شرف للأبناء وتفضيلهم بإرسال الرسل منهم، وإنزال الكتب عليهم، على سائر الأمم من أهل زمانهم. وعن الربيع [بن] ^(٩) أنس عن أبي العالية في قوله عز من قائل: (وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) قال: بما أعطوا من الملك والرسل والكتب، على عالم من كان في ذلك الزمان^(١٠)، فيجب الحمل على هذا، لأن هذه الأمة أفضل منهم، لقوله تعالى خطاباً لهذه الأمة: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر،

(١) تفسير الطبري (١٩/٢).

(٢) سقط هذا في ب في الدر المنثور (١٦٤/١).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم بنحوه (١٥٧/١/رقم ٤٩٧).

(٤) الآية ٢٨ من سورة النجم.

(٥) الآية ١٢ من سورة الحجرات.

(٦) (٧) تفسير الطبري (٢٣/٢).

(٨) في النسخة ب [منصوب] وهو الصواب.

(٩) في النسخة ب [عن] الصواب الموافق لتفسير ابن كثير [ابن].

(١٠) تفسير ابن كثير (٨٩/١) وأضاف «فإن لكل زمان عالماً».

وتؤمنون بالله، ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم^(١)، ولما ذكر الله تعالى نعمه أولاً، عطف على ذلك التحذير من حلول نقمة بهم يوم القيامة، فقال تعالى:

(٤٨) ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا﴾ أي: ما فيه من الحساب و[العذاب]^(٢) ﴿لَاتَجْزِيَ نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ أي: لا يقضي عنها شيئاً من الحقوق أو شيئاً من الخزي، وتتكير النفسين، وشيئاً للتعميم، ومعناه أن نفساً من الأنفس لاتجزي عن نفس منها شيئاً من الأشياء والجملة في محل نصب صفة ليوم، والعائد منها محذوف مجرور تقديره لاتجزي فيه. وقيل منصوب محذوف وتقديره لاتجزيه^(٣)، اتسع فيه فأجري مجرى المفعول به، فحذف الجار ثم حذف كما حذف من قوله: (٤)

وما أدري أغيرهم تناء بطول الدهر أم مال أصابوا^(٥)

أي أصابوه. وشيئاً منصوب على أنه مفعول به، ويجوز أن يكون في موضع مصدر، أي قليلاً من الجزاء كقوله: (ولاتظلمون شيئاً)^(٦) ﴿ولا يقبل منها شفاعة، ولا يؤخذ منها عدل، ولا هم ينصرون﴾ الضيمر في منها يعود على النفس الثانية أو على النفس الأولى، وكأنه أراد بالآية نفي أن يدفع العذاب أحد عن أحد من كل وجه محتمل، والشفاعة من الشفع كأن المشفوع له كان فرداً فجعله الشفع شفيعاً له بضم نفسه إليه^(٧) وقوله (ولا يؤخذ منها

(١) الآية ١١٠ من سورة آل عمران.

(٢) في السخة ب [العدل].

(٣) فتح القدير (٨٢/١) وفيه جواز الوجهين.

(٤) الشاهد للحارث بن كلدة الثقفي يعاتب بني عمه حين تغيروا عما كانوا عليه من الوفاء بحق القرابة-أهـ من مشاهد الإنصاف (٨/٥) ونسب الشاهد أيضاً للحارث سيبويه في كتابه (٨٨/١).

(٥) جاء البيت في حاشية الشيخ زادة (٢٩٧/١)، الإنصاف (صفحة ٨) واستشهد به سيبويه بلفظ:

فما أدري أغيرهم كناء وطول العهد أم مال أصابوا

انظر كتاب سيبويه (٨٨/١) والتقدير أم غيرهم مال أصابوه.

(٦) الآية ٦٠ من سورة مريم.

(٧) انظر فتح القدير (٨٢/١).

عدل) أي لا يقبل منها فداء^(١) وأصل العدل التسوية سبي به الفدية لأنها تعادل المفدى وتماثلته قال تعالى: (أو عدل ذلك صياماً)^(٢). هاشم [وروى ابن جرير عن عمرو بن قيس الملائي عن رجل من أهل الشام قال: قيل يا رسول الله ما العدل؟ قال العدل الفدية]^(٣) وروى ابن جرير: وابن المنذر عن ابن عباس مثله^(٤). صح أصل [انتهى هاشم. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب (ولا تقبل)]^(٥) بالتاء وقوله (ولا هم ينصرون) أي يمنعون من عذاب الله تعالى^(٦). قال ابن جرير (ولا هم ينصرون) يعني أنهم يومئذ لا ينصرهم ناصر، كما لا يشفع لهم شافع، ولا يقبل منهم فداء. بطلت هناك المحاباة، واضمحلت الرشا والشفاعات وارتفع من القوم التعاون والتناصر وصار الحكم إلى الملك العدل القادر فتجزى بالسينة مثلها، وبالحسنة أضعافها، وذلك نظير قوله تعالى: (وقفوههم إنهم مسؤولون مالكم لاتنصرون بل هم اليوم مستسلمون)^{(٧)(٨)}.

(٤٩) ﴿وَإِذْ نَجِينَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ تفصيل لما أجمله في قوله: (اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم)^(٩) وإذ في محل نصب عطف على نعمتي. أي: اذكروا نعمتي وتفضيلي (١) فتح القدير (٨٢/١).

(٢) الآية ٩٥ من سورة المائدة.

(٣) وقد جاء في تفسير الطبري بلفظ «عن رجل من بني أمية من أهل الشام أحسن الثناء عليه» -أهـ (٣٤/٢) ولا شك أن في بني أمية من بلاد الشام من أحسن الثناء عليه مثل أمير المؤمنين الخليفة عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه. قال احمد شاكر معلقاً: «وقد روي هذا الحديث مرفوعاً، عن رجل أبهم اسمه وأثنى عليه والراجح انه تابعي، فيكون الإسناد مرسلاً أو منقطعاً، فهو ضعيف ولم أجده عن غير الطبري -أهـ.

(٤) تفسير الطبري (٢١٢/١) - ط دار المعرفة بيروت.

(٥) التعليق على الغاية في القراءات العشر (صفحة ١٠١) وكتاب القراءات العشر المتواترة.

(٦) تفسير البضاوي (٢٩٨/١).

(٧) الآيات ٢٤، ٢٥، ٢٦ من سورة الصافات.

(٨) تفسير الطبري (٢١٢/١) ط دار المعرفة.

(٩) الآية ٤٧ من سورة البقرة.

إياكم، وقت تنجيتكم. عطف جبريل وميكائيل على الملائكة^(١) وجملة (واتقوا يوماً) اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه. وقرئ أنجيناكم والهمزة^(٢) للتعدية كالتضعيف. وأصل آل أهل بدليل تصغيره على أهيل فأبدلت هاؤه ألفاً^(٣) وقيل مأخوذ من آل يؤول إذا رجع لأن آل الرجل قرابته الذين يرجعون إليه في النسب فأصله أول^(٤) فانقلبت الواو ألفاً ومن ثم قال يونس^(٥) في تصغيره: أول وخص استعماله بأولي الخطر والشأن، كالأنبياء عليهم السلام، والملوك^(٦) وفرعون علم لكل من ملك مصر من العمالة وغيرهم كقيصر لمن ملك الروم وكسرى لمن ملك الفرس وتبع لمن ملك اليمن والنجاشي لمن ملك الحبشة، ويقال كان اسم فرعون الذي كان في زمن موسى عليه السلام، الوليد بن مصعب^(٧) وقيل: مصعب بن الريان^(٨) وكان من أولاد عمليق بن لاود^(٩) بن سام بن نوح وكنيته أبو مرة^(١٠)، عمر أكثر من أربعمئة سنة^(١١) والله سبحانه أعلم ﴿يسومونكم﴾ أي يكلفونكم ويذيقونكم^(١٢) ﴿سوء العذاب﴾ وقيل معنى يسومونكم يولونكم^(١٣) من ساق خسفاً، إذا أولاه ظملاً قال

(١) أي عطف مثل قوله تعالى: «من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فإن الله عدو للكافرين» الآية ٩٨ من سورة البقرة.

(٢) تفسير البيضاوي (٢٩٨/١) وهذه القراءة ليست من القراءات العشر المتواترة انظر كتاب القراءات العشر المتواترة (صفحة ٨).

(٣) حاشية الشيخ زاده (٢٩٩/١) مع زيادة.

(٤) حاشية الشيخ زاده (٢٩٩/١) بنحوه.

(٥) هو يونس بن حبيب النحوي، قد تمت ترجمته.

(٦) ولا يستعمل إلا فيما فيه شرف غالباً، فلا يقال آل الإسكاف-أه قاموس (صفحة ١٢٤٥).

(٧) (٨) تفسير ابن كثير (٩١/١).

(٩) وزاد ابن كثير بعدها ابن إرم (٩١/١).

(١٠) تفسير ابن كثير (٩١/١) وأخيراً قال ابن كثير وأياً كان فعليه لعنة الله-أه.

(١١) تفسير البغوي (٧٧/١).

(١٢) (١٣) انظر فتح القدير (٨٣/١).

عمر بن كلثوم:

إذا ما الملكُ سامَ الناسَ خسفاً أبينا أن نُقرَّ الخسفَ فينا^(١)

وأصل السوم الذهاب في طلب الشيء. وقد قيل: يسومونكم يصرفونكم في العذاب مرة كذا ومرة هكذا كإبل السائمة^(٢) في البرية^(٣) (سوء العذاب) أشده وأسوأه^(٤) والسوء مصدر ساء يسوء ونصبه على المفعول ليسومونكم^(٥)، وقيل مصدر أي سوماً شديداً^(٦) والجملة حال من الضمير، في أنجيناكم أو من آل فرعون، أو منهما^(٧) جميعاً. ﴿ينبجون أبناءكم ويستحيون﴾ أي: يستبقون ﴿نساعكم﴾ أحياء لكي [يستعبدن]^(٨) وينكحن على الاسترقاق^(٩) وقرأ الجمهور بالتسديد^(١٠) وهي أرجح من قراءة ابن محيصن

(١) البيت في تفسير القرطبي (٣٢٧/١) ط دار الشعب والكشاف (٢٧٩/١) وتفسير الرازي (٦٧/٤). وفي المعلقات السبع في قصيدة التي رقمها (٧) ولفظه: أبينا أن نقر الذل فينا. وقال الزوزني في شرحه للبيت: الخسفُ الذل، والسوم: أن تجشم إنساناً مشقة وشرأ، يقال سامه خسفاً أي حمله وكلفه ماضيه ذله، يقول: إذا أكره الملك الناس على مافيه ذلهم أبينا الانقياد له—أهد شرح المعلقات السبع للزوزني (ص ١٢٣). وجاء بلفظ المعلقة في المعلقات السبع في ديوان عمرو بن كلثوم (صفحة ١١٠) ط دار القلم بيروت تحقيق الدكتور عمر فاروق الطباع.

(٣) تفسير البغوي (٧٧/١).

(٤) (٥) فتح القدير (٨٣/١).

(٦) قال في فتح القدير «صفة مصدر محذوف أي يسومونكم سوماً سوء العذاب»—أهد (٨٣/١) وهذا الصحيح.

(٧) تفسير البياضوي (٣٠٠/١).

(٨) في النسخة بـ [يستعبدون] والصواب ما كان في أ.

(٩) لم أقف على هذا التفصيل وإنما قال الشوكاني: «يتركوهن أحياء ليستخدمنهن ويمتهنهن ولا يخفي مافي قتل الأبناء واستحياء البنات للخدمة ونحوها من إنزال الذل بهم وإلصاق الإهانة الشديدة بجمعهم لما في ذلك من العار»—أهد فتح القدير (٨٣/١).

(١٠) بل هو بالقراءات العشر المتواترة كذلك انظر كتاب القراءات العشر المتواترة (صفحة ٨).

الأعمال، وأرذلها^(١)؛ فصنف يبنون له وصنف يحرثون ويزرعون، وصنف يخدمون، ومن لم يكن منهم له عمل وضع عليه الجزية^(٢) قال وهب^(٣): كانوا أصنافاً، وأعمال فرعون فذووا القوة منهم [يسلخون]^(٤) السواري من الجبال، حتى قرحت أعناقهم وأيديهم، ودبرت^(٥) ظهورهم من قطعها^(٦) وطائفة يلقون الحجارة والطين، يبنون له القصور، وطائفة يضربون اللبن ويطحنون الآجر وطائفة نجارون وحدادون، والضعفة منهم يضربون عليهم الخراج جزية يؤدونها كل يوم، فمن غريت عليه الشمس قبل أن يؤدي ضربته، غلت يده إلى عنقه شهراً^(٧) ﴿وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم﴾ قيل: البلاء المحنة، إن أشير بذلكم إلى ما كانوا فيه من العذاب، والمعنى وفي يسومكم سوء العذاب، وذبح الابناء واستحياء النساء محنة عظيمة وقيل: البلاء النعمة^(٨) إن أشير بذلكم إلى الإنجاء مما كانوا فيه من عذاب آل فرعون^(٩) والمعنى وفي إنجائكم مما كنتم فيه نعمة عظيمة من ربكم، قال ابن أبي

(١) انظر تفسير ابن كثير (٩١/١).

(٢) انظر حاشية الشيخ زاده (٣٠٠/١).

(٣) هو أبو عبدالله، وهب بن منبه بن سبيح بن ذي كنان، اليماني الصنعاني، صاحب القصص من خيار علماء التابعين روى عن عدد من الصحابة وأخرج له البخاري ومسلم والنسائي والترمذي وأبو داود وألف كتاب في المغازي. ولا ينكر أنه أكثر من الإسرائيلية وقص كثيراً من القصص إلا أنني لا أنهمه بشيء من الكذب. ولا أنسب إليه إفساد العقول والعقائد ولا أحمله تبعاً لذلك، لأن القوم هم الذي أفسدوا بإدخالهم في التفسير ما لا صلة له به، وبالوضع عليه وعلى غيره ترويضاً للموضوع كما سبق والبخاري نفسه يعتمد عليه ويوثقه—أهـ من كتاب التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبي (١٩٥/١-١٩٧) ط دار الكتب الحديثة ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.

- (٤) في تفسير البغوي من قول منبه [ينحتون] وهو الصحيح (٧٨/١).
- (٥) دير الرجل. ولي وشيخ—أهـ مختار الصحاح (صفحة ١٩٧-١٩٨)—ط مكتبة الفوري دمشق.
- (٦) في تفسير البغوي «من قطعها ونقلها» والأوصاف الماضية لهم تستلزم النقل مع القطع.
- (٧) تفسير البغوي (٧٨/١) يقول وهب بنحوه.
- (٨) في النسخة ب [نعمة].
- (٩) فتح القدير (٨٣/١).

يَذَبْحُونَ^(١) بالتخفيف، لان في التشديد تكرير الفعل، ويذبحون بدل من يسومونكم، بدل الفعل من الفعل، كقوله تعالى: (يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ)^(٢) وكقول الشاعر^(٣):

مَتَى تَأْتِنَا تَلْمِمْ بِنَا فِي دِيَارِنَا تَجِدُ حَطْبًا جَزَلًا وَنَارًا تَأْجَجًا^(٤)

وإنما فعلوا [بهم]^(٥)، لان فرعون لعنه الله تعالى، كان قد رأى في منامه ناراً خرجت من بيت المقدس، فدخلت دور القبط، ببلاد مصر إلا دور بني إسرائيل، فهاله ذلك، وسأل الكهنة عن رؤياه، فقالوا: يولد من بني إسرائيل غلام يكون على يده هلاكك وزوال ملكك^(٦)، ويقال بل يحدث سماره عنده، بأن بني إسرائيل يتوقعون خروج رجل منهم، عرفوا ذلك بأخبار الانبياء عليهم السلام، تكون لهم به دولة ورفعة فعند ذلك أمر فرعون بقتل كل ذكر مولود بعد ذلك في بني إسرائيل، وأن يترك البنات، وأمر باستعمال بني إسرائيل في أشق

(١) البحر المحيط (١٩٣/١).

(٢) الآية ٦٨ من سورة الفرقان.

(٣) هو في كتاب سيبويه والشعر لعبد الله الحر أو للحطيئة وليس في ديوانه (٨٦/٣). انظر التعليق على كتاب سيبويه، لعبد السلام هارون، والبيت بنسبه في الخزانة لعبد الله بن الحر الجعفي (٣٦٤، ٦٦٠/٣) وهويلا نسبه في الإنصاف للأنباري (٥٨٣/٢). واللسان (٢٤٢/٥) مادة (نور)-ط دار صادر.

(٤) له جمعه قاموس (صفحة ١٤٩٥) ومعنى البيت أنهم يوقودون غلاظ الحطب لتقوى نارهم فتأتي إليها الضيفان من بعيد فيقصدهونها-أه شرح شواهد الكشف (صفحة ٢٥٥).

(٥) بدون هذه الكلمة في ب.

(٦) انظر تفسير ابن كثير (٦١/١).

ويجوز أن تكون باء الحال^(١) بمعنى فرقناه ملتبساً بكم كقوله^(٢)

تدرس بنا الجماجم والتربا

وقرىء فرقنا^(٣) على بناء التثنية، لأن المسالك كانت اثني عشر بعدد الاسباط^(٤)
﴿فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون﴾. يعني فرعون وقومه. واقتصر على ذكرهم للعلم بأنه
كان أولى به. وقد بين ذلك في قوله تعالى: «فأغرقناه ومن معه جميعاً»^(٥) ﴿وأنتم
تنتظرون﴾. ليكون ذلك أشفى لصدوركم، وأبلغ في اهانة عدوكم. روي^(٦) أنه لما دنا هلاك
فرعون أمر الله سبحانه وتعالى موسى عليه السلام أن يسري ببني إسرائيل من مصر ليلاً

(١) الكشف (٢٨٠/١).

(٢) هذا شطر بيت لابي الطيب المتنبي من قصيدة وتامه:

فمرت غير نافرة عليهم تدوس بنا الجماجم والتربا

يصف خيله بأنها ألقت الحروب فلا تنفر من القتل والجماجم جمع جمجمة وهي عظم الرأس،
والتريب: عظام الصدور وأحدثها تريبة- أه حاشية الشيخ زاده (٣٠٠/١). وانضر شواهد
الإنصاف على الكشف (١٢/٤) وقد جاء البيت في الديوان (٢٦٥/١) وقد سبقه قوله:

كأن خيولنا كانت قديماً بينها تسعى في قحوفهم الحليبا، قال البرقوقي في شرحه للبيت: القحوف
جمع قحف، بكسر القاف- وهو العظم الذي فوق الدماغ. الجمجمة- العظم الذي فيه الدماغ
والتريب عظم الصدر الجمع ترايب موضع من الصدر يقول كان خيلنا كانت في صغرها تسقي
اللبن في أقحاف رؤوسهم فالفتهم حتى صارت تدوس جماجمهم وصدورهم ونحن عليهم لا تنفر
منهم وقد جرت عادة العرب بأن تسقي اللبن كرام خيولها انظر ديوان المتنبي (٢٦٥/١) بشرح
عبدالرحمن البرقوقي ط. دار الكتاب العربي بيروت.

(٣) البحر المحيط (١٩٧/١) وهذه القراءة ليست من القراءات العشر المتواترة انظر كتاب القراءات

العشر المتواترة (صفحة ٨).

(٤) انظر البحر المحيط (١٩٧/١).

(٥) الآية ١٠٣ من سورة الإسراء.

(٦) انظر تفسير البغوي للقصة (٨٠/١) مع تصرف وزيادة ونقص.

فخرج موسى ببني إسرائيل وبلغ ذلك فرعون فجمع جنوده وخرج في طلب بني إسرائيل في ألف ألف وكان موسى في ست مائة ألف فسارت بنو إسرائيل حتى وصلوا البحر والماء في غاية الزيادة، ونظروا وإذا بفرعون وجنوده، فبقوا متحيرين فقالوا يا موسى كيف نصنع وأين ما وعدتنا؟ هذا فرعون خلفنا! إن أدركنا قتلنا، والبحر أمامنا، كما قال تعالى: «فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون قال كلا إن معي ربي سيهدين»^(١) فأوحى الله إليه أن اضرب بعصاك البحر، وأوحى الله إلى البحر أن اسمع لموسى وأطع فضربه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم، وظهر فيه اثنا عشر طريقاً لكل سبط طريق وفي بعض الروايات^(٢) فلما أتى موسى البحر قال له رجل من أصحابه يقال له يوشع به نون، أين أمرك ربك؟ قال أمامك يشير إلى البحر، فأقحم يوشع فرسه حتى بلغ الغمر فذهب به الغمر، ثم رجع فقال: أين أمرك ربك يا موسى؟ فوالله ما كذبت ولا كذبت، يفعل ذلك ثلاث مرات فأوحى الله إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر، فضربه فانفلق «فكان كل فرق كالطود العظيم»^(٣) فخاضت بنو إسرائيل البحر كل سبط في طريق ومن جانبهم الماء كالجبل العظيم، ولا يرى بعضهم بعضاً، فخافوا وقال كل سبط قد غرق إخواننا فأوحى الله تعالى إلى الماء أن اشبكي، فصار الماء شبكاً كالطبقات يرى بعضهم بعضاً، ويسمع بعضهم كلام بعض، حتى عبروا البحر سالمين، فذلك قول الله تعالى: «وإذا فرقنا بكم البحر فأنجيناكم»^(٤) أي: من آل فرعون، ومن الغرق وأغرقنا أهل فرعون وأنتم تنظرون وذلك أن فرعون لما وصل البحر فرآه مغلقاً، فقال لقومه: انظروا إلى، انقلب من هيبتي، حتى أدرك عبيدي الذين أبقوا ادخلوا البحر فهاب قومه أن يدخلوه، وقيل: قالوا له: إن كنت رياً فادخل البحر- كما دخل يعني موسى عليه السلام- وكان فرعون على حصان أدهم، ولم يكن في خيله فرس أنثى، فجاء جبريل على فرس أنثى، فتقدم وخاض البحر، فلما شَمَّ

(١) الآيتان ٦١-٦٢ من سورة الشعراء.

(٢) تفسير ابن كثير (٩٢/١) بنحوه.

(٣) الآية ٦٣ من سورة الشعراء.

(٤) تفسير البغوي (٨٠/١) بنحوه.

أدهم فرعون ربحها، اقتحم البحر في أثرها وهم لا يرونه ولا يملك فرعون من أمره شيئاً، وهو لا يرى فرس جبريل عليه السلام، واقتحمت الخيول خلفه في البحر، وجاء ميكائيل عليه السلام على فرس خلف القوم، يشحنهم ويسوقهم، حتى لا يشرّد رجل منهم، ويقول لهم إلقوا بأصحابكم حتى خاضوا كلهم البحر، وخرج جبريل عليه السلام من البحر، وهم أولهم بالخروج، فأمر الله تعالى البحر أن يأخذهم، فانضم عليهم اجمعين ^(١) وقد ورد أن هذا اليوم كان يوم عاشوراء ^(٢) عن ابن عباس قال: «قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة فرأى اليهود يصومون يوم عاشوراء، فقال: ما هذا اليوم الذي تصومون؟ قالوا: هذا يوم صالح هذا يوم نجى الله فيه بني إسرائيل من عدوهم، فصامه موسى عليه السلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «أنا أحق بموسى منكم» فصامه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأمر بصومه» رواه أحمد بن حنبل ^(٣)، ورواه البخاري ^(٤) ومسلم ^(٥) والنسائي ^(٦) وابن ماجه ^(٧) ثم ذكر الله تعالى نعماً أخرى، عطفاً على ما تقدم من النعم فقال تعالى:

(٥١) ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۖ لَمَّا عَادَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى مِصْرَ بَعْدَ هَلَاكِ فِرْعَوْنَ، وَعَدَ اللَّهُ مُوسَى أَنْ يُعْطِيَهُ التَّوْرَةَ وَضَرْبَ لَهُ مِيقَاتاً ذَا الْقَعْدَةِ وَعِشْرَافاً مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ^(٨)﴾ وهي المذكورة في الأعراف، وقوله تعالى: وَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً، وَأَتَمَّانَهَا

(١) تفسير البغوي (٨١/١) بنحوه.

(٢) تفسير ابن كثير (٩٢/١).

(٣) مسند أحمد (٢٩١/١، ٣١٠، ٣٣٦ و ٣٤٠) - ط. المكتب الإسلامي بيروت.

(٤) صحيح البخاري في فتح الباري (٤/٢٨٧/رقم ٢٠٠٤) بنحوه.

(٥) صحيح مسلم (٧٩٥/٢).

(٦) في السنن الكبرى بنحوه (١٥٦/٢/رقم ٢٨٣٤، ٢٨٣٥) - ط. دار الكتب العلمية بيروت تحقيق

د. عبدالغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن الطبعة الأولى بيروت ١٤١١ هـ ١٩٩١ م.

(٧) سنن ابن ماجه (٥٥٢/١/رقم ١٧٣٤).

(٨) تفسير البيضاوي (٣٠١/١) بنحوه.

بعشر^(١)» وعبر عن الايام بالليالي، ولم يقل أربعين يوماً لأن الليالي مقدمة على الايام ولانها غرر الشهور^(٢) وقرأ نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وحزمة والكسائي وأعدنا بالالف^(٣) وقرأ أبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب وعدنا بغير ألف هنا^(٤) وفي الاعراف^(٥) وطه^(٦) ويحتمل وأعدنا أن تكون بمعنى وعدنا، ويحتمل أن تكون على بابه من المفاعلة، ومعناه أن الله وعد موسى الوحي، وموسى وعده المجيء للميقات إلى الطور، أو أن الوعد من الله تعالى وقبوله من موسى وقبول الوعد يشبه الوعد^(٧) وموسى لا ينصرف للعجمة والعلمية وسمي موسى قيل: لأن أمه لما قذفته في اليم خوفاً من فرعون أن يقتله، وجده القبط على ساحل البحرين مو وشا بالمعجمة والمو الماء والشا الشجر فلما أعرب أبدلت شينه سيناً فقليل موسى^(٨) فهو مركب، وعلى هذا القول لا يدخله اشتقاق لانه عجمي، وقيل هو مفعول من أوسيت رأسه إذا حلقته، لأن موسى عليه السلام كان حديداً فعلى هذا يكون مشتقاً^(٩) وهو موسى ابن عمران بن يصهر بن فاهث لاوى بن يعقوب^(١٠) عن محمد بن إسحاق وقرأ عيسى^(١١) بن عمر (أربعين)

(١) الآية ١٤٢ من سورة الاعراف.

(٢) تفسير البضاوي (٢٣١/١).

(٣) انظر البدور الزاهرة وزاد و «خلف» (صفحة ٣٢).

(٤) البدور الزاهرة (صفحة ٣٢) والتعليق على الغاية في القراءات العشر (صفحة ١٠١).

(٥) الآية ١٤٢ من سورة الاعراف.

(٦) الآية ٨٠ من سورة طه.

(٧) البحر المحيط (١٩٩/١).

(٨) انظر تفسير البغوي (٨١/١) وتفسير الرازي (٧٣/٤-٧٤) مطولاً.

(٩) ليس في هذا القول ترابط فما علاقة حلاقة الرأس بكونه حديداً لكن قال الرازي رحمه الله تعالى:

«وزنه مفعول فالميم فيه زائدة وهو من أوسيت الشجرة إذا أخذت ما عليها من الورق وكأنه سمي

بذلك لصلعه» تفسير الرازي (٧٣/٤) ولا يقبل هذا القول لأن إسم موسى أعجمي فلا يشتق من

كلام العرب والله أعلم.

(١٠) تفسير الرازي (٧٤/٤) وتفسير النهر الماد (١٩٩/١).

(١١) عيسى بن عمر الأسودي، الهمداني، بسكون الميم، أبو عمر، الكوفي، القاري، ثقة، وهو عن

الترمذي والنسائي - أه في تقريب التهذيب (صفحة ٤٤٠/رقم ٥٣١٤).

بكسر الباء^(١) وهو مفعول ثانٍ لواعدنا^(٢) على أنها الموعودة، أو على حذف مضاف، أي تمام أربعين، ثم أقيم المضاف إليه مقامه، فأعرب بإعرابه^(٣) ﴿ثم اتخذتم العجل﴾. الهأ أو معبوداً ﴿من بعده﴾. أي من بعد نهايه إلى الطور، أو من بعد الإنجاء وإغراق فرعون، ومارأيتم من الآيات الباهرة ﴿وأنتم ظالمون﴾. واضعون العبادة في غير موضعها بإشراككم.

(٥٢) ﴿ثم عفونا عنكم﴾. بقبول التوبة من عبادة العجل والعمو محو الجريمة من عفت الديار إذا درست^(٤) أي الإتحاذ ﴿لعلكم تشكرون﴾. لكي تشكروا عفوي عنكم وصنعي اليكم^(٥) والشكر قيل هو الطاعة بجميع الجوارح^(٦) قال الله تعالى «وأما بنعمة ربك فحدث»^(٧) وقيل: حقيقة الشكر العجز عن الشكر^(٨) حكى أن موسى عليه السلام قال: إلهي أنعمت علي النعم السوابغ، وأمرتني بالشكر، وإنما شكري إياك نعمة منك، قال الله: ياموسى بلغت العلم الذي لايفوق علم، حسبي من عبدي أن يعلم أن مابه من نعمة فهو مني^(٩) وقال داود عليه السلام: سبحان من جعل اعتراف العبد بالعجز عن شكره شكراً كما جعل اعترافه بالعجز عن معرفته تعالى معرفة^(١٠) اللهم إجعلنا من العارفين بك، والشاكرين لآلائك، يا أرحم الراحمين، ثم ذكر نعمة أخرى، فقال تعالى:

(٥٣) ﴿وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون﴾. هامش [وروى عبد بن حميد^(١١) وابن جرير عن مجاهد، في قوله تعالى: «وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان» قال:

(١) البحر المحيط (١٩٩/١) وقال «شاذاً إتياعاً».

(٢)(٣) البحر المحيط (١٩٩/١).

(٤) روح المعاني (٢٥٩/١) وانظر تفسير البياضوي (٣٠١/١). أنقص الكوكبان تفسير ﴿من بعده﴾

(٥)(٦) تفسير البغوي (٨٣/١).

(٧) الآية ١١ من سورة الضحى.

(٨) انظر البحر المحيط وفيه يقول الجنيد: الشكر هو العجز عن الشكر. وتفسير البغوي (٨٣/١).

(٩) تفسير البغوي (٨٣/١) بنحوه.

(١٠) تفسير البغوي (٨٣/١).

(١١) الدر المنثور (١٦٨/١) مع زيادة.

الكتاب هو الفرقان»^(١) الكتاب والفرقان يعني الجامع بين كونه كتاباً منزلاً، وفرقاناً بين الحق والباطل يعني التوراة، كقولك رأيت الغيث والليث، يريد الرجل الجامع بين الجود والجرأة، وقال الكسائي: والفرقان نعت للكتاب، والواو زائدة^(٢) كقول الشاعر^(٣) :

إلى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم^(٤)

وقيل الفرقان ما أوتى موسى من العصا^(٥) واليد، وغيرهما من المعجزات، وقيل الفرقان^(٦) إنفراق البحر. وقيل: الفرقان النصر الذي فرّق بينه وبين عدوه^(٧)، كقوله تعالى: «يوم الفرقان»^(٨) يريد به يوم بدر، وقوله تعالى «لعلكم تهتدون» أي لكي تهتدوا بتدبير الكتاب، والتفكر في الآيات كما تقدم ما آتاه بنو اسرائيل من عبادة العجل بين توبتهم، فقال عز من قائل:

(٥٤) ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ﴾ فاعزموا على التوبة، والرجوع الى خالقكم فذكر الباري تنبيه على عظيم جر مهم، وإشعار بأنهم بلغوا غاية الجهالة، والغباوة حتى تركوا عبادة خالقهم الحكيم، الذي يراهم بلطف حكمته على الاشكال المختلفة، أبرياء من التفاوت، «ماترى في خلق الرحمن م تفاوت»^(٩) الى عبادة البقرة التي هي مثل في الغباوة حتى عرضوا أنفسهم لسخط الله، ونزول أمره، فإن من لم يعرف حق منعمه حقيق بأن تسترد منه، ولذلك أمروا بالقتل

(١) تفسير الطبري (٢٢٦/١) مع زيادة ط. دار المعرفة.

(٢) البحر المحيط (٢٠٢/١) وفيه الواو زائدة وفيه أن الواو صلة. والمعنى آتينا موسى الكتاب والفرقان.

(٣) انظر البحر المحيط (٢٠٢/١).

(٤) مر معنا البيت في تفسير الآية ٤ من سورة البقرة لكن قال ابو حيان رداً على القول أن الواو زائدة «وهو ضعيف وإنما قوله وابن الهمام وليث من باب عطف الصفات بعضها على بعض» - أهـ (٢٠٢/١).

(٥) (٦) (٧) الكشف (٢٨١/١).

(٨) الآية ٤١ من سورة الانفال.

(٩) الآية (٣) من سورة الملك.

﴿فاقتلوا أنفسكم﴾. قلنا إن التوبة نفس القتل، فتكون الجملة بدلاً من قوله «فتوبوا»^(١) والفاء سببيه كما في قوله «فتوبوا» وإن قلنا القتل تمام التوبة، فالفاء للتعقيب^(٢) أمروا بقتل بعضهم بعضاً^(٣) وقيل أمر من لم يعبد العجل بقتل من عبد العجل^(٤) وقيل معنى فاقتلوا أنفسكم على ظاهره^(٥) وقيل: استسلموا للقتل^(٦) فجعل استسلامهم للقتل قتلاً منهم لأنفسهم، على [«التسوية»]^(٧) في اللغة والله تعالى أعلم «ذلكم» أي القتل «خير لكم عند بارئكم» من حيث إنه طهره من الشرك [ووصلة]^(٨) إلى الحياة الأبدية والبهجة والسرمدية «وخبّر» أفعّل تفضيل أصله أخير نقلت حركة الياء إلى الخاء وحذفت همزته شذوذاً في الكلام فنقص بناؤه، فانصرف^(٩) كما حذفت في الشعر من أحب قال الاخوص^(١٠) وزائني كلفاً في الحب أن منعت وحب شيئاً إلى الانسان مامنعاً^(١١) ولايتنى ولايجمع لانه في معنى أفعّل. وأما قول الشاعر^(١٢):

(١) انظر البحر المحيط (٢٠٨/١) وانظر روح المعاني (٢٥٩/١).

(٢)-(٦) روح المعاني (٢٦٠/١).

(٧) في النسخة ب [«التوسيع»].

(٨) في النسخة ب أو وصلة.

(٩) روح المعاني (٢٦٠/١).

(١٠) الاخوص (.. نحو ٥٠ هـ = .. نحو ٦٧٠ م) زيد بن عمرو بن قيس بن عتاب بن هرمي الرياحي اليربوعي التميمي المعروف بالاخوص: شاعر فارس. قال البغدادي: له في كتاب بني يربوع أشعار جياذ. وسماء ياقوت في مختصر جمهرة الانساب «الاخوص بن عمرو» أهـ من الاعلام (٦٠/٣).

(١١) ذكره صاحب اللسان بلفظ وزاده.. انظر لسان العرب مادة حبيب (٢٩٢/١) - ط. دار صاير مادة حيب وجاء انظر الثاني في العقد الفريد (١٤١/٣).

(١٢) البيت لابي القمقام الاسدي انظر تحقيق الايضاح في شرح المفصل لابن الحاجب (٥٢/١) تحقيق للدكتور موسى بناي العليلي مطبعة العاني. بغداد وكذلك نسبه للأسدي ابو عبيدة في

الْأَبْرُ النَّاعِي بِخَيْرِي بَنِي أَسَدٍ بِعَمْرُو بْنِ مَنْصُورٍ وَبِالسَّيِّدِ الصَّمَدِ^(١)

فإنما ثناه لانه أراد خيرى مخففة كميث وميث. وقرأ أبو عمرو: بارئكم بإختلاس الكسرة^(٢) هامش] وروى ابن جرير عن عكرمة عن ابن عباس قال: «أمر موسى قومه عن أمر ربه، أن يقتلوا أنفسهم، واحتبى الذين يعكفوا على العجل فجلسوا وقام الذين لم يعكفوا على العجل فأخذوا الخناجر بأيديهم وأصابتهم ظلمة شديدة فجعل يقتل بعضهم بعضاً، فأنجلت الظلمة عنهم عن سبعين ألف قتيل كل من قتل منهم كانت له توبة ومن بقي^(٣)، كانت له توبة^(٤)» [صح أصل] انتهى هامش وعن عكرمة عن ابن عباس قال: قال موسى لقومه: توبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم الخ. قال: أمر موسى عليه السلام قومه عن أمر الله عزوجل أن يقتلوا أنفسهم قال: واجتبى الذين عكفوا على العجل فجلسوا وقام الذين لم يعكفوا على العجل، فأخذوا الخناجر بأيديهم وأصابتهم ظلمة شديدة فجعل يقتل بعضهم بعضاً فأنجلت الظلمة عنهم وقد خلوا عن سبعين ألف قتيل، كل من قتل كانت له توبة، وكل من بقي كانت له توبة^(٥)، وروى: أن الرجل كان يرى [«أباه»]^(٦) أو ابنه أو أخاه وقريبه فلم

== كتاب مجاز القرآن (٣١٦/٢) ط. مؤسسة الرسالة، بيروت تحقيق محمد فؤاد هزكين لابن الحاجب.

(١) جاء البيت في اللسان (٢٥٨/٣) بنفس اللفظ لكن (مسعود) بدل (منصور) وأنشده ابن الحاجب في الإيضاح شرح المفصل بنفس اللفظ لكن جعل (نَعَب) بدلا من (بكر) انظر الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب مطبعة العاني بغداد تحقيق د. موسى بناي العليلى والصمد: بالتحريك السيد المطاع الذي لا يقضى دونه أمر وقيل: الذي يصمد اليه في الحوائج أي يقصد وهو من صفاته تعالى أهد اللسان (٢٥٨/٣) ط. دار صادر مادة «صمد» وجاء البيت في مجاز القرآن «لقد» بدل «ألا».

(٢) التعليق على كتاب الغاية في القراءات العشر (١٠١) وقال في التعليق وقال سيبويه: كان أبو عمرو يخلط الحركة من: بارئكم، ويأمركم وما أشبه ذلك، مما تتوالى في الحركات.

(٣) في الدر المنثور «وكل من» (١٦٨/١).

(٤) تفسير الطبري (٢٢٧/١) بنحوه ط. دار المعرفة بيروت.

(٥) تفسير ابن كثير (٩٢/١).

(٦) في النسخة ب [أبيه] والصواب ما جاء في أ.

يمكنهم المضي لامر الله تعالى قالوا: ياموسى كيف نفعل؟ فأرسل الله ضباباً وسحابة سوداء لايتباصرون، فأخذوا يقتتلون من الغداة الى العشي، فلما كثر القتل فيهم، دعا موسى وهارون وبكيا وتضرعاً، وقالوا: يارب هلكت بنو اسرائيل البقية البقية، أي: سلم البقية. فكشفت السحابة، ونزلت التوبة، وسقطت الشغار من أيديهم^(١) وروي عن أمير المؤمنين علي كرمه الله وجهه، أنه كان عدد القتل من بني اسرائيل سبعون ألفاً، فاشتد ذلك على موسى عليه السلام فأوحى الله إليه أما يرضيك أن يكون القاتل والمقتول في الجنة فكان من قتل منهم شهيداً ومن بقي مكفراً عنه ذنبه، فذلك قول الله تعالى

﴿فتاب عليكم﴾^(٢) متعلق بمحذوف إن جعلته من كلام موسى تقديره إن فعلتم ما أمرتم به فقد تاب عليكم^(٣)، وعطف على محذوف إن جعلته خطاباً من الله تعالى لهم على طريقة الالتفات، كأنه قال: ففعلتم ما أمرتم به فتاب عليكم،^(٤) ﴿إنه هو التواب الرحيم﴾. الذي يكثر قبول التوبة من المذنبين ويبالغ في الإنعام عليهم، والله سبحانه وتعالى أعلم.

(٥٥) ﴿وإذ قلتم ياموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة﴾ عياناً وهي في الأصل مصدر قولك جهرت بالقراءة استعيرت للمعينة، وانتصابها على المصدر لأنها نوع من الرؤية، كقولهم: قعد القرفصاء^(٥) أو حال من الفاعل والمفعول^(٦) والقاتلون هم السبعون الذين اختارهم موسى عليه السلام للميقات^(٧) قيل لما تابوا^(٨) بنوا اسرائيل من عبادة العجل وتاب الله عليهم بقتل بعضهم بعضاً كما أمرهم به أمر الله موسى عليه السلام أن يأتيه في كل ناس من بني اسرائيل يعتذرون إليه من عبادة العجل فاختر موسى سبعين

(١) انظر تفسير الخازن (٥٢/١) وانظر تفسير البغوي (٨٤/١-٨٥).

(٢) تفسير الخازن (٥٢/١) وتفسير البغوي (٨٥/١).

(٣)(٤) فتح القدير (٨٦/١) وقد ضعف الشوكاني فيه التفسير الثاني ونسبه الى الكشاف.

(٥)-(٧) تفسير البضاوي (٣٠٢/١).

(٨) هنا يوجد خطأ نحوي بقوله (لما تابوا بنوا اسرائيل) إذ الأصح أن يقال «تاب» ويكون بنو اسرائيل الفاعل. وإن كان قد جاز أن يقال تابوا على مذهب بني الحارث بن كعب، وهو مذهب أكلوني البراغيث.

رجلاً من قومه من خيارهم، وقال لهم [صوموا]^(١) وتطهروا [واطهروا]^(٢) ثيابكم ففعلوا فخرج بهم^(٣) إلى طور سيناء لميقات ربه فقالوا: يا موسى اطلب لنا حتى نسمع كلام ربنا فقال: أفعل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود من الغمام حتى تغشى الجبل كله، ودنا موسى فدخل فيه، وقال للقوم ادنوا فدنا القوم حتى دخلوا في الغمام، وخروا سجداً وكان موسى إذ كلمه ربه وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع أحد أن ينظر إليه من بني آدم فضرب دونهم الحجاب فسمعوه وهو يكلم موسى يأمره وينهاه، فلما فرغ الله من أمره انكشف عن موسى الغمام فأقبل اليهم، فقالوا لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة^(٤)، هامش [وروى ابن جرير^(٥) وابن المنذر^(٦) وابن أبي حاتم^(٧) عن ابن عباس في قوله: حتى نرى الله جهرة] قال: علانية صح أصل [انتهى هامش ﴿فأخذتكم الصاعقة﴾. أي الموت^(٨) وقيل نار جاءت من السماء فأحرقتهم^(٩) ﴿وأنتم تنظرون﴾. أي: ينظر بعضكم بعضاً، حين أخذكم الموت، فلما هلكوا جعل موسى يتضرع ويبكي ويقول: ماذا أقول لبني إسرائيل إذا أتيتهم، وقد هلكت خيارهم^(١٠) «لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي، أهلكنا بما فعل السفهاء منا»^(١١) فلم يزل يناجي ربه حتى أحياهم الله رجلاً بعد رجل بعدما ماتوا يوماً وليلة ينظر بعضهم كيف يحيون فذلك قوله تعالى:

(٥٦) ﴿ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون﴾. قال الربيع بن أنس كان موتهم

(١) في النسخة ب [قوموا].

(٢) في النسخة ب [وطهروا].

(٣) في النسخة ب [فخرج بهم موسى].

(٤) جاء في تفسير البغوي (٨٥/١-٨٦) مطولاً.

(٥) تفسير الطبري (٢٣٩/١) ط. دار المعرفة بيروت.

(٦) الدر المنثور (١٧٠/١)

(٧) تفسير ابن أبي حاتم (١٧٠/١) رقم ٥٣٨ مطولاً.

(٨) (٩) تفسير البغوي (٨٦/١).

(١٠) انظر روح المعاني (٢٦٢/١) وتفسير البغوي (٨٦/١).

(١١) الآية ١٥٥ من سورة الأعراف.

عقوبة لهم فبعثوا من بعد الموت ليستوفوا آجالهم

(١) وكذلك قال قتادة^(٢) والله أعلم. ولما ذكر الله تعالى مادمع عنهم من النقم شرع يذكرهم أيضاً ما أسبغ عليهم من النعم فقال عز من قائل:

(٥٧) ﴿وظللنا عليكم الغمام﴾. أي جعلنا لكم الغمام ظلة وستراً يقيكم حر الشمس في التيه عن جماعة من المفسرين^(٣) وقيل: لما خرجوا من مصر إلى بيت المقدس عن الأصم^(٤) والغمام جمع غمامة والصحيح أنه أسم جنس لاجمع فإذا أريد الواحد منه زيد عليه التاء^(٥) قال ابن جريج وهو غمام أبرد من هذا وأطيب^(٦) قال المحسن بن كرامة^(٧) في تفسيره: وروى أنهم لما حصلوا في التيه شكوا إلى موسى عليه السلام حر الشمس، فأنزل الله عليهم غماماً أبيض رقيقاً ليس بغمام المطر بأرق وأبيض وأبرد فأظلمهم فقالوا: هذا

(١) تفسير ابن كثير (٩٤/١).

(٢) تفسير ابن كثير (٩٤/١) وتفسير البيهقي (٨٦/١) بنحوه.

(٣) انظر فتح القدير (٨٨/١) وتفسير البيهقي (٨٦/١) مع زيادة وتفسير القرطبي (٣٤٦/١) ط. دار الشعب وتفسير الخازن (٥٣/١).

(٤) قال الزجاج سخر الله لهم السحاب يظلمهم حين خرجوا إلى الأرض المقدسة—أه معاني القرآن للزجاج (١٣٨/١) ولم أقف على قول الأصم.

(٥) انظر البحر المحيط (٢١٣/١) وروح المعاني (٢٦٣/١) وفي الصحاح مادة «غمم»: الغمام السحاب وواحد غمامة وهو عنده هنا جمع، وهو خلاف ما ذهب إليه المؤلف وتكلم صاحب لسان العرب عن الغمامة وقال: وجمعها الغمام—أه (٣٤٠/١٥) مادة «غمم» ط. الدار المصرية للتأليف والترجمة. المصورة ذكر الجوهري قوله (١٩٩٨/٥)—ط. دار العالم للملايين—بيروت.

(٦) تفسير ابن كثير (٩٦/١) مطولاً.

(٧) المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي البيهقي، أبو سعد، ويقال له الحاكم الجشمي مفسر، عالم بالاصول والكلام، حنفي ثم معتزلي فزيدي. وهو شيخ الزمخشري قرأ بنيسابور وغيرها واشتهر =

الظل قد حصل فأين الطعام فأنزل الله عليهم المن والسلوى، كما قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمُنَّ وَالسُّلُوٰى﴾ واختلف المفسرون في المن والاكثُر على أنه الترنجيبين^(١) وقال مجاهد: هو شيء كالصمغ يقع على الأشجار طعمه كالشهد^(٢) وقال قتادة: المن أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل، كان يسقط عليهم كالثلج، من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، يأخذ الرجل منه قدر ما يكفيه يومه ذلك فاذا تعدى ذلك فسد حتى إذا كان يوم سادسه يعني يوم الجمعة، أخذ ما يكفيه ليوم سادسه ويوم سابعه، يعني يوم السبت لأنه كان يوم عيد^(٣) وقال وهب ابن منبه وقد سئل عن المن فقال: هو الخبر الرقاق^(٤) والظاهر والله أعلم أن المن كل مأمئن الله به عليهم من طعام وشراب وغير ذلك مما ليس لهم فيه عمل ولاكد^(٥)، وعن سعيد بن زيد رضى الله عنه^(٦) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين» رواه غير واحد من أهل الحديث ورواه البخاري^(٧) ومسلم^(٨) والنسائي

بصنعاء «اليمن» له ٤٢ كتاباً منها «التهذيب» في تفسير القرآن ثمانية مجلدات في مكتبة الفاتيكان.

في ثلاث مجلدات الرابع والسادس والثامن (١٠٢٣، ١٠٢٥، ١٠٢٦) و«شرح عيون المسائل-خ» في علم الكلام، و«المختب» في فقه الزيدية وغير ذلك ولد ٤١٣هـ وتوفي سنة ٤٩٤هـ مقتولاً بمكة، قيل لرسالة ألفها اسمها «رسالة الشيخ إبليس إلى إخوانه المناحيس» - أ هـ من الاعلام (٢٨٩/٥).

(١) (٢) تفسير البغوي (٨٧/١).

(٣) تفسير ابن كثير (٩٦/١) بنحوه.

(٤) تفسير ابن كثير (٩٦/١) مطولاً والدر المنثور (١٧١/١) مطولاً.

(٥) هذا ترجيح ابن كثير في تفسيره (٩٦/١).

(٦) هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي - أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، كان من السابقين إلى الإسلام وقال سعيد بن حبيب: كان مقام أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسعد وسعيد وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم واحداً كان أمامه في القتال وخلفه في الصلاة أخرجها البخاري ومسلم وغيرهما توفي رضى الله عنه وعمره ٧٣ عاماً - أ هـ من الإصابة في تمييز الصحابة (٤٤/٢) رقم (٣٣٦١).

(٧) صحيح البخاري في فتح الباري (١٤/٨).

(٨) في صحيحه (١٦١٩/١).

(١) ورواه الترمذي وقال: حسن صحيح^(٢). وأما السلوى فقال ابن عطية عن الاخفش جمعه وواحد بلفظ واحد^(٣) وعن الخليل السلوى جمع وواحد سلوة^(٤) وعن الكسائي: السلوى مفرد وجمعه سلاوي^(٥) قال ابن عطية: وأجمع المفسرون أنه طير^(٦): قال السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس: السلوى طائر يشبه السمانى^(٧). وروي ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: السلوى هو السمانى^(٨). قيل هو طير أكبر من العصفور وقال وهب بن منبه: السلوى طير سمين مثل الحمام^(٩). قال السدي: لما دخل بنو اسرائيل التيه قالوا لموسى: أين الطعام؟ فأنزل الله عليهم المن والسلوى، ثم قالوا: هذا الطعام فأين الشراب؟ فأمر الله موسى بضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا فشرب كل سبط من عين فقالوا: هذا الشراب فأين السترة؟ فكانت ثيابهم تطول كما يطول الصبيان ينحرف من لهم ثوب^(١٠). قال ابن عباس: خلق لهم في التيه ثياباً لاتحرق ولا تدرن^(١١). ﴿كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾. على إرادة

(١) في تفسيره (١/١٦٨/رقم ٨) بنحوه.

(٢) سنن الترمذي في تحفه الاحوزي (١/١٩٦-١٩٧-رقم ٢١٤٧) ورواه ابن ماجه بلفظ: «الكماة من المن الذي أنزل الله على بني اسرائيل وماؤها شفاء العين» سنن ابن ماجه (٢/١١٤٣/رقم ٣٤٥٤).

(٣) تفسير ابن عطية (١/٢٨٢).

(٤) الذي في تفسير ابن عطية (١/٢٨٢): قال الخليل: السلوى: جمع واحدته سلوات- أهـ.

(٥) (٦) تفسير ابن عطية (١/٢٨٣) قال القرطبي عن ابن عطية: «قلت: ما ادعاه من الاجماع لا يصح» المؤرج- وهو عمر السدوسي ويكنى أبا قيد كان من أصحاب الخليل بن أحمد- أحد علماء اللغة والتفسير: إنه العسل وأنشد:

لو أشرب السلوان ما سليت ما بي غنى عنك وإن غنيت

وقال الجوهري: السلوى العسل أهـ باختصار من تفسير القرطبي (١/٣٤٧-٣٤٨) ط. دار الشعب.

(٧) تفسير ابن كثير (١/٩٧).

(٨) (١/١٧٨/رقم ٥٦٣) من تفسير ابن أبي حاتم.

(٩) تفسير ابن كثير (١/٩٧).

(١٠) (١١) تفسير ابن كثير (١/٩٨) وفيه رواية للسدي إلى آخر رواية ابن عباس لاتحرق ولا تدرن مع خلاف طفيف من زيادة أو نقصان في الالفاظ.

القول^(١) والطيبات: قيل الشهي اللذيذ^(٢) وقيل: المباح الحلال^(٣)، وقيل: المباح الذي يستلذ أكله^(٤) ﴿وما ظلمونا﴾. فيه اختصار وأصله فظلموا بأن كفروا هذه النعم وما ظلمونا^(٥) ﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾. بالكفران لأنه لا يتخطاهم ضرره مع ما شاهدوه من الآيات البينات والمعجزات القاطعات وخوارق العادات، ومن ههنا يتبين فضيلة أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم ورضى عنهم على سائر أصحاب الأنبياء في صبرهم وثباتهم وعدم تفتتهم، كما كانوا معه في أسفاره وغزواته منها عام تبوك في ذلك القيظ والحر الشديد والجهد لم يسألوا خرق عادة ولا إيجاد أمر مع أن ذلك كان سهلاً على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولكن لما أجهدهم الجوع، سألوه في تكثير الطعام، فجمعوا مامعهم فجاء قدر مبرك الشاة، فدعا الله عليه فيه وأمرهم فملؤوا كل وعاء معهم^(٦). وكذا لما احتاجوا إلى الماء سأل الله فجاءت سحابة فأمطرتهم فشريوا وأسقوا

(١) تفسير البيضاوي (٣٠٤/١).

(٢) انظروا روح المعاني للالوسي (٣٦٤/١).

(٣) انظر تفسير ابن كثير (٩٨/١) وفيه أمر بإباحة وإرشاد وامتنان. أي أمر بالاكل مما رزقهم الله.

(٤) (٥) انظر حاشية الشيخ زادة. (٣٠٤/١).

(٦) جاء في صحيح مسلم عن الأعمش عن أبي صالح، عن أبي هريرة أو عن أبي سعيد (شك الأعمش) قال: لما كان غزوة تبوك، أصاب الناس مجاعة قالوا: يا رسول الله لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا فأكلنا وادهنا. فقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم «أفعلوا» قال فجاء عمر فقال: يا رسول الله إن فعلت قل الظهر. ولكن أدعهم بفضل أزوادهم. ثم ادع الله لهم عليها بالبركة. لعل الله أن يجعل في ذلك فقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم «نعم» قال فدعا بنطع فيسطه. ثم دعا بفضل أزوادهم. قال فجعل الرجل يجيء يكف ذرة قال ويجيء الآخر بكف تمر قال ويجيء الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير. قال: فدعا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عليه بالبركة. ثم قال: «خذوا في أوعيتكم» قال: فأخذوا في أوعيتهم. حتى ماتركوا في العسكر وعاءً إلا ملؤوه قال: فأكلوا حتى شبعوا. وفضلت فضله. فقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «أشهد أن لا إله إلا الله. وأني رسول الله. لا يلقى الله بهما عيد، غير شاك، فيحب عن الجنة» - أه من صحيح مسلم (٥٦-٥٧) ط. دار الفكر.

إبلهم وملؤوا أسقيتهم ثم نظروا فإذا هي لم تجاوز العسكر^(١)

هامش [وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله: «وما ظلمونا» قال «نحن أعز من أن نظلم»^(٢) وروى ابن جرير^(٣) وابن أبي حاتم^(٤) عنه في قوله: «ولكن كانوا انفسهم يظلمون» قال: «يضررون» صح أصل [انتهى هامش.

(١) تفسير ابن كثير (٩٨/١) مع تصرف جاء الحديث في صحيح ابن خزيمة كما يلي: عن عبدالله بن عباس: أنه قيل لعمر بن الخطاب: حدثنا عن شأن ساعة العسرة فقال عمر: خرجنا الى تبوك في قيظ شديد، فنزلنا منزلاً أصابنا فيه العطش حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع حتى أن كان الرجل لينهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستنقطع حتى أن الرجل ينحر بغيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل مابقي على كبده فقال أبو بكر الصديق: يا رسول الله، إن الله قد عودك في الدعاء خيراً فادع لنا. فقال: «أتحب ذلك؟ قال: نعم. فرفع يديه فلم يرجعها حتى قالت السماء فأظلمت ثم سكبت فملأوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجد لها جازت العسكر» - أه صحيح ابن خزيمة (٥٣/١ / رقم ١٠١) ط. المكتب الاسلامي وجاء الحديث في الدر المنثور (٢٨٦/٣) ط. دار المعرفة وأشار إلى أنه أخرجه ابن جرير وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل. وقد اعترض المعلق على صحيح ابن خزيمة د/ محمد مصطفى الاعظم بقوله وقال الذهبي: على شرطهما أي التصحيح - قلت: لكن ابن أبي هلال كان اختلف - أه وقد جاء ابن أبي هلال في السند. قلت لكن جاء تهذيب التهذيب: «قال ابن سعد: كان ثقة ان شاء الله وقال الساجي: صدوق، كان أحمد يقول: ما أدري أي شيء يخلط في أحاديثه. وقال العجلي: بصري ثقة، ووثقه ابن خزيمة، والدارقطني، والبيهقي، والخطيب، وابن عبدالبر، وغيرهم - أه من تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني: (٣٨١/٣) رقم ٢٤٨٤) ط. دار الفكر بيروت ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (١٨٠/١) رقم ٥٧٠).

(٣) تفسير الطبري (٢٣٧/١) ط. دار المعرفة بيروت.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (١٨٠/١) رقم ٥٧١).

(٥٨) ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ يعني بيت المقدس على الأصح كما نص على ذلك السدي^(١) والربيع بن أنس^(٢) ومجاهد^(٣) وقيل: أريحا قرية من قرى بيت المقدس^(٤)، وهي قرية الجبارين كان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة^(٥). عن ابن عباس رضى الله عنهما، قيل: والامر بالدخول كان قبل التيه^(٦)، وذلك لما قدموا من بلاد مصر صحبة^(٧) موسى عليه السلام فأمرؤا بدخول الأرض المقدسة وقتال من فيها من العمالقة، فنكلوا عن ذلك وضعفوا عن قتالهم، وقالوا اذهب انت وريك فقاتلا إنا ههنا قاعدون^(٨) فرماهم الله في التيه عقوبة لهم وكان التيه قيل في خمسة فراسخ أو ستة وقيل اثنا عشر، ويقوا أربعين سنة وفي التيه هلك موسى وهارون عليهما السلام ثم خرج من بقي منهم مع يوشع بن نون. وقيل كان الامر بالدخول بعد التيه^(٩) وعليه أكثر المفسرين وذلك «لما خرجوا من التيه بعد أربعين سنة مع يوشع بن نون، وفتحها الله عليهم عشية جمعة وقد حبست الشمس ليوشع يومئذ قليلاً حتى أمكن الفتح، ولما فتحوها أمرؤا أن يدخلوا الباب سجداً^(١٠)» وهذه منصوب على الظرف^(١١) لأنه إشارة الى المكان وهذا على مذهب سيوييه

(١) (٢) (٣) فتح القدير (٨٨/١) وتفسير ابن كثير (٩٩/١).

(٤) فتح القدير (٨٩/١) وتفسير البضاوي (٣٠٤/١).

(٥) انظر حاشية الشيخ زاده (٣٠٥/١).

(٦) لكن في الكشف (٧٠/١) ط. دار المعرفة كان ذلك بعد التيه. وقد وافق قول الكوكباني قول ابن عطية (٢٨٤/١). وهو الأصح لأن التيه كان عقوبة لهم من الله قال سبحانه: «فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين» الآية ٢٥ من سورة المائدة والله أعلم.

(٧) أولى أن يقول بصحبة.

(٨) الآية ٢٤ من سورة المائدة.

(٩) الذي نراه عكس ذلك وهو أن الامر بالدخول كان قبل التيه وأن الدخول كان بعد التيه مع يوشع بن نون وهو صريح القرا وعلى ذلك اتحد المفسرين.

(١٠) تفسير ابن كثير (٩٩/١).

(١١) انظر روح المعاني (٣٦٤/١).

(١) في أن دخل تتعدى الى ظرف المكان الحقيقي، بغير واسطة في وإن كان مجازياً
تعدى إليه بواسطة في نحو دخلت في الامر وأما على منذهب الأخفش (٢) والجرمي في (٣) إن
دخلت تتعدى بنفسه فتتصب هذه على أنه مفعول به، والقرية منصوبة صفة، أو عطف بيان
لهذه ﴿فكلوا منها حيث شئتم رغداً﴾. واسعاً ونصبه على المصدر (٤) أو حال (٥) من الواو
﴿وادخلوا الباب﴾. أي: باب القرية (٦)، وقيل القبة التي كانوا يصلون إليها (٧) ﴿سجداً﴾.
أي: ساجدين لله تعالى شكراً (٨) على ما أنعم عليكم من الفتح والنصر. وإنقاذكم من التيه
والضلال قال العوفي في تفسيره عن ابن عباس: إنه كان يقول في قوله تعالى «وادخلوا
الباب سجداً» أي: ركعاً (٩) وقيل سجداً خاضعين متواضعين لله تعالى (١٠) وقال السدي عن
عبدالله بن مسعود قيل لهم: ادخلوا الباب سجداً فدخلوه مقنعي رؤوسهم [أي رافعي
رؤوسهم] (١١) خلاف ما أمروا به (١٢) ﴿وقولوا حطة﴾. قال ابن عباس: وقولوا: حطة مغفرة
استغفروا (١٣) وقال عكرمة: قولوا: لا إله إلا الله (١٤). وقال الحسن وقتادة: أي حط عنا
ذنوبنا (١٥). وحطة فعلة من الحط كالجلسة والركبة ورفعها على أنها خبر مبتدأ محذوف أي

(١) (٢) (٣) البحر المحيط (١/٢٢٠).

(٤)(٥) فتح القدير (١/٨٩).

(٦) الكشف (١/٧٠) ط. دار المعرفة.. وفتح القدير (١/٨٩) وحصر الشوكاني فيه الباب باب المقدس

وقال «يعرف اليوم بباب حطة».

(٧) فتح القدير (١/٨٩) والكشاف (١/٧٠) ط. دار المعرفة.

(٨) الكشف (١/٧٠) وزاد «وتواضعاً» وأكمل ابن كثير القول بتمامه (١/٩٩) بنحوه.

(٩) تفسير ابن كثير (١/٩٩) وزاد «من باب صغير».

(١٠) انظر تفسير الخازن (١/٥٤) وزاد «كالراكع ولم يرد به نفس السجود».

(١١) في النسخة ب ليس هذا موجوداً.

(١٢) - (١٤) تفسير ابن كثير (١/٩٩).

(١٥) قال الشوكاني رحمه الله تعالى قال الأخفش: وقرئت «حطة» نصياً على معنى احطط عنا ذنوبنا =

مسألتنا حط عنا ذنوبنا قال جابر الله: والأصل النصب أي: حط عنا ذنوبنا حطة^(١) إلا أنه رفع^(٢) ليعطي معنى الثبات كقوله^(٣):

يشكو إليّ جملي طول السرى صبر جميل فكلنا مبتلى^(٤)
والأصل صبراً جميلاً أي اصبر صبراً جميلاً. وقرأ ابن أبي عبلة بالنصب على الأصل^(٥)

هامش [بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة^(٦) أو على أنه مفعول قولوا: أي قولوا هذه الكلمة^(٧). صح أصل ويعدّه] انتهى هامش. وقال أبو عبيدة: حطة مرفوعة^(٨) على الحكاية وليس بعض جملة بل أمروا بقولها مرفوعة وشبهت بقوله^(٩):

- == حطة- أه فتح القدير (٨٩/١).
- (١)(٢) وهي في القراءات العشر المتواترة- انظر كتاب القراءات العشر المتواترة (صفحة ٩).
- (٣) الكشف (٧١/١) ط. دار المعرفة.
- (٤) الكشف (٧١/١) ط. دار المعرفة أورد «الشطر الثاني فقط وجاء كاملاً في مشاهد الإنصاف (٩٠/٤) ومجاز القرآن (٣٠٣/١) وذكره محمد محي الدين عبدالحميد رحمه الله تعليقا على شرح ابن عقيل (٢٣٨/١) بلفظ «شكا إليّ جملي...» ولم ينسب في كل هذه المراجع.
- (٥)(٦)(٧) تفسير ابن عطية (٢٨٥/١).
- (٨) مجاز القرآن لأبي عبيدة (٤١/١) ط. مؤسسة الرسالة بيروت. لكن قال القرطبي رحمه الله تعالى «يحتمل أن يكونوا تعبدوا بهذا اللفظ بعينه» أه تفسير القرطبي (٣٥٠/١) باختصار ط. دار الشعب. وقال الرازي رحمه الله تعالى: «قول الأصم إن هذه اللفظة من ألفاظ أهل الكتاب أي لا يعرف معناها في العربية» - تفسير الرازي (٨٩/٣) ونرد عليه ونقول لقد أعلمنا الله بهذه الكلمة وهي في لغتنا لها معنى لذلك كان هذا القول لأبي عبيدة فيه نظر.
- (٩) الشاهد لذي الرمة يمدح فيه بلالاً أبا بريدة وهما لقب وكنية لعامر بن أبي موسى الأشعري وقد كان أمير البصرة وقاضيه، وصيحه اسم ناقة الشاعر- انظر مشاهد الانصاف (٨٩/٤) وهو في ديوانه (٥٤/٣) بشرح ابن النصر أحمد بن حاتم الباهلي صاحب الاصمعي تحقيق الدكتور عبدالقدوس أبو صالح طبعة طربين دمشق ١٣٩٢ هـ ١٩٧٣ م.

سمعت الناس ينتجعون غيثاً فقلت لصيدح انتجعي بلالا

وفيه نظر. ﴿تغفر لكم خطاياكم وستزيد المحسنين﴾. هذا جواب الأمر أي إذا فعلتم ما أمرناكم، غفرنا لكم الخطيئات، وضاعفنا لكم الحسنات، وحاصل الأمر أنهم أمروا أن يخضعوا لله تعالى عند الفتح، بالقول والفعل وأن يعترفوا بذنوبهم، ويستغفروا منها، والشكر على النعمة عند ذلك كما قال تعالى: «إذا جاء نصر الله والفتح، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا، فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً»^(١) أفسره بعض الصحابة بكثرة الذكر، الاستغفار عند الفتح والنصر^(٢)، ولهذا كان صلى الله عليه وآله وسلم يظهر عليه الخضوع جداً عند النصر كما روي أنه صلى الله عليه وآله وسلم، «كان يوم الفتح فتح مكة، داخلاً إليها من الثنية العليا وأنه لخاضع لربه تعالى حتى إن عثونه^(٣) ليمس مورك^(٤) رحله يشكر الله على ذلك ثم لما دخل البلد اغتسل، وصلى ثماني ركعات، وذلك ضحى، فقال بعضهم هي صلاة الضحى. وقال: آخرون بل هي صلاة الفتح، فاستحبوا للإمام والامير إذا فتح بلداً أن يصلي فيه ثماني ركعات، عند أول دخوله، كما فعل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لما دخل ايوان كسرى صلى فيه ثماني ركعات، والصحيح أنه يفصل بين كل ركعتين بتسليم، وقيل يصليها كلها بتسليم واحد، والله سبحانه وتعالى أعلم»^(٥) وقرأ نافع يغفر لكم بالياء مضمومه، على ما يسم فاعله^(٦) وقرأ

(١) سورة النصر.

(٢) تفسير ابن كثير (٩٩/١) وزاد وفسره ابن عباس بأنه نعي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أجله فيها وأقره على ذلك عمر رضي الله عنه، ولا منافاة بين أن يكون قد أمر بذلك عند ذلك ونعي إليه روحه الكريمة أيضاً..»

(٣) العثنون اللحية أو ما فضل منها بعد العارضين أو مانبت على الذقن وتحتة سفلاً أو هو طولها - أه قاموس (صفحة ١٥٦٧).

(٤) الموقع الذي يجعل عليه الراكب رحله - أه قاموس (صفحة ١٢٣٥).

(٥) تفسير ابن كثير (٩٩/١ - ١٠٠).

(٦) أي مع فتح الفاء هكذا قرأنا وأبو جعفر - انظر القراءات العشر المتواترة (صفحة ٩) والبدور

ابن عامر تُغفر لكم بالتاء مضمومة، راجع الى الخطايا^(١). وقرأ الباقون بالنون مفتوحة^(٢) وهو المختار لأنه أشبه بما تقدم من قوله وظللنا وأنزلنا وقلنا وأصل خطايا خطائي فعند سيبويه^(٣) أبدلت الياء الزائدة همزة لوقوعها بعد ألف واجتمعت همزتان فابدلت الثانية ياء ثم قلبت الياء ألفاً وكانت الهمزة بين ألفين فأبدلت ياء. وعند الخليل^(٤) قدمت الهمزة على الياء، ثم فعل بهما ما ذكر.

(٥٩) ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾. غير منصوبة صفة لقول، قال البخاري: «نا محمد نا عبدالرحمن بن مهدي عن ابن المبارك عن معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة» فدخلوا يزحفون على أستاههم فبدلوا وقالوا حطة حبة في شعره^(٥) ورواه النسائي موقوفاً^(٦)، وقال محمد بن اسحاق^(٧): «كان تبديلهم كما حدثني صالح بن كيسان عن صالح مولى التوأمة عن أبي هريرة وعن لا أنهم عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «دخلوا الباب الذي أمروا أن يدخلوا فيه سجداً يزحفون على أستاههم وهم يقولون حنطة في شعيرة» وقال سفيان الثوري^(٨) «عن ابن اسحاق عن البراء: «سيقول السفهاء من الناس»^(٩) قال: اليهود وقيل لهم: «ادخلوا الباب سجداً» قال ركعاً «وقولوا حطة» مغفرة فدخلوا على أستاههم وجعلوا يقولون حنطة حمراء فيها شعيرة

الزاهرة (صفحة ٣٢).

(١) مع فتح الفاء - القراءات العشر المتواترة (صفحة ٩) والبدور الزاهرة (صفحة ٣٢).

(٢) والفاء المكسورة البدور الزاهرة (صفحة ٣٢).

(٣) البحر المحيط (٢١٧/١).

(٤) البحر المحيط (٢١٧/١ - ٢١٨).

(٥) صحيح البخاري في فتح الباري (١٤/٨).

(٦) تفسير النسائي (١٧٠/١ رقم ٩) بنحوه ولكن قال: «حنطة حبة في شعرة».

(٧) (٨) تفسير ابن كثير (١٠٠/١).

(٩) الآية ١٤٢ من سورة البقرة.

فذلك قول الله تعالى: «فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم» وعن السدي عن أبي سعد الأزدي عن أبي الكنود عن ابن مسعود^(١): إنه قال: انهم قالوا: «هطا (سجقاش)^(٢) ازية مربا» فهي بالعربية حبة حنطة حمراء مثقوبة فيها شعرة سوداء، فلذلك قول الله تعالى: (فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم)^(٣)، وحاصل ما ذكره المفسرون^(٤) أنهم بدلوا ما أمرهم الله به من الخضوع بالقول والفعل أمروا أن يدخلوا سجداً فدخلوا يزحفون على أستاههم رافعي رؤوسهم وأمروا أن يقولوا حنطة أي حط عنا ذنوبنا فاستهزؤوا فقالوا حنطة^(٥) في شعره، وهذا في غاية من المخالفة والمعاندة ولهذا قال عز من قائل: ﴿فأنزلنا على الذين ظلموا﴾. كرره مبالغة في تقييح أمرهم، وإشعاراً، بأن الإنزال عليهم كظلمهم بوضع غير المأمور به موضعه أو على أنفسهم بأنهم تركوا ما يوجب نجاتها إلى ما يوجب هلاكها ﴿رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون﴾. عذاباً مقدراً من السماء بسبب فسقهم، والرجز في الأصل ما يعاف عنه وكذلك الرجز وقرئ بالضم^(٦) وهو لغة فيه والمراد به الطاعون^(٧) روى أنه مات به في ساعة واحدة أربعة وعشرون ألفاً^(٨) والله سبحانه أعلم ثم عد الله تعالى نعمة أخرى فقال تعالى:

-
- (١) بهذا السند في تفسير ابن كثير (١٠٠/١) يكون متنه: وقولوا حطة فقالوا حنطة حبة حمراء فيها شعيرة فأنزل الله: «فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم».
- (٢) في النسخة ب (سجقاش).
- (٣) هذا المتن ليس للسند السابق وإنما سنده: وقال أسباط عن السدي عن مرة عن ابن مسعود.
- تفسير ابن كثير (١٠٠/١).
- (٤) تفسير ابن كثير (١٠٠/١).
- (٥) كان الأولى أن يقول رحمه الله تعالى «حبة» في شعره كما هو الحديث الصحيح الذي رواه البخاري كما مر.
- (٦) الكشف (٧١/١) ط. دار المعرفة.
- (٧) انظر تفسير ابن كثير (١٠١/١) وفتح القدير (٩٠/١).
- (٨) البحر المحيط (٢٢٥/١) وهي رواية ابن عباس.

(٦٠) ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى﴾ . أى: طلب السقيا^(١) وهو أحد معاني إستفعل ﴿موسى لقومه﴾ . لما عطشوا في التيه فدعا لهم موسى بالسقيا^(٢) ﴿فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾ . واللام في الحجر للعهد، على ما روى أنه كان حجراً معيناً طورياً مربعاً له أربعة أوجه في كل وجه ثلاثة أعين تسيل كل عين في جدول الى سبط وكانوا ستمائة ألف وسعة المعسكر، إثنا عشر ميلاً وقيل حجر أهبطه آدم من الجنة ووقع الى شعيب فأعطاه مع العصا موسى عليه السلام^(٣) وأما للجنس^(٤) أي اضرب الشيء الذي يقال له الحجر وعن الحسن لم يأمره أن يضرب حجراً بعينه قال: وهذا أظهر في الحجة وأبين في القدرة^(٥). قال ابن عباس : كان حجراً خفيفاً مربعاً على قدر رأس الرجل كان يضعه موسى في فخلاته فإذا احتاجه الى الماء وضعه وضربه بعصاه^(٦) وقيل كان من رخام وكان ذراعاً في ذراع^(٧) وقيل كان يضربه بعصاه فينفجر ويضربه بها فيببس فقالوا: إن فقد موسى عصاه متنا عطشاً فأوحى الله إليه لاتقرع الحجر، وكلمها تطعك لعلهم يعتبرون^(٨) وأما العصا: فقليل إنها كانت من آس الجنة، طوله عشرة أذرع، على طول موسى، له شعبتان، يتقدان في الظلمة^(٩) ﴿فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ . جملة معطوفة بالفاء على جملة محذوفة أي فضرب فانفجرت ويدل عليه وجود الانفجار مرتباً على الضرب^(١٠)، وأجاز جار الله ان تكون الفاء جواب شرط^(١١) مقدر أي فان ضرب فقد انفجرت، ورد بأن الشرط وفعله لايجوز حذفه،

(١) انظر فتح القدير (٩١/١).

(٢) تفسير البيضاوي (٣٠٧/١).

(٣) - (٥) انظر الكشف (٧١/١) ط. دار المعرفة.

(٦)(٧) انظر البحر المحيط (٢٢٧/١).

(٨) انظر تفسير ابن كثير (١٠١/١) وفيه بدل « لعلهم يعتبرون » « لعلهم يقرون ».

(٩)(١٠) الكشف (٧١/١) ط. دار المعرفة.

(١١) الكشف (٧١/١) ط. دار المعرفة وتفسير البيضاوي (٣٠٨/١).

وقد تقدم له مثل ذلك في قوله تعالى: «فتاب عليكم». فان قلت: كيف قيل ههنا: انفجرت وهو خروج الماء بكثرة وفي الأعراف [انجست] وهو خروجه قليلاً، قلت [قيل]^(١) كان ابتداءه انجاساً، ثم انفجاراً وقيل: كان ينفجر عند الحاجة، وينجس عند الحاجة، والله أعلم. وقرأ الجمهور عشرة بسكون الشين^(٢) وهي لغة الحجاز^(٣)، وقرأ مجاهد بكسر الشين^(٤)، ويروى عن أبي عمرو^(٥) وهي لغة تميم^(٦) ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ سِطَ^(٧)﴾ مشريهم. وعلم ههنا بمعنى عرف، والمشرّب يكون للمصدر والزمان والمكان وهو ههنا لمكان الشرب، وهل المراد به المشروب وهو الماء ورجح الأول بأن دلالة على المكان بالوضع، وعلى الماء بالمجاز، من تسمية الشيء باسم مكانه ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾. في محل نصب، بإضمار قول، أي وقلنا لهم ﴿مَنْ رَزَقَ اللَّهُ﴾. أي كلوا من المن والسلوى، واشربوا من هذا الماء الذي انبعه لكم بلا سعي منكم، ولاكد ومن لابتداء الغاية^(٨)، ويحتمل التبويض^(٩). وهي متعلقة بأشربوا على مختار البصريين، في إعمال الثاني^(١٠). ولو كان من إعمال الأول لاضمر في الثاني. أي: كلوا واشربوا منه من رزق الله ولايحذف إلا ضرورة عند بعضهم، عفواً صحيحة في قليل من الكلام عند آخرين ولاينبغي أن يحمل كلام الله عليه ﴿وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مَفسِدِينَ﴾. حال مؤكدة^(١١) لأن لاتعتوا معناه، لاتفسدوا كقول الشاعر^(١٢):

وتضيء في وجه النهار منيرة كجمانة البحري سلّ نظامها^(١٣)

(١) ليست هذه الكلمة موجودة في النسخة ب.

(٢) وهي كذلك في القراءات العشر المتواترة انظر كتاب القراءات العشر المتواترة (صفحة ٩).

(٣) حاشية الشيخ زاده (٣٠٨/١).

(٤)-(٦) روح المعاني (٢٧١/١).

(٧) انظر البحر المحيط (٢٢٨/١) وروح المعاني (٢٧١/١).

(٨)-(١٠) البحر المحيط (٢٣٠/١).

(١١) تفسير النهر الماد (٢٣٠-٢٣١).

(١٢)(١٣) الشاعر هو لبید كمافي لسان العرب (٢٤٤/١٦) ط. الدار المصرية مادة (جمن) وتاج

العروس مادة (جمن) (١١٢/١٨) وصحاح اللغة أنفس المادة (٢٠٩٢/٥). وفي ديوان لبید

(صفحة ٣٠٩) قال صاحب اللسان الجمال هنوات تتخذ على أشكال اللؤلؤ من فضة فارس

واحدته جمانة وتوهمه لبید لؤلؤ الصدف البحري فقال يصف بقرة وذكر البيت.

قال الجوهري: عثا في الأرض يعثو أفسد، وكذلك عثي بالكسر يعثي^(١) وقال الزجاج:
العثو أشد الفساد^(٢)

(٦١) ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾. يريد به ما رزقوا في التيه من المن والسلوى^(٣)، فإن قلت: هما طعامان فما لهم قالوا على طعام واحد قيل: أرادوا لا يختلف ولا يتبدل كقولهم: طعام الأمير واحد، يريدون بالواحد نفي التبدل والاختلاف^(٤) ويجوز أن يريدوا [أنهما]^(٥) ضرب واحد، لأنهما معاً من طعام أهل التلذذ، وهم كانوا قوم فلاحه، أهل بصل وعدس، قد ألفوا ذلك فاشتاقوا طبايعهم إلى ما جرت به عادتهم، قال الحسن البصري: بطروا ذلك ولم يصبروا عليه وذكروا عيشهم الذي كانوا فيه وكانوا قوماً أهل عدس ويصل^(٦) ويقول وفوم فقالوا: يا موسى لن نصبر على طعام واحد،^(٧) ﴿فَادْعَ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا﴾. أي: يظهر لنا ويوجد وجزم يخرج لانه جواب فادع^(٨) لنا فإن دعوته سبب الإجابة ﴿مِمَّا تَنْتَبِئُ الْأَرْضُ﴾. من الإسناد المجازي ومن للتبعيض ﴿مَنْ بَقَلْهَا وَفَثَانِهَا وَفُومَهَا وَعَدْسَهَا وَبَصَلَهَا﴾. تفسير وبيان وقع موقع الحال^(٩) أو بدل على إعادة حرف الجر^(١٠). والبقل كلما (أنبتت)^(١١) الأرض من النجم^(١٢)

(١) صحاح اللغة (٢٤١٨/١) مادة كلمة «عث».

(٢) معاني القرآن للزجاج (١٤٢/١).

(٣) تفسير البضاوي (٣٠٩/١).

(٤) تفسير البضاوي (٣١٠-٣٠٩/١).

(٥) في النسخة ب (بهما).

(٦) في تفسير ابن كثير مطولاً (١٠٥/١) ط. دار المعرفة.

(٧) — (١٠) تفسير البضاوي (٣١٠/١).

(١١) في النسخة ب [أنبتت].

(١٢) تفسير البضاوي (٣١٠/١).

والقضاء اسم جنس واحدة قثاة^(١)، وهو المعروف، وقال الخليل: الخيار^(٢) والفوم قال أكثر المفسرين ان الفوم الحنطة^(٣) قال ابن أبي حاتم: حدثنا يونس بن عبد الأعلى قراءة أخبرنا ابن وهب حدثني نافع بن أبي نعيم أن ابن عباس سئل عن قوله تعالى: «وفومها» مافومها: قال: الحنطة^(٤) قال ابن عباس أما سمعت قول أحيحة بن الجلاح^(٥) وهو يقول^(٦):

قد كنت أغنى الناس شخصاً واحداً ورد المدينة عن زراعة فوم

(١) لكن جاء في المعجم الوسيط مادة «القث» القضاء اسم جنس لما يسمى بمصر الخيار. وواحدته قثاة- (٧١٥/٢) وقال ابن منظور: «وفي الصحاح: القضاء: الخيار، الواحدة قثاة» - أه لسان العرب مادة (١٢٨/١) ط. دار صادر. وقال ابن عطية في تفسير: «والقضاء: جمع قثاة» (٢٩١/١).

(٢) روح المعاني (٢٧٤/١).

(٣) انظر فتح القدير (٩١/١) وتفسير ابن كثير (١٠٢/١) والكشاف (٧٢/١) ط. دار المعرفة.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (١٩٢/١ رقم ٦١٨) مطولاً.

(٥) أحيحة بن الجلاح (..- نحو ١٣٠ ق هـ =...- نحو ٤٩٧ م). هو أحيحة بن الجلاح بن الحريش الاوسي، أبو عمرو: شاعر جاهلي من نهضة العرب وشجعانهم. قال الميداني: كان سيد يثرب (المدينة) وكان له حصن فيها سماه «المستظل» وحصن في ظاهرها سماه «الضيخان» ومزارع ويساتين ومال وفير. وقال البغدادي: كان سيد الاوس في الجاهلية. وكان مرابياً كثير المال. أما شعره فالباقي منه قليل جيد- أه من الاعلام (٢٧٧/١).

(٦) تفسير ابن كثير (١٠٢/١) وتفسير القرطبي (٣٦٣/١) ط. دار الشعب. وجاء البيت في صحاح اللغة للجوهري (٢٠٠٥/٥) مادة كلمة «قوم» بلفظ:

قد كنت أحسبني كاغنى واحد نزل المدينة عن زراعة فوم

وجاء في الإتيان في علوم القرآن بسند السيوطي بلفظ الجوهري تقريباً (١٦١/١) لكن عزاه لابي محجن الثقفي الإمام السيوطي رحمه الله رواه بسنده الى عبدالله بن عباس، وهو جالس بقضاء الكعبة، قد اكتنفه الناس يسألونه عن تفسير القرآن فسأله نافع بن الأزرق كثيراً من الاسئلة ومنها قال: أخبروني عن قوله تعالى- وفومها- قال: الحنطة قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول أبي محجن الثقفي:

وقال مجاهد: الفوم الخبز^(١). وقال البخاري: قال بعضهم الحبوب التي تؤكل كلها فوم^(٢) قال: أي الله تعالى أو موسى عليه السلام ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى﴾. أقرب منزلة وأدون قدراً، وأصل الدنو القرب في المكان فاستعير للخسة، كما استعير البعد في الشرف والرفعة فقليل بعيد المحل ويعيد الهمة^(٣) بالذي هو خير. يعني المن والسلوى فانه خير في اللذة والنفع وعدم الحاجة الى السعى^(٤) اهبطوا مصرأ فإن لكم ماسألتكم. أي: انحذروا اليه من التيه^(٥). يقال: هبط الوادي اذا نزل به وهبط منه اذا خرج منه^(٦) ويلاد التيه ما بين بيت المقدس الى قنسرين وهي اثنا عشر فرسخاً في ثماني فراسخ^(٧). وقرأ الجمهور مصرأ^(٨) بالصرف فقليل المراد مصر من الامصار^(٩). فلذلك انصرف قال ابن جرير رحمه الله تعالى^(١٠): ولا أستجيز القراءة بغير ذلك لإجماع المصاحف على ذلك يعني الصرف وروى ابن ابي حاتم من حديث ابي سعيد البقال سعيد بن المزريان عن عكرمة قال: قال ابن عباس اهبطوا مصرأ قال: مصرأ من الامصار^(١١)، والمعنى على ذلك لان موسى عليه السلام يقول لهم: هذا الذي سألتكم ليس بأمر عزيز بل هو كثير في أي بلد.

-
- قد كنت أحسبني كأغنى واحد قدم المدينة عن زراعة فوم.
- أهـ الإثنان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي (١٦١/١) ط. دار المعرفة.
- وجاء البيت لأبي محجن الثقفي في لسان العرب كهذا البيت لكن قال «نزل» بدلاً من «قدم». أهـ لسان العرب مادة كلمة «فوم» (٣٥٨/١٥) ط. الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- (١) انظر تفسير ابن كثير (١٠٢/١).
- (٢) صحيح البخاري في فتح الباري (١١/٨) ط. المكتبة السلفية.
- (٣) تفسير البياضوي (٣١٠/١).
- (٤) تفسير البياضوي (٣١٠/١).
- (٥) (٦) تفسير البياضوي (٣١١/١).
- (٧) الكشف (٧٢/١) ط. دار المعرفة.
- (٨) انظر تفسير ابن كثير (١٠٢/١) وهي كذلك عند أصحاب القراءات العشر المتواترة انظر كتاب القراءات العشر المتواترة (صفحة ٩).
- (٩) انظر تفسير ابن كثير (١٠٢/١).
- (١٠) تفسير الطبري (٣٤٩/١) ط. دار المعرفة بيروت.
- (١١) تفسير ابن ابي حاتم (١٩٤/١/رقم ٦٢٢). وفي سند هذا الخبر سعيد ابن المرزبان العيسبي مولا هم، أبو سعد البقال، الكوفي، الأعور،

[دخلتموه]^(١) فليس يساوي مع دناعه وكثرته في الأمصار أن يسأل الله فيه ولهذا قال «أستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير، اهبطوا مصراً فإن لكم ما سألتم»^(٢) أي ما طلبتم وقال الضحاك هو مصر فرعون^(٣) وعلى هذا إنما صرفت وإن كان فيها العلمية والتأنيث كهند ودعد لخفة الوسط، فيعادل أحد السببين فيبقى بسبب واحد فينصرف^(٤)، وشبهه جار الله الزمخشري بنوح ولوط حيث صرفاء، وإن كان فيهما العلمية والعجمة^(٥) لخفة الاسم، لكونه ثلاثياً ساكن الوسط^(٦)، واعترض بأن فيها علة ثالثة وهي العجمة، فتحتم منع صرفها بخلاف هند فليس فيها إلا العلمية والتأنيث^(٧) على أن من النحويين من خالف في هند وزعم أنه لا يجوز فيها إلا منع الصرف^(٨).

ضعيف مدلس، مات بعد الأربعين وهو عند البخاري في الادب المفرد والترمذي وابن ماجه - أھ
من تقريب التهذيب (صفحة ٢٤١/٢٣٨٩) فهذا الخبر ضعيف السند لضعف سعيد واسمه أبو
سعد وليس أبو سعيد لما رأينا.

(١) في النسخة ب [وجدتموه] وما في أ أدق.

(٢) تفسير ابن كثير (١/١٠٣).

(٣) تفسير البغوي (١/٩٢) وفيه «هي مصر موسى وفرعون» أھ.

(٤) انظر الكشف (١/٧٢) ط. دار المعرفة قال الشوكاني: عن صرفه. وبه قال الاخفش والكساني -
أھ (١/٩٢).

(٥) لكن الصحيح ان الزمخشري قال في الكشف (١/٧٢) ط. دار المعرفة «وإنما صرفه مع إجتماع
السببين فيه وهما التعريف والتأنيث لسكون وسطه» صار معرفة للعلمية فيد .

(٦) انظر الكشف (١/٧٢) ط. دار المعرفة.

(٧) انظر فتح القدير (١/٩٢) هذا على القول بأن «مصرأ» إسم علم . قال الشوكاني رحمه الله
تعالى: «وقال الظليل وسيبويه: إن ذلك لا يجوز. وقالوا: إنه لا علمية هنا لانه أراد مصرأ من

الأمصار ولم يرد المدينة المعروفة، وهو خلاف الظاهر.

(٨) البحر المحيط (١/٢٣٥).

وفي مصحف عبدالله بن مسعود^(١) وقرأ به الاعمش: «اهبطوا مصر»^(٢) بغير تنوين بناءً على أنه علم أعجمي مؤنث، فلا ينصرف والله أعلم ﴿وضربت عليهم الذلة والمسكنة﴾. أي جعلت الذلة محيطة بهم مشتملة عليهم إحاطة القبة بمن ضربت عليه^(٣)، فشبهت الذلة بالقبة المضروبة على شيء مشتملة عليه من كل جانب. ثم بولغ في التشبيه: فحذف المشبه به وأقيم المشبه مقامه فأثبت له الضرب على طريق التخييلية. فتكون إستعارة مكنية^(٤)، فاليهود لا يزالون مستذلين من وجدهم استزلهم وأهانهم وضرب عليهم الصغار، وهم مع ذلك في أنفسهم أذلاء مستكينون قال الحسن: أذلهم الله تعالى فلا منعة لهم. وجعلهم الله تحت أقدام المسلمين^(٥). وقال الضحاك عن ابن عباس في قوله: «وضربت عليهم الذلة والمسكنة» قال: يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون^(٦)، والمسكنة الفقر^(٧) سمي الفقير مسكيناً لأن الفقر أسكنه وأقعده^(٨)، فترى اليهود وإن كانوا مياسير كأنهم فقراء ﴿وباؤوا بغضب من الله﴾. [أي رجعوا]^(٩) وانصرفوا بغضب من الله ومنه قوله تعالى: «إني أريد

(١) فتح القدير (٩٢/١).

(٢) البحر المحيط (٢٣٤/١) والكشاف (٧٢/١). لكن قال ابن كثير في تفسيره «اهبطوا مصر» هكذا هو منون مصروف مكتوب بالالف في المصاحف الأئمة العثمانية وهو قراءة الجمهور بالصرف - أه تفسير ابن كثير (١٠٢/١) لذلك ففتوى ابن جرير في عدم جواز القراءة بغير ذلك لإجماع المصاحف على ذلك كما مر. أي المصاحف العثمانية التي أجمع عليها الصحابة إجماعاً سكوتياً.

(٣) الكشاف (٧٢/١) ط. دار المعرفة - وتفسير البيضاوي (٣١٢/١).

(٤) حاشية الشيخ زاده (٣١٢/١).

(٥) تفسير ابن كثير (١٠٣/١) ثم قال الحسن في المرجع نفسه: «ولقد أدركتهم هذه الأمة وإن المجوس لتجبيهم الجزية».

(٦) في تفسير القرطبي (٣٦٦/١) ط. دار الشعب «روى الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس وضربت عليهم الذلة والمسكنة قال: هم أصحاب القبالات» - أه والقبالات الجزية.

(٧) انظر فتح القدير (٩٣/١).

(٨) حاشية الشيخ زاده (٣١٢/١).

(٩) في النسخة ب [ارجعوا] والصواب ما كان في أ.

ان تبوء بإثمك^(١) وقيل: استحقوا غضبه^(٢)، والباء إن كان بمعنى رجع في قوله بغضب للحال^(٣)، وإن كان بمعنى إستحقق فالباء زائدة^(٤). ويحتمل ان تكون للسبب، ومفعول باؤوا محذوف أي: استحقوا العذاب بسبب غضب الله^(٥) وقيل باؤوا: أي احتملوا وأقروا^(٦) ومنه الدعاء «أبوء بنعمتك وأبوء بذنبي»^(٧) أي: أقر به «ذلك» إشارة إلى ماسبق من ضرب الذلة والمسكنة وإحلال الغضب بهم ﴿ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق﴾. أي: ذلك بسبب كفرهم بآيات الله، وقتلهم الأنبياء فانهم قتلوا شعباً وزكريا ويحيى^(٨) وغيرهم^(٩) بغير حق عندهم. إذ لم يروا منهم ما يعتقدون به جواز قتلهم، وإنما

(١) الآية ٢٩ من سورة المائدة.

(٢) انظر تفسير ابن كثير (١٠٢/١).

(٣) حاشية الشيخ زاده (٣١٢/١) والنهر الماد (٢٣٦/١).

(٤) النهر الماد (٢٣٦/١).

(٥) البحر المحيط (٢٣٦/١) وهو قول الأخفش.

(٦) تفسير البغوي (٩٢/١).

(٧) جاء في حديث شريف عن شداد بن أوس رواه البخاري في صحيحه في فتح الباري (١٠٠/١/رقم ٦٣٠٦) وجاء بلفظ «أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي» قال ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى: «قوله أبوء لك بنعمتك علي» وأبوء بالوحدة والهمز ممدود معناه أعتترف—أه من فتح الباري (١٠٣/١). ورواه النسائي في حديث عن شداد بن أوس بلفظ «أبوء لك بذنبي وأبوء لك بنعمتك علي»—أه سنن النسائي (٢٧٩/٨-٢٨٠) وجاء في حديث شريف رواه الترمذي عن شداد بن أوس رضى الله تعالى عنه بلفظ «وأبوء لك بنعمتك علي وأعتترف بذنوبي»—أه سنن الترمذي في تحفة الأحوذى (٢٣٨/٩) وقال الترمذي «وفي الباب عن أبي هريرة وابن عمر وابن مسعود وابن أبزى وريدة. هذا حديث «حسن غريب من هذا الوجه» وقال صاحب التحفة «أما حدث بريدة فأخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وصححه ابن حبان والحاكم» وقال صاحب التحفة في رواية شداد رضى الله عنه: «أخرجه أحمد والبخاري والنسائي»—أه من تحفة الأحوذى (٢٣٨/٩).

(٨) النهر الماد (٢٣٦/١) وتفسير البيضاوي (٣١٢/١).

(٩) تفسير البيضاوي (٣١٢/١). قال ابو داود الطيالسي عن عبدالله بن مسعود قال: «كانت بنو

إسرائيل في اليوم تقتل ثلاثمائة نبي ثم يقيمون سوق بقلهم من آخر النهار»—تفسير ابن كثير— (١٠٣/١).

حملهم على ذلك اتباع الهوى، وحب الدنيا فقوله: (بغير حق) في محل نصب على الحال، من ضمير (يقتلون) أي: يقتلونهم مبطلين^(١)، والحال للتوكيد. وأجاز أبو البقاء أن تكون صفة لمصدر محذوف للتوكيد، أي قتلاً بغير حق^(٢). ذلك إشارة لما وقعت الإشارة بالاول اليه. فهو كالتوكيد له، ويحتمل أن تكون إشارة الى الكفر والقتل المذكورين، فلا يكون كالتوكيد ﴿ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾. أي بسبب إرتكابهم أنواع المعاصي، واعتداهم حدود الله تعالى.

إذا كنت في نعمة فارعها [فإن]^(٣) المعاصي تزيل النعم^(٤)

وعن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أشد الناس عذاباً يوم القيامة رجل قتله نبي أو قتل نبياً، وإمام ضلالة وممثل من الممثلين». رواه أحمد بن حنبل^(٥)

(٦٢) ﴿إن الذين آمنوا﴾. اختلف المفسرون في قوله إن الذين آمنوا من هم؟ فقليل هم الذين آمنوا قبل بعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهم طلاب الدين مثل قس بن

(١) (٢) املاء مامن به الرحمن (صفحة ٤٧).

(٣) في النسخة ب (لأن).

(٤) لم أقف على البيت مسند أحمد [٤٠٧/١] تابع الصفحة ٢٤٨-د.

(٥) مسند أحمد (٤٠٧/١) حدثنا عبدالله حدثني أبي ثنا عبدالصمد ثنا أبان ثنا عاصم، عن أبي

واثل عن عبدالله: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذكر الحديث

فعبد الله: هو عبدالله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الرحمن، ولد الامام، ثقة.

انظر «تقريب التهذيب لابن حجر» (٢٩٥/رقم ٣٢٠٥). أما عبد الصمد: فهو عبدالصمد بن

عبدالوارث بن سعيد بن ذكوان التميمي العنبري مولا هم الشنوري، أبو سهل البصري. روى عن

أبان العطار وروى عنه أحمد بن حنبل ذكره ابن حبان في الثقات وقال ابن سعد: كان ثقة إن

شاء الله وقال الحاكم: ثقة مأمون وقال علي بن المديني عبدالصمد ثبت في شعبة أهد من تهذيب

لابن حجر باختصار (٢٢٩/٥ - ٢٣٠ / رقم ٤٢٠٣) ط. دار الفكر وأما أبان فهو: أبان بن يزيد

العطار أبو يزيد البصري روى عن عاصم بن بهدلة قال أحمد فيه: ثبت في كل المشايخ وقال ابن

معين: ثقة وقال النسائي: ثقة وقال ابن المديني: كان عنده ثقة ووثقه ابن حجر بقوله فيه: وهو

حسن الحديث وأما عاصم فهو عاصم بن بهدلة، هو ابن أبي النجود الاسدي مولا هم الكوفي، أبو

ساعده^(١) وزيد بن عمر بن نفيل^(٢) وورقة بن نوفل^(٣) وأبو ذر العفاري وسلمان الفارسي

بكر المقرئ. روى عن أبي وائل قال ابن سعد فيه كان ثقة إلا أنه كثير الخطأ في حديثه وقال العجلي: كان صاحب سنة وقراءة وكان ثقة رأساً في القراءة قال ابن حجر: وذكره ابن حبان في الثقات وقال ابن معين: ثقة لا بأس به من نضراء الأعمش. انظر باختصار تهذيب التهذيب (٤/١٣١-١٣٢/رقم ٣١٣٧) ط. دار الفكر أما أبو وائل فهو: شقيق بن سلمة الأسدي، أبو وائل الكوفي، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره روى عن كثير من الصحابة منهم عبدالله بن مسعود. وروى عنه عاصم بن بهدلة قال عمرو بن مرة: قلت لأبي عبيدة: من أعلم أهل الكوفة بحديث عبدالله؟ قال: أبو وائل وقال ابن إسحاق بن منصور عن ابن معين: ثقة، لا يسأل عن مثله. وذكره ابن حبان في الثقات انظر باختصار تهذيب التهذيب (٣/٦٤٩-٦٥٠/رقم ٢٨٩٤) ط. دار الفكر. اثن فالحديث متصل السند ١٤٩ ورواته ثقات والسند صحيح السند. وجاء في مجمع الزوائد بلفظ: عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أشد الناس عذاباً يوم القيامة رجل قتل نبياً أو قتلته نبي أو رجل يضل الناس بغير علم أو مصور يصور التماثيل رواه الطبراني في الكبير وفي الصحيح منه قصة المصور وفيه الحارث الأعور وهو ضعيف وقد مضى قولنا في الحارث الأعور أنه يهمل، وليس في مسند أحمد الحارث الأعور.

(١) هو قس بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك، من بني أياد: مات نحو ٢٣ ق هـ ونحو ٦٠٠ م أحد حكماء العرب ومن كبار خطبائهم في الجاهلية، ويقال أنه أول عربي خطب متوكلتاً على سيف أو عصا، وأول من قال في كلامه «أما بعد» هو معنود من المعمرين، طالت حياته وأدركه النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل النبوة، ورآه في عكاظ، وسئل عنه بعد ذلك، فقال: يحشرأمة وحده انتهى بتصريف الأعلام (٥/١٩٦). لما قدم وفد أياد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: يامعشر وفد أياد ما فعل قس بن ساعدة الأيادي قالوا: هلك يارسول الله وكان يسوق عكاظ على جمل أحمر وهو يقول: يامعشر الناس اجتمعوا فكل من فات فات، وكل شيء أت أت، ليل داج، وسماء ذات أبراج، وبحر عجاج، نجوم تزهو، وجبال مرسية وأنهار مجرية، إن في السماء لخبراً وأن في الأرض لعبراً مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون، أرضوا بالاقامة فأقاموا أم تركوا فناموا. أقسم قس بالله قسماً لأرب فيه. إن لله ديناً هو أرضى من دينكم هذا أ هـ من البداية والنهاية لابن كثير (٢/٢٣٠). طبعة مكتبة المعارف بيروت.

(٢) هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى، القرشي العدوي مات في ١٧ ق هـ وفي ٦٠٦ م أحد الحكماء وهو ابن عم عمر بن الخطاب، لم يدرك الإسلام وكان يكره عبادة الأوثان ولا يأكل مما ذبح عليها. ورحل إلى الشام باحثاً عن عبادات أهلها. فلم تستمله اليهودية ولا النصرانية فعاد إلى مكة يعبد الله على دين إبراهيم. وحاهر بعداء الأوثان فتألب عليه جمع من قريش فأخرجوه من مكة. وكان عدواً لوأد البنات رآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل النبوة، وسئل عنه بعدها فقال: يبعث يوم القيامة أمة وحده توفي قبل مبعث النبي (ص) بخمس سنين وله شعر قليل أ هـ

وغيرهم منهم من أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتابعه ومنهم من لم يدركه^(١)، وقيل: هم المؤمنون من الأمم الماضية^(٢) وقيل هم المؤمنون من هذه الأمة إيماناً صحيحاً^(٣) وقيل هم المنافقون الذين آمنوا بالسنتهم ولم تؤمن قلوبهم^(٤) ﴿والذين هادوا﴾. يعني اليهود وسموا

الاعلام (٦٠/٣).

(٣) ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى من قریش، مات نحو ١٢ ق. هـ في ٦١١ م حكيم جاهلي، اعتزل الأوثان قبل الاسلام وامتنع من أكل ذبائحها أدرك أوائل عصر النبوة ولم يدرك الدعوة وهو ابن عم خديجة أم المؤمنين. وفي حديث ابتداء الوحي، بغار حراء قال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل الله على موسى، ياليتني فيها جذع ليبتغي حياً إذ يخرجك قومك، ولورقة شعر فيه مسلك الحكماء وفي المؤرخين من بعده في الصحابة وفي حديث عن أسماء بنت أبي بكر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سئل عن ورقة فقال: يبعث يوم القيامة أمة وحدها أه الزركلي (١١٥/٨).

(١) عن السدي أنهم الحنفزيون ممن لم يلحق الرسول صلى الله عليه وسلم - انظر روح المعاني (٢٧٨/١) وانظر تفسير ابن عطية وقيل إنهم أصحاب سلمان انظر الدر المنثور (١٧٩/١).

(٢) وفي تفسير ابن كثير «ان الذين آمنوا هم من أحسن وأطاع من الأمم السالفة. وكذلك الأمر إلى

قيام الساعة» (١٠٤/١).

(٣) تفسير الرازي (١٠٤/٣-١٠٥).

(٤) فتح القدير (٩٣/١) وتفسير الرازي (١٠٤/٣).

بذلك لقولهم: «إنا هدنا اليك»^(١) أي تبنا لأنهم تابوا عن عبادة العجل^(٢) وقيل نسبوا الى
يهودا أكبر ولد يعقوب والأعجمي اذا عرب غير فحولت الذال دالاً^(٣) ﴿والنصارى﴾. جمع
نصران ونصرانه كندمان وندمانه^(٤) قاله سيبويه وأنشد:

فكلتاها خرت وأسجد رأسها كما سجدت نصرانة لم تحنّف^(٥)

وقال الخليل: واحد النصارى نصري كمهري ومهاري وسموا بذلك لأنهم نصروا
المسيح^(٦) كما قال: «من أنصاري الى الله قالوا الحواريون نحن أنصار الله»^(٧) وقيل: سموا
بذلك ومن أجل أنهم نزلوا مع المسيح أرضاً يقال لها: ناصرة^(٨) وقيل: نصري فقير في
النسب^(٩) ومنع نصارى الصرف لان الفه للتأنيث ﴿والصابئين﴾. قوم بين النصارى
والمجوس^(١٠)، وقيل اصل دينهم دين نوح^(١١)، وقيل بين النصارى واليهود ويخلقون أوساط
رؤوسهم ويجبون مذاكيرهم^(١٢)، وقال قتادة: هم قوم يقرؤون الزبور ويعبدون الملائكة
ويصلون الى الكعبة أخذوا من كل دين شيئاً^(١٣) وقر الأكثر الصابئين بالهمزة^(١٤) من صباً

(١) الآية ١٥٦ من سورة الاعراف.

(٢) تفسير الرازي (١٠٥/٣) وروح المعاني (٢٧٨/١).

(٣) تفسير الرازي (١٠٥/٣) بنحوه.

(٤) انظر روح المعاني (٢٧٨/١).

(٥) روح المعاني (٢٧٨/١) والبحر المحيط (٢٣٨/١) وتفسير القرطبي (٣٦٩/١) ط. دار الشعب وكلهم
لم ينسبوه. قال صاحب اللسان عنه: «... لابي الاخرز الحمايني يصف ناقتين طاطأتا رؤوسهما من
الإعيا» فشبه رأس الناقة من تطاطنتها برأس نصرانية إذا طاطأت في صلاتها» وذكر البيت
لسان العرب مادة (نصر) (٢١١/٥) ط. دار صادر ونسبه المعلق على شواهد سيبويه انظر شرح
أبيات سيبويه للنحاس تحقيق أحمد خطاب.

(٦) انظر روح المعاني (٢٧٩/١).

(٧) الآية ١٤ من سورة الصف.

(٨) (٩) انظر روح المعاني (٢٧٨-٢٧٩/١).

(١٠) (١١) تفسير البضاوي (٣١٤/١).

(١٢) انظر البحر (٢٣٩/١).

(١٣) انظر روح المعاني (٢٧٩/١).

(١٤) وقد قرأ نافع وأبو جعفر «والصابين» بدون همز وقرأ الباقون «الصابئين» انظر كتاب القراءات
العشر المتواترة (صفحة ١٠) والبدور الزاهرة (صفحة ٢٤) وزاد ولحمزة فيه وفقاً

النجم اذا خرج وصباً ناب البعير أي مال ومنه الى وهند مثلها يصبي^(١)

اذا خرج أي خرجوا من دين مشهور الى غيره

وقرأ نافع بغير همز فيحتمل ان يكون من صبا غير مهموز وهند مثلها يصبي^(٢)
لأنهم مالوا من سائر الأديان الى دينهم أو من الحق الى الباطل فقوله تعالى «والذين
هادوا» يعني الذين كانوا على دين موسى عليه السلام ولم يبدلوا^(٣) والنصارى الذين كانوا
على دين عيسى عليه السلام ولم يغيروا^(٤) والصابئين زمن استقامة امرهم ﴿من آمن
بالله﴾ أي من مات فيهم وهو مؤمن وقيل: المراد بالذين آمنوا المنافقون كما تقدم
واليهود والنصارى الذين اعتقدوا اليهودية والنصرانية بعد التبديل، والصابئين يعني
أصناف الكفار من آمن بالله ﴿واليوم الآخر﴾. من هذه الاصناف بالقلب واللسان ﴿وعمل
صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يخزنون﴾^(٥) فإن قلت: ما محل من
أمن؟ قلت: الرفع إن جعلت من مبتدأ^(٦) ويحتمل ان تكون شرطية فيكون خبرها الجملة

وجهان الأول كنافع، والثاني التسهيل بين بين- أه.

(١) البحر المحيط (٢٣٩/١).

(٢) البحر المحيط (٢٤١/١) ولسان العرب (٤٥٠/١٤) وقد عزاه الى زيد بن ضبة انظراللسان مادة
«صبا» ط. دار صادر.

(٣) انظر تفسير ابن كثير (١٠٤/١) وزاد «فلما جاء عيسى كانوا ممن تمسك بالتوراة وأخذوا بسنة
موسى فلم يدعوها كما ومن لم يتبع عيسى كان هالكاً» - أه بتصرف.

(٤) انظر ابن كثير (١٠٤/١) اذ قال: «وإيمان النصارى أن من تمسك بالإنجيل منهم وشرائع عيسى
كان مؤمناً مقبولاً حتى جاء محمد صلى الله عليه وآله وسلم فمن لم يتبع محمداً صلى الله عليه
وسلم منهم ويدع ما كان عليه من سنة عيسى والإنجيل كان هالكاً» - أه.

(٥) انظر تفسير البيضاوي مع حاشية الشيخ زاده (٣١٤/١).

(٦) انظر الكشف (٧٣/١) ط. دار المعرفة وانظر البحر المحيط (٢٤١/١).

الفعلية التي تليها، وهي «أمن»^(١١) ويحتمل أن تكون موصولة^(١٢)، وصلتها الجملة الفعلية التي تليها، ويكون خبرها «فلهم أجرهم»^(١٣) ودخلت الفاء في الخبر لتضمن من معنى الشرط، والاكثر على أن جملة «من آمن» خبر إن والرباط محذوف أي: من آمن منهم ويلزم على هذا تباين الإيمانين^(١٤). إذ لا يصح أن الذين آمنوا من آمن منهم^(١٥) قيل: ويصح اتخاذهما على أن يكون المراد بالإيمان الثاني المداومة عليه في حق المؤمنين^(١٦) والابتداء في حق غيرهم، إلا أن فيه جمعاً بين الحقيقة والمجاز فتأمله انتهى. ويصح أن يكون في محل نصب بدلاً من اسم^(١٧) إن ولا بد أيضاً من تباين الإيمانين واختار بعض المحققين أن تكون من بدلاً من المعاطيف التي بعد اسم إن أي أن الذين آمنوا من غير الأصناف الثلاثة ومن آمن من الأصناف الثلاثة، فلهم أجرهم^(١٨) قال: ودخلت الفاء في خبر الموصول لتضمنه معنى الشرط^(١٩) ولا يعتد بدخول إن على الموصول ولا مبالاة بمن خالف في ذلك وقوله «فلهم أجرهم» إلى آخر الآية جمع حملاً على المعنى إن جعلنا (من) مبتدأ^(٢٠) وإن جعلنا من بدلاً فيحمل على اللفظ^(٢١) فقط قيل لأن الضمير يعود على المبدل منه وهو جمع^(٢٢) قوله «عند ربهم» عند ظرف^(٢٣) يعمل فيه إستقر العامل في لهم، ويحتمل أن يكون منصوباً على الحال والعامل محذوف، أي: كائنات عند ربهم^(٢٤)

«ولا خوف» الجمهور بالرفع والتنوين.^(٢٥) والحسن: بالفتح وعدم التنوين^(٢٦)، والله سبحانه أعلم هامش] وقد روى ابن أبي حاتم عن سلمان قال: سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن أهل دين كنت معهم، فذكرت من صلاتهم وعبادتهم فنزلت «إن الذين

(١) - (٥) انظر البحر المحيط (٩٤/١).

(٦) روح المعاني (٢٧٩/١).

(٧) (٨) روح المعاني (٢٨٠/١).

(٩) تفسير البضاوي (٣١٥/١).

(١٠) (١١) البحر المحيط (٢٤٢/١).

(١٢) أي لأن الضمير في لهم يعود على «الذين» وهو جمع فجاء الضمير في كلمة «لهم» جمع.

(١٣) (١٤) انظر البحر المحيط (٢٤٢/١).

(١٥) (١٦) في كتاب القراءات العشر المتواترة «ولاخوف» يعقوب «ولاخوف» الباقون - أهـ

(صفحة ١٠). أما قراءة الحسن فقد جاءت بلفظ «ولاخوف» انظر تفسير ابن عطية (٣٠٣/١).

آمنوا والذين هادوا» الآية^(١). وروى الواحدي عن مجاهد نحو ذلك^(٢)، وروى ابن جرير^(٣) وابن أبي حاتم عن السدي، في ذكر السبب بنحو بما سبق، وحكى قصة طويلة^(٤) وروى أبو داود في الناسخ والمنسوخ^(٥)، وابن جرير^(٦) وابن أبي حاتم^(٧) عن ابن عباس في قوله: «إن الذين آمنوا والذين هادوا» قال: فأنزل الله بعد هذا «ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه»^(٨). [صح أصل] انتهى هامش ثم عاد تعالى الى خطاب بني اسرائيل فقال عز من قال:

(٦٣) قائل: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾. أي: اذكروا إذ أخذنا ميثاقكم. أي: عهدكم يامعاشر اليهود بالإيمان بالله وحده لاشريك له واتباع رسله والعمل بالتوارة ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ﴾. حتى أعطيتكم الميثاق والواو في ورفعنا قيل: للحال. أي: وأخذنا ميثاقكم في حال رفع الطور^(٩) وهو قول أبي مسلم^(١٠). وقيل: بل واو العطف على قول ابن عباس إن أخذ الميثاق كان مقدماً قال ابن عباس رضى الله عنهما: أمر الله تعالى جبلاً من جبال فلسطين فانتقلع من أصله حتى قام على رؤوسهم وذلك أن موسى عليه السلام لما جاءهم بالتوارة قرؤوا مافيها من التكاليف الشاقة كبرت عليهم، وأبوا قبولها، فأمر الله تعالى

(١) تفسير ابن أبي حاتم (١/١٩٨/ رقم ٦٣٨) بنحوه قال المحقق على التفسير: وجاله ثقات لكن فيه انقطاع بين مجاهد وسلمان - أه باختصار من كلام المحقق الدكتور احمد عبدالله العماري الزهراني في نفس الصفحة من التفسير - أه.

(٢) الدر المنثور (١/١٧٩) وأسباب النزول للواحدي (ص ٢٨/ رقم ٣٢) - ط. دار الكتب العلمية بيروت ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

(٣) تفسير الطبري (١/٢٥٤-٢٥٥-٢٥٦) مطولاً ط. دار المعرفة بيروت.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (١/١٩٨-١٩٩/ ٦٤٠).

(٥) الدر المنثور (١/١٨٢).

(٦) تفسير الطبري (١/٢٥٦) ط. دار المعرفة بيروت.

(٧) تفسير ابن أبي حاتم (١/١٩٨/ رقم ٦٣٩) وزاد الآية «إن الذين آمنوا» كاملة.

(٨) الآية ٨٥ من سورة آل عمران.

(٩) انظر روح المعاني (١/ ٢٨٠).

(١٠) أبو مسلم فهو محمد بن بحر الاصفهاني وقد تمت ترجمته.

الجبل كما قال تعالى «وإن نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم»^(١) وفي رواية: «فأمر الله تعالى جبريل عليه السلام فقلع جبلاً على قدر عسكرهم وكانوا فرسخاً في فرسخ فرفعه فوق رؤوسهم، وقال لهم: إن لم تقبلوا التوراة أرسلت هذا الجبل عليكم»^(٢) «خذوا ما آتيناكم» من الكتاب. وخذوا في محل نصب على إضمار القول أي: وقتلنا لهم خذوا قال أبو البقاء: ويجوز أن يكون القول المحذوف حالاً، والتقدير رفعنا فوقكم الطور، قائلين: «خذوا ما آتيناكم بقوة» بجد وعزيمة^(٣) «وانكروا ما فيه» أي: قلنا ادرسوه ولا تنسوه، واعملوا به، أو تفكروا فيه، فإنه ذكر القلب «لعلكم تتقون» أي: لكي تتقوا المعاصي، أو رجاء منكم أن تكونوا متقين^(٤)، أو «لكي تنجوا من الهلاك في الدنيا والعذاب في العقبى إن قبلتم وإلا رضحتم بهذا الجبل فلما رأوا أن ذلك واقع بهم سقطوا سجداً فسجدوا على شق ونظروا بالشق الآخر فرحمهم الله تعالى فكشفه عنهم فقالوا: ماسجدة أحب إلى الله من سجدة كشف بها العذاب عنا فهم يسجدون كذلك»^(٥)

(٦٤) «ثم توليتم من بعد ذلك» ثم أعرضتم عن الوفاء بالميثاق بعد أخذه «فلولا فضل الله عليكم ورحمته» بالإمهال والإدراج وتأخير العذاب، أو بتوفيقكم للتوبة وإرسال النبيين والمرسلين إليكم^(٦)

(١) الآية ١٧١ من سورة الأعراف.

(٢) انظر تفسير ابن عطية (٣٠٤/١) وانظر تفسير ابن كثير (١٠٥/١). وانظر تفسير الخازن (٥٨/١)

ولم يذكر تتق الجبل بذكر الآية.

(٣) تفسير البيهقي (٩٥/١) بنحوه.

(٤) إملاء ما من به الرحمن (صفحة ٤٨).

(٥) إن الله تعالى لا يرجو منهم جل جلاله.

(٦) تفسير الخازن (٥٨/١).

(٧) تفسير ابن كثير (١٠٦/١).

﴿لكنتم من الخاسرين﴾ . بنقضكم ذلك الميثاق في الدنيا والآخرة^(١)، أو من المعذنين في الحال من دون إمهال^(٢) والله سبحانه وتعالى أعلم. «ولو» في الاصل لامتناع الشيء لامتناع غيره^(٣)، فإذا دخل على (لا) فصار (لولا) أفاد إثباتاً وهو امتناع الشيء لثبوت غيره^(٤)، والاسم الواقع بعدها عند سيبويه مبتدأ، وخبره واجب الحذف، لدلالة الكلام عليه. وسد الجواب مسده^(٥) وعند الكوفيين فاعل فعل محذوف^(٦)»

(٦٥) ﴿ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت﴾ . اللام في لقد جواب قسم محذوف^(٧)، والسبت مصدر سببت اليهود، إذ عظمت يوم السبت وأصل السبت القطع لأن اليهود أمروا فيه بقطع الأعمال والتجرد للعبادة^(٨) فاعتدى^(٩) فيه ناس زمن داود عليه السلام، بأرض لها أيلة^(١٠). وعن عكرمة^(١١) قال: قال ابن عباس «إن الله لما افترض على بني اسرائيل اليوم الذي افترضه عليكم في عيدكم يوم الجمعة فخالفوا الى السبت فعظموه، وتركوا ما أمروا به، فلما أبوا إلا لزوم السبت ابتلاهم الله فيه، فحرم عليهم ما أحل لهم في غيره وكانوا في قرية بين أيلة والطور يقال لها مدين فحرم الله عليهم في السبت الحيتان صيدها وأكلها، وكانوا إذا كان يوم السبت أقبلت اليهم شرعاً الى ساحل بحرهم حتى إذا ذهب السبت ذهبوا فلم يروا حوتاً صغيراً ولا كبيراً فكانوا كذلك حتى إذا

(١) تفسير ابن كثير (١٠٦/١).

(٢) تفسير البغوي (٩٦/١).

(٣)-(٨) تفسير البضاوي (٣١٦-٣١٧).

(٩) خطأ نحوي والاصل أن يقول اعتدى لورود الفاعل بعده وهذا ما قاله البضاوي: «فاعتدى فيه ناس

منهم في زمن داود عليه السلام واشتغلوا بالصيد» تفسير البضاوي (٣١٧/١).

(١٠) انظر تفسير البضاوي (٣١٧/١) وأيله هي الآن مدينة إيلات على خليج العقبة والله أعلم.

(١١) رواية عكرمة مع غيرها مما سيأتي جاء في تفسير ابن كثير (١٠٦-١٠٧).

طال عليهم الامد وقرموا^(١) إلى الحيتان عمد رجل منهم فأخذ حوتاً سراً يوم السبت فحزمه بخيط ثم أرسله في الماء وأوتد له وتداً في الساحل فأوثقه، ثم تركه حتى إذا كان الغد جاء فأخذه أي أني لم أخذه في يوم السبت، ثم انطلق به فأكله حتى إذا كان يوم السبت الآخر عاد لمثل ذلك ووجد الناس ريح الحوت فقال أهل القرية: والله لقد وجدنا ريح الحوت ثم عثروا على صنع ذلك الرجل، قال: [ففعّلوا]^(٢) كما فعل وأكلوا سراً زماناً طويلاً لم يعجل الله تعالى عليهم بعقوبة، حتى صادوها علانية وباعوها في الاسواق: فقالت طائفة من أهل البقية ويحكم اتقوا الله ونهوه عن ما يصنعون وقالت طائفة أخرى لم تأكل الحيتان، ولم تنه القوم عما صنعوا: «لم تعظون قوماً الله مهلكم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا: معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون»^(٣) قال ابن عباس: فبيناهم على ذلك أصبحت تلك البقية في أنديتهم ومساجدهم وفقدوا الناس فلا يرونهم قال: فقال بعضهم: لبعض إن للناس لشأناً فانظروا ما هو فذهبوا ينظرون في دورهم فوجدوها مغلقة قد دخلوها ليلاً فأغلقوها على أنفسهم، فأصبحوا فيها قردة وانهم ليعرفون الرجل بعينه وإنه لقرد والمرأة بعينها وإنها لقردة، والصبي بعينه وإنه لقرد، قال ابن عباس: فلولاً ما ذكر الله تعالى أنه أنجى الذين نهوا عن السوء لقد أهلك الجميع قال: وهي القرية التي قال الله جل ثناؤه لحمد صلى الله عليه وآله وسلم «واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر»^(٤). فكانت الحيتان إذا كان يوم السبت وقد حرم الله تعالى على اليهود أن يعملوا في السبت شيئاً لم يبق حوت في البحر إلا خرج حتى يخرج خراطيمهم من الماء لامنّها حتى لا يرى الماء لكثرتها فإذا انقضى السبت تفرقن ولزمن مقل البحر فلم يكرمنهن شيئاً حتى يكون يوم السبت فذلك قول الله تعالى: «واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم

(١) قال صاحب القاموس القرم: محرّكة شدة شهوة اللحم، وكثر حتى قيل في الشوق إلى الحبيب-

أهـ (صفحة ١٤٨٨) والمقصود المعنى الأول.

(٢) في النسخة ب [ففعّلوا].

(٣) الآية ١٦٤ من سورة الأعراف.

(٤) الآية ١٦٣ من سورة الأعراف.

(٥) وهي رواية السدي في تفسير ابن كثير (١٠٧/١).

حيثانهم يوم سبتهم شرعاً ويوم لايسبتون لاتأتيهم»^(١) فاشتهدى بعضهم السمك، فجعل الرجل يحفر الحفيرة ويجعل لها نهراً الى البحر، فاذا كان يوم السبت فتح النهر فأقبل الموج بالحيثان يضربها حتى يلقيها في الحفيرة فيريد الحوت أن يخرج فلا يطيق من أجل قلة الماء فيمكث فاذا كان يوم الاحد جاء فأخذه فجعل الرجل يشوي السمك فيجد جاره ريحه فيسأله فيخبره فيصنع مثله حتى فشى فيهم أكل السمك، فقال لهم علماؤهم ويحكم إنما تصطادون يوم السبت وهو لا يحل لكم فقالوا إنما صدنا يوم الاحد حين أخذناه فقال الفقهاء لا ولكنكم صدتموه يوم فتحت له الماء فدخل فلم ينتهوا فقال: بعض الذين نهوهم لبعض: «لم تعظون قوماً الله مهلكهم»^(٢) الآية. فلما أبو قال المسلمون والله لانسأكنكم في قرية واحدة فقسما القرية بحدار، ففتح المسلمون باباً، والمعتدون في السبت باباً ولعنهم داود عليه السلام، فجعل المسلمون يخرجون من بابهم والكفار من بابهم فخرج المسلمون ذات يوم، ولم يفتح الكفار بابهم فلما أبطأوا عليهم تسور المسلمون عليهم الحائط فاذا هم قردة فذلك قول الله تعالى: «فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين»^(٣).

وذلك حين يقول: «لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم»^(٤) فهم القردة^(٥) والله أعلم ﴿فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين﴾. جامعين بين صورة القردة والفسوء وهو الصغار^(٦).

وعن ابن أبي نجيع عن مجاهد «فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين» قال: «أمسخت صورتهم ولكن قلوبهم فمثلوا بالقردة كما مثل بالحمار في قوله تعالى: «كمثل الحمار يحمل

(١) الآية ١٦٣ من سورة الأعراف.

(٢) الآية ١٦٤ من سورة الأعراف.

(٣) الآية ١٦٦ من سورة الأعراف.

(٤) الآية ٧٨ من سورة المائدة.

(٥) تفسير ابن كثير مع إختصار قليل (١٠٦/١-١٠٧).

(٦) تفسير البضاوي (٣١٧/١) وبهذا يكون الإمام الكوكباني قد قال بالسخ حقيقة لا مجازاً بالقلب والصورة.

أسفاراً»^(١) رواه ابن أبي حاتم^(٢) ورواه ابن جرير بسند جيد^(٣) عن ابن أبي بحيج عن مجاهد وقال العوفي في تفسيره عن ابن عباس في قوله «قردة خاسئين» قال: جعل الله منهم القردة والخنازير فزعم ان شباب القوم صاروا قردة والشيخ صاروا خنازير^(٤)، وقال شيبان النحوي^(٥) عن قتادة «فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين» فصار القوم قردة تعاوى لها أذناب بعدما كانوا رجالاً ونساء^(٦) وقال عطاء الخراساني: نودوا يا أهل القرية «كونوا قردة خاسئين فجعل الذين نهوهم يدخلون عليهم فيقولون يافلان ألم تنهكم فيشيدون برؤوسهم أي بلى^(٧)». وقال الضحاك عن ابن عباس: فمسخهم الله قردة بمعصيتهم قيل مكثوا ثلاثة أيام ثم هلكوا، ولم يعيش مسخ قط فوق ثلاثة أيام، ولم يأكل ولم يشرب ولم ينسل^(٨). وقرئ خاسئين بغير همز^(٩) قوله تعالى:

(١) الآية ٥ من سورة الجمعة.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (١/٢٠٩/رقم ٦٧٧).

(٣) تفسير الطبري (١/٢٦٣) بنحوه. ط. دار المعرفة بيروت. تفرد مجاهد بهذا القول دون غيره ودل على ذلك قول الإمام القرطبي في تفسيره (١/٤٤٣). حيث قال: «ولم يقله غيره من المفسرين فيما أعلم» والله أعلم. أه. وهذا تفسير برأي مجاهد وهو ليس ملزم لنا بالتفسير يقول ابن كثير رحمه الله في مقدمة تفسيره (١/٦) «وقال شعبه بن الحجاج وغيره أقوال التابعين في الفروع ليست حجة فكيف تكون حجة بالنفسير؟ يعني أنها لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفهم وهذا صحيح» وقد أشرنا في ترجمتنا إلى توثيق العلماء لمجاهد في النقل، ولكن مجاهد يتوسع في مجاز القرآن أكثر مما يلزم أحياناً عندما يفسر برأيه وانظر التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبي (١/١٠٥-١٠٦) ويقول ابن كثير في قوله في مسخ القردة: «قول غريب خلاف الظاهر من السياق في هذا المقام وفي غيره» - أه تفسير ابن كثير (١/١٠٦).

(٤) تفسير ابن كثير (١/١٠٦) بنحوه.

(٥) هو شيبان بن عبد الرحمن التميمي مولا هم، النحوي، أبو معاوية البصري، نزيل الكوفة ثقة، صاحب كتاب، يقال إنه منسوب إلى «نحوه» بطن من الأزد، لا إلى علم النحو وهو عند أصحاب الكتب الستة - أه من تقريب التهذيب (صفحة ٢٦٩ / رقم ٢٨٣٣).

(٦) تفسير ابن كثير (١/١٠٦).

(٧) (٨) تفسير ابن كثير (١/١٠٦) بنحوه.

(٦٦) ﴿فَجَعَلْنَاهَا﴾. الضمير عائد الى القرية أي فجعلنا هذه القرية والمراد أهلها بسبب اعتدائهم في السبت في سبتهم ﴿نَكَالًا﴾. عبرة تنكل الاعتبار بها، أي تمنعه، ومنه النكل للقيود وقيل: الضمير عائد الى العقوبة^(١). وقيل إلى القردة^(٢). وقيل إلى الحيتان^(٣). والمعنى فجعلناها نكالاً أي: عبرة يعتبر بها من شاهدها ومن يسمع بها ﴿لما بين يديها وما خلفها﴾. أي لما بحضرتها من القرى وما تباعد منها، أو لاهل القرية وما حولها كما قال تعالى: «ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى» وحكى القرطبي^(٤) عن ابن عباس والسدي وابن عطية^(٥) قال: «لما بين يديها» من ذنوب القوم وما خلفها لمن يعمل بعدها مثل تلك الذنوب، وقال الفخر الرازي: «فجعلناها نكالاً لما بين يديها وما خلفها» قال: جعلها عقوبة لجميع ما ارتكبوه من قبل اعتدائهم في السبت ومن بعد^(٦). ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾. الذين من بعدهم الى يوم القيامة قال ابن عباس وقال السدي وعطية العوفي «وموعظة للمتقين» قالوا: إنه محمد صلى الله عليه وآله وسلم^(٧). قيل والمؤمنين من أمته صلى الله عليه وآله وسلم^(٨). أقول والمراد بالموعظة هنا الزجر، أي جعلنا ما أحللتنا بهؤلاء من المسخ في مقابلة ما ارتكبوه من محارم الله تعالى، وما تحيلوا به من الحيل فليحذر المتقون صنيعهم لنلا

(٩) تفسير البيضاوي (٣١٨/١) ولم ترد في القراءات العشر المتواترة.

(١٠) (٣) روح المعاني (٢٨٤/١) والبحر المحيط (٢٤٧/١).

(٤) تفسير القرطبي (٤٤٤/١) ط. دار احياء التراث.

(٥) تفسير ابن عطية (٣٠٩/١) وقد عزا القول للسدي.

(٦) قال الرازي رحمه الله تعالى: «أما النكال فقال القفال رحمه الله: انه العقوبة الغليظة الرادعة للناس عن الإقدام على مثل تلك المعصية وأصله من المنع والحبس ومنه النكل عن اليمين وهو الامتناع منها، ويقال للقيود النكل، وللجام، الثقيل ايضاً نكل لما فيه من المنع والحبس، والمعنى أناجعلنا ما جرى على هؤلاء القوم عقوبة رادعة لغيرهم..» أه باختصار تفسير الرازي (١١٢/٣).

(٧) لكن قال ابن كثير رحمه الله تعالى: «وقال السدي وعطية العوفي «وموعظة للمتقين» قال: أمة

محمد صلى الله عليه وآله وسلم- أه تفسير ابن كثير (١٠٨/١) ط. دار الفكر.

(٨) وهذا يناسب ما قاله ابن كثير آنفاً.

يصيبهم ما أصابهم كما روي عن أبي هريرة أن رسول الله قال: «لا تتركبوا ما ارتكبت اليهود فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل» رواه أبو عبدالله ابن بطّة^(١) قال حدثنا أحمد بن محمد بن مسلم^(٢) نا الحسن ابن محمد بن الصباح الزعفراني^(٣) قال: حدثنا يزيد بن هارون^(٤) نا محمد بن عمرو^(٥) عن أبي سلمة^(٦) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لا تتركبوا ما ارتكبت اليهود» الحديث قال ابن كثير وهذا اسناد جيد^(٧)

(١) أبو عبدالله بن بطّة قال عنه الذهبي «عبداله بن محمد بن بطّة العكبري الفقيه. إمام لكنه ذو أوهام لحق البغوي، وابن الصاعد. قلت: ومع قلة اتقان ابن بطّة في الرواية - فكان إماماً في السنة، إماماً في الفقه، صاحب أحوال وإجابة دعوة رضى الله عنه» - أه ميزان الاعتدال (٥٣٩٤/رقم ١٥/٣)

(٢) قال الخطيب البغدادي في ترجمته له هو: أحمد بن محمد بن مسلم البغدادي أحسبه زاهصر وحدث بها عن غسان بن الربيع روى عنه علي بن أحمد بن سليمان المعروف بعلان المصري أخبرنا عبدالله بن محمد بن عبدالله الخفاف أخبرنا محمد بن المظفر حدثنا علي بن أحمد بن سليمان حدثنا أحمد بن محمد بن مسلم البغدادي قال:

غسان بن الربيع حدثنا ثابت أبو زيد عن هشام بن حسان عن حفصة بنت سريين عن أم عطية قالت: نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نتحدث مع الرجال الا مع ذي محرم. أه تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ط. دار الكتاب العربي بيروت (٩٨/٥/رقم ٢٤٩٩).

(٣) الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني، أبو علي البغدادي، صاحب الشافعي، ثقة وهو عند البخاري وأصحاب السنن الأربعة - أه من تقريب التهذيب (صفحة ١٢٣/رقم ١٢٨١).

(٤) هو يزيد بن هارون بن زاذان السلمي، أبو خالد الواسطي، ثقة متقن عابد، مات سنة ست ومائتين وقد قارب التسعين وهو عند أصحاب الكتب الستة - أه تقريب التهذيب (صفحة ٦٠٦/رقم ٧٧٨٩).

(٥) قال الذهبي: «محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاس الليثي المدني، شيخ مشهور حسن الحديث، مكثر عن أبي سلمة بن عبدالرحمن قد أخرج له الشيخان متابعة توفي سنة أربع وأربعين ومائة أو خمس وأربعين» - أه ميزان الاعتدال (٨٠١٥/٦٧٣/٣).

(٦) هو أبو سلمة بن عبدالرحمن ابن عوف الزهري المدني قيل اسمه عبدالله، وقيل اسماعيل، ثقة مكثر، مات سنة أربع وتسعين أو أربع ومائة وكان مولده سنة بضع وعشرين وهو عند أص الكتب الستة - أه من تقريب التهذيب (صفحة ٦٤٥/رقم ٨١٤٢).

وأحمد بن محمد بن مسلم هذا وثقه الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي^(٢) ^(٣) وباقي رجاله مشهورون على شرط الصحيح^(٤)

(٦٧) ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾. عطف على قوله تعالى: «وَإِذَا أَخَذْنَا» أو على ما تقدم من بيان نعمه عليهم وكفرانهم بها أي: واذكروا يا بني إسرائيل نعمتي عليكم، في خرق العادة في شأن البقرة، وبيان القاتل من هو بسببها وإحياء الله المقتول، ونصه على من قتله. قال السدي^(٥): كان رجل من بني إسرائيل مكثراً^(٦) من المال وكانت له بنت وكان له ابن أخ محتاجاً فخطب ابنته فأبى أن يزوجه، فغضب الفتى وقال: والله لأقتلن عمي ولأخذن ماله، ولأنكحن ابنته، ولأكلن دينه، فقتله وانطلق به إلى باب سبط من بني إسرائيل، وكانوا اثني عشر سبطاً، ولهم مسجد لكل سبط باب، ثم رجع فلما أصبح جاء كأنه يطلب عمه كأنه لا يدري أين هو، فانطلق نحوه فاذا هو بباب ذلك السبط مجتمعين عليه فأخذهم وقال: قتلتم عمي وجعل يبكي ويحثو التراب على رأسه، وخاصمهم إلى موسى عليه السلام، فقضى عليهم بالدية فقالوا: يا رسول الله ادع الله لنا حتى يبين لنا من صاحبه، فذلك قول الله تعالى: «وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادْرَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مَخْرَجٌ

(١) تفسير ابن كثير (١٠٨/١).

(٢) الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي المعروف بالخطيب، صاحب «تاريخ بغداد» وغيره من المصنفات، كان من الحفاظ المتقنين والعلماء المتبحرين ولو لم يكن له سوى «التاريخ» لكفاه فإنه يدل على اطلاع عظيم، وصنف قريباً من مائة مصنف، وفضله أشهر من أن يوصف، وأخذ اللق عن أبي الحسن المحاملي القاضي أبو الطيب الطبري وغيرهما وكان تلميذاً لثعلبية الحديث والتاريخ ولد سنة ٣٩٢ هـ وتوفي سنة ٤٦٣ هـ، رحمه الله تعالى - أهـ من وفيات الأعيان (٩٢/١)

(٣)(٤) تفسير ابن كثير (١٠٨/١) ورجال الحديث كما شاهدنا كما قال الامام ابن كثير رحمه الله تعالى.

(٥) تفسير ابن كثير (١١٠/١).

(٦) هذه الكلمة فيها خطأ نحوي فمكثراً هنا تأتي بموضع خبر لكان الناقصة وهي منصوبة، وابن كثير رحمه الله نصيها.

ما كنتم تكتمون» فقال لهم موسى: إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة، وقيل^(١) كان رجل موسى فقتله بنو أخيه ليرثوه، ثم جاؤوا يطلبون الدية. وقيل^(٢) كان موسر له ابن عم فقتله ليرثه ثم القاه على مجمع الطريق، وقيل: حملة إلى قرية أخرى، ثم أصبح يطلب ثأره، وجاء بناس إلى موسى عليه السلام يدعي عليهم قال الكلبي^(٣): وذلك قبل نزول القسامة في التوراة، فسألوا موسى أن يدعو الله ليبين لهم فقال لهم موسى: «إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة. و«أن تذبحوا» مفعول ثاني ليأمركم على إسقاط حرف الجر. أي: بأن تذبحوا كقوله: أمرتك الخير. البيت^(٤). ﴿قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزْؤًا﴾. أي أتستهزئ بنا نحن نسألك عن أمر القتل، وتأمرونا بذبح البقرة وإنما قالوا ذلك لبعد ما بين الأمرين في الظاهر، ولم يدروا ما الحكمة فيه وقرأ حمزة هزواً [بإسكان] الزاي والهمزة^(٥).

(١) هذه رواية ابن عباس رضى الله عنه انظر تفسير ابن كثير (١٠٩/١).

(٢) تفسير ابن كثير (١٠٩/١).

(٣) تفسير البغوي (٩٨/١).

(٤) هذا قسم من بيت بعده:

قول لي ذي رأي مقدر	محرره خال من الريب
أمرتك الخير فافعل ما أمرت به	فقد تركتك ذا مال وذا نشب

اختلف في قائله فقليل خفاف بن نبيه، وقيل عباس بن مرداس، النشب المال الاصيل - أه من شرح شواهد الكشف (٣٢٨/٤) والصحيح أنه لعمر بن معد يكرب والبيت في قصيدته التي يخاطب فيها خويلد. انظر ديوان عمرو بن معد يكرب بيت رقم (١٠) ص ٣٥ ط. وزارة الثقافة والإعلام مديرية الثقافة العامة سلسلة كتب التاريخ.

(٥) النشر في القراءات العشر (٢/٢١٥) تأليف الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري المتوفي سنة ٨٣٣ - ط دار الكتب العربية بيروت والتحقيق هو بقول صاحب البدور الزاهرة: «وقرأ حمزة بإسكان الزاي مع الهمز وصلًا، وله في الوقف وجهان الأول نقل حركة الهمزة إلى الزاي وحذف الهمزة فيصير النطق بزاي مفتوحة بعدها ألف، الثاني إبدال الهمزة واواً مع الرسم» - أه (صفحة ٣٤).

وحفص بضم الزاي وبالواو بدل الهمزة^(١)، والباقون بضم الزاي وبالهمزة^(٢)، وهو مصدر فيه اللغات الثلاث التي قرئ بها، وانتصابه على أنه مفعول ثانٍ لتتخذنا والمراد به اسم المفعول أي مهزواً بنا كقولهم: ضرب الأمير^(٣)، وأجيز به على سبيل المبالغة، أو على حذف مضاف أي مكان هــ ﴿قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين﴾. لأن الهـ في ذلك جهل وسفه نفى عن نفسه مارمي به على طريق البرهان وأخرج ذلك في صورة الإستعانة استفظاعاً له. والعياذ واللياذ من واد واحد هــ [قال المتنبي:

يامن ألوذ به فيما أوّله و أعوذ به مما أحاذره^(٤)

لا يجبر الناس عظماً أنت كاسره ولا يهيضون عظماً أنت جابره

ولما علموا أن نبح البقرة فرض من الله وعزيمة سألوا عن حالها فبدؤا بسنها فلما بين سألوا عن لونها فلما بين سألوا عن صفتها تعنتاً فلما بين لم يجدوا للتعنت في السؤال مدخلاً ولو وجدوا لسألوا فقال تعالى:

(٦٨) ﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهي﴾. أي أي بقرة هي، وبين مجزوم على

(١) الارشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية (صفحة ٣٩) تأليف محمد محمد محمد سالم محيسن- ط. مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م.

(٢) الارشادات الجلية في القراءات السبع (صفحة ٣٩) لكن هذا في القراءات السبع أما في القراءات العشر فقد قرأ خلف بإسكان الزاي مع الهمز وصلًا ووقفًا البدور الزاهرة (صفحة ٣٤).

(٣) هذا في النسخة (أ و ب) لكن في البحر المحيط «درهم ضرب الأمير (١/٢٥٠) وبهذا يتضح معنى المثال أي درهم مضروب من الأمير.

(٤) البيت من قصيدة قالها المتنبي في صباه في جعفر بن كيغلع قال البرقوف: ألوذ: أعوذ ألجأ ثم تلاه قوله

ومن توهّمت أن البحر راحته جوداً وأن عطايا جواهره

ثم قال:

لا يجبر الناس عظماً أنت كاسره ولا يهيضون عظماً أنت جابره

قال الشارح:

«الجبر: إصلاح الكسر والهيض: الكسر بعد الجبر يقال مضت العظم فهو مهيض، وانهاض: إذا

جواب الامر، وماهي مبتدأ وخبر، وجملة المبتدأ والخبر مفعول يبين ﴿قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر﴾. صفة للبقرة والصفة اذا كانت منفية بلا وجب تكرارها^(١) قال الشاعر^(٢):

وفيتان صدق لاضعاف ولا عزل

والفارض المسنة الهرمة والبكر والفتية ﴿عوان بين ذلك﴾. أي: هي عوان بين ذلك أي: هي عوان بين الفارض والبكر: والعوان النصف هامش] وروى ابن جرير^(٣) وابن المنذر^(٤) وابن أبي حاتم^(٥) من طرق عن ابن عباس قال: «الفارض الهرمة والبكر الصغيرة والعوان النصف» وروى ابن جرير^(٦) وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله: «عوان بين ذلك» قال: بين الصغيرة والكبيرة وهي أقوى ما يكون وأحسنه^(٧) صح أصل وبعده انتهى هامش:

والجمع عون قال الطرماع: ^(٨)

نواعم بين أبكار وعون طوال مثل أعناق الهوادي^(٩)

فإن قلت: كيف جاز أن يشار بذلك إلى مؤنثين وإنما هو للإشارة الى واحد مذكر قلت: لانه

انكسر بعد الجبر، يقولون إنهم لا يقدرّون على خلافك في حال من الاحوال» انظر شرح ديوان المتنبي للبرقوقي (٢٢٥/٢-٢٢٦) ط. دار الكتب العربي بيروت.

(١)(٢) البحر المحيط (٢٥١/١).

(٣) تفسير الطبري (٢٧١/١-٢٧٢) بنحوه.

(٤) الدر المنثور (١٩٠/١).

(٥) جاء الخبر في تفسير ابن أبي حاتم في ثلاثة أمكنة هي (٢١٦/١/رقم ٦٩٩) و (٢١٧/١/رقم ٧٠١) بنحوه مطولاً وأما القسم الثالث من الخبر «العوان النصف» قد جاء عن السدي مطولاً (٢١٨/١/رقم ٧٠٥).

(٦) تفسير الطبري (٢٧٢/١) ط. دار المعرفة بيروت..

(٧) تفسير ابن أبي حاتم (٢١٧/١/رقم ٧٠٢).

(٨) الطرماع هو: الطرماع بن حكيم بن الحكم من قبيلة طيء كنيته أبو نفر ولد ونشأ في الشام، وانتقل الى الكوفة فكان معلماً فيها- انظر العقد الفريد (٢٤٥/٣) وهو لاحمد بن محمد بن عبيد بن الاندلسي المتوفي سنة ٣٢٨- الطبعة الثالثة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٣٨٢هـ= ١٩٦٥ م. وانظر أدب الكاتب (صفحة ٨٠) لابن قتيبة الدينوري المتوفي ٢٧٦هـ- طبعة دار صادر بيروت ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧ م. وانظر عبون الاخبار (٣٠٧/٢) لابن قتيبة ط. دار الكتب المصرية ١٣٤٣هـ- ١٩٢٥ م.

(٩) انظر فهرس اللسان (٤٨٥/٩) مادة (عون)- ط. دار إحياء التراث وجاء البيت في ناح العروس ولم ينسبه (٣٩٦/١٨) مادة (عون) بلفظ مختلف في الشطر الثاني

نواعم بين أبكار وعون طوال مشك أعقاد الهوادي

ناح العروس ط. دار الفكر بيروت ١٤١٤هـ- ١٩٩٤ م.

مثنى في المعنى وهو الاصل لأنه تثنية اسم الإشارة وجمعه ليس حقيقياً فالأصل إفراده وتذكيره لفظاً وكذلك الموصولات ولذلك جاء الذي بمعنى الجمع ﴿فافعلوا ماتؤمرون﴾ أي ماتؤمرونه بمعنى ماتؤمرون به من قوله:

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به فقد تركتك ذا مال وذا نسب^(١)

ولما بين تعالى سن البقرة سألوا عن لونها فقال تعالى:

(٦٩) ﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا مالونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين﴾. الفقوع أشد ما يكون من الصغرة يقال: في التوكيد أصغر فاقع كما يقال: أسود حالك، وأبيض يقن وأحمر قان، وأخضر ناضر قال: سعيد بن جبير: فاقع لونها قال صافية اللون^(٢). وقال العوفي في تفسيره عن ابن عباس فاقع لونها قال: شديدة الصفرة تكاد من صفرتها تبيض^(٣). وعن الحسن فاقع لونها قال: سوداء شديدة السواد وهذا غريب والصحيح الأول^(٤)، ولعله مستعار من صفة الإبل لأن سوادها تعلوه صفرة وبه فسر قوله تعالى «جماليات صفرة»^(٥) قال جار الله^(٦): فإن قلت فهلا قال صفراء فاقعة فأبي فائدة في ذكر اللون قلت: الفائدة فيه التوكيد لأن اللون إسم للهيئة وهي الصفرة فكأنه قيل

(١) سبق الكلام في البيت آنفاً في تفسير الآية السابقة.

(٢) تفسير ابن كثير (١/١١١).

(٣) تفسير ابن كثير (١/١١٢).

(٤) تفسير ابن كثير (١/١١١).

(٥) الآية ٣٣ من سورة المرسلات.

(٦) لكن روى البخاري في حديث عن عبدالرحمن بن عابس سمعت ابن عباس رضي الله عنهما..

«كأنه جماليات صفرة» حبال السفن تجمع حتى تكون كأوساط الرجال انظر صحيح البخاري في

فتح الباري (٨/٥٥٦). وبهذا يتضح أن مقاله الإمام الكوكباني رحمه الله تعالى قول مرجوح.

(٧) الكشف (١/٧٤) ط. دار المعرفة.

شديدة الصفرة صفرتها فهو من قولك: جد جده أي من باب الاستبعاد المجازي وقوله تعالى: «تسر الناظرين» أي تعجب الناظرين، والسرور أصله اللذة عند حضور نفع أو توقعه، وعن أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه وابن عباس رضی الله عنهما: «من لبس نعلًا صفراء قل همه لقوله تعالى تسر الناظرين»^(١)

(٧٠) ﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي﴾. تكرير للسؤال عن حالها وصفتها واستكشاف زائد ليزدادوا بياناً لوصفها. ﴿إن البقر تشابه علينا﴾. أي: إن البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثيرة فاشتبه علينا أيها نذبح. وقرئ: تشابه بمعنى تتشابه بطرح التاء^(٢) وإدغامها في الشين ﴿وإننا إن شاء الله لمهتدون﴾. إذ المراد ذبحها أو إلى القاتل وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «لولا أن بني اسرائيل قالوا وإننا إن شاء الله لمهتدون» لما بينت لهم إلى آخر الابد، ولو أنهم اعترضوا بقرة من البقر فذبحوها لاجزأت عنهم، ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم» رواه ابن أبي حاتم^(٣) قال ابن كثير: هذا حديث غريب وأحسن أحواله ان يكون من كلام أبي هريرة^(٤). كما روي مثله عن ابن عباس قال ابن جرير حدثنا أبو كريب نا هشام بن علي عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير: عن ابن عباس قال: «لو أخذوا أدنى

(١) انظر البحر المحيط (٢٥٣/١) وروح المعاني (٢٨٩/١) وفيه قول علي كرم الله وجهه من ليس نعلًا أصفر قل همه).

(٢) لم تذكر في القراءات العشر المتواترة، إلا أن أبا حيان ذكر ذلك في النهر الماد (٢٥٣/١) وروح المعاني (٢٨٩/١).

(٣) في تفسيره بلفظ: لولا أن بني اسرائيل استثنوا فقالوا (إننا إن شاء الله لمهتدون) ما أعطوا ولكن استثنوا في تفسير ابن أبي حاتم (٢٢٣/١) رقم (٧٢٧).

(٤) لكن الذي في تفسير ابن كثير يختلف لفظاً عما قاله الكوكباني رحمه الله تعالى: أما رواية ابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «لولا أن بني اسرائيل قالوا: «وإننا إن شاء الله لمهتدون» لما أعطوا ولكن استثنوا»-أهـ. ولكن في تفسير ابن كثير الحافظ أبو بكر بن مردويه في تفسيره من وجه آخر سرور بن المغيرة عن زاذان عن عباد بن منصور عن =

بقرة اكتفوا بها ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم» إسناده صحيح^(١) وقد رواه غير واحد عن ابن عباس^(٢) قلت: وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [أنه]^(٣) قال: «إنما أمروا بأدنى بقرة ولكنهم لما شددوا على أنفسهم شدد الله عليهم، وأيم الله لو لم يستثنوا ما بينت لهم الأخرى الأبد» رواه ابن جريج^(٤) والبغوي في تفسيره مرفوعاً^(٥) ورواه غير واحد^(٦).

(٧١) ﴿قال إنه يقول إنها بقرة لاذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث﴾. أي ليست مذلة بالعمل لا في الحرث ولا في السقي، بل هي مكرمة قال جار الله^(٧): لاذلول صفة للبقرة، ولا الثانية مزيدة لتوكيد النفي. والفعالان صفتان لاذلول كأنه قال: لاذلول مثيرة

الحسن من حديث أبي رافع عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لولا أن بني إسرائيل قالوا: «وإننا إن شاء الله لمهتدون» ما أعطوا أبداً ولو أنهم اعترضوا بقرة من البقرة فذبحوها لأجزأت عنهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم» وهذا حديث غريب من هذا الوجه وأحسن أحواله أن يكون من كلام أبي هريرة كما تقدم مثله عن السدي والله أعلم - أه تفسير ابن كثير (١١٢/١).

(١) تفسير ابن كثير (١١٤/١) ط. دار المعرفة.

(٢) تفسير الطبري (٢٧٥-٢٧٦) ط. دار المعرفة بيروت.

(٣) في النسخة ب بدون هذه الكلمة.

(٤) الدر المنثور (١٩٠/١) قلت ليس ابن جريج صحابياً ففي السند إرسال.

(٥) تفسير البغوي (١٠٢/١) ولم يذكر السند قبل رفعة وذكر الحديث في قسمه الأخير فقط بنحوه.

(٦) قال الهيثمي: عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن بني إسرائيل لو أخذوا أدنى بقرة لأجزأتهم أو لأجزأت عنهم» رواه البزار وفيه عباد بن منصور وهو ضعيف، وبقية رجاله ثقات - أه مجمع الزوائد. ورواه سعيد بن منصور قال: حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عكرمة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لو أن بني إسرائيل أخذوا أدنى بقرة فذبحوها، أجزأت عنهم، ولكنهم شددوا، ولولا أنهم قالوا «إن شاء الله لمهتدون، ما وجدوها» - أه سنن سعيد بن منصور ومما قال الدكتور سعد بن عبدالله (٥٦٥/٢) في تعليقه على الحديث: «سنده ضعيف لأرساله وهو صحيح إلى عكرمة» (٧) الكشف (١١١/١) ط. دار المعرفة.

ولاساقية. ووافق على ذلك البيضاوي^(١)، واعترض بما تقدم في قوله: «لافارض ولا بكر» من أن الوصف إذا كان منغياً بلا لزوم تكرارها، ولأناتي غير مكررة إلا ضرورة «مسلمة لاشية فيها» سلمها الله من العيوب أو أهلها من العمل. قال عبدالرزاق عن معمر عن قتادة: «مسلمة» لا عيب فيها^(٢). وقوله: «لاشية فيها» أي ليس فيها لون يخالف سائر لونها. قال عطاء الخراساني لاشية فيها قال لونها واحد^(٣). وقال السدي: لاشية فيها من بياض ولاسواد ولا حمرة^(٤). هامش [وروى ابن جرير عن أبي العالية في قوله «لاذلول»: أي لم يذلها العمل «تثير الأرض» يعني ليست بذلول فتثير الأرض «ولاتسقي الحرث» يقول: ولاتعمل في الحرث «مسلمة» قال من العيوب^(٥). وروى نحوه عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد وقال: «لاشية فيها لا بياض فيها ولاسواد»^(٦) صح أصل وبعده [انتهى هامش.

والشية مصدر من الوشي^(٧). وهو الألوان المخططة. يقال: وشى الثوب يشيه وشياً وشية، والياء في شية عوض من الواو المحذوفة من أوله، ووزنه الآن علة «قالوا: الآن جئت بالحق» أي بالبيان التام الشافي الذي لا إشكال فيه فطلبوها فلم يجدوها بكمال وصفها إلا مع يتيم وكان لله حكمة في ذلك، والقصة^(٨) أنه كان في بني اسرائيل رجل صالح له ابن طفل وله عجلة أتى بها الى غيضة وقال: اللهم إني استودعتك هذه العجلة لابني حين يكبر، ومات الرجل، وصارت العجلة في الغيضة.

(١) تفسير البيضاوي (٣٢٥/١).

(٢) تفسير عبدالرزاق (٤٩/١).

(٣) تفسير ابن كثير (١١٢/١) وزاد «بهيم».

(٤) تفسير ابن كثير (١١٢/١).

(٥) تفسير الطبري (٢٧٨-٢٧٩) ط. دار المعرفة بيروت.

(٦) تفسير الطبري (٢٨٠/١) ط. دار المعرفة بيروت.

(٧) روح المعاني للآلوسي (٢٩١/١) ومعاني القرآن للزجاج (١٥٢/١).

(٨) انظر الكشف (٧٥/١) ط. دار المعرفة.

أعواماً وكانت تهرب من كل من رآها فلما كبر الولد كان باراً بوالدته فكان يقسم الليل
أثلاثاً يصلي ثلثاً، وينام ثلثاً، ويجلس عند رأس أمه ثلثاً [فإذا] ^(١) أصبح انطلق فاحتطب
على ظهره، فيأتي به السوق فيبيعه بما شاء الله، ثم يتصدق بثلثه، ويأكل ثلثه، ويعطي
والدته ثلثه، فقالت له أمه ذات يوم: إن أباك قد ورتك عجلة استودعها الله تعالى في غيضة
كذا فانطلق وادع بإله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق أن يردها عليك، وعلامتها أنك إذا
نظرت إليها خيل إليك أن شعاع الشمس يخرج من جلدتها، وكانت تسمى المذبة لحسنها
وصفرتها. فأتى الفتى الغيضة فرأى تلك البقرة ترعى فصاح بها وقال: أعزم عليك بإله
إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب أن تأتي إلي، فأقبلت تسعى حتى قامت بين يديه
فقبض على عنقها يقودها، فسار الفتى بها إلى أمه، فقالت له أمه: إنك فقير لأمالك،
ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فباع هذه البقرة فقال: بكم أبيعها
فقال: بثلاثة دنانير، ولاتبع بغير مشورة مني، وكان ثمن البقرة ثلاثة دنانير، فانطلق بها
إلى السوق، فبعث الله ملكاً ليري خلقه قدرته تعالى، وليختبر الفتى كيف بره بوالدته، وكان
الله به خبيراً فقال الملك: بكم تباع هذه البقرة فقال بثلاثة دنانير وأشترط عليك رضى
والدتي، فقال الملك لك ستة دنانير ولاتستأمرها، فقال الفتى: لو أعطيتني وزنها ذهباً لم
أخذه إلا برضا والدتي فردها إلى أمه فأخبرها بالثمن فقالت: ارجع وبع بستة على رضا
منى فانطلق بها إلى السوق فأتى الملك فقال: أستأمرت أمك فقال الفتى: إنها أمرتني أن لا
أنقصها على ستة على أن أستأمرها فقال الملك: فإني أعطيك اثني عشر على أن
لاتستأمرها، فأبى الفتى، ورجع إلى أمه، فأخبرها بذلك: فقالت: إن الذي يأتيك ملك في
صورة آدمي ليختبرك فإذا أتاك فقل له: أأمرنا أن نبيع هذه البقرة أم لا؟ ففعل، فقال له
الملك: اذهب إلى أمك فقل لها أمسكي هذه البقرة فإن موسى بن عمران يشتريها منكما،
لقتيل يقتل في بني إسرائيل، فلا تبيعوها إلا بملء مسكها ذهباً، فأمسكوها، وقدر الله على
بني إسرائيل بذبح تلك البقرة فما زالوا يستوصفوا موسى عليه السلام حتى وصف لهم
تلك البقرة، فاشتروها بملء مسكها ذهباً.

(١) في النسخة ب [فلما].

﴿فذبحوها وما كادوا يفعلون﴾ أي فحصلوا البقرة الجامعة لهذه الأوصاف كلها، فذبحوها وما كادوا يفعلون، يعنى أنهم مع هذا البيان وهذه الأسئلة والأجوبة والإيضاح ماذبحوها إلا بعد الجهد، وفي هذا زم لهم وذلك أنه لم يكن غرضهم إلا التعنت، فلهذا ما كادوا يذبحونها. وقال محمد بن كعب القرظي: وما كادوا يجدونها لجميع أوصافها^(١)، وقيل: وما كادوا يفعلون لكثرة ثمنها^(٢) وقيل: لخوف الفضيحة^(٣) من ظهور القاتل. وكاد من أفعال المقاربة، وضع لدنو الخبر حصولاً، فإذا دخل النفي على كاد فهو كسائر الأفعال على الأصح وقال بعضهم: إن نفيه إثبات وإثباته نفي^(٤) مطلقاً ماضياً كان أو مستقبلاً فالماضي كقوله تعالى «وما كادوا يفعلون» فإن المراد إثبات الفعل لانفيه بدليل فذبحوها، وأجيب بأن قوله: «وما كادوا يفعلون» يدل على انتفاء الذبح، وانتفاء القرب منه في وقت ما، وقوله: فذبحوها قرينة تدل على ثبوت الذبح بعد انتفائه، وانتفاء القرب منه ولانتقاض بين انتفاء الشيء في وقت وثبوته في وقت آخر، فالمراد من قوله عز من قائل: (فذبحوها وما كادوا يفعلون) أي ما كادوا يذبحون قبل الذبح، وما قربوا منه إشارة إلى ماسبق قبل ذلك من تعنتهم في قولهم: «أنتخذنا هزواً» ادع لنا ربك يبين لنا ماهي «ادع لنا ربك يبين لنا مالونها» وهذا التعنت دأب من لا يفعل ولا يقارب الفعل أيضاً. فائدة: اختلف أهل التفسير هل هذه الصفات كل شيء ناسخ لما قبله أو بيان فصيل: ذلك بيان^(٥) وضعف باتفاقهم على أنهم لو ذبحوا أي بقرة أجزأتهم قبل السؤال، فلو كان بياناً لم يتأخر عن

(١) انظر تفسير ابن كثير (١١٢/١).

(٢)(٣) تفسير الخازن (٦١/١).

(٤) روح المعاني (٢٩٢/١).

(٥) وهذا ينسجم مع رأي أبي مسلم الأصبهاني الذي أنكر النسخ وقوله مردود تهريباً من إثبات النسخ لذلك ضعفه الكوكباني بالدليل - انظر قول الأصبهاني في إرشاد الفحول في تحقيق الحق علم الأصول (صفحة ٣١٣) تأليف الإمام محمد علي الشوكاني - ط مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.

وقت الحاجة وقيل: الثاني ناسخ لما قبله، وهو يجوز النسخ قبل الفعل إذا مضى وقته لا إن كان باقياً، لأنه يشبه البداء هذا قول المعتزلة^(١) والصيرفي^(٢)، وعند سائر الأشاعرة^(٣) جوازه قبل الفعل مع بقاء وقته^(٤). وقيل: في كل جملة تكليف زائد وليس بنسخ^(٥)، والله سبحانه وتعالى أعلم.

(٧٢) ﴿وَإِذ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَارَأْتُمْ فِيهَا﴾ معطوف على وَإِذ قَالَ مُوسَى، وخوطب الجماعة لوجود القتل فيهم. قال البخاري: فادارأتم: اختلفتم^(٦) وهكذا قال مجاهد^(٧)، وقال الضحاك اختلفتم^(٨). وقال ابن جريج: فادارأتم فيها قال: قال بعضهم: أنتم قتلتموه وقال الآخرون، بل أنتم قتلتموه^(٩) وقرأ الجمهور^(١٠) فادارأتم بالإدغام وأصله تدارأتم على وزن تفاعلتم فادغمت التاء في الدال واجتلبت همزة الوصل لتعذر الابتداء بالساكن^(١١)، وقرأ أبو حيوة فتدارأتم^(١٢) على الأصل ﴿وَاللَّهُ مَخْرَجَ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ مظهر لا محالة وعمل

(١) الكشاف (١/٢٩٠) ط مكتبة مصطفى البابي الحلبي - مصر - إرشاد الفحول (صفحة ٣١٧)

(٢) (٣) إرشاد الفحول (صفحة ٣١٧)

(٤) بل يصح أن يقوم النسخ قبل علم المكلف بالأولى وذلك بما ثبت في ليلة المعراج من فرض خمسين صلاة ثم استقرت على خمس والحديث مطول في صحيح البخاري من حديث مالك بن صعصعة رضى الله عنه مرفوع. وفيه قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «أمرت بخمس صلوات كل يوم» صحيح البخاري في فتح الباري (٧/٢٠٢) - ط دار المعرفة - أ هـ من إرشاد الفحول (صفحة ٣١٦) مع زيادة وتصرف - وليس في هذا النسخ المقرر بالسنة بداء لكنه رحمة من الله تعالى بالامة المحمدية بطلب خير البرية صلى الله عليه وسلم

(٥) لكن الحق أن التكليف الزائد على الأصل يؤلف حكماً شرعياً كلياً لا يصح العمل إلا به جميعاً، فيكون نسخاً للأصل السابق الذي كان يصح العمل به وحده قبل تقرير الزيادة والله تعالى أعلم.

(٦) تفسير ابن كثير (١/١١٣)

(٧) تفسير القرطبي (١/٤٥٦) - ط دار إحياء التراث.

(٨) (٩) تفسير ابن كثير (١/١١٣)

(١٠) البحر المحيط (١/٢٥٩).

(١١) تفسير ابن عطية (١/٣١٩) وتفسير القرطبي (١/٤٥٦).

(١٢) البحر المحيط (١/٢٥٩).

مخرج في ما النصب لأنه حكاية مستقبل كما عمل باسط ذراعيه لأنه حكاية حال ماضية. قال صدقة بن رستم^(١): سمعت المسيب بن رافع^(٢) يقول: ما عمل رجل حسنة في سبعة أبيات إلا أظهره الله تعالى وما عمل رجل سيئة في سبعة أبيات إلا أظهرها الله تعالى، وتصديق ذلك في كتاب الله «والله مخرج ما كنتم تكتمون» رواه ابن أبي^(٣) حاتم هاشم [وروى أحمد^(٤) والحاكم وصححه^(٥) عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لو أن رجلاً عمل عملاً في صخرة صماء لا باب لها ولا كوة خرج عمله إلى الناس كأنما ما كان» وروى البيهقي من حديث عثمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من كانت له سريرة صالحة أو سيئة أظهر الله عليه منها رداء يعرف به»^(٦) ورواه البيهقي أيضاً بنحوه من قول عثمان قال والموقوف أصح^(٧) والمعنى أن الله تعالى يلبس كل عامل عمله حتى يتحدث به الناس ويزيدون ولو عمله في جوف بيت إلى سبعة أبيات على كل بيت باب من حديد، وروى ابن عدي من حديث أنس أيضاً مرفوعاً «إن الله مرد كل امرئ رداء عمله»^(٨) صح أصل ويعدّه [انتهى الهامش.

(١) صدقة بن رستم إلا سكاف عن المسيب بن رافع وعنه الفضل بن موسى، ومحمد بن فضيل، وجحافة، قال أبو حاتم: ما به بأس، صدوق. وقال ابن حبان: يروي عن الأثبات ما لا يشبه حديث الثقات وهماً، وقال البخاري: لم يصح حديثه: أ هـ ميزان الاعتدال (٢/٣٣٠/رقم ٣٨٦٩)
(٢) المسيب بن رافع الكاهلي، أبو العلاء الكوفي، الأعمى، ثقة، وهو عند أصحاب الكتب الستة- أ هـ تقريب التهذيب (صفحة ٥٣٢/٦٦٧٥)

(٣) تفسير ابن أبي حاتم بنحوه (١/٢٢٩/رقم ٧٥٤)

(٤) مسند أحمد (٢٨/٣) بنحوه

(٥) في مستدركه وقال (هذا حديث صحيح لإسناد ولم يخرجاه)، وقال الذهبي في التلخيص: صحيح. انظر المستدرک (٤/٣١٤).

(٦)(٧) الدر المنثور (١/١٩٢-٩٣) وقال السيوطي «قال البيهقي الموقوف أصح»

(٨) قال ابن عدي: «حدثنا بن الممتنع الأيلي، حدثنا أبو يحيى الوقار، حدثنا مؤمل بن عبد الرحمن، عن حميد، عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: - وذكر الحديث- زكريا بن يحيى أبو يحيى الوقار المصري يضع الحديث ويوصلها ومؤمل فيه أيضاً ضعف» أ هـ من الكامل في الضعفاء لابن عدي (٣/١٠٧١)

والبيهقي في شعب الإيمان^(١). وهذا أول القصة فإن قلت فما بال القصة لم تقص على ترتيبها وكان حقها أن يقدم ذكر القتل على الأمر بالذبح وأن يقال: «وإذ قتلتم نفساً فادارأتم فيها فقلنا: اذبحوا بقرة واضربوه ببعضها قلت: قال العلامة في الكشف^(٢) كلما قص من قصص بني إسرائيل إنما قص تعديداً لما وجد منهم من الجنايات، وتقريعاً لهم عليها، ولما جدد فيهم من الآيات العظام وهاتان القستان كل واحدة منهما مستقلة بنوع من التقريع، وإن كانتا متصلتين متحدتين فالأولى لتقريعهم على الاستهزاء وترك المشاركة إلى الامتنال، وما يتبع ذلك، والثانية للتقريع على قتل النفس المحرمة وما يتبعه من الآية العظيمة وإنما قدمت قصة الأمر بالذبح للبقرة على ذكر القتل لأنه لو عمل على عكسه لكانت قصة واحدة، ولذهب الغرض في تثنية التقريع.

(٧٣) ﴿فقلنا اضربوه﴾ عطف على ادارأتم وما بينهما اعتراض، والضمير للنفس، والتذكير على تأويل الشخص أو القتل وقوله تعالى ﴿ببعضها﴾ أي بعض من أعضاء هذه البقرة فالمعجزة حاصلة به، وقد كان معيناً في نفس الأمر، فلو كان في تعيينه لنا فائدة تعود علينا في أمر الدين والدنيا لبينه الله تعالى لنا، ولكن أبهمه ولم يجيء من طريق صحيح عن معصوم، بيانه فنحن نُبهمه كما أبهم الله تعالى، وقد قيل: ^(٣) ضربوه بالعظم الذي يلي الغضروف، عن ابن عباس وقيل: بعجب الذنب^(٤) عن سعيد بن جبير لأنه أول ما يخلق وآخر ما يبلى ويركب عليه الخلق^(٥)، وقيل: بلسانها عن الضحاك^(٦) لأنه آلة الكلام، وقيل: بفخذها الأيمن^(٧) ففعلوا ذلك فقام المقتول حياً بإذن الله تعالى و[أوداجه]^(٨) تشخب دماً، فقال قتلني فلان ثم سقط ميتاً، وفي رواية قتلني فلان وفلان فأخذوا وقتلوه، ولم يورث

(١) انظر الدر المنثور (١/١٩٢).

(٢) انظر الكشف (١/٧٦) ط دار المعرفة.

(٣) الكشف (١/٧٦) ط دار المعرفة.

(٤) الكشف (١/٧٦) وتفسير ابن كثير (١/١١٣) والدر المنثور (١/١٩٤).

(٥) (٦) (٧) تفسير البيهقي (١/١٠٣).

(٨) في النسخة ب [أودجه].

قاتل بعد ذلك وفي الحديث «ماورث قاتل بعد صاحب البقرة»^(١) وفي رواية أخرى «لاميراث لقاتل العمد بعد صاحب البقرة»^(٢). وأما الخطأ فيرث عندنا^(٣) ومالك^(٤) من المال دون الدية لورود الخبر بذلك صريحاً وهو ماروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم في الزوجين: أنهما يتوارثان مالم يقتل أحدهما صاحبه عمداً فإن قتله عمداً لم يرث من ديته ولا من ماله، وإن قتله خطأ ورث من ماله ولا يورث من ديته^(٥) وقال: أبو حنيفة والشافعي: لا يرث من ماله ولا

(١)(٢) رواه النسائي في سننه الكبرى بلفظه ليس للقاتل من الميراث شيء «أ ه تحفة الأشراف (٢٤١/٦) -.

وجاء في سند ابن ماجه بلفظه ليس لقاتل ميراث «وقال ابن ماجه في الزوائد إسناده حسن- أ ه سنن ابن ماجه (٢٦٤٦/٨٨٤/٢)

وروى الإمام مالك في الموطأ بلفظه: «ليس لقاتل شيء» - أ ه موطأ مالك (صفحة ٨٦٧) ط المكتبة الثقافية بيروت-.

وجاء في مسند أحمد بلفظه «ليس لقاتل شيء» - أ ه (٤٩/١) -.

ولم أجد الروایتين بلفظيهما في موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف.

(٣) أي عند الزيدية. انظر جوهرة الفرائض الكاشف لمعاني مفتاح الفائض (صفحة ٨٣) تأليف محمد أحمد الناظر - ط مكتبة اليمن الكبرى صنعاء.

(٤) انظر موطأ مالك رحمه الله (صفحة ٨٦٨)

(٥) أخرج البيهقي من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قام يوم فتح مكة فقال: «لا يتوارث أهل ملتين المرأة ترث من دية زوجها وماله وهو يرث من ديتها وماله مالم يقتل أحدهما صاحبه عمداً، فإن قتل أحدهما صاحبة عمداً لم يرث من ديته وماله شيئاً، وإن قتل صاحبه خطأ ورث من ماله ولم يرث من ديته» قال البيهقي: الشافعي كالتوقف في رواية عمرو بن شعيب إذا لم ينضم إليها ما يؤكد لها. منحة الغفار حاشية ضوء النهار (٢٦٢١/٤) تأليف محمد بن الأمير الصنعاني وضوء النهار تأليف حسن أحمد الجلال - ط. مكتبة غمضان - اليمن.

من دينه^(١) ، وأما المحق فيرث عندنا^(٢) كأن يقتله مدافعاً أو يأمره الإمام وقد استوجب القصاص أو الرجم وهذا قول أبي حنيفة^(٣) لأنه أطاع الله تعالى ﴿كذلك يحيي الله الموتى﴾ ويدل على ما حذف وهو فضربه فحيي، والكاف في محل نصب نعت مصدر محذوف أي يحيي الله الموتى إحياء مثل ذلك ﴿ويريكم آياته﴾ دلالة على كمال قدرته ﴿لعلكم تعقلون﴾ لكي يكمل عقلكم، وتعلموا أن من قدر على إحياء نفس قدر على إحياء الأنفس كلها، ولعل الله تعالى إنما لم يحيه ابتداءً وشرط من ذبح البقرة وضربه ببعضها لأن في الأسباب والشرط حكم وفوائد من التقرب إلى الله تعالى، وأداء الواجب، والمسارة إلى امتثال أمر الله، ومنفع اليتيم بالتجارة الربحية، والدلالة على بركة البر والتنبيه على بركة التوكل على الله، والشفقة على الأولاد وأن من حق الطالب أن يقدم قرابة والمتقرب

(١) تفسير القرطبي (٤٥٦/١) ثم قال القرطبي وهو قول شريح وطاووس والشعبي والنخعي ورواه الشعبي عن عمر وعلي وزيد قالوا: لا يرث القاتل عمداً ولا خطأ شيئاً

قال الذهبي في عمرو بن شعيب رحمه الله تعالى: قد أجبتنا عن روايته عن أبيه عن جده بأنها ليس بمرسلة ولا بمنقطعة. أما كونها وجادة، أو بعضها سماع وبعضها وجادة فهذا محل نظر ولسنا نقول: إن حديثه من أعلى أقسام الصحيح بل هو من قبيل الحسن. أهـ ميزان الاعتدال (٢٦٨/٣) وقال ابن حجر في التقريب: في شعيب بن محمد (أبو عمرو) صدوق: ثبت سماعه من جده تقريب التهذيب (ص ٢٦٧/رقم ٢٨٠٦) وأما الجد فعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما وبهذا يتبين أن الحديث بمرتبة الحسن لقبول الرواة جميعاً وما قيل في عمرو بن شعيب ينزل الحديث من أعلى أقسام الصحيح إلى الحسن كما ذهب إليه الذهبي في ميزان الاعتدال.

(٢) أي عند الزيدية انظر جوهرة الفرائض (صفحة ٨٣).

(٣) الفقه الإسلامي وأدلته (٢١٤/٦) - ط دار الفكر

قال محمد علي الصابوني جزاه الله خيراً: «والقاعدة عندهم - أي عند الحنفية - أن كل قتل أوجب الكفارة منع من الإرث، وإلا فلا يمنع» - أهـ كتاب الموارث في الشريعة الإسلامية محمد علي الصابوني (صفحة ٣٩) - ط عالم الكتب بيروت.

أن يتخير الأحسن، يغالي بثمانه كما روى عن عمر رضي الله عنه أنه ضحى بنجيبة بثلاثمائة دينار^(١) والله سبحانه وتعالى أعلم. تنبيه: ذكر الله تعالى إحياء الموتى في هذه السورة في خمسة مواضع ثم بعثناكم من بعد موتكم^(٢) وهذه القصة^(٣) وقصة الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت^(٤)، وقصة الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها^(٥)، وقصة إبراهيم، والطير الأربعة^(٦).

(٧٤) ﴿ثم قست قلوبكم﴾ خطاب لأولئك اليهود الذين كانوا في زمن موسى، أو الذين في زمن نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، والقسوة عبارة عن الغلظ مع الصلابة وقسوة القلب مثل نبوها عن الاعتبار وإن المواعظ لا تؤثر فيها ﴿من بعد ذلك﴾ يعني إحياء القتل أو من بعد ذلك الذي عددنا من الآيات الباهرات والمعجزات الظاهرات فإنها مما يوجب لين القلب ﴿فهي كالحجارة﴾ في قسوتها ﴿أو أشد قسوة﴾ أي إنها في القسوة مثل

(١) عن سالم بن عبدالله عن أبيه، قال: أهدى عمر بن الخطاب نجيباً فأعطي بها ثلاثمائة دينار، فأتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله، إني أهديت نجيباً، فأعطيت بها ثلاثمائة دينار، أفأبيعها وأشتري بثمانها بدنأ؟ قال: لا، انحرها إياها. أ ه سند أبي داود (١٥١/٢) رقم (١٧٥٦) والإمام أحمد (٢/٣١٥/٦٢٨٩) وابن خزيمة (٤/٢٩٢) وقال في عون المعبود: قال المنذري قال البخاري لا يعرف لجهم سماع من سالم. أ ه عون المعبود (٢/٨١) وقال محقق صحيح ابن خزيمة إن أسناده ضعيف (٤/٢٩٢).

النجيب: الفاضل على مثله النفيس في نوعه جمع أنجاب، ونجباء ونجب. النجيبة مؤنث النجيب جمع نجائب ويقال: نجائب الإبل: خيارها - أ ه من المعجم الوسيط (٢/٩٠١) والبدنة ناقة أو بقرة تنحر بمكة سميت لذلك لأنهم كانوا يسمنونها، الجمع بدن - أ ه مختار الصحاح (صفحة ٤٤).

(٢) الآية ٥٦ من سورة البقرة

(٣) من الآية ٦٧-٧٣ من سورة البقرة

(٤) الآية ٢٤٢ من سورة البقرة

(٥) الآية ٢٥٩ من سورة البقرة

(٦) الآية ٢٦٠ من سورة البقرة

الحجارة أو أزيد عليها، و«أو» قيل فيها ما قيل في قوله تعالى «أو كصيب من السماء»^(١) وقال الأخفش: إنها للتنويع^(٢) فكانه قسم قلوبهم إلى قسمين. فبعضها كالحجارة وبعضها أشد قسوة، انتهى. وإنما لم يقل أقسى لما في أشد من المبالغة والدلالة على اشتداد القوتين وإشمال المفضل على زيادة «وأشد» معطوف على كالحجارة من عطف المفردات،^(٣) وأجاز جار الله الزمخشري عطفه على الكاف^(٤) على حذف مثل أي أو مثل أشد فحذف المضاف، وهو مثل وأقيم المضاف، وبعضه قراءة الجر بالفتح عطف على الحجارة والأولى أن تكون أشد خبر مبتدأ محذوف أي أو هي أشد، وجوزة جار الله أيضاً وتكون من عطف الجمل^(٥) وقسوة منصوب على التمييز وهو من حيث المعنى يقتضيه الكاف، ويقتضيه أفعال التفضيل لأن كلاهما ينتصب عنه التمييز تقول زيد كعمرو حلاًماً، ثم فضل الحجارة عليها فقال عز من قائل ﴿وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار﴾ عام في بعض الحجارة، وقيل: خاص والمراد به الحجر الذي ضربه موسى للأسباط، «يتفجر» مضارع تفجّر^(٦) وقرأ مالك بن دينار يتفجر بالياء مضارع انفجر^(٧) حفاً وقرأ الجمهور «منه» حملاً على اللفظ^(٨) وقرأ أبي «منها» حملاً على المعنى^(٩) ﴿وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء﴾ عيوناً غير الأنهار ﴿وإن منها لما يهبط من خشية الله﴾ والمعنى أن الحجارة تتأثر وتتفعل وقلوبهم لاتخشع ولاتلين فإن قلت: الحجر جماد لا يفهم فكيف يخشى قلت قيل: هو مجاز عن الانقياد لأمر الله تعالى على طريق التمثيل^(١٠) فإنها لاتمنع على ما يريد منها، وقلوب هؤلاء لاتنقاد ولا تفعل ما أمرت به وقيل^(١١) حقيقة لأن الله يفهمها ويلهمها فتخشى بإلهامه

(١) الآية ١٩ من سورة البقرة انظر تفسيرها في تفسير المنان وتفسير ابن كثير (١/١١٥)

(٢) انظر البحر المحيط (١/٢٦٢) وقال الأخفش: «وليس قوله» أو أشد« كقولك «هو زيد أو عمرو» إنما هذه أو» التي في معنى الواو نحو قولك: «نحن ناكل البر أو الشعير أو الأرز كل هذا ناكل» أ هـ

معاني القرآن للأخفش (١/٢٨٣-٢٨٤) ط عالم الكتب

(٣) النهر الماد (١/٢٦٢).

(٤) (٥) الكشف (١/٧٦) ط دار المعرفة.

(٦) (٧) (٨) (٩) البحر المحيط (١/٢٦٥).

(١٠) (١١) روح المعاني (١/٢٩٦-٢٩٧).

لأن له تعالى علماً في الجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء لا يقف عليه غيره تعالى فلها صلاة وتسبيح وخشية كما قال جل ذكره «وإن من شيء إلا يسبح بحمده»^(١) وقال تعالى «والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه»^(٢) وقال جل ثناؤه «ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال»^(٣) الآية وروي: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان على ثبير والكفار يطلبونه قال الجبل: انزل عني فإني أخاف أن تؤخذ علي فيعاقبني ربي على ذلك، فقال جبل آخر: إلي إلي يارسول الله»^(٤) وعن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وإني لأعرف حجراً بمكة يسلم علي قبل أن أبعث^(٥) وإني لأعرفه الآن» رواه مسلم في الصحيح^(٦) والبخاري^(٧) وعن السدي عن عباد بن أبي يزيد عن أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه قال: «كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكة فمررنا في نواحيها خارجاً من مكة بين الجبال والشجر فما يمر رسول الله بشجرة ولا جبل إلا قال السلام عليك يارسول الله». رواه البخاري^(٨) قال أنبأنا ابن عبد الله الصالحي ونا أبو سعيد يحيى بن

(١) الآية ٤٤ من سورة الإسراء.

(٢) الآية ٤١ من سورة النور.

(٣) الآية ٢٨ من سورة الحج.

(٤) تفسير البخاري (١٠٦/١) لكن قال «جبل حراء» عوضاً عن «جبل آخر».

قال صاحب القاموس: «وثبير الخضراء، والنصع، والزنج، والأعرج، والأحذب، وغينا»: جبال بظاهر مكة - أه (صفحة ٤٥٦).

(٥) ليست الواو في صحيح مسلم وجاءت الواو في رواية البخاري.

(٦) صحيح مسلم (١٧٨٢/٤).

(٧) تفسير البخاري بسنده (١٠٦/١).

(٨) في السند عباد بن أبي يزيد ويقال ابن أبي يزيد الكوفي روى عن علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه وعنه اسماعيل السدي. روى له الترمذي حديثاً واحداً واستغربه. أه تهذيب التهذيب (٤/ص ١٩٨/رقم ٣٢٣٨) ط دار الفكر أما في تقريب التهذيب فقد قال عنه ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى: مجهول أه من تقريب التهذيب (ص ٢٩١/رقم ٣١٥٢) ط سورية حلب - وبهذا يكون في السند ضعف لضعف عباد هذا.

أحمد بن علي الصائغ نا محمد بن الصباح نا الوليد بن أبي نور عن السدي عن عباد بن أبي يزيد عن علي قال: «كنا مع رسول الله» الحديث ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾ وعيد على ذلك وقرأ ابن كثير بالياء^(١)، وقرأ الباقر^(٢) بالتاء، ثم أخبر الله تعالى عن ضمائر القوم الذين تقدم ذكرهم، وبين أنهم لا يؤمنون فقال تعالى:

(٧٥) ﴿أفتطمعون أن يؤمنوا لكم﴾ الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين، وقيل لرسول الله خاصة^(٣) وخاطبه بالجمع تعظيماً له، والمعنى لما ذكر الله تعالى قبائح أسلاف اليهود وسوء معاملتهم نبيهم أردفه بذكر قبائح أخلاقهم المعاصرين لنبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فكأنه قيل إذا كان هذا فعالهم فكيف تطمعون أيها النبي والمؤمنون أن يؤمنوا لكم، أي يصدقوكم أو يؤمنوا لأجل دعوتكم ﴿وقد كان فريق منهم﴾ طائفة من أسلامهم ﴿يسمعون كلام الله﴾ يعني التوراة ﴿ثم يحرفونه﴾ أي يغيرون كما غير واصفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وآله وسلم وآية الرجم، أو تأويله فيفسرونه بما يشتهون وقال ابن عباس: هم السبعون الذين اختارهم موسى لميقات ربه، وذلك أنهم لما رجعوا بعد ماسمعوا كلام الله تعالى إلى قومهم قالت طائفة منهم: سمعنا الله يقول: في آخر كلامه إن استطعتم أن تفعلوا فافعلوا وإن شئتم فلا تفعلوا هذا تحريفهم^(٤) ﴿ومن بعد ما عقلوه﴾ أي فهموه بعقولهم ولم يبق لهم فيه ريبة ﴿وهم يعلمون﴾ أنهم مفترون مبطلون هامش [وروى ابن إسحاق^(٥) وابن أبي حاتم^(٦) عن ابن عباس قال: قال الله لنبيه ومن معه من المؤمنين يؤيسهم منهم] أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام

(١) روح المعاني (٢٩٧/١).

(٢) روح المعاني (٢٩٧/١) وهم القراء التسع من أصحاب القراءات العشر المتواترة- انظر الببور الزاهرة (صفحة ٣٥).

(٣) روح المعاني (٢٩٨/١).

(٤) تفسير البغوي (١٠٨/١) مطولاً.

(٥) الدر المنثور (١٩٨/١) مع إضافة كلمة «فيها» في آخر النص.

(٦) بنحو مختصراً تفسير بن أبي حاتم (١/٢٣٤/رقم ٧٧٣).

الله»، وليس قوله يسمعون التوراة كلهم قد سمعها ولكنهم الذين سألوا موسى رؤية ربهم فأخذتهم الصاعقة» وروى عبد بن حميد^(١) وابن جرير عن قتادة في قوله «أفتطمعون أن يؤمنوا لكم» الآية قال: هم اليهود وكانوا يسمعون كلام الله ثم يحرفون من بعدما سمعوه ووعوه^(٢) وروى عبد بن^(٣) حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله «أفتطمعون أن يؤمنوا لكم» الآية قال الذين يحرفونه والذين يكتمونهم هم العلماء منهم والذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم هؤلاء كلهم يهود^(٤) وروى ابن جرير عن السدي قوله «يسمعون كلام الله» قال: هي التوراة حرقوها^(٥) صح أصل وبعده

(٧٦) ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا﴾ بأنكم على الحق ورسولكم هو المبشر به في التوراة قال الضحاك عن ابن عباس: يعني المنافقين من اليهود كانوا إذا لقوا أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم قالوا: آمنا^(٦) وقال السدي: هؤلاء ناس من اليهود، آمنوا ثم نافقوا^(٧) وكذا قال الربيع بن أنس^(٨) وغير واحد من السلف^(٩) حتى قال عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم، فيما رواه ابن وهب^(١٠) عنه: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد

(١) الدر المنثور (١٩٨/١).

(٢) تفسير الطبري (٢٩٠/١) ولم يقل إلا «قال هم اليهود» فقط ولم يذكر الذي بعده - ط دار المعرفة بيروت -.

(٣) الدر المنثور (١٩٨/١)

(٤) تفسير الطبري (٢٩٠/١) وانتهى كلامه عندهم «هم العلماء منهم» - ط دار المعرفة بيروت.

(٥) تفسير الطبري (٢٩١/١) - ط دار المعرفة بيروت.

(٦) (٩) تفسير ابن كثير (١١٦/١).

(١٠) تفسير ابن كثير (١١٦/١) لكن هذا الحديث فيه إرسال لأن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم روى مباشرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكن روى ابن إسحاق عن ابن عباس قال: قال عبد الله بن الصيف، وعدي بن زيد، والحارث بن عوف بعضهم لبعض تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غدوة، ونكفربه عشية حتى تلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما نصنع، فيرجعون عن دينهم، فأنزل الله فيهم «يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل» إلى قوله «واسع عليهم» - أ هـ

لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي «صفحة ١٦٣-١٦٤» - ط دار المعرفة.

قال: «لا يدخلن علينا قسبة المدينة إلا مؤمن» فقال رؤساؤهم من أهل الكفر والنفاق اذهبوا فقولوا: أمنا واكفروا وإذا رجعت إلينا، فكانوا يأتون المدينة بالبكر^(١)، ويرجعون إليهم بعد العصر، وقرأ قول الله تعالى: «وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار، واكفروا آخره، لعلهم يرجعون» هامش [وكانوا يقولون إذا دخلوا المدينة: نحن مسلمون، ليعلموا خبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمره، وإذا رجعوا رجعوا إلى الكفر صحت أصل] انتهى هامش إلى الكفر فلما أخبر الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم قطع ذلك عنهم، [فلم]^(٢) يكونوا يدخلون وكان المؤمنون يظنون أنهم مؤمنون، فيقولون أليس قد قال الله لكم كذا وكذا؟ فيقولون: بلى فإذا رجعوا إلى قومهم، يعني الرؤساء قالوا: أتحدثونهم بما فتح الله عليكم، كما حكى الله تعالى ذلك عنهم فقال ﴿وإذا خلا بعضهم إلى بعض، قالوا: أتحدثونهم بما فتح الله عليكم﴾ أي وإذا خلوا برؤسائهم وأخبارهم نحو كعب بن الأشرف، وأمثاله، قالوا: أتحدثونهم أتخبروهم بما فتح الله عليكم يعني بما أنزل عليكم في كتابكم في نعت محمد صلى الله عليه وآله وسلم والأصل في حدث أن يتعدى إلى واحد بنفسه، وإلى الثاني بعن ، وإلى الثالث بالباء تقول: حدثت زيداً عمرو بكذا^(٣)، ويضمن عند غير سيبويه معنى أعلم للتعدية إلى ثلاثة^(٤)، وأنشدوا على ذلك بيت الحارث بن حلزة^(٥)

أَوْ مَنَعْتُمْ مَنْ تُسَالُونَ فَمَنْ حَدَّثْتُمُوهُ لِهَ عَلَيْنَا الْوَلَاءُ^(٦)

(١) قال الجوهري: وسير على فرسك بكرة ويكرأ، كما تقول سحرأ - أ هـ صحاح اللغة (٥٩٦/٢) مادة «بكر».

(٢) في النسخة ب [فلا].

(٣) (٤) البحر المحيط (٢٦٩/١) قال: أبو حيان رحمه الله تعالى «ولم يذكر سيبويه مما يتعدى إلى ثلاثة غير أعلم وأرى ونياً - أ هـ».

(٥) الحارث بن حلزة (... نحو ٥٠٠ هـ - نحو ٥٧٠ م) الحارث بن حلزة بن مكروه بن يزيد اليشكري الوائلي: شاعر جاهلي، من أهل بادية العراق، وهو أحد أصحاب المعلقات كان أبرص فخوراً، ارتجل معلقته بين يدي عمرو بن هند الملك بالحيرة، ومطلعها
أذنتنا ببينها أسماء

جمع بها كثيراً من أخبار العرب ووقائعهم، وفي الأمثال «أفخر من الحارث بن حلزة» إشارة إلى إكثاره من الفخر في معلقته هذه، له ديوان شعر مطبوع - أ هـ الأعلام للزركلي (١٥٤/٢)
(٦) البحر المحيط (٢٦٩/١) جاء في المعلقات بلفظ (العلاء) بدل (الولاء) انظر المعلقات السبع (ص ١٥٢) - ط دار الكتاب العربي بيروت وهو في المعلقات بنفس النسبة السابقة.

﴿ليحاجوكم به عند ربكم﴾ ليخاصموكم به أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فيحتجوا بقولكم عليكم، فيقولون: قد أقررتم أنه نبي حق في كتابكم ثم لاقتبعونه، وذلك أنهم قالوا لأهل المدينة، حيث شاؤوهم في اتباع محمد صلى الله عليه وآله وسلم: آمنوا به فإنه حق. هامش [وقوله تعالى: «ليحاجوكم به عند ربكم» أي: ليحتجوا عليكم بما أنزل ربكم في كتابه، جعلوا محاجتهم في كتاب الله وحكمه، محاجة عنده كما يقال: عند الله تعالى كذا، ويراد به في كتابه وحكمه^(١)، وقيل عند ذكر ربكم^(٢)، صحت أصل] انتهى الهامش وعند ربكم، قيل: عند بمعنى في أي في ربكم^(٣)؟ وقيل: على حذف مضاف أي عند ذكر ربكم^(٤)، هامش [وقد روى ابن إسحاق^(٥) وابن جرير^(٦) عن ابن عباس في قوله تعالى: «وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا» أي بصاحبكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. «وإذا خلا بعضهم إلى بعض»، قالوا لا تحدثوا العرب بهذا؟ فقد كنتم تستفتحون به عليهم «ليحاجوكم به» أي تقررون بأنه نبي وقد علمتم أنه قد أخذ عليكم الميثاق باتباعه، وهو يخبرهم أنه النبي الذي كنا ننتظر، ونجد في كتابنا أجوده، ولا تقروا به. وروى ابن جرير^(٧) عنه أن هذه الآية في المنافقين من اليهود^(٨) وقوله «بما فتح الله عليكم» يعني بما أكرمكم به^(٩)، وروى ابن جرير^(١٠) عن ابن زيد أن سبب نزول هذه الآية، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لا يدخل علينا قسبة المدينة إلا مؤمن» فكان اليهود يظهرون الإيمان، فيدخلون ويرجعون إلى قومهم بالأخبار، وكان المؤمنون يقولون لهم: أليس قد قال الله في التوراة

(١) (٢) تفسير البضاوي (١/٣٣٤).

(٣) (٤) البحر المحيط (١/٢٧٤).

(٥) الدر المنثور (١/١٩٨).

(٦) تفسير الطبري (١/٢٩٣) بنحوه - ط دار المعرفة بيروت.

(٧) تفسير الطبري (١/٢٩٢) بنحوه وانتهى قوله عند من اليهود - ط دار المعرفة بيروت.

(٨) أي من اليهود الذين نافقوا بعد ذلك.

(٩) تفسير الطبري (١/٢٩٢) مطولاً.

(١٠) تفسير الطبري (١/٢٩٤) بنحوه مطولاً - ط دار المعرفة بيروت.

كذا وكذا، فيقولون: نعم فإذا رجعوا إلى قومهم قالوا: أتحدثونهم بما فتح الله عليكم الآية. وروى ابن أبي حاتم عن عكرمة: أن السبب في نزول الآية، أن امرأة من اليهود أصابت فاحشة، فجاؤا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، يبتغون منه الحكم رجاء الرخصة، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عالمهم، وهو ابن صوريا فقال له: احكم قال: فجبوه. والتجبية يحملونه على حمار، ويجعلون وجهه إلى ذنب الحمار. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أبحكم الله تعالى حكمت؟ قال: لا ولكن نساغنا كن حسناً، فأسرع فيهم رجالنا، فغيرنا الحكم، وفيه نزل: «وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا: أتحدثونهم بما فتح الله عليكم، ليحاجوكم به عند ربكم، أفلاتعقلون»^(١) صح أصل وبعده [انتهى هامش ﴿أفلا تعقلون﴾ إن جعلته من تمام كلام اللانمين، وتقديره أفلا تعقلون أنهم يحاجونكم به، فيحجونكم أو خطاب من الله للمؤمنين متصل بقوله «أفتطمعون» والمعنى أفلا تعقلون حالهم، وأن لا مطمع لكم في إيمانهم.

(٧٧) ﴿أولا يعلمون أن الله يعلم مايسرون وما يعلنون﴾ يعلم جميع مايسرونه وما يعلنونه، ومن ذلك إسرارهم الكفر، وإعلانهم الإيمان، وإخفاء مافتح الله عليهم، وإظهار غيره، وتحريف الكلم عن مواضعه هامش [وروى عبد بن حميد عن قتادة في قوله: «وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا: آمنا» قال هم اليهود، وكانوا إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا فصانعوهم بذلك ليرضوا عنهم «وإذا خلا بعضهم إلى بعض» نهى بعضهم بعضاً أن يحدثوا بما فتح الله عليهم، وبين لهم في كتابه من أمر محمد صلى الله عليه وآله وسلم،

(١) لفظ ابن أبي حاتم كالآتي: عن عكرمة أن امرأة أصابت فاحشة فجاؤا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يبتغون منه الحكم رجاء الرخصة فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عالمهم وهو ابن صوريا فقال له: احكم قال: فجبوه قال عكرمة: التجبية يحملونه على حمار، ويجعلون وجهه إلى ذنب الحمار وذكر فيه كلاماً فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أبحكم الله حكمت؟ [أو بما أنزل على موسى] قال لا ولكن نساغنا كن حسناً فأسرع فيهم رجالنا فغيرنا الحكم وفيه أنزلت (وإذا خلا بعضهم إلى بعض) قال عكرمة: إنهم غيروا الحكم منذ ستمائة سنة أ هـ تفسير ابن أبي حاتم (١/٢٣٧/رقم ٧٨٥)

ونعته ونبوته، وقالوا: إنكم إذا فعلتم ذلك احتجوا بذلك عليكم عند ربكم «أفلا تعقلون» أولا يعلمون أن الله يعلم مايسرون وما يعلنون[قال:مايعلمون]^(١) من أمرهم وكلامهم إذا لقوا الذين آمنوا، ومايسرون إذا خلا بعضهم إلى بعض من كفرهم بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وتكذبيهم به، وهم يجدونه مكتوباً عندهم^(٢) وروى ابن جرير عن أبي العالية في قوله تعالى «أولا يعلمون أن الله يعلم مايسرون» يعني من كفرهم بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم، ويكذبهم، وما يعلنونه حين قالوا للمؤمنين: آمنا^(٣) صح أصل وبعده [انتهى هامش]. ولما تقدم ذكر علماء اليهود الذين عاندوا بالتحريف مع العلم، أتبعه بذكر عوامهم الذين قلدوهم فقال تعالى.

(٧٨) ﴿ومنهم أमीون لا يعلمون الكتاب﴾ جهلة لايعرفون الكتابة فيطالعوا التوراة ويتحققوا مافيها^(٤) وقيل: الكتاب التوراة^(٥) والامي منسوب إلى الأم، كأنه باق على ماانفصل من الأم لم يتعلم كتابة ولا قراءة^(٦) ﴿إلا أماني وإن هم إلا يظنون﴾ إلا أمانى استثناء منقطع^(٧) لأن الأمانى ليست من جنس الكتاب، والأمانى جمع أمنية يطلق على الكذب وعلى مايتمنى، وعلى مايقراً، فمعنى الأمانى الأكاذيب مختلقة سمعوها من علمائهم فتلقوها على [التقليد]^(٨) قال عثمان: ماتمنيت منذ أسلمت أي ماكذبت^(٩) قال الجوهري: وفلان يتمنى الأحاديث أي يفتعلها وهو مقلوب من المنى وهو الكذب^(١٠) وقيل إلا الأمانى إلا

(١) هذا غير موجود في النسخة ب.

(٢)(٣) تفسير الطبري (١/٢٩٥-٢٩٦) بنحوه .

(٤)(٥) تفسير البضاوي (١/٣٣٥).

(٦) تفسير البغوي (١/١٠٩).

(٧) البحر المحيط (١/٢٧٥).

(٨) في النسخة ب [التقليد] والصحيح ماجاء في أ من حيث المعنى .

(٩) تفسير البغوي (١/١٠٩) .

(١٠) لكن قال الجوهري في الصحاح: وفلان يتمنى الأحاديث أي يفتعلها وهو مقلوب من المنى وهو

الكذب. انظر الصحاح (٦/٢٤٩٨) مادة [منأ] طبعة دار العلم للملايين.

ماهم عليه من أمانيتهم الباطلة التي يتمنونها على الله تعالى كقولهم: إن الله يعفو عنهم ويرحمهم، ولا يؤاخذهم بخطاياهم، وإن اباعهم الأنبياء يشفعون لهم، وما يمنيهم أحبارهم من أن النار لا تمسهم إلا أياماً معدودة، ولن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصاري، ونحن أبناء الله وأحببناؤه^(١) وقيل: الأمانني إلا ما يقرؤون قراءة عارية عن معرفة المعنى وتدبره^(٢) من قولهم^(٣):

تمنى كتاب الله أول ليلة تمنى داود الزبور على رسل^(٤)

وقال تعالى: «إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته»^(٥) أي في قراءته وهو لا يناسب وصفهم بأنهم أميون إلا على ماروي عن ابن عباس «ومنهم أميون» قال: الأميون قوم لم يصدقوا رسولاً أرسله الله تعالى ولا كتاباً أنزله الله، فكتبوا كتاباً بأيديهم، ثم قالوا لقوم سفلة جهال: هذا من عند الله^(٦) وقرأ أبو جعفر: أمانني بتخفيف الياء كل القرآن وحذف

(١) تفسير البغوي (١١٠/١) .

(٢) تفسير البيضاوي (٢٣٥/١) .

(٣) هذا البيت لحسان بن ثابت انظر حاشية الشيخ زاده (٢٣٥/١)

(٤) البيت لحسان بن ثابت كما ذكر المروزقي في الإنصاف، والبيت في مرثية عثمان بن عفان رضي الله عنهما. ومعنى البيت كما قال: يقول تمنى كتاب الله أي تلاه، وتابع في تلاوته كتمني داود عليه السلام الزبور أي تلاوته الزبور على رسل بالكسر أي: تؤدة وسكينة وروى بدل الشطر الثاني وأخرها لاقى حمام المقادر، والحمam الموت لأنه مقدر من حم الله الشيء أي قدره انظر مشاهد الإنصاف على شواهد الكشف للمروزقي (صفحة ٩٨) وقد نسب البيت لحسان الشيخ زاده في حاشيته على الكشف كما مر، ولم أجده في ديوان حسان بن ثابت الانصاري شرح عبدالرحمن البرقوقي طبعة دار الأندلس بيروت ١٩٧٨م.

(٥) الآية ٥٢ من سورة الحج.

(٦) الدر المنثور (٢٠٠/١).

إحدى الياعين تخفيفاً^(١)، والجمهور بالتشديد على إثبات الياعين وإدغامهما^(٢) قال أبو حاتم^(٣): كل ما جاء من هذا النوع واحده مشدد ففي جمعه التشديد والتخفيف: كأماني وأثافي قال الأخفش^(٤): هذا كما يقال: في جمع مفتاح مفاتيح، وقال النحاس^(٥) الحذف في المعقل أكثر كقوله^(٦)

وَهَلْ يَرْجِعُ التَّسْلِيمُ أَوْ يَكْشِفُ الْعَمَى ثَلَاثُ الْأَثَافِي وَالرَّسُومُ الْبَلَّاقِعُ^(٧)

وقوله تعالى «وإن هم إلا يظنون» أي ما هم إلا قوم يظنون لاعلم لهم فإن نافية بمعنى ما، وهم مرفوع بالابتداء، ولا يظنون في موضوع الخبر. هامش [وروى ابن إسحاق^(٨) وابن جرير عن ابن عباس في قوله «ومنهم أमीون لا يعلمون الكتاب» قال: لا يدرون ما فيه^(٩) (وإن هم إلا يظنون) قال: وهم يجحدون نبوتك بالظن^(١٠) وروى ابن جرير^(١١) عنه قال: الأميون

(١) النشر في القراءات العشر (صفحة ٢١٧) والغاية في القراءات العشر (صفحة ١٠٣) وهنا تقرأ

بالنصب عنده «أماني» - القراءات العشر المتواترة (صفحة ١٢)

(٢) النشر في القراءات العشر (صفحة ٢١٨) والبذور الزاهرة (صفحة ٣٥)

(٣)(٤)(٥) البحر المحيط (١/٢٧٦).

(٦) البيت لذى الرمة.

(٧) جاء بنسبة لذى الرمة في اللسان (٦٧/٩) مادة (ضمن) ويلانسية في البحر المحيط (١/٢٧٦)

وفي ديوان ذي الرمة برقم (٢) من قصيدة رقم ٤٢ (١٢٧٤/٢).

وقال الباهلي في شرح البيت: (العمى) هاهنا الجهل يريد: هل يرد السلام أو تكشف الجهل ثلاث الأثافي (وبلاقع) لاشيء فيها قال المحقق والأثافي: هي الحجارة التي تنصب عليها القدر واحدها أثفية وقال كانه لما خطب المنازل استحيا فقال: وكيف يجيبني أحجار؟. أنظر ديوان ذي الرمة (١٢٧٤/٢) شرح الامام ابن نصر احمد بن حاتم الباهلي صاحب الأصمعي، تحقيق د. عبد القدوس أبو صالح. ط طربين دمشق ١٩٧٣ م - ١٣٩٢ هـ.

(٨) الدر المنثور (١/٢٠٠).

(٩) تفسير الطبري (١/٢٩٦).

(١٠) تفسير الطبري (١/٢٩٩).

(١١) تفسير الطبري (١/٢٩٦).

قوم لم يصدقوا رسولاً أرسله الله ولا كتاباً أنزله الله، فكتبوا كتاباً بأيديهم ثم قالوا لقوم سفلة جهال: هذا من عند الله وقد أخبر أنهم يكتبون بأيديهم، ثم سماهم أميين لجهودهم كتب الله ورسله. وروى ابن جرير عن النخعي^(١) «ومنهم أميون» قال: من لا يحسن أن يكتب^(٢) وروى ابن جرير^(٣) وابن المنذر^(٤) وابن أبي حاتم^(٥) عن ابن عباس في قوله: «إلا أمانى» قال: إلا أحاديث. وروى ابن جرير عنه: أنها الكذب وكذا روى مثله عبد بن حميد عن مجاهد وزاد «وإن هم إلا يظنون» قال يكذبون^(٦) صح أصل وبعد قوله [انتهى هامش].

(٧٩) ﴿فويل﴾ كلمة وعيد وقيل واد في^(٧) جهنم نعوذ بالله منه فإن قلت: وهل يعرف العرب ذلك؟ قلت: ألفاظ القرآن تجيء لفظاً عربياً مستعاراً كما سمي الله الصنم رجزاً فقال «والرجز فاهجر»^(٨) لأن من عند الصنم إضافة الرجز فسمي باسم سببه، فلما كان الويل هلاكاً ومن دخل النار أعادنا الله منها فقد هلك جاز أن يسمى المصير إلى الويل وياً وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه واد في جهنم. عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ويل واد في جهنم، يهوي فيه الكافر

(١) وهو إبراهيم بن سويد النخعي، ثقة لم يثبت أن النسائي ضعفه وهو عند مسلم وأصحاب السنن الأربعة - أ ه تقريب التهذيب (صفحة ٩٠) .

(٢) تفسير الطبري (٢٩٦/١).

(٣) تفسير الطبري (٢٩٧/١).

(٤) الدر المنثور (٢٠١/١).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٢٤١/١/رقم ٧٩٧).

(٦) الدر المنثور (٢٠/١).

(٧) تفسير الخازن (٦٥/١) وتفسير ابن كثير (١١٨/١).

(٨) الآية ٥ من سورة المدثر.

أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره» رواه ابن أبي حاتم^(١)، ورواه الترمذي^(٢) وغير واحد^(٣) وقال سعيد بن المسيب: ويل واد في جهنم لو سيرت فيه جبال لماعت من شدة حره^(٤) هاشم[وروى ابن جرير من حديث عثمان مرفوعاً قال: «ويل جبل في النار»^(٥) وروى البزار وابن مردويه من حديث سعد ابن أبي وقاص مرفوعاً: «أنه حجر في النار»^(٦) صح أصل وبعده] انتهى هاشم. وهو في الأصل مصدر لافعل له من لفظه ولا يثنى وقد جمع على

(١) تفسير ابن كثير (١١٨/١) وفي سنده دراج عن أبي الهيثم عن ابن سعيد الخدي ودراج عن أبي الهيثم فيه ضعف كما أشرنا سابقاً وتفسير ابن أبي حاتم (١/٢٤٣/رقم ٨٠٣).

(٢) سنن الترمذي في تحفة الأحوزي (٩/٤/رقم ٣٣٧٧) وفي سنده ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم، قال الترمذي: هذا حديث غريب لانعرفه مرفوعاً إلا من طريق ابن لهيعة لكن قال ابن كثير رحمه الله تعالى: «لم ينفرد به ابن لهيعة كما ترى - أي في سند ابن أبي حاتم - ولكن الآفة ممن بعده وهذا الحديث بهذا الإسناد مرفوعاً منكراً والله أعلم» - أ هـ تفسير ابن كثير (١١٨/١) أما ابن لهيعة فقد سبق الكلام عنه وأما دراج فهو: «دراج بن سمعان، أبو السمح، قيل اسمه عبد الرحمن ودراج لقب، السهمي مولا هم، المصري، القاضي، صدوق، في حديثه عن أبي الهيثم ضعف، وهو عند البخاري في الأدب المفرد وأصحاب السنن الأربعة» - أ هـ من تقريب التهذيب (صفحة ٢٠١/رقم ١٨٢٤).

(٣) رواه ابن حبان في صحيحة في الإحسان (١٦/رقم ٧٤٦٧). ورواه أحمد بن حنبل في مسنده (٣/٧٥).

(٤) تفسير البغوي (١/١١٠).

(٥) تفسير الطبري (١/٣٠١-٣٠٢) وقد وصل السند إلى رسول الله وسند ابن جرير حدثنا المثنى قال: ثنا إبراهيم بن عبد السلام بن صالح التستري قال: ثنا علي بن جرير عن حماد بن سلمة بن عبد الحميد بن جعفر عن كنانة العدوي عن عثمان بن عفان عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «.....».

(٦) الدر المنثور (١/٢٠١).

ويلات قال:

فقال لك الويلات إنك مرجلي^(١)

وإذا أضيف ويل فالأحسن فيه النصب^(٢) قال تعالى «ويلكم»^(٣) وقد زعم بعضهم أنه
إذا أضيف لايجوز فيه إلا النصب^(٤) وإذا أفرد اختير الرفع ويجوز النصب^(٥) قال^(٦):
فويلاً لتيمن من سراييلها الخضر

(١) البيت لامرئ القيس من معلقته وتمايم البيت في أوله

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة....

قال الشارح: وقوله مرجلي أي تاركي. انظر ديوان امرئ القيس بيت رقم (١٢). (صفحة ٦٦)
بشرح الشنتمري ط الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م، وقال الزوزني في شرحه
على المعلقات: الخدر: الهودج والجمع خدور ويستعار للستر والحجلة وغيرهما، ومنه قولهم خدرت
الجارية وجارية مخدرة أي مقصورة في خدرها لاتبرز منها، وعنيزة اسم عشيقته وهي ابنة عمه،
وقيل هو لقب لها واسمها فاطمة(قوله) قالت لك الويلات: أكثر الناس على أن هذا دعاء منها عليه
أدله في معرض ويله والويلة والويل: شدة العذاب(يقول) ويوم دخلت هودج عنيزة فدعت علي أودعت
لي في معرض الدعاء علي وقالت: إنك تصيرني راجله لعقرك ظهر بعيري، يريد أن هذا اليوم كان
من محاسن الايام الصالحة التي نلتها ومنهن أيضاً. أه باختصار شرح المعلقات السبع
للزوزني(ص١٩) ط. دار الكتاب العربي وانظر ديوان امرئ القيس (صفحة ١١٢) ط. دار الكتب
العلمية تحقيق مصطفى الشافعي في بيروت ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

(٢) روح المعاني(١/٣٠٢).

(٣) الآية ٦١ من سورة طه، والآية ٨٠ من سورة القصص.

(٤) روح المعاني(١/٣٠٢).

(٥) كتاب سيبويه (١/٢٣٢-٢٣٣).

(٦) البيت لجرير يهجو فيه تياً:

كسا اللؤم تيماً خضرة في جلودها فويلاً لتيمن من سراييلها الخضر

والبيت في كتاب سيبويه (١/٢٣٣) وجاء في ديوان جرير برقم ٢٠ من قصيدة رقم (١٧٧) يهجو
بها تياً. وكان لفظه في الديوان: فياخزي تيم من سراييلها الخضر

أه ديوان جرير(٢/٥٩٦) بشرح محمد بن حبيب. تحقيق د. نعمان محمد أمين طه ط. دار
المعارف بمصر. قال عبد السلام هارون معلقاً على البيت «الخضرة: السواد ههنا- والويل:
القيوح، مصدر لا فعل له - والسراييل: جمع سربال، وهو القميص. جعل لهم سراييل سوداً من
اللثم على طريق المثل، لأنهم يقولون للكريم النقي العرض: هو طاهر الثوب أبيض السربال-
والشاهد فيه نصب (ويلاً) والاكتر في كلامهم رفعه بالإبتداء» - ا ه .

ورفع علي المبتدأ وإنما ساغ الابتداء به وهو نكرة، لأنه دعاء والخبر ^(١) قوله ﴿الذين يكتبون الكتاب﴾ يعني المحرف أراد به ماكتبوه من التأويلات الزائفة ﴿بأيديهم﴾ تأكيد لقولك : كتبته بيمينني قال ابن عباس: «فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم» قال هم أحبار اليهود ^(٢) ﴿ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً﴾ لكي يصيبوا به عرضاً من أعراض الدنيا، قال السدي: كان ناس من اليهود كتبوا كتاباً من عندهم يبيعونه من العرب ويحدثونهم أنه من عند الله فيأخذوا به ثمناً قليلاً ^(٣)، وقيل: عمدوا إلى صفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في التوراة، فغيروها، فإذا سألتهم سفلتهم عن صفته صلى الله عليه وآله وسلم، قرؤوا ماكتبوه فيجدونه مخالفاً لصفته فيكذبون وينكرون ^(٤) ﴿فويل لهم مما كتبت بأيديهم وويل لهم مما يكسبون﴾ أي فويل لهم مما كتبت بأيديهم من الكذب والبهتان والافتراء، وويل لهم مما أكلوا به من السحت كما قال الضحاك عن ابن عباس: «ويل لهم مما يكسبون» قال مما يأكل به الناس السفلة وغيرهم ^(٥) هامش [وروى النسائي ^(٦) وابن المنذر ^(٧) عن ابن عباس في قوله «فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم» قال نزلت في أهل

(١) روح المعاني (٣١/١).

لكن سيبيويه لم يرضى ذلك فقد جاء في كتابه «ويل يومئذ للمكذبين» - الآية ١٥ وغير ذلك من سورة المرسلات - «ويل للمطففين» - الآية ١ من سورة المطففين -، فإنه لا ينبغي أن نقول إنه دعاء ههنا، لأن الكلام بذلك قبيح، واللفظ [به] قبيح، ولكن العباد إنما كلموا بكلامهم، وجاء القرآن على لغتهم وعلى مايعنون، فكأنه قيل لهم: ويل للمطففين، وويل [يومئذ] للمكذبين أي هؤلاء ممن وجب هذا المعنى لهم، لأن هذا الكلام إنما يقال لصاحبه الشر والهلكة، فقيل: هؤلاء ممن دخل في الشر والهلكة ووجب لهم ذلك - أه كتاب سيبيويه (٣٣١/١) ولا يصح من ناحية العقيدة أن نقول أن فيه معنى الدعاء فإن الله هو المدعو دائماً ولا يدعى غيره جل جلاله.

(٢) الدر المنثور (٢٠٢/١) مطولاً .

(٣) تفسير ابن كثير (١١٨/١).

(٤) وقد رواها ابن عباس مطولة في الدر المنثور (٢٠٢/١).

(٥) تفسير ابن كثير (١١٨/١).

(٦) تفسير النسائي (١٧٢/١).

(٧) الدر المنثور (٢٠١/١).

الكتاب وروى ابن أبي حاتم عنه في قوله: «فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم» قال هم أحبار اليهود وجدوا صفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم مكتوبة في التوراة أكحل، أعين أربعة جعد الشعر، حسن الوجه، فلما وجدوه في التوراة محوه حسداً و بغيأ، فأتاهم نفر من قريش فقالوا: أتجدون في التوراة نبياً أمياً فقالوا نعم نجده طويلاً أزرق سبط الشعر فأنكرت قريش وقالوا: ليس هذا منا^(١) وروى ابن جرير عنه في قوله تعالى «ثمناً قليلاً» قال عرضاً من عرض الدنيا^(٢) «فويل لهم» قال فالعذاب عليهم من الذين كتبوا بأيديهم من ذلك الكذب وويل لهم مما يكسبون» يقول: مما يأكلون به الناس السفلة وغيرهم^(٣)، وقد ذكر الحافظ جلال الدين السيوطي في الدر المنثور أثراً عن جماعة من السلف، أنهم كرهوا بيع المصاحف مستدلين بهذه الآية ولادلالة فيها على ذلك ثم ذكر رحمه الله أثراً عن جماعة منهم أنهم جوزوا ذلك ولم يستكروه^(٤) صح أصل وبعده [انتهى هامش.

(٨٠) ﴿وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة﴾ محصورة قليلة قال مجاهد عن ابن عباس^(٥): إن اليهود كانوا يقولون هذه الدنيا سبعة آلاف سنة وإنما يعذب بكل ألف سنة يوماً في النار، وإنما هي سبعة أيام معدودات فأنزل الله تعالى «وقالوا ان تمسنا النار» إلى قوله «فيها خالدون» وقال العوفي عن ابن عباس «وقالوا لن تمسنا النار» إلا أربعين ليلة^(٦) زاد غيره وهي مدة عبادتهم العجل^(٧) فقال الله تعالى تكذيباً لهم ﴿قل﴾ يا محمد ﴿أتخذتم عند الله عهداً﴾ أن لا يعذبكم إلا هذه المدة ﴿فلن يخلف الله عهده﴾ جواب شرط مقدر أي إن اتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده وفيه دليل على أن الخلف في خبره تعالى محال وقرأ ابن كثير وحفص «أتخذتم» بإظهار الذال^(٨) والباقون

(١) تفسير ابن أبي حاتم (١/٢٤٥/رقم ٨١٠).

(٢) تفسير الطبري (١/٣٠٠) - ط دار المعرفة بيروت.

(٣) تفسير ابن كثير (١/١١٩).

(٤) الدر المنثور (١/٢٠٣-٢٠٦).

(٥) (٦) (٧) تفسير ابن كثير (١/١١٩).

بإدغامه^(٢) ﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أَمْ متصلة معادلة بهمزة الاستفهام والمعنى أي الأمرين كائن على سبيل التقرير لأن العلم واقع بكون أحدهما^(٣) أو منقطعة بمعنى بل تقولون على التقرير والتقريع^(٤).

(٨١) ﴿بلى﴾ إثبات لما نفوه من مس النار لهم زمناً مديداً ودهراً طويلاً على وجه أعم ليكون كالبرهان على بطلان قولهم وتختصر بجواب النفي^(٥) فلا يقع إلا بعد نفي في اللفظ^(٦) أو المعنى^(٧) وقد تقع جواباً للاستفهام^(٨) في نحو هل يستطيع زيد مقاومتني بلى إذا كان منكراً لمقاومته ومنه قول الجحاف بن حكيم^(٩) ..

بلى سوف نبكيهم بكل مهند ونبكي نميراً بالرماح الخواطر

وقعت جواباً لقول الأخطل^(١٠) له:

ألا فاسأل الجحاف هل هو ثائر بقتلي أصيبت من نمير بن عامر

(١) البدر الزاهرة (صفحة ٣٦) وأضاف ورويس.

(٢) البدر الزاهرة (صفحة ١٣٦).

(٣) (٤)(٥) تفسير البيضاوي (١/٢٣٧).

(٦) أي إذا سبقت بنفي.

(٧) بمعنى أنها تنفي ما تقدمها على أي حال.

(٨) ليفيد نفي ما تقدم بالاستفهام.

(٩) (١٠) الجحاف بن حكيم السلمي شاعر فاتك من شعراء قيس المشهورين، وقد أوقع بتغلب بعد قول الأخطل: ألسائل الجحاف.. إلى آخر البيت في يوم عرف بيوم البشر وقد هرب إلى بلاد الروم ثم آمنه عبد الملك فعاد وأدى دية القتلى وحج وتنسك انظر شعر الأخطل- طبعة السكري تحقيق الدكتور فخر الدين فيادة ط ١٩٧٩م وانظر الكامل في التاريخ لعز الدين علي بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير (٥٥٥-٦٣٠هـ) ط مكتبة المعارف- بيروت (٤/٣١٩).

وقد ورد البيت في ديوانه بلفظ .

ألا سائل الجحاف هل هو ثائر بقتلي أصيبت من سليم وعامر

-انظر ديوان الأخطل ص ٢٨٦ طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت =

وهي في الآية جواب لقوله «لن تمسنا النار» والمعنى ليس الأمر كما تمنيتكم، ولا كما تشتهون بل الأمر: أنه ﴿من كسب سيئة﴾ قبيحة قال مجاهد: هي الشرك^(١) وقال السدي: هي الذنوب التي وعدوا عليها النار^(٢)، وهو الوجه لعموم اللفظ هامش [وقد روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله «بلى من كسب سيئة» قال: الشرك^(٣) وروى عبد بن حميد عن مجاهد وعكرمة مثله^(٤) وروى ابن أبي حاتم عن أبي هريرة في قوله ﴿وأحاطت به خطيئته﴾ قال: أحاط به شركه^(٥) وروى ابن إسحاق^(٦) وابن جرير^(٧) وابن المنذر وابن أبي حاتم^(٨) عن ابن عباس في قوله: «بلى من كسب سيئة» أي من عمل مثل أعمالكم وكفر بمثل ما كفرتم به حتى يحيط كفره بماله من حسنة (فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات) أي من آمن بما كفرتم به وعمل بما تركتم من دينه فلهم الجنة خالدون فيها» وروى عبد بن حميد عن قتادة في قوله: «وأحاطت به خطيئته» قال: هي الكبيرة الموجبة لأهلها النار^(٩) وروى وكيع^(١٠) وابن جرير عن الحسن أنه قال: كل ما وعد الله عليه النار فهو الخطيئة^(١١) وروى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد^(١٢) وابن جرير^(١٣) عن

= والأخطل (١٩-٩٠ هـ - ٦٤٠-٧٠٨ م) غياث بن غوث بن الصلت من بني تغلب أبو مالك: شاعر، مصقول الألفاظ، حسن الديباجة، في شعرة إبداع، مدح خلفاء بني أمية نشأ على النصرانية وتهاجى مع جرير والفرزدق، له ديوان شعر مطبوع - أ هـ من الأعلام (١٢٣/٥) .

(١) (٢) البحر المحيط (٢٧٩/١).

(٣) (٤) الدر المنثور (٢٠٨/١).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٢٥٢/١) رقم (٨٣١).

(٦) الدر المنثور (٢٠٩/١).

(٧) تفسير الطبري (٣٠٤/١) وانتهى قوله عند «بماله من حسنة» وتكملته في الصفحة (٤٠٧/١) أ هـ

تفسير الطبري - ط دار المعرفة بيروت - .

(٨) تفسير ابن أبي حاتم (٢٥٢/١) رقم (٨٣٠).

(٩) (١٠) الدر المنثور (٢٠٩/١) .

الربيع بن خيثم قال: هو الذي يموت على خطيئته قبل أن يتوب وروى ابن جرير مثله عن الأعمش^(١) [صح أصل ويعدّه] انتهى هامش «وأحاطت به خطيئته أهدقت به واشتملت عليه من كل جانب، فسدت عليه مسالك النجاة»^(٢) وذلك دلالة على ما لا يغفر من الذنوب قال أبو هريرة: «وأحاطت به خطيئته» قال أحاط به^(٣) شركه وقال ابن عباس: «وأحاطت به خطيئته» قال: أحاطت بما له من حسنة فأحبطتها^(٤) وقال الأعمش: «وأحاطت به خطيئته» قال: الذي يموت على خطايا من قبل أن يتوب^(٥)، ومثله عن السدي^(٦) وقال أبو العالية وقتادة والربيع بن أنس: «وأحاطت به خطيئته» الكبيرة الموجبة^(٧) وكل هذه الأقوال متقاربة في المعنى فإن قلت: أليس السيئة والخطيئة بمعنى واحد، فما فائدة التكرار؟ قلت: لأن التقدير بلى من كسب سيئة وأحاطت تلك السيئة فخولف بين اللفظين لأنه أحسن وأفصح وقرا أبو جعفر ونافع خطيئته بالآلف على الجمع^(٨) والباقون خطيئته^(٩) ﴿فأولئك أصحاب النار﴾ ملازموها في الآخرة، كما أنهم ملازموا سببها في الدنيا ﴿هم فيها خالدون﴾ دائمون.

(٨٢) ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾

جرت عادته^(١٠) سبحانه وتعالى على أن يشفع وعده بوعيده، لترجى رحمته ويخشى عذابه، وعطف العمل على الإيمان يدل على خروجه عن مسماه^(١١) كما تقدم، وقيل هو داخل فيه

(١) تفسير الطبري (٣٠٦/١) بنحوه - ط دار المعرفة بيروت -.

(٢) الدر المنثور (٢٠٩/١) -.

(٣) تفسير الطبري (٣٠٦/١) - ط دار المعرفة بيروت -.

(٤) تفسير الطبري (٣٠٦/١) - ط دار المعرفة بيروت -.

(٥) روح المعاني (٣٠٦/١).

(٦) قلنا قبل قليل أنه في الدر المنثور (٢٠٨/١) .

(٧) انظر البحر المحيط (٢٧٩/١).

(٨) الدر المنثور (٢٠٩/١).

(٩) (١٠) تفسير ابن كثير (١١٩/١).

(١١) (١٢) النشر في القراءات العشر (٢١٨/١).

(١٣) كان عليه أن يقول جرت إرادة الله تعالى «أو» عود الله عبادة» بدلاً من «عادته سبحانه وتعالى» لأن العادة فيها شيء من التحكم بصاحبها تنزه الله عن ذلك.

ويكون من عطف الخاص على العام^(٢)، والله أعلم.

(٨٣) ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ قيل الميثاق الأدلة من جهة العقل والشرع^(٣) وقيل الوعيد المقرون بالأوامر والنواهي^(٤) وقيل: العهد الشديد^(٥) عن ابن عباس وقيل العهد والميثاق لا يكون إلا بالقول كأنه قال: أمرناهم ووصيناهم وأكدنا عليهم^(٦) أن لا تعبداً إلا الله وقوله «لا تعبدون إلا الله» إخبار في معنى النهي كقوله تعالى: «ولا يضار كاتب ولا شهيد»^(٧) وهو أبلغ من صريح النهي لما فيه من إبهام أن المنهي سارع إلى الانتهاء فهو يخبر عنه ويعضده قراءة ابن مسعود «لا تعبداً» على النهي وعطف^(٨) «قوله» وقولوا للناس حسناً وأقيموا الصلاة» عليه فإن قلت: ما وضع لا تعبدون من الإعراب وبما ارتفع لفظه قلت: فيه أقوال: أحدها للأخفش^(٩) أن تكون أن محذوفه وأن المحذوفة وما بعدها مفعول على إسقاط حرف الجر، أي بأن لا تعبداً فحذف حرف الجر لأن حذفه مع أن مطرد ثم حذف بعد ذلك أن فارتفع الفعل فصار لا تعبدون ونظيره في نثرهم مره بحفرها أي بأن يحفرها، وفي نظمهم قول طرفة^(١٠)

(١) روح المعاني (٣٠٧/١) وأضاف- إذ لا يعطف الجزء على الكل- أه أي أن الإيمان غير العمل عنده

(٢) قد مر الكلام في هذه المسألة وتفصيلها والرد عليها في تفسير الآية ٣ من سورة البقرة.

(٣) تفسير القرطبي (٢٤٦-٢٤٧)- ط دار إحياء التراث من مجموع الأقوال لكن قال أيضاً «الميثاق العهد المؤكد باليمين».

(٤) تفسير القرطبي (٢٤٦/١) لكن مع تصرف.

(٥) تفسير الخازن (٦٦/١). وتفسير البغوي (١١٣/١).

(٦) تفسير القرطبي (٢٤٦/١) قريباً من هذا القول.

(٧) الآية ٢٨٢ من سورة البقرة.

(٨) روح المعاني (٣٠٧/١).

(٩) روح المعاني (٣٠٧/١) وذكر القول صاحب إملأ مامن به الرحمن (صفحة ٥٤).

ألا أَيْهَذَا الزَّاجِرِي أَحْضَرَ الْوَعْيَ وَإِنْ أَشْهَدَ لِلذَّاتِ هَلْ أَنْتَ مَخْلُودِي^(٢)

أي: بأن أحضر ولذلك عطف عليه أن في قوله وأن أشهد، وأجاز هذا الوجه الفراء^(٣) وقطرب^(٤) الثاني: أن جملة لاتعبدون في موضع رفع جواب قسم محذوف، دل عليه قوله تعالى: أخذنا ميثاق بني إسرائيل: والله لاتعبدون ونسب إلى سيبويه^(٥) والكسائي^(٦) الثالث: أن الجملة في موضع نصب على الحال، من المضاف إليه، وهو بني أي أخذنا ميثاقهم غير

(١) طرفة بن العبد (نحو ٨٦-٦٠ ق هـ - نحو ٥٢٨-٥٦٤ م) طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي، أبو عمرو: شاعر، جاهلي، من الطبقة الأولى. ولد في بادية البحرين. واتصل بالملك عمرو بن هند فجعله من ندمائه. ثم أرسله بكتاب إلى المكعب (عامله على البحرين وعمان) يأمره فيه بقتله، لأبيات بلغ الملك أن طرفة هجاه بها، فقتله المكعب شاباً، أشهر شعره معلقته وجمع المحفوظ من شعره في ديوان مطبوع صغير، ترجم إلى الفرنسية - أ هـ من الأعلام (٢٢٥/٣).

(٢) الشطر الأول من البيت بإملاء مامن به الرحمن (صفحة ٥٤) والبيت كاملاً في روح المعاني (٣٠٨/١) ومشاهد الانصاف على شواهد الكشف (صفحة ٢٦) والبيت في ديوانه بلفظ (اللائمين) بدل (الزاجري) (ص ٢٢) - ط المؤسسة العربية للطباعة والنشر - وقال الشيخ المرزوقي في شرحه للبيت لطرفة من معلقته وألا أداة أستفتاح وحرف النداء محذوف، وأي منادى واسم الإشارة نعت له والزجر نعت لإسم الإشارة مضاف لياء المتكلم إضافة الوصف لمفعوله، وروي بدله اللانمي وروي أحضر منصوباً باضممار أن ومرفوعاً على إجمالها وحسن حذفها ذكرها فيما بعديقول: يأيها الزاجر لي عن حضور الحرب وشهود لذات النصر والظفر والغنيمة أو شهود لذات الشراب ومغازلة النساء المستدعين لإتلاف المال لست مخلداً لي لو طأعتك فالاستفهام إنكاري، أه مشاهد الإنصاف للمرزوقي ص ٢٦.

(٣) معاني القرآن للفراء (٥٣/١) - ط عالم الكتب.

(٤) هو محمد بن المستنير أبو علي، المعروف بقطرب النحوي اللغوي، أحد العلماء بالنحو واللغة، أخذ عن سيبويه وعن جماعة من العلماء البصريين، وله كتب كثيرة منها «معاني القرآن» و«الاشتقاق» و«الأضداد» و«الاصوات» وغير ذلك توفي (٢٠٦ هـ) أ هـ من وفيات الأعيان (٣١٢/٤) وجاء قول قطرب بهذا الوجه في تفسير الرازي (١٦٤/٤) ولم أقف على قول قطرب.

(٥) (٦) البحر المحيط (٢٨٢/١).

عابدين إلا الله^(١) واعترض بمنع الحال من المضاف إليه على الأصح^(٢)، والرابع: أنه في موضع نصب بدلاً من ميثاق، على تقدير، «أن» أي: أخذنا أن لاتعبدوا فحذفت «أن» وارتفع الفعل كما عرفت^(٣) أولاً. الخامس: أنه في موضع نصب بقول محذوف، وذلك القول في موضع الحال أي: قائلين لاتعبدون^(٤) ولفظه لفظ الخبر، ومعناه النهي ويدل عليه قراءة ابن مسعود المتقدمة، وعطف وقولوا. السادس: أنه في موضع نصب بقول محذوف، وذلك القول معطوف على ما قبله أي وقلنا لهم لاتعبدون [وهو]^(٥) نفي في معنى النهي^(٦) وقرأ نافع وابن عامر وأبو عمر وعاصم ويعقوب لاتعبدون^(٧) بالتاء وهو المختار لأنهم مخاطبون قال أبو عمرو: ألا تراه يقول: «وقولوا للناس حسناً» دلت المخاطبة على التاء^(٨) وقرأ الباقر^(٩) بالياء لأنهم غيب،^(١٠) والله أعلم قوله تعالى ﴿وبالوالدين إحساناً﴾ متعلق بمحذوف تقديره ويحسنون، أو أحسنوا بالوالدين إحساناً والباء ترادف إلى في هذا المعنى تقول أحسنت به وإليه وقال المهدوي: إحساناً^(١١) مفعول به والعامل محذوف أي وصيئاهم بالوالدين إحساناً، ولما ذكر الله تعالى أعلى الحقوق وأعظمها وهو أن يعبد وحده لا شريك له عطف عليه حق

(١) البحر المحيط (٢٨٢/١) وإملاء مامن به الرحمن (صفحة ٥٤).

(٢) البحر المحيط (٢٨٢/١).

(٣) تفسير الرازي (١٦٤/٤).

(٤) إملاء مامن به الرحمن (صفحة ٢٥٤).

(٥) في النسخة ب [وهي].

(٦) تفسير الرازي (١٦٤/٤).

(٧) وكذلك أبو جعفر وخلف- انظر النشر في القراءات العشر (٢١٨/١).

(٨) انظر حجة القراءات (صفحة ١٠٢)- ط مؤسسة الرسالة.

(٩) النشر في القراءات العشر (٢١٨/١).

(١٠) واحتج من قرأ بالياء أن قال: أول الآية إخبار عن غيب، يعنون بذلك قوله: «وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل»، قالوا فإجراء الكلام على ما ابتدئ به أول الآية وافتتح به الكلام أولى وأشبه من الانصراف عنه إلى الخطاب- أ ه حجة القراءات (صفحة ١٠٢-١٠٣) وهكذا لكل قراءة متواترة حجتها.

(١١) روح المعاني (٣٠٨/١).

المخلوقين» وأكدهم وأولاهم بذلك حق الوالدين، ولهذا قرن تعالى كثيراً بين حقه وحق الوالدين، كما قال تعالى:

«أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير»^(١) وقال عز من قائل: «وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً»^(٢) الآية إلى أن قال تعالى: «وأت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل»^(٣) وفي الصحيحين^(٤) عن ابن مسعود قلت «يا رسول الله أي العمل أفضل؟ قال الصلاة على وقتها، قلت ثم أي؟ قال: بر الوالدين قلت: ثم أي قال: الجهاد في سبيل الله» وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يجزي ولد والده إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه» رواه مسلم^(٥) وأبو داود^(٦) والترمذي^(٧) والنسائي^(٨) وعن عبدالله بن عمرو قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «جنّت أبايك على الهجرة وترك أبوي بيكيان قال: ارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما» رواه أبو داود^(٩) وعن أبي سعيد أن رجلاً من أهل اليمن هاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) الآية ١٤ من سورة لقمان.

(٢) الآية ٢٣ من سورة الإسراء.

(٣) الآية ٢٦ من سورة الإسراء.

(٤) رواه البخاري في صحيحه في فتح الباري (١٢/٢) بنحوه

ورواه مسلم في صحيحه (٨٩/١) - ط دار الفكر.

ورواه النسائي بنحوه في سننه (٢٩٢/١).

ورواه الترمذي بنحوه في سننه في تحفة الأحوذى (٦/٢٠/رقم ١٩٦٠).

(٥) في صحيحه (١١٤٨/٢).

(٦) سنن أبي داود (٤/٣٣٧/رقم ٥١٣٧).

(٧) في سننه في تحفة الأحوذى (٦/٢٨/رقم ١٩٧١) بنحوه.

(٨) في السنن الكبرى تحفة الأشراف (٩/٣٩٦/رقم ١٢٥٩٥) ورواه ابن ماجه في

سننه (٢/١٢٠٧/رقم ٣٦٥٩) بنحوه.

وسلم فقال: «هل لك أحد باليمن» قال: أبوي قال «أذن لك؟» قال: لا قال: «فارجع إليهما فاستأذنهما فإن أذننا لك فجاهد وإلا فبرهما» رواه أبو داود^(٢) وعن أبي أمامة أن رجلاً قال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: «هما جنتك ونارك» رواه ابن ماجه^(٣) وعن معونة بن جاهمة [أن جاهمة]^(٤)^(٥) جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «يا رسول الله أردت أن أغزو وقد جئتك أستشيرك فقال هل لك من أم؟ قال: نعم قال: «فألزمها فإن الجنة عند رجلها» رواه ابن ماجه^(٦) والنسائي واللفظ له^(٧) والحاكم وقال: صحيح الإسناد^(٨) وعن أبي الدرداء أن رجلاً أتاه فقال: إن أبي لم يزل بي حتى زوجني وإنه يأمرني بطلاقها قال: ما أنا بالذي أمرك أن تعق والدك ولا بالذي أمرك أن تطلق امرأتك، غير أنك إن شئت حدثتك بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، سمعته يقول: «الوالد أوسط أبواب الجنة، فحافظ على ذلك إن شئت أودع» رواه ابن حبان في صحيحه قال: وأحسب عطاءً^(٩)

(١) في سننه (١٧/٣/رقم ٢٥٢٨) لكن بلفظ «ارجع عليهما فأضحكهما كما أبكيتهما».

(٢) في سننه (١٧/٣/رقم ٢٥٣٠) في سند الحديث دراج عن أبي الهيثم وقد سبق أن قلنا أن دراج صدوق في حديثه لكنه ضعف عن أبي الهيثم.

(٣) في سننه (١٢٠٨/٢/رقم ٢٦٦٢) وقال: في بعض رجال سند الحديث «في الزوائد: قال: ابن معين: علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة، هي ضعيفه كلها وقال الساجي: - اتفق أهل النقل على ضعف علي بن يزيد - أ هـ».

(٤) في النسخة ب بدون ذلك والصحيح إثباتها حسب رواية النسائي الذي أشار إليه أن اللفظ له بعد الحديث .

(٥) وجاهمة هذا قال عنه ابن حجر «جاهمة بن العباس بن مرداس السلمي.. نسبه ابن ماجه في السنن وقال ابن السكن يقال هو ابن العباس بن مرداس وذكره ابن سعد في طبقة من شهد الخندق وقال أسلم وصحب - أ هـ من الاصابة - ط دار الكتب العلمية بيروت.

(٦) في سننه (٩٢٩-٩٣٠/رقم ٢٧٨١) مطولاً.

(٧) في سننه (١١/٦) لكن لفظة «فألزمها فإن الجنة تحت رجلها».

(٨) في المستدرک (١٠٤/٢) وعلق عليه الذهبي بقوله: «صحيح».

طلقها ورواه ابن ماجه^(٢) والترمذي^(٣) عن أبي الدرداء، أن رجلاً أتاه فقال: إن أُمِّي تأمرني بطلاقها، فقال إني سمعت رسول الله.. الحديث وعن ابن عمر قال: كانت تحتي امرأة أحبها، وكان عمر يكرهها، فقال لي طلقها فأبيت فأتى عمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فذكر ذلك له فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «طلقها» رواه أبو داود^(٤) والترمذي وقال: حديث حسن صحيح^(٥) وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من يسره أن يمد له في عمره، ويزادله في رزقه، فليبر والديه وليصل رحمه»، رواه أحمد ورواه محتج بهم في الصحيح^(٦) وعن ثوبان^(٧) قال: قال رسول الله عليه وآله وسلم: «ان الرجل ليحرم الرزق بالذنوب، يصيبه ولا يرد القدر إلا الدعاء، ولا

(١) صحيح ابن حبان في الإحسان (٤٢٥/٢) ط مؤسسة الرسالة بيروت.

(٢) لكن الذي جاء في رواية ابن ماجه مختصراً كمايلي: عن أبي الدرداء سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «الوالد أوسط أبواب الجنة. فأضع ذلك الباب أو احفظه» - أهـ عن سنن ابن ماجه (١٢٠٨/٢) رقم (٣٦٦٣).

(٣) هي سننه في تحفة الأحوزي (٢١/٦) وقال الترمذي: «هذا حديث صحيح».

(٤) في سننه (٣٣٨/٤) رقم (٥١٣٨).

(٥) في سننه في تحفة الأحوزي (٣٠٩/٤) رقم (١٢٠٠) بلفظه يا عبد الله بن عمر طلق امرأتك» وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح إنما نعرفه من حديث أبي نؤيب.

(٦) في مسنده (٢٦٦، ٢٤٧، ٢٢٩، ٢١٦، ١٥٦/٣).

(٧) ورواه البخاري في صحيحه في فتح الباري (٤٢٩/١٠) رقم (٥٩٨٦) بنحوه ورواه مسلم في صحيحه (١٩٨٢/٤) بنحوه ورواه أبو داود (١٢٦/٢) رقم (١٦٩٣) بنحوه ولم يذكر بر الوالدين لذلك قال الهيثمي رحمه الله تعالى في تعليقه على حديث أحمد: «قلت هو في الصحيح خلا بر الوالدين - رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح».

(٨) هو ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أبو عبد الله وقيل أبو عبد الرحمن، وأبو عبد الله أصم اشتراه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأعتقه، ولم يزل يكون معه في السفر والحضر إلى أن توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فخرج إلى الشام فنزل الرملة ثم انتقل إلى حمص فابتنى بها داراً، وتوفي بها سنة أربع وخمسين، كان ثوبان ممن حفظ عن رسول الله صل الله عليه وسلم وأدى ماوعى - أ هـ من الاستيعاب في أسماء الأصحاب للقرطبي (٢١٠/١).

ثابت أو منسوخ، فقال ابن عباس: نسختها آية السيف^(٣) وقال غيره: ليست بمنسوخة لأنه يمكن قتلهم مع حسن القول لهم^(٤)، وقد ذكر ابن أبي حاتم في تفسيره عن حميد بن عقبة^(٥) عن أسد بن وداعة^(٦) أنه كان يخرج من منزله فلا يلقي يهودياً ولا نصرانياً إلا سلم عليه، فقليل له: ماشائك تسلم على اليهودي؟ فقال: إن الله يقول «وقولوا للناس حسناً» وهو

(١) انظر تفسير القرطبي (١٦/٢).

(٢) تفسير الرازي (١٦٨/١)، البحر المحیط (٢٨٦/١).

(٣) تفسير القرطبي (١٧/٢).

(٤) البحر المحیط (٢٨٦/١) قال أبو حيان فيه: «وزعم أبو جعفر محمد بن علي الباقر أن هذا العموم باق على ظاهره وأنه لاجابة إلى التخصيص قيل وهذا هو الأقوى، والدليل عليه أن هارون وموسى على نبينا وعليهما الصلاة والسلام أمرا بالرفق مع فرعون، وكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له: ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة» الآية ١٢٥ من سورة النحل- وقال تعالى: «ولاتسبوا الذين يدعون من دون الله» الآية ١٠٨ من سورة الأنعام- أ هـ وإذا عتبرنا أن آيات الرفق والحكمة مع الكافرين منسوخة نكون قد نسخنا دعوتهم للإسلام إذ لا يمكن أن تكون دعوة بدونهما والرسول صلى الله عليه وسلم قال الله له: «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» الآية ١٠٧ من سورة الأنبياء وقال سبحانه وتعالى «تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً» الآية ١ الفرقان فعالمية الدعوة أمر مقرر والقول بنسخ لرفق في ذلك خطر على حركة الدعوة الإسلامية خاصة وهي أمضى من السيف في قطع دابر الجاهلية من الأرض قال تعالى مخاطباً رسوله صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين: «قل ههنا سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين» الآية ١٠٨ من سورة يوسف.

(٥) لم أقف على ترجمة له تبين أنه يروي فيها عن أسلام وداعة وإنما قال الرازي: «حميد بن عقبة القرشي ويقال الفلسطيني وهو حميد بن عقبة بن رومان بن زرارة روى عن ابن عمر روى عنه يحيى بن أبي عمرو السيباني والوليد بن سليمان بن أبي السائب سمعت أبي يقول ذلك»- أ هـ الجرح والتعديل (٢٢٦/٣) رقم (٩٩٥).

(٦) قال الذهبي: «أسد بن وداعة، شامي من صغار التابعين ناصبي يسب قال ابن معين: كان هو وأزهر الحرازي وجماعة يسيون علياً [وقال النسائي: ثقة]- أ هـ ميزان الاعتدال (٢٠٧/١) أقول إن صح عنه أنه يسب علياً كرم الله وجهه فهو ليس ثقة إذ شرط الثقة العدل والضبط ومن يسب علياً كرم الله وجهه ورضي الله عنه ليس عدلاً بل فاسقاً.

السلام أقول وقد ثبت من السنة، أنهم لا يبدؤون بالسلام^(١) وروي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أوحى الله إلى إبراهيم عليه السلام يا خليلي أحسن خلقك ولو مع الكفار، تدخل مع الأبرار وإن كلمتي سبقت لمن أحسن خلقه، أن أظله تحت ظل عرشي، وأن أسقيه من حظيرة قدسي، وأن أدنيه من جواربي» رواه الطبراني^(٢) هامش [ورواه البيهقي في شعب الإيمان عن علي كرم الله وجهه، في قوله: «وقولوا للناس حسناً» قال: يعني «الناس كلهم»^(٣) وروى عبد بن حميد^(٤) وابن جرير عن عطاء^(٥) مثله وروى ابن جرير عن ابن عباس في قوله «وقولوا للناس حسناً» قال: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(٦) صح أصل وبعده] انتهى هامش وقرأ الجمهور حسناً بضم الحاء وتسكين السين^(٧) وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب حسناً بفتحتين^(٨) وهو صفة لمصدر محذوف أي قولاً حسناً ﴿واقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ يريد بهما ما فرض عليهم في ملتهم ﴿ثم توليتم﴾ أعرضتم عن الميثاق ورفضتموه على طريقة الالتفات، ولعل الخطاب مع الموجودين منهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن قبلهم^(٩) على التغليب ﴿إلا قليلاً﴾

(١) روى والامام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تبذوا اليهود ولا النصارى بالسلام فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه» أهـ (١٧٠٧/٤) رواه أبو داود (٥٢٠٥/٣٥٤/٤) بنحوه.

(٢) مجمع الزوائد للهيتمي بنحوه (٢٠/٨) وقال «رواه الطبراني في الأوسط وفيه مؤمل بن عبد الرحمن الثقفي وهو ضعيف» أهـ وقال السيوطي عنه «حديث ضعيف» الجامع الصغير (٤٢٦/١) رقم (٢٧٨١).

(٣) (٤) الدر المنثور (٢١٠/١).

(٥) تفسير الطبري (٣١١/١) - ط دار المعرفة بيروت.

(٦) تفسير الطبري (٣١١/١) لكن عن سفيان الثوري.

(٧) على ذلك القراء للقرءات العشر المتواترة ماعدا حمزه ويعقوب والكسائي وانظر النشر في القراءات العشر (٢١٨/١).

(٨) النشر في القراءات العشر (٢١٨/١).

منكم ﴿ يريد من أقام اليهودية علي وجهها قبل النسخ، ومن أسلم منهم وروي عن أبي عمرو إلا قليل^(٢) بالرفع ووجهه ابن عطية على البدل من ضمير توليتم^(٣)، على أن المعنى توليتم النفي، أي لم يف بالميثاق إلا قليل، ورد بمنع النحويين البدل من الموجب، لأن البدل يحل محل المبدل منه^(٤) ﴿ وأنتم معرضون ﴾ حال مؤكدة على التولي هو الإعراض، أو منيته على أنه غيره، أو على اختلاف متعلق التولي والإعراض، أي توليتم بأبدانكم وأنتم معرضون بقلوبكم، أو توليتم يعني: أباعكم، وأنتم معرضون يعني: أنفسكم قاله أبو البقاء: أو توليتم [عن]^(٥) أخذ ميثاقكم وأنتم معرضون عن هذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم^(٦) (٧٨٤).
 (٨٤) ﴿ وإذ أخذنا ميثاقكم لاتسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ﴾ خطاب لعلماء اليهود في عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم^(٨) لأن أخذ الميثاق إنما يصح ممن يقرأ الكتاب، ويعلم مافيه وقيل: إنه خطاب لهم، وحكاية عن أسلافهم^(٩) أي وإذا أخذنا ميثاق آبائكم وقيل: خطاب للأسلاف، وتقريع للأخلاف^(١٠)، الذين يقتدون بهم، ويجرون

(١) إلا أن الإمام الشوكاني رحمه الله تعالى جاء في تفسيره «قيل الخطاب للحاضرين منهم في عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم» أ هـ فتح القدير (١٠٧/١) وهذا صحيح لأنهم ساروا على نهج من سلفهم في حق النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشريعته ومنها إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وفق الشرعية الإسلامية.

(٢) البحر المحيط (٢٨٧/١).

(٣) (٤) تفسير ابن عطية (٣٣٩/١).

(٥) في النسخة ب [على].

(٦) قال أبو البقاء: «وقيل توليتم يعني أباعكم وأنتم معرضون ما يعني أنفسكم» أ هـ إملاء مامن به الرحمن (صفحة ٥٥).

(٧) من هنا اعتمدت بالنقل على النسخة ب فقط وذلك حتى الصفحة ٢٩٠ وسط الصفحة وذلك لعدم توفر ما يماثلها من النسخة أ.

(٨) (٩) انظر البحر المحيط (٢٨٩/١).

على طريقته قال السدي: إن الله أخذ على بني إسرائيل في التوراة، أن لا يقتل بعضهم بعضاً ولا يخرج بعضهم بعضاً من ديارهم^(٢) فإن قلت: كيف جعل قتل الرجل غيره قتل نفسه؟ قلت: لاتصله ربه نسباً ودينياً لأن أهل الملة الواحدة بمنزلة النفس الواحدة كما قال صلى الله عليه وآله وسلم: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتواصلهم، بمنزلة الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر». الحديث^(٣) وقيل: إذا قتل الرجل غيره فكأنما قتل نفسه، لأنه يقتص^(٤) منه وقوله تعالى «ولا تخرجون أنفسكم من دياركم» لاتفعلوا ماتحقون به الإخراج من دياركم^(٥) كما فعل بنو النضير ﴿ثم أقررتم وأنتم تشهدون﴾ أقررتم بالميثاق اعترفتكم بلزومه «وأنتم تشهدون» تأكيد كقولك: أقر فلان شاهداً على نفسه وقيل وأنتم الموجودون تشهدون على إقرار أسلافكم فيكون إسناد الإقرار إليهم مجازاً^(٦) وقيل أقررتم في وقت الميثاق ومضى وأنتم بعد ذلك تشهدون^(٧).

(٨٥) ﴿ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم﴾ ثم أنتم هؤلاء استبعاد لما أسند إليهم من القتل والإخراج والعدوان بعد أخذ الميثاق منهم،

(١) تفسير الخازن (٦٧/١).

(٢) لم أقف على قول للسدي في ذلك لكن قال أبو العالية في قوله تعالى: «وإن أخفأ ميثاقكم لاتسفكون دماكم» يقول: لا يقتل بعضكم بعضاً «وستخرجون أنفسكم من دياركم» يقول: لا يخرج بعضكم بعضاً من الديار، «ثم أقررتم» بها الميثاق «وأنتم تشهدون يقول وأنتم شهود» أ هـ الدر المنثور (٢١١/١).

(٣) متفق عليه رواه البخاري في صحيحه في فتح الباري (١٠/٤٥٢/رقم ٦٠١١) بنحوه ورواه مسلم في صحيحه (١٩٩٩/٤) بلفظ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» وكلا الروایتين عن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(٤) - (٧) تفسير الرازي (١٧١/٣).

وإقرارهم به وشهادتهم عليه والمعنى ثم أنتم ذلك هؤلاء الشاهدون كأنكم قوم آخرون غير أولئك المقرين، تنزيلاً لتغير الصفة منزلة تغير الذات، كما يقول: رجعت بغير الوجه الذي خرجت به وعدهم باعتبار ما أسند إليهم حضوراً وباعتبار ما سيحكي عنهم غيبياً هامش[والمعنى ثم أنتم هؤلاء المشاهدون الحاضرون مخالفون ما أخذه الله عليكم في التوراة فتقتلون أنفسكم.. إلى آخر الآية]انتهى هامش وأنتم مبتدأ وهؤلاء خبره على معنى بعد ذلك هؤلاء الناقضون كقولك: أنت ذاك الرجل الذي فعل كذا، وتقتلون حال والعامل فيها معنى الإشارة أو بيان لهذه الجملة^(١) وقيل أنتم مبتدأ وتقتلون خبره^(٢) وهؤلاء منادى محذوف منه حرف النداء معترض بين المبتدأ والخبر^(٣) ولا يجوز حذف حرف النداء مع اسم الإشارة عند البصريين^(٤) وأجازة الكوفيين^(٥) استشهاده بهذه الآية، وذهب ابن كيسان إلى أن أنتم مبتدأ وتقتلون الخبر وهؤلاء منصوب على الاختصاص، أي أعني هؤلاء^(٦) توكيد والخبر هو الجملة وقيل الجملة، وقيل بمعنى الذين^(٧) والجملة صلة^(٨) والمجموع هو الخبر^(٩) وقرئ: تقتلون .

(١)(٢)(٣) إنظر البحر المحيط (٢٩٠/١).

(٤) البحر المحيط (٢٩٠/١) وقول سيبويه إملاء مامن به الرحمن (صفحة ٤٥).

(٥) ونقل جوازاً عن الفراء وخرج عليه الآية الزجاج وغيره جنوباً إلى مذهب الفراء - أهد من البحر المحيط (٢٩٠/١).

(٦) البحر المحيط (٢٩٠/١).

(٧) أي هؤلاء بمعنى الذين.

(٨) إملاء مامن به الرحمن (صفحة ٥٥) وقال صاحب الإملاء وهذا ضعيف أيضاً لأن مذهب البصريين أن أولاء هذا لا يكون بمنزلة الذين، وأجازة الكوفيين - أهد.

(٩) أي المجموع من هؤلاء وصلتها على ذلك الاعتبار بأن هؤلاء هنا بمعنى الذين.

على التكثير^(١) والله سبحانه وتعالى أعلم ﴿تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان﴾
التظاهر: التعاين من الظير^(٢) . وقرا عاصم وحمره والكسائي: بتخفيف الظاء^(٣)
وأصله تتظاهرون ، فحذفت التاء الثانية ونحوه

تعاطسون حول جميعاً حول داركم فلكم يابني حمدان مزكوم^(٤)
اي تتعاطسون ، والباقون : تظاهرون بتشديد الظاء^(٥) على إدغام التاء فيها .
والجملة : حال من ضمير الفاعل في تخرجون ، أو من مفعوله أو من كليهما والإثم :
الذنب وجمعه آثام . والعدوان تجاوز الحد في الظلم ﴿وان يأتوكم أسارى
تفادوهم﴾ روي أن الاوس والخزرج كانوا في الجاهلية عباد أصنام ، وكانت بينهم
حروب كثيرة وكانت يهود المدينة : ثلاث قبائل بنو قينقاع ، وبنو النضير ، حلفاء
الخزرج ، وبنو قريظة حلفاء الاوس فإذا نشبت الحرب بينهم قاتل كل فريق مع
حلفائه . ف قيل : يقتل اليهودي اليهودي من الفريق الآخر وذلك حرام في دينه ، ومضى
كتابه ، ويخرج من غلب المغلوب منهم من ديارهم ويخربونها وينهبون مافيها من الاموال ثم
إذا وضعت الحرب أوزارها ، افتدوا أسراهم تصديقاً لما في التوراة فيفتدي بنو قينقاع
وبنو النضير من كان من أسراهم في أيدي الاوس ويفتدي بنو قريظة من كان في أيادي
الخزرج قال السدي: وكانوا إذا أسر الرجل من الفريقين كليهما جمعوا له حتى يفدوه
فغيرتهم العرب فقالت: كيف تقاتلونهم وتفدونهم قالوا: أمرنا أن نفيدهم وحرم علينا قتالهم
، ولكننا نستحي ان تذلل حلفاؤنا فذمهم الله تعالى على المخالفة والمناقضة^(٦) . اي حيث أتوا

(١) وهي قراءة الحسن بن أبي الحسن كما جاء في تفسير ابن عطية (٣٤٢/١) وقراءة

الزهري في فتح القدير (١٠٨/١) وهي ليست من القراءات العشر المتواترة .

(٢) تفسير البضاوي (٣٤٣/١).

(٣) انظر التعليق على كتاب الغاية في القراءات العشر (صفحة ١٠٣) وزاد وخلف .
والقراءات العشر المتواترة (صفحة ١٣) .

(٤) البيت في البحر المحيط (٢٩١/١) ولم أفق على قائله .

(٥) الباقيون من أصحاب القراءات العشر على اعتبار ما ذكر في التعليق قبل السابق

(٦) تفسير السعوي (١١٥/١)

وتركوا البعض. وكان الله تعالى أخذ عليهم في التوراة ألا يقتل بعضهم بعضاً، ولا يخرج بعضهم بعضاً من ديارهم، وأيما عبد أو أمة وجدتموه أسيراً من بني إسرائيل فاشتروه بما قال من ثمنه واعتقوه فأعرضوا عن الكل إلا الفداء. وقرأ حمزة أسرى^(١) وهو جمع أسير كجريح وجرحى^(٢)، وقرأ الباقون أسارى بالالف^(٣) قيل هو جمع أسرى كسكرى وسكاري^(٤)، وقيل هو جمع أسير، وكأنه يشبه بجمع فعلان ككسلان، وسكران فجمع جمعه^(٥) وقرأ ابن كثير وحمزة وابن عامر: تفدوهم^(٦). وهو محرم عليكم إخراجهم. يتعلق بقوله تعالى وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم، وما بينهما اعتراض^(٧)، والضمير للشأن وإخراجهم مبتدأ، ومحرم خبره وإخراجهم مفعول^(٨) ما لم يسم

(١) البدور الزاهرة (صفحة ٣٥).

(٢) تفسير البيضاوي (٣٤٤/١).

(٣) البدور الزاهرة (صفحة ٣٥).

(٤)(٥) تفسير البيضاوي (٣٤٤/١).

(٦) البدور الزاهرة - (صفحة ٣٥) والقراءات العشر المتواترة (صفحة ١٣) وزاد أبو عمرو والكسائي وخلف من أصحاب القراءات العشر المتواترة. وقرأ الباقون منهم «تفادوهم» وهم نافع وعاصم ويعقوب وأبو جعفر. (انظر نفس المراجع السابقة).

(٧) وهو قوله تعالى: «تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى تفادوهم».

(٨) المخطوط «ب» (صفحة ٧٣) وهي متناقضة مع الكلام السابق وهذا يدل على نقص، ومن خلال العزو القادم يتبين أن المؤلف رحمه الله نقله من البحر المحيط وهذه الصفحة وهي (٨٨) من المخطوط (أ) مفقوداً أساساً فلا تضبط منها العبارة فتكون العبارات المنسجة السابقة واللاحقة كما يلي:

«وإخراجهم مبتدأ ومحرم خبره وفيه ضمير عائد على الإخراج إذ النية به التأخير ولا يجيز الكوفيون تقديم الخبر إذا كان متحماً ضميراً مرفوعاً، فلا يجيزون قائم زيد على أن يكون قائم خبراً مقدماً فلذلك عدلوا إلى أن يكون خبر هو قوله محرم وإخراجهم مرفوع به مفعولاً لم يسمع فاعله وتبعهم على ذلك المهدوي» - انظر البحر المحيط (٢٩٢/١).

فاعله وتبعهم على هذا المهدوي^(١) ولا يجيزه البصريون^(٢) لأن ضمير الشأن عندهم لا يخبر عنه إلا بالجملة ويجوز أن يكون هو مبتدأ وليس بضمير شأن، بل يعود إلى الإخراج^(٣). ومحرم خبر عنه^(٤) وإخراجهم بدل منه^(٥) وفي تفسير الضمير بالبدل خلاف^(٦) وفي بعض النقول عن الكوفيين، أن يكون هو عماد وهو الفصل عند البصريين^(٧) وقدم على الخبر وأصله وإخراجهم هو محرم عليكم فلما قدم خبر المبتدأ قدم معه العماد وقال الفراء^(٨): لأن الواو هنا تطلب الاسم، وكل موضع يطلب فيه الاسم فالعماد فيه جائز، ولا يجيزه البصريون^(٩)، لأن فيه وقوع الاسم بين معرفة ونكرة وفيه تقديم الفصل وشرطه عند البصريين التوسط بين المبتدأ والخبر^(١٠) ﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب﴾، يعني: الفداء ﴿وتكفرون ببعض﴾ يعني حرمة المقاتلة والجلاء هامش قال المفسرون كان الله قد أخذ على بني إسرائيل أربعة عهود: ترك القتل والإخراج والمظاهرة وفداء أسرارهم، فأعرضوا عن كل ما أمروا به إلا الفداء، فويخهم الله على ذلك بقوله ﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض﴾^(١١) والذي ارشدت، إليه هذه الآية الكريمة ذم اليهود في عدم قيامهم بأمر التوراة، التي يعتقدون صحتها وإثم من خالف شرعها مع معرفتهم بذلك وشهادتهم له بالصحة، لهذا لا يؤمنون على ما فيها، ولا على نقلها، ولا يصدقون فيما يكتُمونه من صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ونعته ومبعته ومخرجه ومهاجره وغير ذلك من شؤونته صلى الله عليه وآله وسلم، التي أخبرت بها الأنبياء قبله عليه وعليهم صلوات الله وسلامه فاليهود عليهم لعنة الله يتكاثرون بينهم ولهذا قال تعالى ﴿فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا﴾^(١٢) الخ صح أصل [انتهى هامش] ﴿فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا﴾ كقتل قريظه

(١) - (٧) البحر المحيط (٢٩٢/١)

(٨) معاني القرآن للفراء (٥١/١)

(٩)(١٠) البحر المحيط (٢٩٢/١)

(١١) انظر البحر المحيط (٢٩٣/١) مختصرا .

(١٢) تفسير ابن كثير (١٢٢-١٢٣) بنحوه .

وسببهم ، وإجلاء بني النضير ، وضرب الجزية على غيرهم ^(١) . والخزي الذل وأصله المقت يقال : أخزاه الله إذا مقتته وأبعده ^(٢) ، وقيل أصله الاستحياء فأخزاه الله ، أوقعه موقعا يستحي منه ^(٣) فـ «إلاخزي» استثناء مفرغ ^(٤) خبر للمبتدأ ، وهو جزاء ولا يصح أن يكون خبراً لما لانتقاض النفي بالاولالالف في الدنيا للتأنيث ^(٥) ، ولا تحذف منها الالف واللام في الشعر . ^(٦) كقوله : في سعي دنيا طال ما قدمت ^(٧) ﴿ ويوم القيامة تردون الى أشد العذاب ﴾ وقرأ الجمهور يردون بالياء ^(٨) وهو مناسب قوله تعالى : (من يفعل ذلك) ^(٩) ويحتمل الالتفات باعتبار قوله تعالى ﴿ أفنؤمنون ﴾ ^(١٠) وقال الحسن : بالتاء ^(١١) لقوله تعالى أفنؤمنون ويحتمل الالتفات لقوله تعالى « من يفعل ذلك منكم » ^(١٢) ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾ تأكيد للوعيد أي : الله سبحانه وتعالى بالمرصاد ولا يغفل عن أفعالهم وقرئ تعملون بالتاء والياء ^(١٣) .

(٨٦) ﴿ أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة ﴾ . آثروا الحياة الدنيا على الآخرة هامش (وردى ابن جرير عند قتادة في قوله : ﴿ أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة ﴾ قال : استحبوا قليل الدنيا على كثير الآخرة ^(١٤) . صح اصل { .

(١) تفسير البيضاوي (٣٤٥/١) .

(٢) (٣) حاشية الشيخ زاده (٣٤٥/١) .

(٤) البحر المحيط (٢٩٣/١) .

(٥) لأنها في الأصل من وزن فعلى قال ابن منظور انقلبت الواو فيها ياء لأن فعلى إذا كانت اسماً من ذوات الواو أبدلت واوها ياء - أه لسان العرب مادة كلمة «دنا» (٢٧٣/١٤) .

- ط دار صادر -

(٦) (٧) قال أبو حيان عن كلمة الدنيا : (ولا تحذف منه اللام إلا في الشعر) ، وذكر قول الشاعر العجاج لهذا الشطر البيت ونكر الشطر كما يلي : في سعي دنيا طالما قد مدت - من البحر المحيط طبعة دار الفكر .

(٨) وهي قراءة أصحاب القراءات العشر انظر كتاب القراءات العشر (صفحة ١٣) .

(٩) (١٠) (١١) (١٢) البحر المحيط (٢٩٤/١) .

(١٣) قرأ نافع وابن كثير وشعبة ويعقوب وخلف العاشر بياء الغيب والباقون بقاء الخطاب أه

البدور الزاهرة صفحة ٣٦ .

(١٤) تفسير الطبري (٣١٩/١) - ط دار المعرفة بيروت - .

﴿فلا يخفف عنهم العذاب﴾ بنقص الجزية في الدنيا والتعذيب في الآخرة ، وقوله تعالى « فلا يخفف » معطوف على الصلة ، وهي اشتروا ويجوز. وصل الموصول بصلتين مختلفتين زمانا نحو جاعني الذي قتل زيدا أمس ، وسيقتل غدا أخاه ، لأن الصلتين جمل فلا يشترط اتحاد زمان أفعالهما بخلاف ما ينزل من الأفعال منزلة المفردات ، فيشترط اتحاد زمانه ^(١) ﴿ولاهم ينصرون﴾ ليس لهم ناصر ينقذهم مما هم فيه من العذاب الدائم ^(٢) . ولاهم ينصرون جملة اسمية معطوفة على جملة فعلية ، ويجوز أن تكون فعلية من باب الاشتغال على أن هم مرفوع بفعل يفسره مابعد ^(٣) . ويقويه تقدم الجملة الفعلية وهي فلا يخفف ^(٤) (...) . وإلا كان الأرجح الرفع على الابتداء ، لأن لا ليست مما يطلب الفعل لا اختصاصا كان ولا أولوية كالهزمة خلافا لابن السيد ^(٥) حيث زعم أن الجمل على الفعل فيما دخلت عليه لا أولى من الابتداء ^(٦) .

(٨٧) ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾ يعني التوراة ، واللام في لقد يحتمل أن تكون

(١) البحر المحيط (٢٩٥/١) .

(٢) تفسير ابن كثير (١٢٣/١)

(٣) البحر المحيط (٢٩٥/١)

(٤) هنا كلمة غير مقروءة في النسخة «ب» والنسخة «أ» لا توجد بها هذه العبارة لأنها

مفقودة أساساً.

(٥) هو أبو عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي - مدينة بالأندلس - النحوي ، كان عالماً بالآداب واللغات متبحراً فيهما سكن بلنسية - مدينة بالاندلس - وكان حسن التعليم جيد الفهم ثقة ضابطاً ، ألف كتاباً نافعة ممتعة منها : «المثلث» و«الاقتضاب» في شرح أدب الكتاب» و «الحلل في شرح أبيات الجمل» و«الخلل في أغاليط الجمل» و«شرح الموطأ» ولد سنة ٤٤٤هـ في بطليوس وتوفي سنة ٥٢١هـ بمدينة بلنسية ، رحمه الله تعالى أهـ من وفيات الاعيان (٩٨-٩٦/٣)

(٦) البحر المحيط (٢٩٥/١)

توكيداً^(١) ، ويحتمل أن تكون جواب قسم^(٢) ، وموسى هو المفعول الاول ، والكتاب الثاني ، وعكس السهيلي^(٣) . والألف واللام في الكتاب للعهد^(٤) «وقفينا من بعده بالرسول» أي : أرسلنا على أثره الرسل ، لقوله تعالى «ثم أرسلنا رسلنا تترا»^(٥) يقال قفاه إذا أتبعه^(٦) فلام الكلمة واو لانه من قفوت الأثر أي : تبعته فالياء بدل من الواو . والرسول : يوشع وأشمويل وشمعون وداود وسليمان وأرميا وعزير وحزقييل وإلياس واليسع^(٧) ويونس وزكريا ويحيى وغيرهم^(٨) هامش [وقد روى ابن عساكر عن ابن عباس في قوله « ولقد آتينا موسى الكتاب » قال : يعني التوراة جملة واحدة متصلة محكمة «وقفينا من بعده بالرسول» قال : يعني رسولاً يدعى أشمويل بن بابل ورسولاً يدعى شعيا ورسولاً يدعى حزقييل ورسولاً يدعى أرميا وهو الخضر ورسولاً يدعى داود وهو ابن سليمان ورسولاً يدعى المسيح عيسى بن مريم فهؤلاء الرسل ابتعثهم الله تعالى وانتخبهم من الأمة بعد موسى ، فأخذ عليهم ميثاقاً غليظاً أن يؤدوا إلى أمتهم صفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وصفة أمته صح أصل [انتهى هامش .

روى أن هؤلاء الرسل كانوا على شريعة واحدة إلى أيام عيسى ، فإنه جاء بشريعة محددة ناسخة لأكثر شرع موسى^(٩) ، وكان المقصود من بعثة هؤلاء تنفيذ الشريعة السابقة ، وإحياء ما اندرس منها ، ومن ههنا قال صلى الله عليه وآله وسلم «علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل ، إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل

(١) - (٤) البحر المحيط (٢٩٨/١).

(٥) الآية ٤٤ من سورة المؤمنون .

(٦) تفسير البضاوي (٣٤٥/١).

(٧) الى هنا انتهى المفقود من النسخة أ

(٨) تفسير الرازي (١٧٦/٢) وزاد على الرسل المذكورين نبي الله شعيا .

(٩) الدر المنثور (٢١٢-٢١٣) بنحوه .

(١٠) انظر حاشية الشيخ زاده (٣٤٦/١) مع البحر المحيط (٢٩٩/١).

مائة سنة من يجدد لها دينها» ^(١) ﴿ وأتينا عيسى بن مريم البينات ﴾ المعجزات الواضحات كإحياء الموتى وإبراء الأكف والأبرص والإخبار بالمغيبات والإنجيل. هاشم [وروى ابن اسحاق ^(٢) وابن جرير ^(٣) وابن أبي حاتم ^(٤) عن ابن عباس في قوله : «وأتينا عيسى بن مريم البينات» قال: هي الآيات التي وضع على يديه من إحياء الموتى ، وخلقه من الطين كهيئة الطير ، وإبراء الأسقام ، والخبر بكثير من الغيوب وما رد عليهم من التوراة ، والإنجيل الذي أحدث الله إليه ، صح أصل] «أرهابش وعيسى

(١) أما القسم الأول من الحديث : «علماء أمتي كأنبياء بني اسرائيل» فقد قال عنه الفتني : « قال شيخنا والزركشي لا أصل له ولا يعرف في كتاب معتبر أهـ من كتاب تذكره الموضوعات لمحمد طاهر بن علي الهندي الفتني (صفحة ٢٠) - ط تصوير بيروت وأما القسم الثاني .

عن أبي علقمة عن أبي هريرة فيما أعلم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها » أهـ سنن أبو داود (١٠٦/٤ - ١٠٧ / رقم ٤٢٩١) قال عبد القادر أرزوط في تعليقه على هذا الحديث : « وإسناده صحيح ، ورواه أيضا الحاكم وصححه ووافقه الذهبي » - أهـ من تعليقه على جامع الاصول (١١/٣٢٠ / رقم ٨٨٨١) ط دار الفكر بيروت ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

(٢) لم يذكر السيوطي في كتابه الدر المنثور أنه عن ابن عباس وقال أخرج ابن اسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم قال : « هي الآيات » ولم يختلف نص الخبر في الدر المنثور عن مافي تفسير الكوكباني اللهم إلا قوله « التوراة مع الإنجيل » في الدر المنثور وقول الكوكباني : « التوراة والإنجيل » في تفسيره .

وخوفاً من الخطأ المطبعي في حذف كلمة ابن عباس راجعتها في طبعة دار الفكر للدر المنثور (٢١٣/١) وطبعة دار المعرفة لنفس الكتاب (٨٦/١) فوجدت الخبر لا يختلف في النسختين .

(٣) تفسير الطبري (٣٢٠/١) بنحوه - ط دار المعرفة بيروت - .

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٢٦٨/١ - ٢٦٩ / رقم ٨٨٧) مطولا .

بالسريانية يسوع^(١) أي المبارك^(٢) وهو غير مشتق لأنه عجمي^(٣) وقيل مشتق من العيس وهو بياض تخالطه شقرة^(٤) ورد بأن الاشتقاق العربي لا يدخل العجمي^(٥) ومريم معناه في السريانية الخادم^(٦) وسميت به أم عيسى ، فصار علماً وهو في العربية من النساء كالزير من الرجال ، وهو الذي يكثر خلطه النساء ، وبه فسر قول رؤية بن العجاج :

قلت لزير لم تصله مريمه ظليل أهواء الصبا تتدمه^(٧).

ووزنه مفعول ، إذا لم يثبت فعيل وقد أثبت بعضهم وجعل منه نحو عبير وغليب ، اسم واد . ﴿وأيئنا﴾ قويناه نقول : أيئته تأييداً أي قويته والأيد القوة (بروح القدس) جبريل عليه السلام ، لقوله تعالى : «نزل به الروح الأمين»^(٨) ولحديث عائشة «أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وضع لحيان بن ثابت منبراً في المسجد فكان ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال رسول الله

(١) تفسير الخازن (٦٨/١) وتفسير الرازي (١٧٦/١) .

ولسان العرب مادة كلمة (عيسى) (١٥٣/٦) إذ قال «وأما اسم نبي الله فمعدول عن يسوع كذا يقول أهل السريانية» .

(٢) جاء في تفسير الآكوسي وعيسى بالعبرانية أيشوع بهمزة مماله بين بين أو مكسورة ومعناه السيد وقيل المبارك لكن جاء في حاشية الشيخ زاده رحمه الله تعالى : «وايسوع بالهمزة المماله معناه السيد ومريم بمعنى الخادم» - أهـ (٣٤٦/١) .

(٣) (٤) (٥) (٦) البحر المحيط (٢٩٧/١) .

(٧) نسب الشطر الأول منه لرؤية في لسان العرب مادة كلمة «زور» (٣٣٧/٤) ط دار صادر وكذلك في البحر المحيط (٢٩٧/١) وجاء البيت كاملاً في حاشية الشيخ زاده ونسبة لرؤية وقال في شرحه أي قلت من كثر ضلاله في اتباع الأهواء يكون مندم نفسه وموقعها في الندامة عاقبة الأمر كأنما يعانته على جرأذبال البطالة ومغازلة النساء فالضليل مبالغ في الضال كالفسيق مبالغ في الفاسق - أهـ من حاشية الشيخ زاده (٣٤٦/١) .

(٨) الآية ١٩٣ من سورة الشعراء .

اللهم أيد حسان بروح القدس كما نافع عن نبيك « رواه البخاري تعليقا^(١) وقد رواه أبو داود في سننه^(٢) والترمذي وقال : حسن صحيح^(٣) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن عمر مريحسان وهو يشد الشعر في المسجد فلحظ إليه فقال : قد كنت أشد فيه وفيه من هو خير منك ثم التفت إلى أبي هريرة فقال : أشدك الله يا أبا هريرة اسمعت رسول الله صلى الله وآله وسلم يقول «أجب عني اللهم أيد بروح القدس» فقال أبو هريرة اللهم نعم^(٤). وفي بعض الروايات أن رسول الله قال لحسان : اهجم أوهاجم وجبريل معك « رواه البخاري^(٥) ومسلم^(٦) وفي ذلك يقول حسان رضي الله عنه :

هجوت محمد فأجبت عنه . وعند الله في ذاك الجزاء^(٧) .

(١) قال صاحب تحفة الأحوذني في الحديث : « قال الحافظ في الفتح بعد ذكره وعزوه إلى الترمذي ما لفظه : وذكر المزي في الأطراف أن البخاري أخرجه تعليقا نحوه وأتم منه ، بكني لم أره فيه » - أه تحفة الأحوذني (١١٢/٨)

(٢) (٣٠٥/٤) بنحوه .

(٣) وجاء في سنن الترمذي عن عائشة في حديث طويل يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « إن الله يؤيد حسان بروح القدس ، ما يفاخر أو ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم » وفي الباب عن أبي هريرة والبراء ثم قال الترمذي « هذا حديث حسن غريب صحيح » - أه من سنن الترمذي باختصار كلامه في تحفة الأحوذني (١١١-١١٢/٨ رقم ٣٠٠٣ ورقم ٣٠٠٤) ورواه مسلم (١٩٢٦/٤) مختصرا .

(٤) رواه البخاري في صحيحه في فتح الباري (٦ / ٣٥١ / رقم ٣٢١٢) ، والحديث رواه البراء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ورواه مسلم (٤ / ١٩٣٢ - ١٩٣٣) واللفظ لمسلم ورواه أبو داود (٤ / ٣٠٥ / رقم ٥٠١٣) مختصرا ورواه النسائي في سننه (٢ / ٤٨) .

(٥) في صحيحه في فتح الباري (٦ / ٣٥١ / رقم ٣٢١٣) وراوي الحديث البراء بن عازب رضي الله عنه .

(٦) في صحيحه (٤ / ١٩٣٣) وراوي الحديث البراء بن عازب .

(٧) هذا أول بيت ذكره مسلم في صحيحه لحسان بن ثابت في أبيات له يمدح بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويدافع عنه (٤ / ١٩٣٦) ، والبيت ديوانه ص ٦٧.

ومنها : وجبريل أمين الله فينا وروح القدس ليس له كفاء^(١).
 وسمي جبريل عليه السلام روحاً لأنه يحيا به الدين كما يحيا البدن بالروح^(٢) أو
 أن الغالب عليه الروحانية وكذلك سائر الملائكة^(٣). وقال ابن عباس وسعيد بن جبير :
 روح القدس هو اسم الله الأعظم الذي كان عيسى عليه السلام يحيي به الموتى
 بإذن الله تعالى ، ^(٤) وقيل هو الإنجيل ^(٥) قال ابن جرير حدثنا يونس بن عبد الأعلى
 أنا ابن وهب قال : قال : ابن زيد في قوله تعالى «وأيدناه بروح القدس» قال :
 أيد الله عيسى بالإنجيل روحاً ، كما جعل القرآن روحاً كما قال تعالى «وكذلك
 أوحينا إليك روحاً من أمرنا» ^(٦) قلت ^(٧) : وسمي روحاً لأنه سبب لإحياء الدين ^(٨) ثم
 قال ابن جرير رحمه الله تعالى : وأولى التأويلات في ذلك بالصواب قول من قال :
 الروح جبريل عليه السلام لأن الله عز وجل أخبر أنه أيد عيسى به

(١) هذا أخربيت ذكره مسلم في صحيحه (١٩٣٨/٤) .

بلفظ : وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس له كفاء

ومعنى «ليس له كفاء» أي ليس له مماثل ولا مقاوم - أه التعليل على صحيح مسلم

(١٩٣٨/٤) . لاحمد عبد الباقي - ط دار الفكر - . وجاء هذا البيت في الديوان ص (٦٢) قبل

البيت السابق ولفظ : رسول الله ، بدل (أمين الله) وقال الشارح فيه .

(روح القدس) هو جبريل عليه السلام لأن القدس الطهارة وهو من الطهارة خلق وفي

الحديث أن روح القدس نثت في روعي ، ويقول الله في صفة عيس «وأيدناه بروح القدس» وقول

الشاعر (ليس له كفاء) أي ليس له نظير - أه من شرح ديوان حسان بن ثابت الانصاري

لعبد الرحمن البرقوقي - ط . دار الأندلس (ص ٦٢) - بيروت ١٩٧٨ .

(٢) (٣) البحر المحيط (٢٩٩/١) وتفسير الرازي (١٧٧/٣)

(٤) تفسير الرازي (١٧٧/١) وتفسير البياضوي (٣٤٧/١)

(٥) البحر المحيط (٢٩٩/١) وتفسير البغوي (١١٧/١) وتفسير ابن كثير (١٢٤/١)

وتفسير القرطبي (٤١٨/١)

(٦) الآية ٥٢ من سورة الشورى

(٧) تفسير الطبري (٣٢٠/١) بنحوه .

(٨) انظر تفسير ابن كثير (١٢٤/١) .

كما أخبرني قوله تعالى «إذ قال الله : يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى
والهتك إذ أيدتك بروح القدس ، تكلم الناس في المهد وكهلاً ، وإذ علمتك الكتاب
والحكمة والتوراة والإنجيل » (١) الآية : (٢) فذكر أنه أيد به ، فلو كان الروح الذي
أيد به الإنجيل ، لكان قوله : «علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل » تكرير
وقول لا معنى له ، والله عز أن يخاطب عباده بما لا يفيدهم (٣) وقرأ ابن كثير القدس
بسكون الدال ، والباقون بضمها (٤) أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم بما
لا تحبه يقال هوى بالكسر هوى إذا أحب ، وهوى بالفتح هوى بالضم سقط (٥)
ووسطت الهمزة بين الفاء وما تعلقت به توبيخاً لهم على تعقيبهم ذاك بهذا ،
وتعجباً من شأنهم (٦) ، ويحتمل أن يكون استئنافاً والفاء للعطف على الجمل التي
قبلها ، أو على جملة محذوفة أي : ففعلتم ما فعلتم (٧)

﴿أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم﴾ أي تكبرتم عن الإيمان
واتباع الرسل ﴿وفريقا كذبتم﴾ كموسى وعيسى عليها السلام. والفاء للسببية أو
التفضيل ، ﴿وفريقا تقتلون﴾ كزكريا ويحيى عليهما السلام ، وإنما لم يقل عز من قاتل
: وفريقا قتلتم وقال تقتلون بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية استحضاراً
لهما في النفوس ، فإن الأمر فظيع ومراعاة للفواصل (٨) أول للدلالة على
إنكم بعد دُرُتم ، حول قتل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، لولا أنني أعصمه

(١) الآية ١١٠ من سورة المائدة ،

(٢) تفسير الطبري (٣٢١/١) - ط دار المعرفة بيروت -

(٣) تفسير ابن كثير (١٢٤/١).

(٤) انظر القولين في البدور الزاهرة (صفحة ٣٦) وحجة القراءات (صفحة ١٠٥) .

(٥) (٦) تفسير البياضوي (٣٤٧/١)

(٧) حاشية الشيخ زاده (٣٤٧/١).

(٨) تفسير البياضوي (٣٤٧/١ - ٣٤٨)

منكم ولذلك سحرتموه^(١) وسممتم له الشاة^(٢) (٣).

(٨٨) ﴿وقالوا قلوبنا غلف﴾ لا تفقه كقوله تعالى «وقالوا قلوبنا في أكنة»^(١)
وغلف جمع أغلف أي هي حلقة وحيلة مغطاة باغطية لا يصل إليها ما جاء به محمد

(١) روى الإمام البخاري (٣٧/٤/رقم ٥٧٦٣) ومسلم (١٧١٩/٤/رقم ٢١٨٩) عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : سحر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجل من بني زريق يقال له لييد بن الأعصم ، حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندي لكنه دها ودعا ، ثم قال «يا عائشة أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال أحدهما لصاحبه : ما وجع الرجل ؟ فقال : مطبوب قال : من طبه ؟ قال : لييد بن الأعصم قال : في أي شيء ؟ قال : في مشط ومشاطة وجف طلع نخلة ذكر قال : وأين هو ؟ قال في بئر ذروان » فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس من أصحابه فجاء فقال : «يا عائشة كأن ماعها نقاعة الحناء وكأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين » قلت يارسول الله أفلا استخرجته ؟ قال : «قد عافاني الله / فذكرهت أن أثور على الناس فيه شراً فأمر بها فدفتت .

يقال : المشاطة ما يخرج من الشعر إذا مشط والمشاقة من مشاقة الكتان أو لفظ البخاري وفي رواية قال : لييد بن الأعصم رجل من بني زريق حليف لليهود ، وكان منافقاً ووعن هشام انتهى الرواة في سند الحديث كمال : في مشط ومشاقة .

(٢) روى الإمام البخاري (٤١/٤/رقم ٥٧٧٧) في حديث طويل عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال : لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شاة فيها سم .. « فهل انتم صادقون عن شيء إن سألتكم عنه ؟ » قالوا : نعم : فقال : « هل جعلتم في هذه الشاة سمّاً ؟ » فقالوا : نعم .. فقال : « ما حملكم على ذلك ؟ » فقالوا أردنا إن كنت كاذباً نستريح منك وإن كنت نبياً لم يضررك .

(٣) تفسير البيضاوي (٣٤٧/١-٣٤٨).

(٤) الآية ٥ من سورة فصلت .

صلى الله عليه وآله وسلم ولا نفقهه مستعار من الأعلف الذي لم يختن^(١) وقيل أصله غلف بالتشديد جمع غلاف فحقق أي قلوبنا أوعية العلم فنحن مستغنون بما عندنا من العلم عن غيره^(٢) قال الضحاك عن ابن عباس: «وقالوا قلوبنا غلف» قال: قالوا: قلوبنا مملوءة علماً لا تحتاج إلى علم محمد ولا غيره^(٣)، وقال عطية العوفي وقالوا «قلوبنا غلف» أي^(٤) بمعنى أنهم ادعوا: أن قلوبهم مملوءة بالعلم، لا يحتاجون معه إلى علم آخر، وهذا شبيه بقوله تعالى «فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم»^(٥) ﴿بل لعنهم الله بكفرهم﴾ أي: ليس الأمر كما قالوا: بل قلوبهم خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق، ولكن الله تعالى لعنهم وخذلهم بسبب كفرهم، فهم الذين غلقوا قلوبهم بما أحدثوا من الكفر، أوهم كفراً ملعونون، فمن أين لهم دعوى العلم والاستغناء عنك يا محمد ﴿فقليل ما يؤمنون﴾ قال قتادة: لا يؤمن منهم إلا القليل، لأن من آمن من المشركين أكثر ممن آمن من اليهود^(٦)، وقيل لا يؤمنون إلا بقليل مما في أيديهم، ويكفرون بأكثره عن معمر^(٧) فنصب قليلاً على هذا بنزع الخافض^(٨) وقيل معناه لا يؤمنون أصلاً، كما يقال، قليلاً ما يفعل: يعني^(٩) لا يفعل، قال الكسائي: تقول العرب: مررت بأرض قليلاً ما تنبت يريدون لا تنبت أصلاً^(١٠) وفي نصب قليلاً أقوال، أحدها أنه نعت لمصدر محذوف، أي إيماناً قليلاً^(١١) الثاني: أنه حال تقديره فيؤمنون أي الإيمان في حال قلته^(١٢)، الثالث:

(١) (٢) انظر تفسير البضاوي (٣٤٨/١).

(٣) تفسير ابن كثير (١٢٥/١) بنحوه.

(٤) تفسير ابن كثير (١٢٥/١).

(٥) الآية ٨٣ من سورة غافر.

(٦) (٧) (٨) تفسير البغوي (١١٨/١).

(٩) تفسير البغوي (١١٨/١) ذكر الواقدي فيه بنحوه.

(١٠) انظر تفسير الرازي (١٧٩/١) ورجح الرازي قول قتادة لقوله تعالى «بل طمع

الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً» ولأن الجملة الأولى إذا كان المصريح فيها نكر القوم

فيجب أن يتناول الاستثناء بعض هؤلاء القوم.

(١١) أملاء مامن به الرحمن (صفحة ٥٧).

(١٢) حاشية الشيخ زاده (٣٤٨/١) واعتبره قولاً مرجحاً.

أنه نعت لزمان محذوف أي فرماناً قليلاً يؤمنون^(١) الرابع : أنه منصوب على إسقاط حرف الجر كما تقدم^(٢) وما في قوله تعالى «ما يؤمنون» زائده للمبالغة^(٣) في التعليل وقال أبو البقاء : ما نافية أي فما يؤمنون قليلاً ولا كثيراً ومثله «قليلاً ما تشكرون»^(٤) و«قليلاً ما تذكرون»^(٥).

(٨٩) ﴿ولما جاءهم﴾ كتاب من عند الله ﴿يعني القرآن ، وجواب لما محذوف دل عليه جواب لما الثانية ، تقديره : كذبوا به واستهابوا لمجيئه ، أو كفروا به . فحذف لدلالة كفروا الثانية^(٦) عليه وذهب الفراء إلى أن «ولما جاءهم» جوابها وجواب فلما جاءهم «كفروا به» وهو عنده نظير قوله تعالى «فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم»^(٧) وذهب المبرد إلى أن جواب لما الأولى كفروا به وكررت لطول الكلام ، وهو حسن. لولا أن الفاء تمنع من التوكيد^(٨) وذكر أبو البقاء أن كفروا جواب الأولى والثانية ، لأن مقتضاهما واحد^(٩) ومحل (من عند الله) رفع صفة لكتاب ﴿مصدق لما معهم﴾ موافق لما معهم من التوراة ومصدق بالرفع صفة لكتاب وقرئ بالنصب على الحال^(١٠) . وصاحبها كتاب لأنه قد تخصص بالصفة ، وهو قوله تعالى «من عند الله» فقرب من المعرفة وأجاز أبو البقاء أن يكون صاحبها

(١) (٢) (٣) إملاء ما من به الرحمن (صفحة ٥٧) .

(٤) الآية ١٠ من سورة الأعراف .

(٥) الآية ٣ من سورة الأعراف .

(٦) إملاء ما من به الرحمن (صفحة ٥٧) .

(٧) البحر المحيط (٣٠٣/١) .

(٨) الآية ٣٨ من سورة البقرة .

(٩) معاني القرآن للفراء (٥٩/١) ط عالم الكتب .

(١٠) البحر المحيط (٣٠٣/١) .

(١١) إملاء ما من به الرحمن (صفحة ٥٧-٥٨) وهذا أحد الأقوال عنده .

(١٢) الذي قاله أبو البقاء - وقرئ شاذاً بالنصب على الحال - أه إملاء ما من به الرحمن

(صفحة ٥٧) .

الضمير المستكن في الظرف ، والعامل الظرف أو ما يتعلق به الظرف ^(١) ﴿وكانوا من قبل﴾ أي وقد كانوا من قبل مجي هذا الرسول بهذا الكتاب ﴿يستفتحون على الذين كفروا﴾ يستنصرون بمجيئه على أعدائهم من المشركين إذا قاتلوهم يقولون : اللهم انصرنا بالنبي المبعوث آخر الزمان ، الذي نجد نعته وصفته في التوراة ، ويقولون لأعدائهم من المشركين قد أظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا ، ونقتلكم معه قتل عاد وإرم ، كما قال محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة الانصاري عن أشياخ منهم قال : فينا والله وفيهم يعني في الأنصار وفي اليهود الذين كانوا جيرانهم نزلت هذه القصة «ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا» الى آخر ^(٢) هاشم [وروى ابن جرير ^(٣) وابن المنذر ^(٤) وأبو نعيم ^(٥) والبيهقي ^(٦) كلاهما في الدلائل من طريق عاصم ابن عمر بن قتادة الانصاري قال : حدثني أشياخ منا قالوا : لم يكن أحد من العرب أعلم بشأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منا لأن معنا يهود وكانوا أهل كتاب وكنا أصحاب وثن وكانوا إذا بلغهم ما يكرهون قالوا : إن نبياً ليبعث الآن قد أظل زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم ، فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتبعناه وكفروا به . ففينا والله وفيهم أنزل الله «وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا» ^(٧) انتهى هاشم . قال ^(٨) : كنا قد علوناهم دهرًا من الجاهلية ،

(١) إملاء مامن به الرحمن (صفحة ٥٧).

(٢) تفسير ابن كثير (١/١١٩).

(٣) تفسير الطبري (١/٣٢٥) بنحوه .

(٤) الدر المنثور (١/٢١٥) .

(٥) رواه أبو نعيم في دلائل النبوة بنحوه مطولاً (١/٩٤-٩٥).

(٦) الدر المنثور (١/٢١٥).

(٧) رواه بلفظ محمد بن اسحاق في السير والمغازي ص ٨٤ طبعة دار الفكر بيروت

١٣٩٨هـ-١٩٧٨م تحقيق سهيل زكار حيث قال محقق ومعلوم أن عاصم بن عمر بن قتادة

كان مدنيا أصله من الانصار .

(٨) تابع رواية ابن كثير (١/١٢٥).

ونحن أهل شرك وهم أهل كتاب ، فكانوا يقولون : أن نبياً يبعث قد أظلم زمانه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم فلما بعث الله رسوله من قريش واتبعناه كفروا به . وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أن اليهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل مبعثه ، فلما بعثه الله تعالى من العرب كفروا به ، وجحدوا ماكانوا يقولون فيه ، فقال لهم معاذ بن جبل رضي الله عنه وبشر بن البراء بن معرور وداود بن سلمة : يامعشر اليهود إئتقوا الله واسلموا ، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ونحن أهل شرك ، وتخبروننا بأنه مبعوث ، وتصفونه بصفته فقال سلام بن مشكم أخو بني النضير ، وما هو بالذي كنا نذكر لكم ، فأنزل الله تعالى في ذلك «ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ، ﴿فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به﴾» (١) بغيا وحسداً وحرصاً على الدنيا ﴿فلعنة الله على الكافرين﴾ أي لعنة الله عليهم ، فوضع الظاهر موضع المضمرة للدلالة على أن اللعنة لحقتهم لكفرهم فتكون اللام للعهد (٢) ويجوز أن تكون للجنس ويدخلوا فيه دخولا أولياء لأن الكلام فيهم (٣) .

(٩٠) ﴿بسمنا اشتروا به أنفسهم﴾ بشس ونعم فعلان ماضيان وضعا للمدح والذم لا يتصرفان (٤) لأن المدح والذم تأبى أن تقترن بزمان وقال الكوفيون : إنهما اسمان (٥) وأما ما في بسمنا فذهب الفراء إلى أنها لا موضع لها من الإعراب وأنها

(١) تفسير ابن كثير (١/١٢٥)

(٢) تفسير البضاوي (١/٣٥٠) .

(٣) تفسير البضاوي (١/٣٥٠) .

(٤) تفسير البغوي (١/١١٩) .

(٥) شرح قطر الندى (صفحة ١٣) لابن هشام - ط العامرة الشرفية ١٣١٤ هـ .

مع بنس شيء واحد كحبذا ، (١) نقله عنه ابن عطية (٢) والمهدوي (٣) . والجمهور على أن لها موضعاً من الإعراب (٤) واختلف فيه فذهب الاخفش إلى أن موضع ما نصب على التمييز ، والجملة بعدها في موضع نصب على الصفة ، وفاعل بنس مضمّر مفسر بما أي : بنس هوشيناً اشتروا به أنفسهم ، وأن يكفروا بخصوص بالذم (٥) ومال له الفارسي في أحد قوليّه (٦) واختاره جار الله (٧) ويحتمل على هذا الوجه أن يكون المخصوص بالذم محذوف واشتروا صفة له ، والتقدير بنس شيئاً اشتروا به أنفسهم ، وأن يكفروا بدل من المخصوص المحذوف أوخير مبتدأ محذوف أي هو أن يكفروا ونهب الكساني في أحد قوليّه إلى أن موضع ما نصب على التمييز وثم ما أخرى محذوفة أي المخصوص بالذم أي بنس شيئاً الذي اشتروا به أنفسهم والجملة بعدما المحذوفة موصولة لها فلا موضع لها من الإعراب (٨) ، (أن يكفروا) على هذا القول ، خبر مبتدأ محذوف أي ، هو كفرهم (٩) ونهب سيبويه إلى أن موضع ما رفع على أنها فاعل بنس ، وقال هي معرفة تامة أي بنس الشيء ، والمخصوص بالذم على هذا محذوف أي شيء اشتروا به أنفسهم وعزي هذا القول إلى الكساني (١٠) والعلم لله تعالى ، قال مجاهد «بنسما اشتروا به أنفسهم» اليهود شروا الحق بالباطل ، وكتمان ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم (١١) وقيل بنسما باعوا به حظ أنفسهم ﴿ أن يكفروا بما أنزل الله ﴾ يعني القرآن وبين الإسلام المنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم (١٢) وهو المخصوص بالذم وأجاز الفراء أن يكون في

(١) معاني القرآن للفراء (١/٥٧، ٥٨).

(٢) تفسير ابن عطية (١/٣٥٠).

(٣) البحر المحيط (١/٣٠٤).

(٤) حاشية الشيخ زادة (١/٣٥٠).

(٥) البحر المحيط (١/٣٠٤).

(٦) ذكر الكشاف (١/٢٩٦) لكن الكشاف لم يذكر عدة أقوال ورجح إنما ذكر هذا

القول دونما أن يذكر هو المختار من عدة أقوال .

(٨) (٩) (١٠) البحر المحيط (١/٣٠٤ - ٣٠٥).

(١١) انظر تفسير ابن كثير (١/١٣٦).

(١٢) انظر البحر المحيط (١/٣٠٥).

محل جر بدلاً من الضمير في به^(١) بغيا^(٢) طلباً وحسداً ، لما ليس لهم وهو مفعول له^(٣) والظاهر أنه عليه يكفروا وهو العامل دون اشتروا ، للفصل وقيل منصوب على المصدر^(٤) أي بغوا بغياً أن ينزل الله^(٥) أن مع الفعل في تأويل المصدر وينتصب على أنه مفعول له^(٦) ، أي بغوا أو حسدوا لتنزيل الله أو منصوب بنزع الخافض^(٧) أي بغوا أو حسدوا على أن ينزل الله وقيل محله خفض بدل اشتمال من مافي قوله : «بما أنزل الله» أي بتنزيل الله^(٨) ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو «أن ينزل الله» بالتخفيف^(٩) فمن فضله^(١٠) يعني الوحي ، ومن لا ابتداء الغاية^(١١) وجوز أبو البقاء زيادتها^(١٢) ، فيكون مفعول ينزل أي ، ينزل الله فضله^(١٣) على من يشاء من عباده^(١٤) على من اختاره للرسالة ومن في «من يشاء» موصولة^(١٥) ، وقيل نكرة موصوفة^(١٦) ، فيشاء على الأول صلة لا محل له من الإعراب وعلى الثاني محله خفض والعائد على التقديرين محذوف ، أي يشاؤه ، ومفعول يشاء محذوف ، أي : يشاء نزوله عليه ، وإن كان يشاء يختار ويصطفى ، فلا يحتاج إلى حذف مفعول ، وقوله : «من عباده» حال من الهاء المحذوفة^(١٧) ، ويجوز أن يكون في موضع جر صفة أخرى^(١٨) والله أعلم . ﴿فَبَاؤُوا بْغَضِبِ عَلَى غَضِبِ﴾ أي رجعوا بغضب على غضب قال ابن عباس

(١) انظر البحر المحيط (٣٠٥/١).

(٢) (٣) تفسير ابن عطية (٣٥١/١)

(٤) (٥) تفسير ابن عطية . والتقدير للقول الثاني عند ابن عطية بأن ينزل - أهـ

(٦) (٣٥١/١) .

(٧) البحر المحيط (٣٠٦/١).

(٨) البدور الزاهرة (صفحة ٣٦) وزاد يعقوب البصري وقال : « والباقون بفتح النون

وتشديد الزاي » .

(٩) البحر المحيط (٣٠٦/١).

(١٠) إملاء مامن به الرحمن (٥٨/١).

(١١) (١٢) (١٣) إملاء مامن به الرحمن (٥٨/١).

ومجاهد : الغضب الأول بتضييعهم التوراة وتبديلهم لها والثاني كفرهم بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم^(١) . هاشم [وروى ابن اسحاق^(٢) وابن جرير^(٣) وابن أبي حاتم^(٤)] عن ابن عباس في قوله «بغيا أن ينزل الله» أي أن جعله الله من غيرهم «فباؤوا بغضب» بكفرهم بهذا النبي على غضب كان عليهم بما ضيعوه من التوراة . صح أصل [انتهى هاشم]

وقال أبو العالية غضب الله عليهم بكفرهم بالإنجيل وعيسى ، ثم غضب عليهم بكفرهم بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وآله وسلم^(٥) . وقال السدي : الغضب الأول حين عبدوا العجل والثاني حين كفروا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم^(٦) . وبغضب في موضع الحال أي مغضوباً عليهم وعلى غضب صفة لغضب الأول للكافرين عذاب مهين أي ولهم عذاب ، فوضع الظاهر موضع المضر وفائدته ما مر ذكره في قوله : «فلعنة الله على الكافرين» ووصف العذاب بالمهين والمهين هو المعذب ، لأن الإهانة لما حصلت مع العذاب جاز أن يحصل ذلك من وصفه لأنها سبب منه .

(٩١) ﴿وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله﴾ على محمد صلى الله عليه وآله وسلم يعني القرآن ﴿قالوا نؤمن بما أنزل علينا﴾ أي يكفينا الإيمان بما أنزل علينا من التوراة ولا نقر إلا بذلك ﴿وكفرون بما وراءه﴾ يعني بما بعده^(٧) هاشم [أو بما سواه من الكتب كقوله تعالى «فمن ابتغى وراء ذلك»^(٨) أي ما سواه^(٩) . صح أصل] إنتهى هاشم .

وراءه في الأصل مصدر جعل ظرفاً ويكون بمعنى قدام وبمعنى خلف وهو

(١) انظر تفسير البغوي (١١٩/١) .

(٢) الدر المنثور (٢٩٨/١) بنحوه .

(٣) تفسير الطبري (٣٣٠/١) بنحوه .

(٤) جاء في تفسير ابن أبي حاتم في حديث الأول (٢٧٨/١ رقم ٩١٨) والثاني بنحوه

(١/٢٧٩ رقم ٩٢١) .

(٥) (٦) تفسير ابن كثير (١٣٦/١) بنحوه .

(٧) فتح القدير (١١٣/١) وعزاه لأبي عبيدة .

(٨) الآية ٧ من سورة المؤمنون : «فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العابون» .

(٩) معاني القرآن للفراء (٦٠/١) وقال : «ذلك كتير في العربية أن يتكلم الرجل بالكلام

الحسن فيقول السامع ليس وراء هذا الكلام شئ ، أي ليس عنده شئ سواه أهـ .

الأشهر^(١). ﴿وهو الحق﴾ يعني ما وراءه والمراد به القرآن قال أبو البقاء : وهو الحق جملة في موضع الحال ، والعامل فيها يكفرون^(٢) ويجوز أن يكون العامل فيها معنى الاستقرار الذي دلت عليه ما ، إذ التقدير بالذي استقر وراءه (٣) ، والله أعلم ﴿مصدقاً لما معهم﴾ حال مؤكدة (٤) لأن تصديق القرآن لازم لا ينتقل ، تتضمن رد مقالهم فإنهم لما كفروا بما يوافق التوراة فقد كفروا بها ﴿قل﴾ يا محمد ﴿فلم﴾ ﴿تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين﴾ اعتراض عليهم بقتل الأنبياء مع ادعاء الإيمان بالتوراة والتوراة لا تسوغه ، وتقتلون بصورة المضارع ومعناه الماضي ، أي : فلم تقتلتم لقريظة قوله من قبل وفائدة سوق المستقبل في معنى الماضي الإعلام ، بأن الأمر مستمر فإن قلت : كيف يصح إسناد القتل إليهم وإنما هو فعل آبائهم قلت : لانهم كانوا على طريقتهم راضون به عازمون عليه (٥) وقيل إنهم بهذا التكذيب خرجوا من الإيمان بما هم عليه كما خرج آبائهم بقتل بعض الأنبياء عن الإيمان بالباقيين (٦) وقرأ نافع وحده أنبياء الله مهموزاً في جميع القرآن (٧) .

(٩٢) ﴿ولقد جاعكم موسى بالبينات﴾ يعني الآيات التسع المذكورة في قوله

(١) نقله الشوكاني عن الجوهرى وقال : وهي من الاضداد فتح القدير (١١٣/١).

(٢) (٣) (٤) إملاء مامن به الرحمن (صفحة ٥٩).

(٥) تفسير البضاوي (٣٥٣/١).

(٦) تفسير الرازي (١٨٦/٣).

(٧) تفسير البضاوي (٣٥٣/١).

تعالى : «ولقد أتينا موسى تسع آيات بينات» ﴿ثم اتخذتم العجل من بعده ولستم ظالمون﴾ . إبطال لقولهم : نؤمن بما أنزل علينا - وتنبئهم على أن طريقهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طريقة إسلافهم مع موسى عليه السلام .

(٩٣) ﴿وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما أتيناكم بقوة﴾ قد تقدم تفسير ذلك، فإن قلت: فما فائدة ذكر رفع الطور، قلت: لما نيط به من زيادة ليست مع الأولى مع ما فيه من التوكيد (٢). وقيل: لأنه حجة عليهم عند ادعائهم أولا، فلما عادوا إلى الدعوى في مثل قولهم: نحن أبناء الله وأحباؤه - وما أشبه ذلك أعيد الحجاج عليهم، كأنه يشير إلى اختلاف الأحوال والأوقات، ولا يعد على هذا تكرارا (٣). وقيل: ذكر الأول للاعتبار بأخبار من مضى والثاني للاحتجاج عليهم (٤) ﴿واسمعوا﴾ أي: اقبلوا ما أمرتم به في التوراة كقوله: سمع الله لمن حمده. أي: قبل ﴿قالوا سمعنا﴾ قولك ﴿وعصينا﴾ أمرك وقيل: سمعنا بالأذان، وعصينا بالقلوب (٥) ﴿وأشربوا في قلوبهم العجل﴾ أي حب العجل، تداخلهم حبه ورسخ في قلوبهم صورته، ففرط شغفهم به كما يتداخل الصيغ الثوب (٦). وفي قلوبهم بيان لمكان الإشراب، كقوله عز من قائل «إنما يأكلون في بطونهم نارا» (٧) هامش [وروى عبد الرزاق (٨) وابن جرير (٩) عن قتادة في قوله: «وأشربوا في قلوبهم العجل» قال: أشربوا حبه حتى خلص ذلك إلى قلوبهم، صح أصل ويحده] انتهى هامش.

(١) الآية ١٠١ من سورة الإسراء .

(٢) تفسير الرازي (١٨٧/٣).

(٣) (٤) لم أعثر على هذين القولين .

(٥) تفسير الخازن (٧١/١) بنحوه .

(٦) تفسير البضاوي (٣٥٤/١).

(٧) الآية ١٠ من سورة النساء .

(٨) في تفسيره (٥٢/١).

(٩) تفسير الطبري (٣٣٥/١) - ط دار المعرفة بيروت .

وعن أبي الدرداء (١) رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : «حبك الشيء يعمي ويصم» رواه أحمد بن محمد بن حنبل (٢) وأبو داود (٣) . وقال السدي : أخذ موسى عليه السلام العجل ، فنبحه بالميرد ثم ذره في البحر ، فلم يبق بحر يجري يومئذ الا وقع فيه منه شيء ، ثم قال لهم موسى : أشربوا منه فشربوا فمن كان

(١) هو عويمر بن عامر أبو الدرداء الخزرجي الأنصاري وهو مشهور بكنيته شهد أحداً وما بعدها من المشاهد وقيل شهد الخندق وما بعدها لتأخر إسلامه . كان أبو الدرداء أحد الحكماء الفضلاء ، قال القاسم بن محمد كان أبو الدرداء من الذين أوتوا العلم ، قال أبو مسهر لا أعلم أحداً نزل دمشق من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غير أبي الدرداء وبلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وواثلة بن الأسقع ومعاوية قال : ولو نزلها أحد سواهم ماسقط علينا .

والأكثر والأشهر والأصح عند أهل الحديث أنه توفي في خلافة عثمان رضي الله عنه . ولقد ولي عمر بن الخطاب أبا الدرداء على القضاء بدمشق ، وكان القاضي خليفة الأمير إذا غاب .. ومات أبو الدرداء سنة اثنتين وثلاثين بدمشق وقيل سنة إحدى وثلاثين - أ هـ من الاستيعاب في أسماء الأصحاب (١٥/٣ - ١٨) .

(٢) (٣) في مسند أحمد (١٩٤/٥) و (٤٥٠/٦) وفي سنن أبي داود (٣٣٦/٤) رقم ٥١٣٠ كلاهما عن أبي الدرداء وقد أشار السيوطي في الجامع الصغير أن قد رواه أحمد في مسنده والبخاري في التاريخ وأبو داود كلهم عن أبي الدرداء والخراشي في اعتلال القلوب عن أبي برزة ، وابن عساكر عن عبدالله بن أنيس ، وهو حديث حسن - الجامع الصغير (٥٦٨/١) ط دار الفكر لكن الملاحظ أن في سندي الإمام أحمد وأبي داود : أبو بكر بن أبي مريم وهو أبو بكر بن عبدالله بن أبي مريم الغساني الشامي وقد ينسب إلى

يحبّه خرج على شاربه الذهب ، فذلك حين يقول الله تعالى : «أشربوا في قلوبهم العجل» (١) وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي قال : حدثنا عبدالله بن رجاء قال : حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن عمارة بن عمير وأبي عبدالرحمن السلمي ، عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال : عمد موسى عليه السلام إلى العجل فوضع عليه المبارد فبرده بها ، وهو على شاطئ نهر فما شرب أحد من ذلك الماء ممن كان يعبد العجل ، إلا إصفر وجهه مثل الذهب (٢) . وقال سعيد بن جبير « وأشربوا في قلوبهم العجل » ، قال : لما حرق العجل وأُبرد ثم نسف فحبسوا الماء حتى عادت وجوههم كالزعفران (٣) . والله سبحانه وتعالى أعلم . ﴿بكفرهم﴾ ، بسبب كفرهم ، ويجوز أن تكون الباء للمصاحبة ، أي مصحوباً بكفرهم وذلك أنهم كانوا مجسمة ولم يروا جسماً أعجب منه ، فتمكن في قلوبهم ماسول لهم السامري ﴿قل بنسما يأمركم به إيمانكم﴾ بالتوراة ، لأنه ليس في التوراة عبادة العجل وإضافة الأمر إلى إيمانهم ، تهكم كما قال قوم شعيب : «أصلاذك تأمرنا أن نترك ما يعبد

جده وقيل اسمه بكير وقيل عبدالسلام ضعيف ، وكان قد سرق بيته فاخطط وهو عند أبي داود والترمذي وابن ماجه أخرج من تقريب التهذيب (صفحة ٦٢٣/رقم ٧٩٧٤) وبقية رجال أحمد ثقات كما جاء في تقريب التهذيب متفرقاً .

(١) تفسير ابن كثير (١/١٢٧) بنحوه لاشك أن هذا من الاسرائيليات المتروكة لأنها مخالفة للعقل فماذا يبقى من الذهب المتلاشي في كل البحار ليظهر على الشارب علماً أن هذا لم يرد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا عن الصحابة رضوان الله عليهم فيما نعلم ولا يدرك بالرأي فهو من الإسرائيليات المتروكة .

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (١/٢٨٢-٢٨٣/٩٣٦) .

(٣) تفسير ابن كثير (١/١٢٧) .

آبَاؤُنَا» (١) وكذلك إضافة الإيمان إليهم ، وإيمانكم فاعل تأمروا والمخصوص بالذم محذوف ، فإن كانت ما منصوية فالتقدير : بشئ شيئاً يأمركم به إيمانكم قتل الأنبياء والعصيان وعبادة العجل فيأمركم صفة للتمييز (٢) أو يكون التقدير بشئ شيئاً شئ يأمركم به إيمانكم ، فيأمركم صفة للمخصوص بالذم المحذوف وهو شئ (٣) ويجوز أن يكون بشئ شيئاً ما يأمركم به إيمانكم ، أي الذي يأمركم فيأمركم صفة للموصول المحذوف ، وهو المخصوص بالذم (٤) ويجوز أن يكون التقدير بشئ الذي يأمركم به إيمانكم ، والمخصوص بالذم مقدر بعد ذلك أي : قتل الانبياء وكذا ، فما موصولة (٥) ، والعلم عند الله تعالى ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ بزعمكم فبشئ الإيمان إيمان يأمر بالكفر ولا يمنع منه ، لأن حقيقة الإيمان ما يمنع من الكفر ، فإذاً لستم بمؤمنين وقيل : إن نافية أي : ما كنتم مؤمنين (٦). وحاصله : لو كنتم مؤمنين ما عبدتم العجل ، وقتلتم الأنبياء وعصيتهم يعني آباؤهم وأنتم لو كنتم مؤمنين ما كذبتهم محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم عاد إلى الاحتجاج على اليهود ويطلان قولهم : إن الحق ما كانوا عليه فقال عز من قائل :

(١) الآية ٨٧ من سورة هود .

(٢) - (٦) أنظر البحر المحيط (٣٠٩/١).

(٩٤) ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً﴾ خاصة لكم ليس لأحد سواكم فيها حق ، كما قلتم لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى ونحن - أبناء الله وأحباؤه ، وخالصة حال ، والعامل فيها هو العامل في خير كان ، وهو لكم ^(١). ويجوز أن تكون خالصة خبر كان ولكم متعلق بكان أو بخالصة ^(٢). ﴿مَنْ دُونَ النَّاسِ﴾ سائرهم فاللام للجنس ^(٣) وقيل للعهد وهم المسلمون ^(٤) والجنس أولى لقوله ^(٥): ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُوداً ^(٦) أَوْ نَصَارَى﴾.

﴿فَتَمْنُوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في ما زعمتم وادعيتم لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً لأن من أيقن - أنه من أهل الجنة اشتاقها ، وأحب التخلص إليها من الدار ذات الشوائب كما قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه : أبالي سقطت على الموت أو سقط الموت علي ^(٧) وقال عليه السلام : والله لابن أبي طالب أنس بالموت من الطفل بثدي أمه ^(٨) وقال عمار رضي الله عنه بصفين الآن ألقى الاحبة محمداً وحزبه ^(٩) وقال ابن عباس فتمنوا الموت أي ادعوا بالموت على الكاذب من الفريقين ^(١٠) ، قلت يعني منهم ومن المسلمين على وجه المباهلة فاليهود عليهم لعنة الله لما زعموا أنهم أولياء لله من الناس وأبناء الله وأحباؤه ولن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى دعوا إلى المباهلة على ذلك ، والدعاء على الكاذبين منهم أو من غيرهم فإن المباهلة تستأصل الكاذب لا محاله فلما تيقنوا ذلك وعرفوا صدقه نكلوا عن المباهلة لما يعلمون من كذبهم وافترائهم وكتمانهم الحق من صفة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم فعلم كل واحد باطلهم وخزيهم وكذبهم

(١) (٢) إملاء ما من به الرحمن (صفحة ٥٩).

(٣) (٤) البحر المحيط (١/٣١٠).

(٥) أي لقوله تعالى على لسان بني إسرائيل .

(٦) الآية ١١١ من سورة البقرة .

(٧) انظر الكشف (١/٢٩٧) مطولاً وتفسير البيضاوي (١/٣٥٧).

(٨) لم أقف على مرجع لهذا القول .

(٩) الكشف (١/٢٩٧).

(١٠) تفسير ابن كثير (١/١٢٨) بنحوه .

وضلالهم وعنادهم ، وهذا كما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وفد نجران ^(١) من النصاري بعد قيام الحجة عليهم في المناظرة وعتوهم وعنادهم إلى المباهلة ^(٢) فقال تعالى : { فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم ، فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونسأكم وأنفُسنا وأنفُسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين } ^(٣) ، فلما رأوا ذلك قال بعض القوم لبعض : والله لئن باهلتهم هذا النبي لا تبقى منكم عين تطرف ، فعند ذلك جنحوا للسلم وذلوا الجزية عن يديهم

(١) (٢) وقال البخاري : حدثنا عباس بن الحسين حدثنا يحيى بن آدم عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن صلة بن زفير عن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال : جاء العاقب والسيد صاحبنا نجران إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يريدان أن يلاعناه قال :

فقال أحدهما لصاحبه : لا تفعل فوالله لئن كان نبياً فلاعناه لا نفلح نحن ولا عقبننا من بعدنا . قال : إنا نعطيك ما سألتنا وابتعت معنا رجلاً أميناً فقالا : « لا بعثن معكم رجلاً أميناً حق أمين » فاستشرف لها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : « قم يا أباعبيدة بن الجراح » فلما قام قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « هذا أمين هذه الأمة » . رواه البخاري صحيح البخاري في فتح الباري (٦٩٥/٧ رقم ٤٣٨٠) ومسلم رواه مسلم في صحيحه (١٨٨٢/٤) مختصراً والترمذي سنن الترمذي في تحفة الأحوذى (١٧٨/١٠ رقم ٤٠٠٧) مختصراً وابن ماجه في سننه (٤٨/١ رقم ١٣٥) مختصراً بنحوه .

عن جابر بن عبد الله قال : قدم وفد أهل نجران على النبي صلى الله عليه وآله وسلم والعاقب والسيد فدعاهما إلى الإسلام فقالا : أسلمنا قبلك قال كذبتما ان شئتما أخبرتكما بما يمنعكما من الإسلام فقالا هات اثبتنا قال : حب الصليب وشرب الخمر وأكل لحم الخنزير فدعاهما إلى الملاعة فوعدها على أن يفادياه بالعدة فعدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخذ بيد علي وفاطمة وبيد الحسن والحسين ثم أرسل إليهما فأبيا أن يجيبا فأقرأه بالخراج فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم والذي بعثني بالحق لو فعلا لمطر الوادي ناراً - أه أسباب النزول للواحدى (صفحة ٩٠) قال : جابر فنزلت فيهم هذه الآية « فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونسأكم وأنفُسنا وأنفُسكم » قال : الشعبي أبناءنا الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وأنفُسنا علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم - أه أسباب النزول للواحدى (صفحة ٩١).

(٣) الآية ٦١ من سورة آل عمران .

صاغرون ، وسميت هذه المباهلة تمنياً لأن كل محق يود لو أهلك الله المبطل المناظر له ، ولا سيما إذا كان في ذلك حجة له ، وكانت المباهلة بالموت ، لأن الحياة عندهم عزيزة عظيمة لما يعلمون من سوء مآلهم بعد الموت ، ولهذا قال عز من قائل :
(٩٥) ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيهِمْ﴾ كالكفر بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم والقرآن وتحريف التوراة وسائر أنواع الكفر والعصيان ، ولما كانت اليد العاملة مختصة بالإنسان ، آلة لقدرته ، بها عامة صنائعه ، ومنها أكثر منافعه عبر بها عن النفس تارة والقدرة أخرى . وقوله (ولن يتمنوه أبداً) من المعجزات ، لأنه إخبار بالغيب كقوله تعالى : (فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا)^(١) وكان كما أخبر تعالى ، لأنهم لو تمنوا لنقل عنهم ذلك ، واشتهر ، كما نقل سائر الحوادث فإن التمني ليس من أعمال القلب فيخفى بل هو أن يقول : ليت كذا ولو كان بالقلب لقالوا تمنينا؟

(١) الآية ٢٤ من سورة البقرة .

(٢) لكن ليس الأمر في طلب تمني الموت لأنفسهم كما أشار إليه الإمام الكوكباني رحمه الله تعالى إنما هو تمني موت الخصم في المباهلة قال ابن كثير رحمه الله تعالى « لا يلزم من كونهم يعتقدون أنهم صائقون في دعواهم أنهم يتمنون الموت فإنه لا ملازمة بين وجود الصلاح وتمني الموت وكم من صالح لا يتمني الموت بل يود أن يعمر ليزداد خيراً وترتفع درجته في الجنة كما جاء في الحديث «خيركم من طال عمره وحسن عمله» ولهم مع ذلك أن يقولوا على هذا أنتم تعتقدون أيها المسلمون أنكم أصحاب الجنة وأنتم لا تتمنون في حال الصحة الموت فكيف تلزموننا بما لا يلزمكم ؟ وهذا كله إنما نشأ من تفسير الآية على هذا المعنى ، فأما على تفسير ابن عباس فلا يلزم عليه شيء من ذلك بل قيل لهم كلام نصف إن كنتم تعتقدون أنكم أولياء الله من دون الناس وأنكم أبناء الله وأحباءه وأنكم من أهل الجنة ومن عبادكم من أهل النار فبأهلوا على ذلك وادعوا على الكاذبين منكم أو من غيركم ، وأعلموا أن المباهلة تستأصل الكاذب لا محالة فلما تيقنوا ذلك وعرفوا صدقه نكلوا عن المباهلة لما يعلمون من كذبهم وافترانهم وكتمانهم الحق من صفة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ونعته وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ويتحققونه فعلم كل أحد باطلهم وخزيهم وضلالهم وعنادهم عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة وسميت هذه المباهلة تمنياً لأن كل محق يود لو أهلك الله المبطل المناظر له ولا سيما إذا كان في ذلك حجة له في بيان حقه وظهوره وكانت المباهلة بالموت لأن الحياة عندهم عزيزة عظيمة لما يعلمون من سوء مآلهم بعد الموت - أه تفسير ابن كثير (١٢٩/١).

وأبدأً نصب على الظرف والباء في بما قدمت سببية ، وهو مفعول به ^(١) ، ويقرب معناه من معنى المفعول له ^(٢) والظاهر أن ما موصولة والعائد عليها محذوف أي بما قدمته وعن عكرمة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : «لو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا ولرأوا مقاعدهم في النار ولو خرجوا إلى المباهلة لرجعوا لا يجدون أهلاً ولا مالاً» رواه ابن جرير في تفسيره ^(٣) ، ورواه أحمد بن حنبل ^(٤) ، وعن ابن عباس قال : «لو تمنوا الموت لشرق كل أحد منهم بريقه» رواه ابن أبي حاتم عنه بسند صحيح ^(٥) أقول : ويقال : قد بين الله تعالى أن الصارف من التمني للموت هو ما فعلوه من المعاصي ، فيفهم من ذلك أن من قدم الأعمال الصالحة ، فإنه لا يكره له تمني الموت ، والجواب أنه غير واثق بقبول العمل ، فلا يأمن أن يكون مقصراً فيما يلزمه ، فيما مر ويحصل في البقاء التلافي ، فلا يكون في الآية دليل على ذلك ، وهذه المسألة فيها أقوال أنكر منها قولين : القول الأول أن تمني الموت لا يجوز إلا بشرط المصلحة ، والعلة في كراهة التمني أنه لا تعلم المصلحة ، وفي الحديث عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «لا يتمنى أحدكم الموت لضر نزل به فإن كان لابد فاعلا ، فليقل اللهم

(١)،(٢)إملاء مامن به الرحمن (صفحة ٦٠).

(٣) رواه ابن جرير في تفسير (١/٣٣٦) ط دار المعرفة - .

(٤) بنحوه انظر المسند (١/٤١٠/٢٢٢٦) ط دار احياء التراث وقد اشار صاحب الفتح

الرياني إلى صحة الحديث (٢٠/٢١٧) كما أشار إلى ذلك الهيئمي في مجمع الزوائد (٦/ ٣١٤)

ونكر الحديث ابن كثير (١/١٢٨) كما اشار الى ذلك السيسي في الرواتب (٦/ ٣١٤) .

(٥) تفسير ابن أبي حاتم بنحوه (١/٢٨٤/رقم ٩٤١) ونكر الحديث ابن كثير (١/ ١٢٨)

وحكم على إسناده بالصحة .

أحيني ماكانت الحياة خيراً لي ، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي» رواه البخاري^(١) ومسلم^(٢) . وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : «لا يتمنى أحدكم الموت إما محسناً فلعله يزداد أو مسيئاً يستعقب يعني من الإساءة» رواه البخاري واللفظ له^(٣) ومسلم^(٤) . وفي رواية لمسلم «لا يتمنى أحدكم الموت ولا يدع به من — قبل أن يأتيه أنه إذا مات انقطع عمله وأنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيراً»^(٥) . [ورواه الإمام أحمد وزاد في رواية له «إلا أن يكون قد وثق بعمله»^(٦) . وله أيضاً «لا تتمنوا الموت ، فإن هول المطلع شديد وإن

(١) في صحيحه في فتح الباري (١٠/١٣٢ / رقم ٥٦٧١) بنحوه كما رواه بلفظ آخر (١١/١٥٤ / رقم ٦٣٥١) بنحوه .

(٢) في صحيحه (٤/٢٠٦٤) .

ورواه النسائي في سننه (٤/٣) بنحوه .

ورواه أبو داود في سننه (٣/١٨٤) رقم ٣١٠٨ بنحوه .

ورواه ابن ماجه في سننه (٢/١٤٢٥ / رقم ٤٢٦٥) .

(٣) في صحيحه في فتح الباري (١٠/١٣٢-١٣٣ / رقم ٥٦٧٣) مطولاً وفي نهايته لفظ :

«ولا يتمنين أحدكم الموت ، إما محسناً فلعله أن يزداد خيراً ، وإما مسيئاً فلعله أن يستعقب» - أه - ورواه النسائي في سننه بلفظ البخاري (٤/٢) .

(٤) لم أقف عليه في صحيح مسلم لكن جاء ما يليه في صحيح مسلم .

(٥) صحيح مسلم (٤/٢٠٦٥) من حديث أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وسلم .

(٦) رواه أحمد بن حنبل في مسنده عن أبي هريرة (٢ / ٩٠٢٦٣، ٣١٦، ٣٥٠، ٥١٤، ٣٠٠) . تفسير

ابن كثير (٢/٥١٠) بلفظ : «لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به ولا يدع به من قبل أن يأتيه إلا

أن يكون قد وثق بعمله فإنه إذا مات أحدكم انقطع عنه عمله وإنه لا يزيد المؤمن عمله إلا خيراً» -

أه تفسير ابن كثير في سورة يوسف آية (١٠١) (٢/٥١٠) وجاء في مجمع الزوائد للهيثمي

برواية أحمد (١٠/٢٠٦) مختصراً قال : «وفيه ابن لهيعة وهو مدلس وفيه ضعف وقد وثق وبقيّة

رجال الصّحيح - أه - وقد أسهبنا القول في ابن لهيعة في ترجمته .

من السعادة أن يطول عمر العبد ويرزقه الله تعالى الإنابة^(١).
ففي هذه الأحاديث التعليل للنهي عن تمني الموت بأن العبد إن كان محسناً
فحياته يرجو أن يزداد بها إحساناً، وإن كان مسيئاً فإنه يرجو أن يستعذب يعني
يزيل العتب عنه بالتوبة والإنابة قبل الموت [انتهى هامش].
وعن أبي بكرة رضي الله عنه أن رجلاً قال : يارسول الله أي الناس خير ،
قال من طال عمره وحسن عمله ، قال : فأبي الناس شرقال من طاله عمره ،
وساء عمله» رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح^(٢) والطبراني بإسناد صحيح^(٣)
والحاكم والبيهقي في الزهد^(٤) وغيره^(٥). القول الثاني : اختاره قاضي القضاة^(٦) :
أنه إن كان على ثقة جاز أن يتمنى الموت^(٧) لان من أيقن أنه من أهل الجنة

(١) رواه احمد في مسنده :

- عن أس (١٠١/٣ / ٢٨١.٢٥٨).

- عن أبي هريرة (٢/٢٦٣ و ٣٠٩ و ٣١٦ و ٣٥٠ و ٥١٤).

- عن خباب بن الأرت (٥/١٠٩ مرتين و ١١٠ و ١١١ و ١١٢ و ١١٣ و ٣٩٥ و ٣٩٦).

وجاء الحديث في الترغيب والترهيب للمنذري (٤/٤٧٦-٤٧٧) وقال رواه أحمد بإسناد

حسن .

(٢) سنن الترمذي في تحفة الأخواني (٦/٥١٢/رقم ٢٤٣٢).

(٣) في المعجم الصغير (ص ٣٠/رقم ٨٠٥) ط مؤسسة الكتب الثقافية بيروت

١٤٠٦-١٩٨٦م وقال المنذري عنه صحيح - انظر الترغيب والترهيب (٤/٤٧١).

(٤) الزهد (ص ٢٦١/رقم ٧٦٢١) دار القلم الكويت تحقيق تقي الدين الندوي ١٤٠٣هـ

١٩٨٣م .

(٥) وكلهم في تحفة الأخواني (٦/٥١٢) وزاد وأخرجه أحمد والدارمي .

(٦) قاضي القضاة هو (تاج الدين) أبي النصر عبدالوهاب بن تقي الدين علي بن

عبدالكافي بن تمام الأنصاري السبكي الشافعي ، صاحب التصانيف الكثيرة الجليلة المتوفي

سنة إحدى وسبعين وسبعمئة له كتاب طبقات الشافعية - أهد من الرسالة المستطرفة (صفحة

١٤٠) للإمام السيد الشريف محمد بن جعفر الكتاني رحمه الله المتوفي سنة ١٣٤٥هـ - ط

دار البشائر الإسلامية بيروت - سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

(٧) لم أقف على قوله .

اشتاق إليها ، وتمنى سرعة الوصول إلى النعيم والتخلص من دار الشوائب ، وهذا كما روي عن حذيفة رضي الله عنه أنه كان يتمنى الموت فلما إحتضر قال : (حبيب جاء على فاقة لا أفلح من ندم) ، ^(١) يعني على التمني ^(٢) وكما مر عن أمير المؤمنين علي وعمار رضي الله عنهما . أقول : وما ذكر عن أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه ، وعمار ليس فيه دليل على تمنى الموت ، بل فيه دليل على تلقيه بالرضى والسرور وعدم الكراهية له إذا نزل حبا للقاء الله عز وجل ، كما ورد عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه» : فقلت يانبي الله أكرهية الموت ؟ فكلنا يكره الموت قال ليس كذلك ولكن المؤمن إذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله ، فأحب الله لقاءه ، وإن الكافر إذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله وكره الله لقاءه» ، رواه البخاري ^(٣) . ومسلم ^(٤) والترمذي ^(٥) والنسائي ^(٦) وحكي عن الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة رحمه الله تعالى ، أنه قال في مرض وفاته : والله إنني لمشتاق إلى لقاء ربي اللهم إني أسألك الثبات على طاعتك ، والسلامة من الفتن ، والهداية إلى سبيل الرشاد وإستعداد المبلغ من الزاد ، ليوم يقوم فيه الأشهاد ، إنك

(١) جاء البيت في تفسير البيضاوي (٣٥٧/١) بلفظ .

جاء حبيب على فاقة فلا أفلح اليوم من قد ندم

وعزا البيت لحذيفة رضي الله عنه عند احتضاره وجاء في الكشف (٢٩٧/١) .

(٢) الكشف (٢٩٧/١) .

(٣) في صحيحه تعليقا في فتح الباري (١١/٣٦٤-٣٦٥ / رقم ٦٥٠٧) بنحوه .

(٤) في صحيحه (٢٠٦٥-٢٠٦٦) واللفظ له .

(٥) في سننه في تحفة الاحوذى (٤/٥٠ / رقم ١٠٧٣) بنحوه وقال حديث حسن صحيح

(٦) في سننه (١٠/٤) بخوه ورواه ابن ماجه في سننه (٢/١٤٢٥) رقم ٤٢٦٤

ملك جواد والصلاة والسلام على محمد وآله وسلم^(١). ﴿والله عليم بالظالمين﴾ تهديد لهم ، وتنبيه على أنهم ظالمون في دعوى مائيس لهم .

(٩٦) ﴿ولتجدنهم أحرص الناس على حياة﴾ اللام لام القسم والنون للتوكيد، أي : والله لتجدن يامحمد هؤلاء اليهود أحرص الناس على الحياة ، ولتجدنهم : هو من وجد ، بمعنى علم المتعدي إلى مفعولين ، وهما هم وأحرص ويحتمل أن يكون بمعنى أصاب نحو وجد ضالته ، فيتعدى إلى واحد وهو أحرص والضمير وأحرص منصوب على الحال عند من لم يعرف أفعلاً بالإضافة وهو قول الفارسي^(٢) . وابن عصفور^(٣)، (٤) وأحرص أفعلاً تفضيل ، وهو مؤول بمعنى من وقد أضيف إلى المعرفة فيجوز فيه المطابقة ، كقوله تعالى «أكابر مجرميها»^(٥) ، والإفراد كما في الآية إذ لو طابق لقال أحرص ، أو حرص الناس وكلاهما فصيح ، وذكر ابن منصور الجواليقي^(٦) ، أن

(١) لم أقف على قوله ..

(٢) البحر المحيط (٣١٢/١) .

(٣) هو أبو الحسن عصفور كما جاء في البحر المحيط (٣١٢/١) ..

(٤) البحر المحيط (٣١٢/١) .

(٥) الآية ١٢٣ من سورة الانعام .

(٦) لم أجده بهذه الكنية والصحيح أنه أبو منصور الجواليقي كما في البحر المحيط (٣١٣/١) أو أبو منصور بن الجواليقي كما في معجم المؤلفين ، قال عمر رضا كحالة : هو موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن البغدادي المعروف بابن الجواليقي (أبو منصور) . أديب ، لغوي ، مشارك في بعض العلوم . ولد ببغداد وسمع الحديث الكبير من أبي القاسم بن البصري وأبي طاهر بن أبي الصقر ، وقرأ الأديب على الخطيب التبريزي ودرس العربية بالدرسة النظامية وقرية المقتفي لأمر الله العباسي ، فاختص بإمامته في الصلوات ، وكان المكتفي يقرأ عليه شيئاً من الكتب وانتفع به ، وأخذ عنه ابن الجوزي ، وتوفي ببغداد في ١٥ المحرم ودفن بباب حرب ، من آثاره : تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة ، شرح أدب الكاتب ، المعرب من الكلام الأعجمي ، أسماء خيل العرب وفرسانها والعروض ، تكملة درة الغواص ، مختصر أمثلة سبوية في الصرف ، وكتاب ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد أحد معجم المؤلفين (٩٤١/٣) تأليف عمر رضا كحالة ط مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م وجاء قول أبي منصور في البحر المحيط (٣١٢/١) .

المطابقة أفصح وتتكير^(١) الحياة ، لانه أريد فردا من أفرادها وهي الحياة المتطاولة ،
ولذلك كانت القراءة بها أوقع من قراءة أبي بن كعب على الحياة^(٢) ،
﴿ومن الذين أشركوا﴾ يحتمل أن يكون من عطف المفردات ، ففيه ثلاثة أوجه ،
أحدها أنه معطوف على الناس حملا على المعنى^(٣) . إذ ليس في المعطوف عليه من
لكنه على معناه إذ التقدير أحرص من الناس ومن الذين أشركوا وهم المجوس^(٤) ،
وقيل مشركي العرب^(٥) . وقيل ، كل مشرك^(٦) . وأفرد الذين أشركوا بالذكر ، وقد
دخلوا في الناس للمبالغة والزيادة في التوبيخ والتقريع^(٧) . فإن حرصهم شديد لان
الذين أشركوا لا يؤمنون بالبعث ، ولا يعرفون الا الحياة الدنيا فحرصهم عليها لا
يستبعد ، لأنها جنتهم ، فاذا زاد عليهم في الحرص من له كتاب وهو مقر بالجزاء ،
كان حقيقاً بالتوبيخ والتقريع ، وثانيها : أنه معطوف عليه على حذف مضاف ، أي :
وأحرص من الذين أشركوا فحذف لدلالة الاول عليه^(٨) . وثالثها : أنه معطوف على
الضمير في ولتجندهم ، أي : ولتجندهم وطائفة من الذين أشركوا ، أحرص الناس
على حياة ففي الكلام تقديم وتأخير ، ولا ضرورة تدعو إليه^(٩) . لاسيما وقد قيل :
إن التقديم والتأخير بابه الشعر^(١٠) . ويحتمل أن يكون من عطف الجمل ،

(١) (٢) البحر المحيط (٣١٣/١).

(٣) (٤) إملاء مامن به الرحمن (صفحة ٦٠).

(٥) تفسير الرازي (١٩٣/٣) والبحر المحيط (٣١٤/١)

(٦) تفسير الرازي (١٩٣/٣).

(٧) تفسير البيضاوي (٣٥٩/١).

(٨) حاشية الشيخ زاده (٣٥٩/١).

(٩) البحر المحيط (٣١٣-٣١٤/١).

(١٠) ذكر في البحر المحيط : «ولا ضرورة تدعو إلى أن يكون ذلك من باب التقديم

والتأخير لاسيما على قول من يخص التقديم والتأخير بالضرورة» - أهـ (٣١٤/١)

فيكون خبر مبتدأ محذوف^(١) أي ومن الذين أشركوا قوم يود أحدهم ، ويود صفة وهو من المواضع التي يجوز فيها حذف الموصوف، كقوله تعالى (وما لنا إلا له مقام معلوم)^(٢) ﴿يود أحدهم لو يعمر ألف سنة﴾ تقدم أن يود صفة للمبتدأ المحذوف ، على أن ومن الذين أشركوا من عطف الجمل ، وإن كان من عطف المفردات ، فيحتمل أن يكون حالا من الذين ، والعامل أحرص ، إذا كان ومن الذين معطوفاً على الناس ، أو تجد إن كان معطوفاً على مفعوله ، وقوله : «لو يعمر» لو حرف لما سيقع لوقوع غيره وجوابها محذوف ، أي سر بذلك ولا محل للجملة من الإعراب ، ويكون مفعول يود محذوفاً أي ، : يود طول العمر وهذا على مذهب جمهور البصريين^(٣). وقال : بعض الكوفيين وبعض البصريين : أن لو هنا مصدرية بمعنى أن أي : يود أحدهم تعميره على هذا يكون لو يعمر مفعول يود . ولا حذف^(٤) وقال بعضهم : وفيه أن لو حرف تمني معناها معنى ياليتني أعمر والجملة محكية ،^(٥) وإليه ذهب العلامة في الكشف ، وقال : فإن قلت كيف اتصل لو يعمر بيود أحدهم ، قلت : هي حكاية لودادتهم ولو في معنى التمني وكان القياس لو أعمر فأجري على لفظ الغيبة لقوله يود كقولك حلف بالله ليفعلن^(٦) وأصل العمر من العمارة التي هي ضد الخراب ، فالعمر المدة التي يعمر فيها البدن بالحياة^(٧) ، والالف عدد مخصوص مأخوذ من التأليف ، وهو ضم الشيء إلى الشيء ، ويسمى

(١) حاشية الشيخ زاده (٣٥٩/١).

(٢) الآية ١٦ من سورة الصافات .

(٣) (٤) انظر البحر المحيط (٣١٤/١).

(٥) حاشية الشيخ زاده (٣٥٩/١).

(٦) الكشف (٢٩٨/١) .

(٧) ذكره البيهقي في كتاب الزهد (صفحة ٢٦١/رقم ٧٦٢١) - ط دار القلم الكويت

١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م حققه الدكتور تقي الدين النحوي .

بذلك العدد ، لأنه ضم مائة عشر مرات ، وخص الالف بالذكر قيل : لأنه تحية
 المجوس فيما بينهم يقولون عش ألف سنة ، وألف نيزوز ومهرجان^(١). وعن ابن
 عباس هو كقول الفارسي زه هزارسال معناه عش ألف سنة^(٢)، هامش [وروى سعيد
 بن منصور^(٣). وابن أبي شيبة^(٤) وابن جرير^(٥) وابن المنذر^(٦). والحاكم^(٧) عن ابن
 عباس في قوله : «يود أحدهم لو يعمر ألف سنة». قال : هو قول الأعاجم إذا عطس
 أحدهم زه هزارسال يعني عش ألف سنة ، صح أصل ويَعْدُه [أهـ. وقيل المراد
 به : التكثير^(٨) وهو معروف في كلام العرب وأصل سنة سنوه لقولهم سنوت وقيل
 سنة كجبهة لقولهم سانهته وتسنته النخلة إذا أتت عليها السنون^(٩) .

﴿وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر﴾ أي : ما هو بمنجيه من العذاب ،
 تعميره^(١٠). عن ابن عباس^(١١) وأبي العالية^(١٢) ، وقيل بمباعد^(١٣) قال العوفي

(١) تفسير الخازن (٧١/١).

(٢) تفسير ابن كثير (١٢٩/١) .

(٣) في سننه (٥٧٣/١) وقال المعلق على الحديث سننه رجاله ثقات ، لكنه ضعيف
 لتدليس الأعمش ، فإنه دلس هذا الخبر عن سعيد بن جبير .

(٤) في المصنف بنحوه (١٦٠/٧) - طبعة دار الفكر تعليق الاستاذ سعيد لحام الطبعة

الاولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م بيروت -

(٥) تفسير الطبري (٣٤٠/١) بنحوه .

(٦) الدر المنثور (٢٢١/١).

(٧) رواه الحاكم في مستدركه (٢٦٣/٢) بنحوه .

(٨) روح المعاني (٣٣٠/١)

(٩) تفسير البيضاوي (٣٦٠/١) .

(١٠) (١١) تفسير ابن كثير (١٣٠/١)

(١٢) مطولاً في ابن جرير (٦٥/١) طبعة دار الفكر .

(١٣) تفسير البغوي (١٢٣/١) وتفسير الخازن (٧١/١).

عن ابن عباس : وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر . قال : هم الذين عادوا جبريل عليه السلام ^(١) وقال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم : في هذه الآية اليهود أحرص على الحياة من هؤلاء وقد ود هؤلاء لو يعمر أحدهم ألف سنة ، وليس ذلك بمزحزحه من العذاب لو عمر ، كما أن إبليس لم ينفعه إذ كان كافراً ^(٢) . وهو ضمير عائد على أحدهم وهو اسم ما ومزحزحه في محل نصب خبر ما ، وهذا على لغة الحجازيين ^(٣) وعليها ينبغي أن يحمل ما ورد في القرآن ، ويجوز أن تكون تميمية ^(٤) ، وهو مبتدأ ومزحزحه في محل رفع خبره ، وأن يعمر على الإعراب فاعل بمزحزحه ، أي : وما أحدهم بمزحزحه من العذاب تعميره ، ويجوز أن يكون هو عائد على المصدر المفهوم من قوله : لو يعمر ^(٥) وإرتقاعه على الوجهين من كونه اسم ما أو مبتدأ ^(٦) وقيل هو كناية عن التعمير وأن يعمر بدل منه ، ولا يعود على شيء قبله ^(٧) . وهو الذي عنى العلامة بقوله في الكشف ، ويجوز أن يكون مبهما وأن يعمر موضحة ^(٨) . لكن في تفسير الضمير ببذله خلاف ، وأجاز أبو علي ^(٩) في الحلبيات ^(١٠) . أن يكون هو ضمير الشأن ^(١١) . ولا يجوز عند البصريين ، لأن ضمير الشأن عندهم لا يفسر إلا بجملة سالمة من حرف جر ^(١٢) . ودخول الباء في بمزحزحه يمنع من كون ما بعده جملة ، والله تعالى أعلم .

﴿والله بصير بما يعملون﴾ أي خبير بما يعمل عباده من خير وشر وسيجازي كل عامل بعمله وقرأ الجمهور يعملون بالياء على نسق ما قبله ^(١٣) . ، والحسن

(١) (٢) تفسير ابن كثير (١/١٣٠).

(٣) البحر المحيط (١/٣١٥) وروح المعاني (١/٣٣٠).

(٤) روح المعاني (١/٣٣٠).

(٥) (٦) (٧) البحر المحيط (١/٣١٥).

(٨) الكشف (١/٢٩٨) ط. مكتبة مصطفى الباني الحلبي .

(٩) هو الفارسي كما في البحر المحيط (١/٣١٥).

(١٠) انظر البحر المحيط (١/٣١٥).

(١١) (١٢) البحر المحيط (١/٣١٥).

(١٣) وهي كذلك عند أصحاب القراءات المتواترة إلا يعقوب فإنه قرأها بقاء الخطاب

بالتاء على سبيل الالتفات (٢).

(٩٧) ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ قال أبو جعفر بن جرير الطبري رحمه الله تعالى: أجمع أهل العلم بالتأويل أن هذه الآية نزلت جواباً لليهود إذ زعموا أن جبريل عليه السلام عدو لهم ، وأن ميكائيل ولي لهم ، ثم اختلف في السبب الذي من أجله قالوا ذلك فقال بعضهم : إنما كان سبب قيلهم من أجل مناظرة بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أمر نبوته ذكر من قال ذلك (٣) قال ابن جرير حدثنا أبو كريب نايوش بن بكير عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن ابن عباس أنه قال: حضرت عصاية من اليهود رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا : يا أبا القاسم حدثنا عن خلال نسألك عنهن لا يعلمهن إلا نبي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «سلو عَمَّ شئتم» ولكن اجعلوا لي ذمة الله تعالى وما أخذ يعقوب على بنيه لأن أنا حدثتكم شيئاً فعرفتكموه لتتابعني على الإسلام» فقالوا : ذلك لك . فقال : رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «سلوني عم شئتم» فقالوا : أخبرنا عن أربع خلال نسألك عنهن . أخبرنا : أي الطعام حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة ، وأخبرنا كيف ماء المرأة وماء الرجل ، وكيف يكون الذكر منه والأنثى ، وأخبرنا بهذا النبي الأمي في التوراة ، ووليه من الملائكة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «عليكم عهد الله لأن أنا أنبأتكم ، لتتابعني . فأعطوه ما شاء من عهد وميثاق . فقال : أنشدتكم بالذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن إسرائيل - يعقوب - مرض مرضاً شديداً ، فطال سقمه منه ، فنذر الله تعالى نذراً لأن عافاه الله من سقمه ، ليحرم من أحب الطعام إليه والشراب ، وكان أحب الطعام إليه لحم الإبل ، وأحب الشراب إليه البانها ، فقالوا : اللهم نعم . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اللهم اشهد عليهم . وأنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو ، الذي أنزل التوراة على موسى ، هل تعلمون أن ماء الرجل أبيض غليظ ، وأن ماء المرأة أصفر رقيق ، فأيهما علا كان له الولد منه له ، والشبه بإذن الله تعالى . وإذا علا ماء

(١) البحر المحيط (٣١٦/١).

(٢) تفسير الطبري (٣٧٧/٢) - ط دار المعارف بمصر .

الرجل ماء المرأة كان الولد ذكراً بإذن الله تعالى، وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل كان الولد أنثى بإذن الله تعالى، قالوا: اللهم نعم فقال: اللهم اشهد قال: وأنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن هذا النبي الأمي تنام عينه ولا ينام قلبه؟ قالوا: اللهم نعم، قال اللهم اشهد. قالوا أنت الآن، فحدثنا من وليك من الملائكة، فعندها نوافقك أو نفارقك، قال صلى الله عليه وآله وسلم: إن وليي جبريل ولم يبعث الله نبياً قط إلا وهو وليه، قالوا: فعندها نفارقك لو كان وليك سواه من الملائكة تابعناك وصدقناك. قال: فما منعكم أن تصدقوه قالوا إنه عدونا فأنزل الله عز وجل: (قل من كان عدواً لجبريل) .. إلى قوله «يعلمون» فعندها باؤوا بغضب على غضب^(١)، وقد رواه أحمد بن حنبل في مسنده^(٢) وعبد بن حميد في تفسيره^(٣). كلاهما عن عبد الحميد بن بهرام عن

(١) تفسير الطبري (٣٤٢/١) مع اختلاف ببعض الكلمات - ط دار المعرفة بيروت.

(٢) الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل (٧٤/١٧-٧٥) - ط دار إحياء التراث العربي بيروت - وقال الإمام أحمد عبد الرحمن البنا في مختصر بلوغ المرام سنده: حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا عبد الحميد ثنا شهر قال ابن عباس حضرت عصابة من اليهود ... الخ - أه (٧٤/١٧).

وأما تحقيق سند الحديث فكما يلي:

هاشم بن القاسم بن مسلم الليثي مولاهم، البغدادي، أبو النضر، مشهور بكنيته، ثقة ثبت، مات سنة سبع ومائتين، وله ثلاث وسبعون وهو عند أصحاب الكتب الستة - أه من تقريب التهذيب (صفحة ٥٧٠/رقم ٧٢٥٦).

وعبد الحميد بن بهرام الفزاري، المدائني، صاحب شهر بن حوشب، صدوق وهو عند البخاري في الأدب المفرد والترمذي وابن ماجة - أه تقريب التهذيب (صفحة ٣٣٣/رقم ٣٧٥٣). شهر بن حوشب الأشعري، الشامي مولى أسماء بنت يزيد بن السكن، صدوق كثير الإرسال والأوهام، وهو عند البخاري في الأدب المفرد وعند أصحاب السنن الأربعة - أه من تقريب التهذيب (صفحة ٣٦٩/رقم ٢٨٣٠).

ويكفي توثيقاً لشهر قول الذهبي بسند ابن عدي قال أبو عيسى الترمذي قال: محمد - هو البخاري: شهر حسن الحديث وقوى أمره ميزان الاعتدال (٢/٢٨٤/رقم ٣٧٥٦). ومن خلال سند الإمام أحمد رحمه الله نعلم أن الحديث صحيح الإسناد والحمد لله رب العالمين.

(٣) تفسير ابن كثير (١/١٣٠).

شهر عن ابن عباس وقال أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي في تفسيره ، قال ابن عباس : إن حبراً من أحبار اليهود ، يقال له عبدالله بن صوريا ، قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : أي ملك يأتيك من السماء ؟ قال : جبريل . قال : ذاك عدونا من الملائكة ، ولو كان ميكائيل لآمنا بك إن جبريل نزل بالعذاب والقتال والشدة ، وأنه عادانا مراراً وكان أشد ذلك علينا ، إن الله أنزل على نبينا أن بيت المقدس سيخرب على يد رجل ، يقال له : بختنصر وأخبرنا بالحين الذي يخرب فيه ، فلما كان وقته ، بعثنا رجلاً من أقوياء بني إسرائيل في طلبه لقتله ، فانطلق حتى لقيه ببابل غلاماً مسكيناً ، فأخذه ليقطه فدفع عنه جبريل ، وكبر بختنصر فقوي وغزانا ، وخرب بيت المقدس ، فلهذا تتخذة عدواً فأنزل الله تعالى هذه الآية^(١) . وقال مقاتل : قالت اليهود إن جبريل عدونا لأنه أمر أن يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا^(٢) . وقال قتادة وعكرمة والسدي كان لعمر بن الخطاب أرض بأعلى المدينة ، وممرها على مدارس اليهود ، فكان إذا أتى أرضه يأتيهم ، ويسمع منه ، فقالوا له مافي أصحاب محمد أحب إلينا منك فقال عمر : والله ما آتيكم لحبكم إلا أني شك في ديني^(٣) وإنما أدخل عليكم لآزداد بصيرة في أمر محمد أو أرى أثاره في كتابكم ثم سأله عن جبريل فقالوا ذاك عدونا ، يطلع محمداً على أسرارنا ، وهو صاحب كل خسف وعذاب ، وإن ميكائيل يجي بالخصب والسلام ، فقال أخبروني ما منزلتهما من الله ؟ فقالوا : جبريل عن يمينه ، وميكائيل عن يساره ، وميكائيل عدو جبريل . قال عمر : فإني أشهد أن من كان عدواً لجبريل فهو عدو لميكائيل ، ومن كان عدواً لميكائيل فإنه عدو لجبريل ، ومن كان عدولهما فإن الله عدوله ثم رجع عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) تفسير البغوي (١/١٢٣-١٢٤).

(٢) تفسير البغوي (١/١٢٤).

(٣) الذي في تفسير البغوي خلاف كما أتى به الكوكباني، إنجاءت العبارة كمايلي « والله ما آتيكم لحبكم ولا أسألكم لاني شك في ديني .. » وحاشا عمر أمير المؤمنين رضي الله عنه أن يكون شاكاً في دينه وقد نقل البغوي الخبر عن الثلاثة قتاده وعكرمة والسدي انظر تفسير البغوي (١/١٢٤)

وسلم فوجد جبريل قد سبقه بالوحي ، فقرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية وقال : لقد وافقت ربك يا عمر . فقال عمر : لقد رأيتني بعد ذلك في دين الله أصلب من الحجر ^(١) . هاشم [وروى ابن أبي شيبه ^(٢) وأحمد ^(٣) وعبد بن حميد ^(٤) والبخاري ^(٥) والنسائي ^(٦) وغيرهم عن أنس رضي الله عنه قال : سمع عبد الله بن سلام رضي الله عنه بمقدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو في أرض يخترق ، فأتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : إني سالتك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي ، ما أول أشراط الساعة ؟ وما أول طعام أهل الجنة ؟ وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه ؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم : أخبرني جبريل بهن أنفاً فقال : جبريل ؟ قال : نعم قال : ذلك عدو اليهود من الملائكة ، فقرأ هذه الآية : «من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك» ثم قال : أما أشراط الساعة ^(٧) ، فنار تخرج من المشرق فتحشش الناس إلى المغرب ، وأما أول ما يأكل أهل الجنة ، فزيادة كبد حوت ، وأما ما ينزع الولد إلى أبيه أو أمه فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع إليه الولد ، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع إليها فقال : أشهد ألا إله إلا الله وأنت رسول الله» صح أصل وعده. [أهـ . وجبريل اسم عجمي ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة ^(٨) . وقيل ، فيه إنه مشتق من جبروت الله تعالى ^(٩) . ورد

(١) تفسير البغوي (١٢٤/١) بنحوه لكن مع استدراك قد سبق .

(٢) الدر المنثور (٢٢٤/١) .

(٣) في مسنده (١٢٩/٣) .

(٤) الدر المنثور (٢٢٤/١) .

(٥) في صحيحه في فتح الباري (١٥/٨ رقم ٤٤٨٠) بنحوه مطولاً .

(٦) في تفسيره (١٧٣/١-١٧٤-١٧٥) بنحوه مطولاً - ط مكتبة السنة - القاهرة ١٤١٠ هـ

- ١٩٩٠ م .

(٧) في البخاري والدر المنثور : «أما أول أشراط الساعة» خلافاً لما في النسخة أوب .

(٨) (٩) البحر المحيط (٣١٧/١) .

بأن العجمي لا يدخله الاشتقاق^(١). وقيل : مركب تركيب إضافة ، فجبر عبد وإيل [هو]^(٢) الله تعالى [قال عكرمة : جبر وميك وإسراف هو العبيد بالسريانية ، قال : وإيل هو الله تعالى]^(٣). رواه سفيان الثوري عنه^(٤) ورواه عبد بن حميد عن إبراهيم بن الحكم^(٥). عن عكرمة وهو المشهور^(٦). ومن الناس من يقول : إيل عبارة عن عبد والكلمة الأخرى هي اسم الله تعالى لأن كلمة إيل لا تتغير في الجميع فوازنه عبد الله عبد الرحمن عبد الرحيم عبد الملك عبد القدوس عبد السلام ونحو ذلك فعبد موجود في هذا كله . واختلفت الأسماء المضافة إليها . وكذلك جبريل ميكانيل - إسرافيل - ونحو ذلك^(٧) وفي كلام غير العرب يقدمون المضاف إليه على المضاف والله أعلم^(٨). «وقد تصرف العرب في جبريل على عاداتها في تغيير الأسماء العجمية حتى بلغت فيه ثلاث عشرة لغة منها جبريل كقنديل وهي لغة أهل الحجاز وقرأ بها نافع وابن عامر وأبو عمرو وحفص^(٩). قال حسان^(١٠).

(١) البحر المحيط (٣١٧/١).

(٢) في النسخة ب [اسم] .

(٣) انظر صحيح البخاري في فتح الباري (١٥/٨) إذ قال البخاري قال عكرمة : جبرة وميك وإسراف : عبد. إيل : الله - أه وهذا غير موجود في النسخة ب وهو دليل على صحة القول السابق ومرجع له .

(٤) تفسير ابن كثير (١٣١/١).

(٥) جاء في تفسير ابن كثير هنا عن أبيه (١٣١/١).

(٦) (٧) (٨) تفسير ابن كثير (١٣١/١).

(٩) وزاد في البدور الزاهرة : أبا جعفر ويعقوب وهؤلاء قرأوا بكسر الجيم والراء بلاهمز - (صفحة ٣٧).

(١٠) مر تحقيق البيت .

وجبريل أمين الله فينا وروح القدس ليس له كفاء
 وجبرئيل كذلك إلا أن الجيم مفتوحة وقرأها الحسن وابن كثير^(١). وجبرئيل
 كسلسيل وهي لغة تميم وقيس ، حكاهما الفراء واختارها الزجاج وقال هي أجود اللغات^(٢)
 وقرأ بها حمزة والكسائي ورواه الكسائي^(٣) عن عاصم قال حسان^(٤) :
 شهدنا فما تلقى لنا من كتيبة مدى الدهر إلا جبرئيل أمامها
 وجبرئيل بغير ياء بعد الهمزة ، ورويت عن عاصم^(٥) . وما عدا ذلك شاذ لا يجوز أن
 يقرأ به^(٦) . ﴿ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ الضمير في إنه لجبريل وفي نزله للقرآن
 وإن لم يجر له ذكر لفخامة شأنه ، كأنه لتعينه وفرط شهرته ، لم يحتج إلى سبق ذكر
 . وقوله على قلبك ، كان حقه على قلبي لكنه جاء على حكاية كلام الله تعالى كأنه قال قل
 ما تكلمت به من قولي «من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك» وقوله : «بإذن الله» .
 أي بأمره وهو حال من فاعل نزل فإن قلت : أين جواب الشرط وهو من قوله

(١) البدور الزاهرة (صفحة ٣٧).

(٢) معاني القرآن للزجاج (١/١٧٩) . ان قول الزجاج أنها أجود اللغات لا يعني أنه
 اختارها وترك غيرها من القراءات المتواترة رحمه الله تعالى إذ القراءات العشر المتواترة
 مقبولة عند القراء حكيت عن الفراء في البحر المحيط (١/٣١٧) .

(٣) وقد زاد المعلق على كتاب الغاية في القراءات العشر (خلف) - أه (صفحة ١٠٥).

(٤) لم أجده في ديوانه بشرح عبدالرحمن البرقوقي ط دار الاندلس ببيروت ١٩٧٨ . وهو
 لحسان في البحر المحيط (١/٣١٨) لكن جاء الشاهد لكعب بن مالك الأنصاري في ديوانه
 (صفحة ٢٧١) وهو في لسان العرب أيضا لكعب (٤/١١٤) مادة (جبر) .

(٥) وهي رواية شعبة عنه - انظر البدور الزاهرة (صفحة ٣٧).

(٦) لأنه خارج القراءات العشر المتواترة - انظر البدور الزاهرة (صفحة ٣٧).

«من كان عدواً لجبريل» ؟ قلت : «فإنه نزل» والمعنى من عادى جبريل فقد كفر بما معه من الكتاب ، بمعاداته إياه ، لنزوله عليك بالوحي ، إذ نزل كتاباً مصدقاً للكتب المتقدمة ، فحذف الجواب وأقيم علته مقامه ، وقيل : بل الجواب محذوف . أي : فعدواته لا وجه لها ، أو فليمت غيظاً ، أو فهو عدوي وأنا عدوه ﴿مصدقاً لما بين يديه﴾. موافقاً لما قبله من الكتب المنزلة هاشم [وروى ابن أبي حاتم^(١) وابن جرير^(٢)]. عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى :

(فإنه نزل على قلبك بإذن الله) يقول : فإن جبريل نزل القرآن بأمر الله ، يشدد به فؤادك ويربط به على قلبك ، «مصدقاً لما بين يديه» يقول : لما قبله من الكتب التي أنزلها والآيات والرسائل الذين بعثهم الله تعالى. «صح أصل ويعدّه» [أ هـ . ﴿وهدى وبشرى للمؤمنين﴾ هدى وبشرى حالان معطوفان على «مصدقاً» وهما من وضع المصدر موضع اسم الفاعل كأنه قيل هادياً ومبشراً أو من باب المبالغة وألف بشرى للتأنيث .

(٩٨) ﴿من كان عدواً لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكائيل فإن الله عدو للكافرين﴾ . أراد بعداوة الله تعالى مخالفته عناداً أو معاداة المقربين من عباده ، وصدر الكلام بذكره تعالى تفخيماً لشأنهم كقوله عز من قائل «والله ورسوله أحق أن يرضوه» ، (٣) ورسله يشمل رسله من الملائكة والبشر ، كما قال تعالى : «الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس» (٤). وإفراد جبريل وميكائيل عليهما السلام

(١) جاء في تفسير ابن أبي حاتم بزيادة في (١/٢٨٩/رقم ٩٦٢). وفي (١/٢٩٠/رقم

٣٦٣) ولم يرد في تفسير ابن أبي حاتم لفظ (يشدد به فؤادك ويربط على قلبك).

(٢) تفسير الطبري (١/٣٤٦) مختصراً بذكر القسم الأول من الرواية .

(٣) الآية ٦٢ من سورة التوبة .

(٥) الآية ٧٥ من سورة الحج .

بالذكر ، وقد دخلا في الملائكة ثم في عموم الرسل تفضيلاً لهما وتفضيماً لشأنيهما وهذا من باب عطف الخاص على العام كقوله تعالى : {حافظوا علي الصلوات والصلاة الوسطى } (١). وقيل :لأنه أبعد من الشبهة ، لأن لا يقول أحد أنهما لم يدخلوا في الملائكة الذين عناهم الله تعالى بهذا القول ، ولأن النزاع جرى فيهما فكان ذكرهما أهم (٢). قيل :وقرن معه ميكايل في اللفظ لأن اليهود زعموا أن جبريل عدوهم وميكايل وليهم فأعلمهم الله تعالى ، أنه من عادي واحدٍ منهما فقد عادى الآخر (٣). وقد تقدم عن عكرمة أنه قال :جبر وميكا وإسراف العبد وإيل هو الله . وقال محمد بن إسحاق عن الزهري عن علي بن الحسين عليه السلام قال :«أتدرون ما اسم جبريل من أسمائكم قال: قلنا: لا قال اسمه عبدالله ، قال :أفتدرون ما اسم ميكايل من أسمائكم قلنا لا قال : اسمه عبدالله ، وكل اسم مرجعه إلى إيل فهو إلى الله (٤). وميكايل ممنوع من الصرف كجبريل وقرأ أبو عمرو وحفص عن عاصم ويعقوب ميكال (٥). وهي لغة الحجاز (٦) قال :

ويوم بدر لقيناكم لنا مدد فيه مع النصر ميكال وجبريل (٧).
وقرأ أبو جعفر ونافع ميكايل بهمزة بعد الألف ، ليس بعدها ياء ، على وزن

(١) الآية ٢٣٨ من سورة البقرة .

(٢) انظر تفسير القرطبي (٤٢٨/١) ط دار الشعب .

(٣) تفسير ابن كثير (١٣٣/١).

(٤) تفسير ابن كثير (١٣٣/١ - ١٣٤) مختصراً.

(٥) القراءات العشر المتواترة (صفحة ١٥).

(٦) روح المعاني (٣٣٢/١).

(٧) جاء البيت في كتاب حجة القراءات (صفحة ١٠٨).

وجاء في تفسير البحر المحيط (٣١٨/١) . وفي تفسير البغوي (١٢٥/١) بلا نسبة وجاء

في تفسير القرطبي (٤٢٩/١) أن البيت لكعب بن مالك .

ميكاعل ، (١) . وقرأ حمزة (٢) . والكسائي (٣) . وابن كثير (٤) . وابن عامر (٥) . وأبو بكر (٦) عن عاصم ميكائيل بياء بعد الهمزة ، على وزن ميكاعيل وقوله تعالى : «فإن الله عدو للكافرين» أي : فإنه عدولهم فوضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على أنه تعالى عاداهم لكفرهم ، وأن عداوة الملائكة والرسول عليهم السلام كفر لأن من عادى أولياء الله فقد عادى الله ، ومن عادى الله فإن الله عدوه ، ومن كان الله عدوه فقد خسر الدنيا والآخرة ، كما ورد في الحديث «من عادى لي ولياً فقد بارزني بالحرب» (٧) وفي الحديث الصحيح «ومن كنت خصمه خصمته» (٨) .

(١) القراءات العشر المتواترة (صفحة ١٥) .

(٢) (٣) البحر المحيط (٣١٨/١) .

(٤) القراءات العشر المتواترة (صفحة ١٥) .

(٥) (٦) البحر المحيط (٣١٨/١) .

(٧) جاء هذا في حديث شريف رواه البخاري رحمه الله تعالى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن الله قال : من عادى لي ولياً فقد اذنته بالحرب . وما تقرب إلي عبدي بشئ أحب إلي مما افترضته عليه . وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به وبه التي يبطن بها ، ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه . وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءيرته» - رواه البخاري في صحيحه في فتح الباري (١١/٣٤٨/رقم ٦٥٠٢) .

(٨) روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : «قال الله : ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة : رجل أعطى بي ثم غدر ، ورجل باع حراً فأكل ثمنه ، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره» . وقال ابن حجر رحمه الله : «قوله (ثلاثة : أنا خصمهم) زاد ابن خزيمة وابن حبان والإسماعيلي في هذا الحديث

(١٩) ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ معجزات ووضحات^(١)، قيل تشمل سائر معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم^(٢)، وقيل هي القرآن وما فيه من الدلالات الواضحات^(٣)، ﴿وما يكفر بها إلا الفاسقون﴾ المتمردون في كفرهم^(٤)، وقيل، الخارجون عن أديانهم^(٥)، وقيل: الخارجون عن أمر الله تعالى^(٦)، وهم علماء اليهود، فإنهم وإن أظهروا اليهودية، فمن حيث حرفوا وغيروا وكتموا أمر محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يؤمنوا به، فقد خرجوا من شريعة موسى عليه السلام، قال محمد بن إسحاق: حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: قال ابن سوريا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا محمد ما جئتنا بشئ نعرفه وما أنزل الله عليك من آية بينة فنتبعك.

«ومن كنت خصمه خصمته» قال ابن التين: هو سبحانه وتعالى خصم لجميع الظالمين إلا أنه أراه التشديد على هؤلاء بالتصريح» - أه من فتح الباري (٤/٤٨٨/رقم ٢٢٢٧).

(١) (٢) (٣) قال الشيخ زاده في حاشيته رحمه الله: «قال الإمام المراد من الآيات البيّنات القرآن المعجز مع سائر الدلائل والمعجزات التي أوضح الله بها عز وجل أمر محمد صلى الله عليه وسلم نحو امتناعهم من المباحلة من تمنى الموت وإشباع الخلق الكثير من الطعام ونبوع الماء من بين أصابعه واشتقاق القمر. قال القاضي والأولى تخصيص ذلك بالقرآن لأن الآيات إذا قرئت بالتنزيل كان أخص بالقرآن - أه باختصار (١/٣٦٣).

(٤) تفسير البيضاوي (١/٣٦٣).

(٥) (٦) قال الشيخ زاده في حاشيته: «والفسق في الأصل الخروج عن الطاعة إما بالعدول عن أصل الدين وإما بالعدول عن بعض الطاعات بارتكاب كبيرة» - أه (١/٣٦٣) وكان الأولى بالإمام رحمه الله أن يقول: «الخارجون عن دينهم» لأن دين الله واحد.

فأنزل الله في ذلك : «لقد أنزلنا إليك» يا محمد «آيات بينات ، وما يكفر بها إلا الفاسقون»^(١) .

(١٠٠) ﴿أَوْ كَلِمَا عَاهَدُوا عَهْدًا﴾ الهمزة للإنكار والواو للعطف على محذوف ، وتقديره أكفروا بالآيات البينات وكلماء عاهدوا^(٢) وقرأ أبو السماك^(٣) . بسكون الواو^(٤) ووجهها جار الله على أنها معطوفة على الفاسقين ، وقدره وما يكفر بها إلا الذين فسقوا ، نقضوا عهد الله مراراً كثيرة^(٥) . ووجهها المهدوي على أنها بمنزلة أم المنقطعة ، أي : بل كلما عاهدوا كقولك للرجل لأعاقبك ، فيقول لك أويحسن الله إليك^(٦) . أي : بل وهذا الذي ذكره على مذهب الكوفيين^(٧) . أن أوتكون بمنزلة بل وأنشدوا لذي الرمة :^(٨) .

(١) طريق هذا الخبر جيدة وإسنادها حسن كما مر معنا وقد جاء الخبر بسنده في تفسير ابن كثير وهذا جزء منه (١٣٤/١) .

(٢) تفسير البيضاوي (٣٦٤/١) والكشاف (٣٠٠/١) .

(٣) الذي في الكشاف (٣٠٠/١) أن اسمه «أبو السمال» وفي البحر المحيط (٣٢٣/١) «أبو السمال العدوي» خلافاً لما في النسخة أوب قال الذهبي : «أبو السمال العدوي المقرئ . بصري . له حروف شاذة لا يعتمد على نقله ولا يوثق به . اسمه معتب بن هلال» - أهـ ميزان الاعتدال (٥٣٤/٤) رقم ١٠٢٦٩ .

(٤) (٥) الكشاف (٣٠٠/١) والبحر المحيط (٣٢٣/١) .

(٦) في البحر المحيط «وأليك» خلافاً لما في النسخة أوب .

(٧) البحر المحيط (٣٢٤/١) .

(٨) ذو الرمة (٧٧-١١٧ هـ = ٦٩٦-٧٣٥ م) غيلان بن عقبة بن نهيس العدوي . من مضر ، أبو

بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى

وصورتها أو أنت في العين أملح^(١).

[وروى ابن إسحاق^(٢) وابن جرير^(٣) وابن أبي حاتم^(٤) عن ابن عباس قال : قال ابن سوريا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم يا محمد ما جئتنا بشيء نعرفه ، وما أنزل الله عليك من آية ، بيضة فأنزل الله تعالى في ذلك : «ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون» وقال مالك بن الصيف ، حين بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وذكرهم ما أخذ عليهم من الميثاق ، وما عهد اليهم في محمد صلى الله عليه وآله وسلم : والله ، ما عهد إلينا في محمد ولا أخذ علينا شيئاً فأنزل الله تعالى.

الحارث ذو الرمة : شاعر ، من فحول الطبقة الثانية في عصره . قال أبو عمرو بن العلاء : فتح الشعر بامرئ القيس وختم بذي الرمة . وكان شديد القصر ، دميماً أكثر شعره تشبيب وكاء أطلال . وكان مقيماً بالبادية ، يحضر إلى الإمامة والبصرة كثيراً وعشق «مئة» المنقرية واشتهر بها . توفي بأصبهان ، وقيل بالبادية - أهـ من الأعلام (١٢٤/٥).

(١) البحر المحيط (٣٢٤/١) وحاشية الشيخ زاده (٣٦٤/١) وقد نسب أبو حيان في تفسيره إلى ذي الرمة وهو في ملحق ديوان ذي الرمة (صفحة ٦٠٤) شرح الخطيب التبريزي وعلق عليه مجيد طراد - ط دار الكتاب العربي - بيروت .

(٢) الدر المنثور (٢٣٢/١).

(٣) تفسير الطبري (٣٥٠/١) - ط دار المعرفة .

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٢٩٤/١/رقم ٩٧٦).

(أو كلما عاهدوا عهداً) ﴿نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١) هـ وقرأ الجمهور عاهدوا (٢) وقرأ الحسن : عوهدوا (٣) وقرأ عاهدوا (٤). واليهود عليهم لعنة الله ، موسومون بالغدر ونقض العهود ، وكم أخذ الله الميثاق منهم ، ومن آبائهم فنقضوا وكم عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فلم يفوا «الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة» (٥). قال ابن عباس : قال مالك بن الصيف حين بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وذكرهم ما أخذ الله عليهم في التوراة من الميثاق ، في أمره صلى الله عليه وآله وسلم ، والإيمان به : والله ما عهد إلينا في محمد ، ولا أخذ علينا ميثاقاً فأنزل الله تعالى : «أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون» (٦) نبذه فريق . أي : نقضه (٧). وأصل النبذ الطرح والإلغاء (٨) ، قال أبو الأسود الدؤلي (٩).

(١) فتح القدير (١٢١/١) وتفسير الطبري (٣٥١/١)

(٢) وهي هكذا عند أصحاب القراءات العشر المتواترة انظر : كتاب القراءات العشر المتواترة (صفحة ١٥).

(٣) كتاب القراءات الشاذة (صفحة ٣٢) قال أبو حيان رحمه الله بعد ذكر هذه القراءة : «وهي قراءة تخالف رسم المصحف البحر المحيط (٣٢٤/١) وبناء على ذلك فهي ليست من القرآن الكريم .

(٤) البحر المحيط (٣٢٤/١).

(٥) الآية ٥٦ من سورة الانفال .

(٦) الدر المنثور (٢٣٢/١) بنحوه

(٧) تفسير البغوي (١٢٦/١)

(٨) تفسير ابن كثير (١٣٥/١) وتفسير ابن عطية (٣٦٥/١).

(٩) أبو الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الديلي ويقال الدؤلي ، كان من سادات التابعين وأعيانهم، صاحب علي بن أبي طالب رضي الله عنه وشهد معه وقعه صفين ، وهو بصري وكان من أكمل الرجال رأياً وأسدهم عقلاً . وهو أول من وضع النحو ، قيل إن علي رضي الله عنه وضع له : الكلام كله ثلاثة أضرب : اسم وفعل وحرف ، ثم رفعه إليه وقال له : تتم على هذا . وكان لأبي الأسود دار بالبصرة ، وله جار ينادى منه في كل وقت ، فباع الدار فقبل له بعث دارك ، فقال : بعث جاري ، فأرسلها مثلاً وتوفى أبو الأسود بالبصرة سنة تسع وستين في طاعون الجارف ، وعمر خمس وثمانون سنة رضي الله عنه - أهد من وفيات الأعيان (٥٣٥-٥٣٩).

نظرت إلى عنوانه فنبذته كنبذك نعلًا أخَلَقْتَ من نَعَالِكَ (١).

وقرأ عبدالله نقضه فريق منهم (٢) والضمير في قوله أكثرهم ، يعود على المعاهدين ، ولا يصح على الفريق ، لأن كلهم كانوا غير مؤمنين . وأما المعاهدون فمنهم من آمن كعبدالله بن سلام وكعب الأحبار . وأعلم أنه تعالى دل بالآيتين على أن جل اليهود أربع فرق فرقة آمنوا بالتوراة وقاموا بحقوقها كمؤمني أهل الكتاب (٣)، وهم الأقلون ، المدلول عليهم بقوله تعالى : «بل أكثرهم لا يؤمنون» (٤) وفرقة جاهرُوا بنبذ عهودها وتخطي حدودها تردوا وفسوقا ، وهم المعنيون بقوله تعالى :

(نبذ فريق منهم)^(٥) وفرقة لم يجاهرُوا بنبذها ، ولكن نبذوا لجهلهم بها وهم الأكثرون (٦) . وفرقة تمسكوا بها ظاهراً ونبذوها خفية عالين بالحال ، بغياً وعناداً وهم المتجاهلون (٧) .

(١٠١) ﴿ ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب ﴾ . أي : ولما جاءهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، مصدق موافق لما معهم ، في التوراة نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم . فإن قلت : لم قيل من الذين أوتوا الكتاب ولم يقل منهم وقد تقدم ذكرهم ؟ قلت لأنه أريد به علماء اليهود فأعيد ذكرهم لاختلاف المعنى أو أعيد للبيان لما طال الكلام ، ﴿ كتاب الله ﴾ : يعني التوراة لانهم بكفرهم برسول الله المصدق لما معهم ، كافرون

(١) تفسير ابن كثير (١٣٥/١) وفتح القدير (١١٨/١) والقرطبي (٤٣١/١) ومعاني القرآن للزجاج (١٨١/١) . والبيت في نيوانه انظر نيوان أبي الاسود الدؤلي بيت رقم (٦) قصيدة رقم (٢٠) ، ص ٤٩ تحقيق الشيخ محمد حسين آل ياسين ، طبعة مكتبة النهضة بغداد الطبعة الثانية مطبعة المعارف - ١٣٨٤ هـ ١٩٦٤ م .

(٢) الدار المنثور (٢٣٢/١) وهو مخالف لرسم المصحف .

(٣) تفسير البضاوي (٣٦٦/١) .

(٤) - (٧) تفسير البضاوي (٣٦٦/١) .

بها نابذون لها ، وقيل : كتاب الله القرآن ، نبذوه بعدما لزمهم تلقيه بالقبول (١) .
﴿وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون﴾ أنه كتاب الله يعني أن علمهم بذلك راضين ، ولكنهم كابرُوا وعاندوا ونبذوه وراء ظهورهم ، مثل لتركهم وإعراضهم عنه مثل لما يرمى به وراء الظهر استغناء عنه ، وقلت : التفات إليه (٢) ، وعن الشعبي هو بين أيديهم يقرؤونه ، ولكنهم نبذوا العمل به (٣) . وعن سفيان الثوري : ادخروه في الديباج وحلوه بالذهب ، ولم يحلوا حلاله ، ولم يحرموا حرامه (٤) . قال السدي : «لما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم» قال : لما جاءهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، عارضوه بالتوراة ، فخاصموه بها . فاتفقت التوراة والقرآن ، فنبدوا التوراة وأخذوا بكتاب آصف وسحر هاروت وماروت ، فلم يوافق القرآن (٥) .

(١٠٢) ﴿واتبعوا﴾ يعني اليهود ﴿ما تلتوا الشياطين﴾ ما موصولة ، وصلتها تتلو ومعناه الماضي ، أي : ما تلت . وجملة واتبعوا معطوفة على نبذ أي نبذوا كتاب الله ، واتبعوا كتب السحر التي تقرأها أو تتبعها الشياطين من الجن والإنس ، أو منهما (٦) . وقيل جملة واتبعوا ، معطوفة على جميع الجمل السابقة ، من قوله : «لما جاءهم» . إلى آخرها لا على نبذ ، لأن الاتباع ليس مرتباً على مجيئ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، لأنهم كانوا متبعين ذلك قبل مجيئه صلى الله عليه وآله وسلم (٧) . ﴿على ملك سليمان﴾ أي على عهده ، متعلق بتتلوا فلا يتعدى بعلی إلا إلى

(١) الكشف (١/٣٠٠) .

(٢) (٣) (٤) الكشف (١/٣٠٠) .

(٥) تفسير ابن كثير (١/١٣٥) .

(٦) تفسير البضاوي (١/٣٦٦) .

(٧) البحر المحيط (١/٣٢٥-٣٢٦) .

المنطوق عليه (١). فلهذا قال المبرد (٢). وغيره (٣). : إن على ههنا بمعنى في ، وخرجه بعض العلماء على تضمين تنطو معنى تقول : قال الله تعالى «ولو تَقُول علينا» (٤)(٥) قال الربيع بن أنس : إن اليهود كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن أمور من التوراة لا يسألونه عن شيء ، إلا أنزل الله عليه ما سألوه ، فيخصمهم ، فلما رأوا ذلك قالوا : هذا أعلم بما أنزل الله إلينا منا فسألوه عن السحر وخاصموه به فأنزل الله تعالى :

(واتبعوا ما تنطو الشياطين على ملك سليمان ، وما كفر سليمان ، ولكن الشياطين كفروا ، يعلمون الناس السحر) (٦). وقال محمد بن إسحاق : إن جماعة من أحرار اليهود ، قالوا : لا تعجبوا من محمد يزعم أن سليمان كان نبياً ، وما كان إلا ساحراً (٧) وهذا معنى جواب المرتضى محمد بن الهادي (٨) . عليهما السلام فإنه قال :

(١) البحر المحيط (٣٢٦/١).

(٢) (٣) لم أقف على قول المبرد وإنما قال الزجاج : «والذي كانت الشياطين تلتفه في ملك سليمان» أه معاني القرآن للزجاج (١٨٣/١).

وقال الفراء : «تصلح» في «على» في مثل هذا الموضع تقول : أتيت في عهد سليمان وعلى عهده سواء» . أه معاني القرآن للفراء (صفحة ٦٣).

(٤) الآية ٤٤ من سورة الحاقة .

(٥) البحر المحيط (٣٢٦/١) وعلى هذا لا تكون على بمعنى في وهذا ما ذهب إليه

أصحاب أبي حيان في البحر المحيط .

(٦) تفسير بن كثير (١٣٦/١).

(٧) تفسير القرطبي (٤٣٢/١).

(٨) هو محمد يحيى الهادي بن الحسين بن القاسم الرسي بن إبراهيم بن إسماعيل بن

إبراهيم بن الحسن بن الحسين الإمام المرتضى ولد سنة ٢٧٨هـ وأخذ عن والده العلم وكان عالماً بالفقه وأصول الدين وله مؤلفات في الفقه منها كتاب الإيضاح والنوازل وغيرها وله في علم الكلام مؤلفات توفي سنة (٣١٠هـ) إه من مقدمة شرح الأزهاري (٣٦/١).

كانوا يزعمون أن ملك سليمان عليه السلام كان من السحر فبراه الله تعالى بقوله : « واتبعوا ما تتلوا الشياطين » (١) إلى آخر الآية . وقال الكلبي : إن الشياطين كتبوا السحر على لسان أصف : هذا ما علم أصف بن برخيا سليمان الملك ، ثم دفنوه تحت مصلاه ولم يشعر بذلك سليمان ، فلما مات استخرجوه . وقالوا للناس : إنما ملككم سليمان بهذا ، فتعلموه فأما علماء بني إسرائيل وصلحاؤهم فقالوا : معاذ الله ، أن يكون هذا من علم سليمان ، وأما السفلة ، فقالوا : هذا علم سليمان . فلم تزل هذه حالهم وفعلهم ، حتى بعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وأنزل الله عليه براءة سليمان (٢) فقال تعالى :

(واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان) وقال السدي (٣) : كانت الشياطين تصعد إلى السماء ، فتقعد منها مقاعد للسمع ، فيستمعون من كلام الملائكة ، ما يكون في الأرض من موت أو غيب أو أمر ، فيأتون الكهنة ، فيخبرونهم ، ويخلطون بما يستمعون في كل كلمة سبعون كذبة ، فكتبت الناس ذلك الحديث في الكتب ، وفشا في بني إسرائيل أن الجن يعلمون الغيب ، فبعث سليمان في الناس ، وجمع تلك الكتب ، وجعلها في صندوق ، ودفنها تحت كرسيه ، وقال : لا أسمع أحداً يقول إن الشياطين تعلم الغيب ، إلا ضربت عنقه ، فلما مات سليمان وذهبت العلماء الذين كانوا يعرفون أمر سليمان ، ودفن الكتب ، وخلف من بعدهم خلف . تمثل الشيطان على صورة إنسان ، فأتى نفراً من بني إسرائيل ، فقال : أدلكم على كنز لا تأكلونه أبداً ، قالوا : نعم فنذهب معهم فأراهم المكان الذي تحت الكرسي ، فحفروا فأقام ناحية ، فقالوا له : ادنُ فقال لا احفروا فإن لم تجدوه فاقتلونني وذلك أنه لم يكن أحد من الشياطين ، يدنو من الكرسي إلا احترق ،

(١) لم أجد قول الهادي وسيمر معنا مثله .

(٢) تفسير البغوي (١/١٢٧ - ١٢٨) بنحوه .

(٣) تفسير البغوي (١/١٢٧ - ١٢٨) .

فحفروا فأخرجوا تلك الكتب ، وقال الشيطان : إن سليمان عليه السلام كان يضبط
الإنس والجن والشياطين والطير بهذا ، ثم طار الشيطان عنهم وفشا في الناس
أن سليمان كان ساحراً ، وأخذ بنو إسرائيل تلك الكتب ، واستعملوها فلذلك أكثر
ما يوجد السحر في اليهود ، فلما جاء محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، برأ الله سليمان
من ذلك فأنزل الله تعالى :

(واتبعوا ما تنطوا الشياطين على ملك سليمان) (١) هاشم [وروى سعيد بن
منصور (٢) وابن جرير (٣) وابن المنذر (٤) وابن أبي حاتم (٥) والحاكم وصححه (٦)
عن ابن عباس قال : إن الشياطين كانوا يسترقون السمع من السماء فإذا سمع
أحدهم بكلمة حق كذب معها ألف كذبة ، فأشربتها قلوب الناس ، واتخذوها دواوين
، فأطلع الله على ذلك سليمان بن داود ، فأخذها فدفنها تحت الكرسي ، فلما
مات سليمان قام شيطان بالطريق ، فقال ألا أدلكم على كنز سليمان ، الذي لا
كنز لأحد مثل كنزه الممتع ، قالوا : نعم فأخرجوه فإذا هو سحر . فتناستها
الأمم ، وأنزل الله عذر سليمان فيما قالوا من السحر ، فقال تعالى :

(واتبعوا ما تنطوا الشياطين على ملك سليمان) الآية . وروى النسائي (٧) وابن أبي
حاتم (٨) عنه قال : كان أصف كاتب سليمان وكان يعلم الاسم الأعظم ، وكان

(١) أه من تفسير البغوي (١٢٧/١-١٢٨) .

(٢) في سننه (٥٩٤/٢ - ٥٩٥) بنحوه مطولاً .

(٣) تفسير الطبري (٣٥٧/١) بنحوه مطولاً .

(٤) الدر المنثور (٢٢٣/١) بنحوه .

(٥) في تفسيره (٣٠٠/١) رقم (٩٩٦) .

(٦) مستدرک الحاكم (٣٦٥/٢) بنحوه مطولاً ولم يقل الحاكم إنه صحيح بل قال ذلك

الذهبي في تعليقه بعد أن ذكر الخبر بلفظه .

(٧) في تفسيره (١٧٩/١) بنحوه - ط مكتبة السنة .

(٨) تفسير ابن أبي حاتم (٢٩٧/١) رقم (٩٨٨) .

يكتب كل شيء بأمر سليمان ، ويدفنه تحت كرسيه ، فلما مات سليمان ، أخرجته الشياطين فكتبوا بين كل سطر سحراً وكفراً ، وقالوا هذا الذي كان سليمان يعمل به فأكفروا جهال الناس ، وسبوه ، ووقف علماؤهم فلم يزل جهالهم يسبون ، حتى أنزل الله على محمد صلى الله عليه وآله وسلم : «واتبعوا ما تنطوا الشياطين على ملك سليمان . الآية ، وروى ابن جرير عن ابن جريج في قوله : «على ملك سليمان» قال : في ملك سليمان (١) . صح أصل وبعد قوله : (وما كفر سليمان) [إهـ
﴿وما كفر سليمان﴾ بالسحر أولم يكن سليمان كافراً يسحر ويعمل به (٢)
وعبر عن السحر بالكفر ليدل على أنه كفر (٣) .

وأن من كان نبياً كان معصوماً عنه (٤) . ﴿ولكن الشياطين كفروا﴾ باستعماله ، (٥) وقرأ نافع وابن كثير وعاصم ولكن بتشديد النون ، ونصب الشياطين (٦) فعملها واجب والباقون بالتخفيف ورفع الشياطين (٧) فلا يجوز إعمالها عند الجمهور (٨) خلافاً ليونس (٩) (١٠) والأخفش (١١) فعلى مذهب الجمهور يكون

(١) تفسير الطبري (٣٥٦/١).

(٢) تفسير البغوي (١٢٨/١) .

(٣) (٤) (٥) تفسير البياضوي (٣٦٧/١).

(٦) قرأ بالتشديد لنون لكن ونصب الشياطين ما ذكر من القراء العشر وزيد عليهم أبو عمرو وأبو جعفر المدني ويعقوب انظر كتاب القراءات العشر المتواترة (صفحة ١٦) .

(٧) وعلى هذا ابن عامر و حمزه والكسائي وخلف من القراء العشر انظر كتاب القراءات العشر المتواترة (صفحة ١٦) .

(٨) البحر المحيط (٣٢٧/١).

(٩) هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب النحوي ومولده سنة تسعين ومات سنة اثنتين وثمانين ومائة أخذ يونس الأدب عن أبي عمرو بن العلاء وحمام بن سلمة ، وروى عنه سيبويه كثيراً وسمع منه الكسائي والفراء ، وله قياس في النحو ومذاهب يتفرد بها وكانت حلقة بالبصرة ينتابها الأدباء وفصحاء العرب وأهل البادية .

وليونس من الكتب التي صنفها كتاب «معاني القرآن الكريم» وكتاب «اللغات» وكتاب «الأمثال» وغير ذلك - أهد من وفيات الأعيان (٢٤٦/٧-٢٤٧) .

(١٠) البحر المحيط (٣٢٧/١) وذكر أن أبا القاسم بن الرماح هو الذي نقل عن يونس هذا القول .

(١١) البحر المحيط (٣٢٧/١) إذ قال أبو حيان في جواز الإعمال...ونقل ذلك عن الأخفش

والصحيح المنع .

مابعدھا مبتدأ أو خيراً واختار الكساني والفراء التشديد ، إذا كان قبلها واو لأنها تكون حينئذ عاملة عمل إن ، وليست عاطفة . والتخفيف إذا لم يكن قبلها واو لأنها حينئذ عاطفة ، فلا تحتاج إلى واو كبل (١). والله أعلم . ﴿ يعلمون الناس السحر ﴾ إغواءً وإضلالاً (٢) والجملة حال من الضمير . في كفروا (٣) وقيل : بدل من كفروا (٤) أو أبدل الفعل من الفعل لان تعلم الشياطين السحر كفر في المعنى (٥) والسحر عبارة عن التمويه والتخييل (٦) والعمل به كفر (٧) حكى . عن الشافعي أنه قال : السحر يخيل أو يمرض فقد يقتل ، حتى أوجب القصاص على من قتل به ، فهو من عمل الشيطان ، يتلقاه الساحر منه بتعليمه إياه . فإذا تلقاه منه استعمله في غيره (٨). وقيل إنه يؤثر في قلب الأعيان . فيجعل آدمي على صورة الحمار ، ويجعل الحمار على صورة الكلب ، والأصح أن ذلك تخييل (٩) . قال الله تعالى : « يخيل إليه

(١) البحر المحيط (١/٣٢٧).

(٢) تفسير البيضاوي (١/٣٦٧).

(٣) (٤) (٥) البحر المحيط (١/٣٢٧).

(٦) اختلف هل للسحر حقيقة أم لا ، فذكر الغزنوي الحنفي في عيون المعاني له : أن السحر عند المعتزلة خدع لا أصل لها وعند الشافعي وسوسة وأمراض قلت وعندنا أنه حق وله حقيقة يخلق الله عنده ماشاء « أف من تفسير القرطبي (٢/٤٤) ط دار احياء التراث العربي والواقع أن السحر نوعان سحر له حقيقة وسحر تخيلي ومنه ماكان من سحر سحرة فرعون الذين رموا عصيهم قال تعالى : « فإذا جبالهم وعصيهم يخيل اليهم من سحرهم أنها تسعى » الآية ٦٦ من سورة طه .

(٧) تفسير البغوي (١/١٢٩) .

ثبت من الناحية العملية أن السحر له حقيقة واقعة في بعض الأحيان لكنه يختلف عن المعجزة إذ هو مبني على أسباب فمن تعلمها استطاع أن يأتي بالسحر سواء كان تخيليا أم حقيقياً بخلاف المعجزة فهي تأييد من الله تعالى لرسوله .

(٨) تفسير البغوي (١/١٢٩).

(٩) تفسير البغوي (١/١٢٩) وقد سبق أن أشرنا إلى القول الصحيح في هذه المسألة .

من سحرهم أنها تسعى» (١) . وقد روى أن الوليد بن عقبة (٢) ، كان عنده ساحر يلعب بين يديه ، فكان يضرب رأس الرجل ثم يصيح به فيرد إليه رأسه ، فقال الناس سبحان الله يحيي الموتى وراه رجل من صالحى المهاجرين ، فلما كان الغد جاء مشتملاً على سيفه ونهب الساحر يلعب لعبه ذلك فاخترط الرجل سيفه ، فضرب عنق الساحر ، وقال إن كان ساحراً فليحي نفسه ، وتلا قول الله تعالى :
(افتأتون السحر وأنتم تبصرون) (٣) . فغضب الوليد إذ لم يستأذنه في ذلك فسجنه ثم أطلقه (٤) .

﴿وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت﴾ . وما أنزل على الملكين عطف على السحر ، أي وتعلمونهم الذي أنزل على الملكين ، وقيل عطف على ما تتلوا أي واتبعوا الذي أنزل على الملكين (٥) . والذي أنزل عليهما هو علم السحر ابتلاءً من الله للناس من يعلمه منهم وعمل به كفر ومن تجنبه كان مؤمناً كما ابتلي قوم طالوت بالنهر (٦) . وقيل : مافى وما أنزل نافية (٧) . روى ابن جرير بإسناده من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله : «وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت» يقول لم ينزل الله السحر (٨) وبإسناده عن الربيع بن أنس في قوله «وما أنزل على

(١) الآية ٦٦ من سورة طه .

(٢) هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط أبو وهب الأموي القرشي : والي من فتيان قرش وشعراهم وأجوادهم ، وهو أخو عثمان بن عفان لأمه ، أسلم يوم فتح مكة ولاء عثمان الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص سنة ٢٥هـ وعزله عثمان بعد عن الولاية توفي سنة ٦١هـ - أه من الإعلام (١٢٢/٨) .

(٣) الآية ٣ من سورة الأنبياء .

(٤) والذي قطه هو جندب بن كعب رضي الله عنه وقصته مبسطة وأن عثمان بن عفان رضي الله عنه أمر أن يخلى سبيله فتركه الوليد - أه من كتاب الاستيعاب في أسماء الأصحاب (٢٢٠/١) .

(٥) تفسير الرازي (٣١٧/١) بحوه .

(٦) البحر المحيط (٣٢٨/١) لكن ذكر في تجنبه فقال : «ومن تجنبه أو تعلمه لا يعمل به ولكن ليبوقاه ولئلا يفتر به كان مؤمناً» - أه .

(٧) البحر المحيط (٣٢٩/١) .

(٨) تفسير الطبري (٣٥٩/١) - ط دار المعرفة بيروت .

الملكين» قال ما أنزل الله عليهما السحر (١). قال ابن جرير فتأويل الآية على هذا «واتبعوا ماتتو الشياطين على ملك سليمان» من السحر وما كفر سليمان ولا أنزل الله السحر على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت ، فيكون قوله : «ببابل هاروت وماروت» من المؤخر الذي معناه المقدم (٢) والمراد بالملكين جبريل وميكائيل عليهما السلام لأن سحرة اليهود فيما ذكر ، كانت تزعم أن الله أنزل السحر على لسان جبريل وميكائيل ، إلى سليمان فكذبهم الله تعالى بذلك ، وأخبر نبيه محمداً صلى الله عليه وآله وسلم أن جبريل وميكائيل لم ينزلا سحراً ، وبرا سليمان عليه السلام مما نحلوه من السحر ، وأخبرهم أن السحر من عمل الشياطين وأنها تعلم الناس ذلك ببابل ، وإن الذين يعلمونهم ذلك رجلان اسم أحدهما هاروت واسم الآخر ماروت انتهى (٣). قال ابن أبي حاتم حدثت عن عبيد الله بن موسى أخبرنا فضيل بن مرزوق عن عطية «وما أنزل على الملكين» قال ما أنزل على جبريل وميكائيل السحر (٤). وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما والحسن «وما أنزل على الملكين» بكسر اللام (٥) وقال هما رجلان ساحران كانا ببابل (٦) ، وقال الحسن هما علجان لأن الملائكة لا يعلمون السحر (٧). وروى ابن أبي حاتم عن بعض أهل العلم ، أنه يقرأ «وما أنزل على الملكين» بكسر اللام وقال هما داود وسليمان عليهما السلام (٨) والمختار أنهما

(١)(٢)(٣) تفسير الطبري (٣٥٩/١) - ط دار المعرفة بيروت .

(٥) تفسير البغوي (١٢٩/١)

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٣٠٢/١) رقم ١٠٠٦ .

(٦) تفسير البغوي (١٢٩/١) .

(٧) تفسير البغوي (١٢٩/١) .

(٨) تفسير ابن عطية (٣٦٩/١-٣٧٠) .

جاء في تفسير ابن أبي حاتم : حدثنا الفضل بن شاذان ثنا محمد بن عيسى ثنا معلى بن أسد ثنا بكر بن مصعب ثنا الحسن بن أبي جعفر أن عبد الرحمن بن أبري كان يقرأها «وما أنزل على الملكين» داود وسليمان -أهـ قال المعلق على تفسير ابن أبي حاتم في إسناده مجهولان وهما بكر بن مصعب لم أقف له على ترجمة وشيخه الحسن بن أبي جعفر كذلك فإن كان الجفري فهو صالح في نفسه منكر الحديث .. أهـ من تفسير ابن أبي حاتم التعليق عليه لأحمد عبدالله العماري الزهراني (١٠١/١-١٠٢/١) رقم ١٠٠٧ ط مكتبة الدار بالمدينة المنورة .

ملكان أنزلا إلى الأرض لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس وتمييزاً بينه وبين المعجزة ، وكانت قصتهما على ما ذكره ابن عباس والمفسرون والله سبحانه وتعالى أعلم أن الملائكة رأوا ما يصعد إلى السماء من أعمال بني آدم الخبيثة في زمن إدريس عليه السلام ، فقالت الملائكة رب هؤلاء جعلتهم في الأرض واخترتهم فهم يعصونك بأنواع المعاصي ، فجعلوا يدعون عليهم ، ولا يعذرونهم ، فقل إنهم في غيب فلم يعذروهم . فقال الله تعالى لهم : اختاروا منكم ملكين ، فاختاروا هاروت وماروت فأهبطا إلى الأرض وجعل لهما شهوات بني آدم وأمرهم الله تعالى أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، ونهيا عن قتل النفس الحرام ، وأكل الحرام ، وعن الزنا والسرقه وشرب الخمر ، فلبثا في الأرض يحكمان بين الناس بالحق ، وكانا يقضيان بين الناس يومهما ، فإذا أمسيا ذكرا اسم الله الاعظم ، فصعدا إلى السماء (١) . قال قتادة فما مر عليهما شهر حتى فتنا بالزهرة ، وكانت من أجمل النساء (٢) ، قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه وكانت من أهل فارس وكانت ملكة في بلادها فلما رآها أخذت بقلوبهما ، وراوداها عن نفسها فأبت وانصرفت ثم عادت في اليوم الثاني ، ففعلا مثل ذلك فأبت وقالت : إلا أن تعيدا ما أعبد وتقتلا النفس وتشربا الخمر فقالا : لا سبيل إلى ذلك فإن الله قد نهانا ، فأنصرفت ثم عادت في اليوم الثالث ومعها قدح من خمر وفي أنفسهما من الميل إليها مافيهما ، فراوداها عن نفسها فعرضت عليهما ما قالت بالأمس ، فقالا : الصلاة لغير الله عظيم ، وقتل النفس عظيم ، وأهون الثلاثة شرب الخمر فشربا الخمر فأخذت منهما فواقعا المرأة ، فلما فرغا رأهما إنسان ، فخشيا أن يخبر عنهما فقتلاه ، فمسخ الله الزهرة كوكباً ، قالوا فلما أمسى هاروت وماروت بعدما قارفا الذنب ، هما بالصعود إلى السماء ، فلم تطاوعهما اجنحتهما فعلما ماحل بهما من الغضب فقصدا إدريس عليه السلام فأخبراه

(١) تفسير البغوي (١/١٣٠) بنحوه .

(٢) تفسير البغوي (١/١٣٠) .

بأمرهما وسألاه أن يشفع لهما إلى الله عز وجل وقال له: إنا رأيناك يصعد لك من العبادة مثل ما يصعد لجميع أهل الأرض، فاشفع لنا إلى ربك ففعل إدريس عليه السلام، فخيرهما الله تعالى بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا إذ علما أنه ينقطع فهما ببابل يعذبان» (١) واختلف في كيفية عذابهما، فقال ابن مسعود معلقان بشعورهما إلى قيام الساعة (٢). وقال قتادة: كبلا من أقدامهما إلى أصول أفخاذهما (٣) وقال مجاهد جعلا في بئر ملى نارا (٤). قال عمر بن سعد (٥): منكوسان يضربان بأسياط من الحديد (٦) وروى أن رجلا قصد هاروت وماروت لتعليم السحر فوجدتهما معلقين بأرجليهما، مسودة جلودهما ليس بين السنتهما وبين الماء إلا أربع أصابع، وهما يعذبان بالعطش، فلما رأى الرجل هاله مكانهما فقال: لا إله إلا الله فلما سمعا كلامه، قال له من أنت؟ قال: رجل من الناس قال: من أي أمة؟ قال من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال أوقد بعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: نعم قال، الحمد لله وأظهرها الاستبشار. فقال الرجل: فما استبشاركما قال: أنه نبي الساعة وقدرنا انقضاء عذابنا (٧). قال بعض المحققين: وما يروى في قصتهما من تركيب الشهوة فيهما فتعرضا لامرأة يقال لها الزهرة فحملتهما على المعاصي والشرك كما سبق فمحكي عن اليهود (٨). ولعله من رموز الأواطل خلة لا تخفى على ذوي

(١) تفسير البغوي (١٣١/١) بنحوه .

(٢) (٣) تفسير البغوي (١٣١/١).

(٤) (٥) هو أغلب انطق عمر بن سعد أبو داود يروي عن الاعمش مات سنة ٢٠٣هـ روى عنه

أحمد ويحيى والناي - أه من الثقات لابن حبان (١٨٩/٧) ط مؤسسة المكتبة الثقافية .

(٦) تفسير البغوي (١٣٢/١) بنحوه

(٧) تفسير البغوي (١٣٢/١).

(٨) قال الرازي رحمه الله تعالى: «واعلم أن هذه الرواية فاسدة مردودة غير مقبولة لانه ليس في كتاب الله ما يدل على ذلك بل فيه ما يبطلها من وجوه الاول : ما تقدم من الدلائل الدالة على عصمة الملائكة عن كل المعاصي وثانيها أن قولهم أنهما خيرا بين عذاب الدنيا وبين عذاب الآخرة فاسد ، بل كان الاولى أن يخيرا بين التوبة والعذاب لان الله تعالى خير بينهما من أشرك به طول عمره فكيف يبخل عليهما بذلك؟

وثالثها : أن من أعجب الأمور قولهم انما يعلمان السحر في حال كونهما معذبين

ويدعوان إليه وهما يعاقبان - أه تفسير الرازي (٢٣٠/٣) .

البصائر (١) ، قوله : «ببابل» ظرف أحوال من الملكين ، والمشهور أنه بلد من سواد الكوفة (٢) هاشم [وقد روى أبو داود (٣) وابن أبي حاتم (٤) . عن عمارة بن سعد المرادي عن أبي صالح الغفاري ، أن علياً كرم الله وجهه مر ببابل وهو يسير فجاءه المؤذن يؤذنه بصلاة العصر ، فلما خرج منها أمر المؤذن فأقام الصلاة فلما فرغ . قال : إن حبيبي صلى الله عليه وآله وسلم نهاني أن أصلي في المقبرة ونهاني أن أصلي ببابل فإنها ملعونة (٥) ففيه كراهية الصلاة بأرض بابل (٦) كما تكره بديار ثمود ، الذين نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الدخول إلى منازلهم ، إلا أن تكونوا باكين » (٧) . صح أصل [إه .

وقوله «هاروت وماروت» عطف بيان للملكين ، ومنع صرفهما للعجمة والعلمية (٨) ولو

- (١) لا يصح أن نستنبط رموزاً ومواعظ مما لم يصح بل وعلم أنه من الإسرائيليات التي تخالف الدين والعقل .
- (٢) تفسير البيضاوي (٣٧٤/١) .
- (٣) في سننه (١٢٩/١ رقم ٤٩٠) بنحوه .
- وقال ابن كثير رحمه الله تعالى : « وهذا الحديث حسن عند الإمام أبي داود لأنه رواه وسكت عليه » - أه تفسير ابن كثير (١٤٣/١) .
- (٤) تفسير ابن أبي حاتم مختصراً (١٠١٠/٣٠٤/١) .
- (٥) سنن أبي داود نحوه (١٢٩/١ رقم ٤٩٠) قال عبد القادر أرناؤوط . في تحقيقه على جامع الأصول ط . دار الفكر (٤٧٥/٥ رقم ٣٦٧٣) أن الحديث في إسناده مقال كما ذكر ابن حجر العسقلاني بعد روايته باختصار في فتح الباري (٦٣١/١) وقال رواه أبو داود مرفوعاً وفي إسناده ضعف .
- (٦) جاء في صحيح البخاري « ويذكر أن علياً رضي الله عنه كره الصلاة بخسف بابل » - صحيح البخاري في فتح الباري (٦٣١/١) عند باب رقم ٥٣ .
- (٧) روى البخاري في فتح الباري (٦٣١/١) بلفظ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم لا يصيبكم ما أصابهم . رواه مسلم (٢٢٨٥-٢٢٨٦) والنسائي في تفسيره (٦٢٤-٦٢٥/١ رقم ٢٩٠) .
- (٨) تفسير البيضاوي (٣٧٤/١) .

كانا من الهرت . والمرت ، بمعنى الكسر ، لانصرفا ، ومن جعل مانافية أبدلهما من الشياطين بدل البعض ، وما بينهما اعتراض (١) ، وقرئ : بالرفع على هما هاروت وماروت (٢) .

﴿وما يعلمان من أحد ، حتى يقولوا إنما نحن فتنة فلا تكفر﴾ (٣) أي : وما يعلمان أحداً حتى ينصحا ، ويقولوا له : إنما نحن ابتلاء ومحنة ، فمن تعلم منا السحر ، وعمل به كفر ، ومن تعلم وتوقى عمله ، ثبت على الإيمان (٤) . (فلا تكفر) باعتقاد جوازه والعمل به (٥) هامش . [قال قتادة : كان أخذ عليهما ألا يعلم أحداً ، حتى يقولوا : إنما نحن فتنة فلا تكفر به (٦) . وقال السدي : إذا اتاهما إنسان يريد السحر وعظاه ، وقال له : لا تكفر . إنما نحن فتنة ، فإذا أبى ، قال له انت هذا الرماد ، قبل عليه ، فإذا بال عليه خرج منه نور فسطع حتى يدخل السماء وذلك الإيمان ، وأقبل شيء أسود كهينة الدخان حتى يدخل في مسامعه ، وكل شيء منه وذلك غضب الله فإذا أخبرهما بذلك علماه السحر (٧) فذلك قول الله تعالى : «وما يعلمان من أحد حتى يقولوا : إنما نحن فتنة فلا تكفر» . وروى البزار عن عمران ابن حصين ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له أو سحر أو سحر له ومن عقد عقدة ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم » (٨) . وروى عبدالرزاق عن صفوان بن سليم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « من تعلم شيئاً من السحر قليلاً أو كثيراً كان آخر عهده من الله » (٩)

(١) - (٥) تفسير البضاوي (٣٧٤/١) .

(٦) (٧) تفسير ابن كثير (١٤٤/١) بنحوه .

(٨) فتح القدير (١٢٣/١) .

جاء الحديث في كتاب كشف الاستار عن زوائد البزار (٤٠٠/٣) بزياده في أوله (ليس منا) ثم أكمل الحديث وجاء في مجمع الزوائد الهيثمي (١١٧/٥) بنفس رواية كشف الاستار وقال عنه : رجاله رجال الصحيح خلا إسحاق ابن الربيع وهو ثقه - أه .

(٩) المصنف (١٨٤/١٠) رقم (١٨٧٥٣) تحقيق حبيب عبدالرحمن الأعظمي - ط . المكتب الاسلامي للطباعة والنشر ، بيروت ط . الأولى ١٤٠٧ هـ . هذه الرواية مرسله كما ذكر ذلك المتقي الهندي في كنز العمال (١٠٧/٣) وقد اعتبر ابن حبان رحمه الله صفوان من أتباع التابعين ثم قال : صفوان بن سليم مولى حميد بن عبدالرحمن بن عوف ، كنيته أبو عبدالله من عباد أهل المدينة

وروى البزار بإسناد صحيح (١) والحاكم وصححه (٢) عن ابن مسعود قال : « من أتى كاهناً أو ساحراً وصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم . ويعدّه [أهـ . وأصل الفتنه الاختبار والامتحان قال الشاعر :

وقد فتن الناس في دينهم
وخلى ابن عفان شراً طويلاً (٣)
من قولهم فتنّت الذهب والفضة بالنار إذا اختبرته ليطيّر الجيد من الردي (٤)
ومن في قوله « من أحد » زائدة مع المفعول لتأكيد الاستغراق ، لان أحداً من ألفاظ العموم بخلاف ما قام من رجل ، فإنها للاستغراق لأن رجلاً ليس من ألفاظ العموم (٥) .
وحتى حرف غاية ، والمعنى انتفاء تعليمهما . إلا أن يقولوا إنما نحن فتنّة (٦) وقال أبو البقاء : قيل حتى هنا بمعنى إلا أي : وما يعلمان أحداً إلا أن يقولوا (٧) .
قال : أبو حيان ولا أعلم أحداً من متقدمي النحويين ، ذكر لحتى هذا المعنى ،

وقرأهم مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة . انظر مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار لابن حبان تحقيق مرزوق علي إبراهيم أنظر ص (٢٠٥ ، ٢١٦) ط دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع المنصورة - مصر ١٤١١هـ - ١٩٩١م .
(١) فتح القدير (١/١٢٣) .

(٢) بنحوه عن أبي هريرة (٨/١) في المستدرک کتاب الإيمان وقال : صحيح على شرطهما جميعاً من حديث ابن سيرين ولم يخرجاه .

(٣) البيت في تفسير ابن كثير (١/١٤٤) وهو في الكامل للمبرد لابن الفريرة الضبي (٩١٨/٢) مؤسسة الرسالة بيروت - .

(٤) تفسير البغوي (١/١٣٢) .

(٥) (٦) البحر المحيط (١/٣٣٠) .

(٧) البحر المحيط (١/٣٣٠) لكن نكر أبو البقاء قولان : « حتى يقولوا » أي إلى أن يقولوا ، والمعنى أنهما كانا يتركان تعليم السحر إلى أن يقولوا « إنما نحن فتنّة » وقيل حتى بمعنى إلا أي وما يعلمان من أحد إلا أن يقولوا - أهـ إملاء مامن به الرحمن (صفحة ٦٢) فالملاحظ أن القول الأول هو قول أبي البقاء .

﴿بضارين به من أحد﴾ موضع بضارين نصب على أن ما حجازية (١) أرفع على أنها تيمية (٢) وقرا الجمهور بإثبات النون (٣) والاعمش بحذفها (٤) وخرجت على وجهين أحدهما أن النون حذفت تخفيفاً (٥) وإن كان الفاعل (٦) ليس في صلة ال . الثاني : أن النون حذفت لاجل الإضافة إلى أحد ، وفصل بين المضاف والمضاف إليه بالجرور (٧) كقوله : هما أخوا في الحرب من لا أخاله (٨) : وكقوله : كما خط الكتاب بكف يوماً يهودي يقارب أو يزول (٩) واختاره جار الله ، واستشكل جر أحد بالإضافة ، وهو مجرور بمن وأجاب

(١) (٢) البحر المحيط (٣٣٢/١).

(٣) البحر المحيط (٣٣٢/١) وعلى ذلك القراءات المتواترة أنظر كتاب القراءات العشر المتواترة (صفحة ١٦).

(٤) (٥) البحر المحيط (٣٣٢/١).

(٦) الصحيح أن يقول اسم الفاعل خلافا لما في النسخة أوب .

(٧) البحر المحيط (٣٣٢/١).

(٨) البحر المحيط (٣٣٢/١) ولم يذكر قائل البيت ولا الشطر الآخر منه ولم أقف على

القائل .

(٩) في البحر المحيط (٣٣٢/١) الشطر الأول ولم ينسب البيت لقائمه وجاء البيت كاملاً

في شرح ابن عقيل على ألفيه بن مالك (٧٨/٢) كما يلي :

كما خط الكتاب بكف يوماً يهودي يقارب أو يزول

وقال في منحة الجليل على شرح ابن عقيل لمحمد محيي الدين عبد الحميد : « البيت لأبي

حية النمري ، يصف رسم دار » - أهـ (٧٨/٢) والمعنى يشبه ما بقي متناثراً من رسوم الديار

هنا وهناك ، بكتابة اليهودي كتاباً جعل بعضه متقارباً وبعضه متفرقاً وإنما خص اليهودي

لأنهم كانوا أهل الكتابة حين ذاك - انظر تعليق محمد محيي الدين عبد الحميد (٧٨/٢) على

نفس الكتاب - وجاء البيت بالنسبة في لسان العرب (٢٨٤/١٥) مادة (عجم) - ط بولاق -

والإنصاف في مسائل الخلاف (٤٣٢/٢).

بأن الجار جعل جزء من المجرور (١) ﴿إلا بإذن الله﴾ قال سفيان الثوري : إلا بقضاء الله وقدره (٢). وقال محمد بن إسحاق إلا بتخلية الله بينه وبين ما أراد (٣) فمن شاء الله منعه من السحر فلم يضره ، ومن شاء خلق بينه وبينه فضره (٤) . وقال الحسن البصري : من شاء الله سلطهم عليه ومن لم يشأ لم يسلط ، ولا يستطيعون ضراً أحد إلا بإذن الله (٥) وفي رواية عن الحسن أنه قال : لا يضر هذا السحر إلا من دخل فيه (٦) .

﴿ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم﴾ أي : يضرهم في الدارين ، وليس له نفع يوازي ضره ، وفيه دليل على أن التحري منه أولى (٧) ﴿ولقد علموا﴾ أي : اليهود واللام في لقد جواب قسم محذوف (٨) ﴿لن اشتراه﴾ أي استبدل ما تتلوا الشياطين بكتب الله تعالى ، والأظهر أن اللام لام الابتداء (٩)، واشتراه صلتها، لا محل له من الإعراب . وقوله : ﴿ماله في الآخرة﴾ جملة في محل رفع خبر المبتدأ ، والجملة

(١) الكشف (٣٠٢/١).

(٢) قال البخاري في تفسيره : « قال سفيان الثوري : معناه إلا بقضاء الله وقدره ومشيئته » - أهـ (١٣٢/١).

(٣) إلى هنا قول ابن كثير فيما نقله عن محمد بن إسحاق (١٤٤/١).

(٤) عبارة الشيخ زاده رحمه الله : « فإن الساحر إذا سحر إنساناً فإن الله منعه وإن شاء خلق بينه وبين الإضرار بالسحر » (٣٧٥/١) وقول محمد بن إسحاق غير ملزم إذ ليس هو صاحبنا ، فهذا من التفسير بالرأي وقد وضع خطؤه استناداً إلى قول الله عز وجل : «والله خلقكم وما تعلمون» الآية ٩٦ من سورة الصافات لذلك كان قول سفيان الثوري رحمه الله أدق وأحكم .

(٥) (٦) تفسير ابن كثير (١٤٤/١) .

(٧) انظر تفسير البيضاوي (٣٧٥/١).

(٨) فتح القدير (١٢١/١).

(٩) تفسير البيضاوي (٣٧٥/١).

وذكره ابن مالك (١) في التسهيل (٢) وأنشد عليه في غيره :

ليس العطاء من الفضول سماحة
حتى تجود ومالكك قليل (٣)

أي إلا أن تجود .

﴿فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه﴾ أي : من السحر ما يكون سبب تفريقهما مع ما بينهما من الخلطة والاختلاف ، وسبب التفريق بين الزوجين بالسحر ما يخیل إلى الرجل أو المرأة من الآخر فنظر أو خلق أو بغضه أو نحو ذلك من الأسباب المقتضية للفرقة (٤) ﴿وما هم﴾ أي السحرة أو الشياطين

(١) ابن مالك هو الشيخ محمد بن عبدالله بن عبدالله بن مالك الطائي الشافعي نزل دمشق ، ولد سنة ستمائة وسمع بدمشق وتصدر بحلب لإقراء العربية ، وكان إماماً في القراءات وعللها صنف فيها قصيدة دالية مرموزة وأما اللغة فكان إليه المنتهى فيها ، وأما اطلاعه على أشعار العرب التي يستشهد بها على النحو فكان أمراً عجيباً ، وأما الاطلاع على الحديث فكان فيه غاية ، وكان كثير العبادة حسن الصمت ، صنف كتاب «تسهيل الفوائد» وكتاب «سبك المنظوم وفك المختوم» وكتاب «الكافية الشافية» ثلاثة آلاف بيت وكتاب «إعراب مشكل البخاري» وكانت وفاته سنة اثنتين وسبعين وستمائة - أهد من كتاب قواف الوفيات (٤٠٨-٤٠٧/٣).

(٢) البحر المحيط (٣٣٠/١).

(٣) البحر المحيط (٣٣٠/١) البيت للمقنع الكندي سبقه بيتان هما :

نزل المشيب فأين تذهب بعده وقد ازعوت وحن منك رحيل
كان الشباب خفيفة أيامه والشيب محمله عليك ثقیل

- أهد من حماسة أبي تمام (٩١٩/٢) - ط دار الفكر المعاصر بيروت - وقد جاء أيضاً في حاشية الشيخ محمد الأمير على مغني اللبيب (١١٢/١) لكن أول الشطر الثاني من البيت الأول :

نزل المشيب وحن منك رحيل .

- أهد من الحاشية ط - التقدم العلمي بمصر .

(٤) تفسير ابن كثير (١٤٤/١)

الابتدائية في محل نصب على أنها مفعول علموا ﴿من خلق﴾ أي : من نصيب ، قاله ابن عباس (١) وقال عبدالرزاق عن معمر عن قتادة : « وماله في الآخرة من خلق » أي من جهة عند الله (٢) قال (٣) وقال الحسن : ليس له دين .
(ولبئس ما شروا به أنفسهم) باعوا به حظ أنفسهم حيث اختاروا السحر والكفر على الدين والحق (٤) واللام في (ولبئس ما) جواب قسم محذوف والمخصوص بالذم محذوف أي السحر أو الكفر « لو يعلمون فيه » يتفكرون فيه أو يعلمون قبحه أوحقيقته ما يتبعه من العذاب ، فإن قيل كيف أثبت لهم العلم أولاً في قوله « ولقد علموا » على سبيل التوكيد القسمي ثم نغاه عنهم في قوله ﴿لو كانوا يعلمون﴾ قلت : لما لم يعملوا بما علموا ، أنزلوا منزلة من لم يعلم ، فكأنهم منسلخون عنه (٥) (١.٣) ﴿ولو أنهم آمنوا واتقوا﴾ أي : ولو ثبت إيمانهم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والقرآن واتقوا الله ، فتركوا ما هم عليه من نبذ كتاب الله ، واتباع كتب الشياطين .

﴿لمثوية من عند الله خير﴾ : جواب لو وأصله لأشيبوا لمثوية من الله خير مما شروا به أنفسهم فحذف الفعل ، وأوثره الجملة الاسمية على الفعلية ، لتدل على ثبات المثوية واستقرارها كما في سلام عليكم ، وتذكير المثوية لأن المعنى لشيء من الثواب خير ، وأجاز جار الله في لو وجهاً آخر ، أوهو أن يكون للتمني ، فلا تحتاج إلى جواب . والمعنى ولو أنهم آمنوا تمنياً لإيمانهم على سبيل المجاز عن إرادة الله إيمانهم كأنه قيل : وليتهم آمنوا ثم ابتدئ لمثوية من عند الله خير (٦)

(١) الدار المنثور (٢٥١/١)

(٢) جاء في تفسير عبدالرزاق أي ليس له في الآخرة جنة عند الله (٥٤/١).

(٣) قال: أي قال عبدالرزاق تفسير ابن كثير (١٤٤/١).

(٤) تفسير البغوي (١٣٣/١).

(٥) تفسير الخازن (٧٨/١) مطولاً.

(٦) الكشف (٣٠٢/١) والأصح أن نأخذ بالقول السابق إذ لا يصح التمني من الله

تعالى هذا لا حقيقة ولا مجازاً ، فكيف تكون إرادة الله تعالى مجازاً ، وإنما هو تهرب من المعتزلة لكل ما أراد الله فيحولوه إلى المحاز تخلصاً من دلالات النصوص التي تخالف معتقداتهم ، ولا يصح التمني حقيقة هنا لأن الله إذا أراد شيئاً كان سيحاته .

وقرأ الجمهور لمثوية بضم التاء كمشورة (١) وأصلها مفعلة من الثواب فنقلت حركة الواو الى التاء (٢) وقرأ قتادة مثوية بسكون التاء وفتح الواو كمشورة (٣) وقوله «من عند الله» صفة لمثوية ، أي : كائنة من عند الله وهو الذي سوغ الابتداء بالنكرة ، وخير خبر لمثوية ، وليس خيراً هنا للأفضلية ، بل للتفضيل ، كقوله تعالى «أفمن يلقي في النار خيراً» (٤) و«خير مستقراً» (٥) وكقول حسان رضي الله عنه :

فشركما لخيركما الفداء (٦)

﴿لو كانوا يعلمون﴾ جواب لو محذوف أي لكان تحصيل المثوية خيراً (٧) وقيل : لآمنوا (٨) ومفعول يعلمون محذوف اختصاراً (٩) قدره بعضهم لو كانوا يعلمون أن ما عند الله خير (١٠) . لما تقدم النهي عن السحر الذي كان عليه اليهود عقبه تعالى بالنهي عن إطلاق هذه اللفظة ، على ما تفعلها اليهود فقال عز من قائل :

(١٠٤) ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا﴾ أي لا تقولوا هذه اللفظة لكي لا تجد اليهود سبيلاً إلى سب رسول الله (١١) صلى الله عليه وآله وسلم روى أن

(١) وعلى هذا القراءات المتواترة انظر كتاب القراءات العشر المتواترة (صفحة ١٦) .

(٢) (٣) البحر المحيط (١/٣٣٥) .

(٤) الآية ٤٠ من سورة فصلت .

(٥) الآية ٢٤ من سورة الفرقان .

(٦) شرح شواهد الكشاف (٤/٣١٧) وجاء البيت بتمامه :

أتهجوه ولست له بكفء . فشركما لخيركما الفداء .

وقد أجاب بهذا البيت وغيره أبياسفيان بن الحارث لما هجا رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم - أنه باختصار من الشرح ، وجاء البيت في ديوان حسان (صفحة ١٣) - ط - دار

القلم بيروت .

(٧)-(١٠) البحر المحيط (١/٣٣٥) .

(١١) تفسير البضاوي (١/٣٧٩) بنحوه .

المسلمين كانوا يقولون لرسول الله (١) إذا ألقى إليهم شيئاً راعنا يارسول الله أي راقبنا وانتظرنا وتأن بنا حتى نفهمه ونحفظه (٢) وقيل راعنا أي أفرغ سمعك إلى كلامنا (٣) يقال راع إلى الشيء وراعاه أي أصغى إليه سمعه ، وكانت هذه اللفظة سباً قبيحاً بلغة اليهود (٤) وقيل معناها عندهم اسمع لا سمعت (٥) وقيل هي من الرعونة ، إذا أرادوا أن يحمقوا إنساناً قالوا له راعنا يعني يا أحمق ، فلما سمع اليهود هذه اللفظة من المسلمين ، قالوا فيما بينهم : كنا نسب محمداً سراً فأعلنوا به الآن وكانوا يأتونه صلى الله عليه وآله وسلم ويقولون راعنا يا محمد ، ويضحكون فيما بينهم ، فسمعها منهم سعد بن معاذ ففطن لها وكان يعرف لغتهم ، فقال لليهود والذي نفسي بيده إن سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، لاضررين عنقه ، فقالوا : أولستم تقولونها ، فأنزل الله (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا) (٦) هامش [وروى سعيد بن منصور في سننه (٧)]

(١) تفسير البضاوي (٣٧٨/١)

(٢) الكشف (٣٠٢/١).

(٣) تفسير البغوي (١٣٣/١-١٣٤).

(٤)(٥) تفسير البغوي (١٣٤/١) والخازن (٧٩/١).

(٦) تفسير البغوي (١٣٤/١) بنحوه

(٧) رواه سعيد بن منصور في سننه وقال المعلق الدكتور سعد بن عبدالله بن عبدالعزيز آل حميد على سند الحديث : «سنده ضعيف لأنقطاعه فمسعرين كدام لم يسمع من أحد من الصحابة وإنما هو من طبقة أتباع التابعين ، وقد خالف ابن المبارك سفيان كما سيأتي فرواه عن مسعر عن عون بن عوف أو أحدهما» - أه من سنن سعيد بن منصور (٢١١/١/رقم ٥٠).

وأحمد في الزهد (١) وابن أبي حاتم (٢) وأبو نعيم في الحلية (٣) والبيهقي في شعب الإيمان (٤) عن ابن مسعود أن رجلاً أتاه ، فقال : أعهد إلي فقال : إذا سمعت الله يقول : « يا أيها الذين آمنوا » فأوعها سمعك فإنه خير يأمر به أو شر ينهى عنه . وروى أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس قال : « راعنا » بلسان اليهود : السب القبيح وكان اليهود يقولون ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سراً فلما سمعوا أصحابه يقولون ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعلنوا بها فكانوا يقولون ذلك ويضحكون فيما بينهم فأنزل الله تعالى الآية (٥) وروى أبو نعيم في الدلائل عنه أنه قال المؤمنون بعد هذه الآية : من سمعتموه يقولها فاضربوا عنقه ، فانتهت اليهود [أهـ] (٦) قال أبو البقاء : وراعنا فعل أمر ومحل الجملة نصب بنقولوا (٧) وقرأ عبد الله بن مسعود راعونا على لفظ الجمع للتوقيير (٨) وقرأ الحسن راعناً بالتثنية أي قولاً ذا رعن نسبة إلى الرعن وهو الهوج (٩) .

(١) (ص ٢٣١ / رقم ٨٦٤) .

(٢) تفسير ابن أبي حاتم بنحوه (١ / ٣١٧ / رقم ١٠٤٤) .

(٣) (١ / ١٣٠) .

(٤) شعب الإيمان (٥ / ١٠ / رقم ١٨٨٦) .

(٥) (٦) فتح القدير (١ / ١٢٥) .

(٧) إملأ ما من به الرحمن (١ / ٦٣) .

(٨) الكشف (١ / ٣٠٢) .

(٩) تفسير البيضاوي (١ / ٣٧٩) . قال صاحب القاموس : الهوج محركة : طول في حمق

وطيش وتسرع - أه القاموس المحيط (صفحة ٢٧٠) .

﴿وقولوا انظرونا﴾ أي : قولوا هذه اللفظة التي تفيد تلك الفائدة ، ولا تقبل التلبس ، وهي انظرونا (١) . [وروى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي صخر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أدبر ناداه من كانت له حاجة من المؤمنين فقالوا : راعنا سمعك فأعظم الله رسوله ، أن يقال له ذلك ، وأمرهم أن يقولوا : انظرونا ليعززوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويؤقروه] (٢) .
وقرأ الجمهور بهمزة الوصل مضمومة الظاء (٣) : أي : انظر إلينا من النظر ، وأصله أن يتعدى بإلى ، فعدى بنفسه كقول الشاعر :

ظاهرات الجمال والحسن ينظرن كما تنظر الأراك الطباء (٤) .
أي إلى الأراك أو انتظرونا من النظرة إذا انتظره (٥) لقول امرئ القيس :
فإنكما إن تنظراني ساعة من الدهر تنفعني لدى أم جندب (٦) .

(١) أنظر تفسير البيضاوي (٣٧٩/١)

(٢) جاء في تفسير ابن أبي حاتم في خبرين الأول (٣١٩/١) رقم (١٠٤٩) والثاني (٣١٩/١) رقم (١٠٥٢) .

(٣) وهي كذلك في القراءات المتواترة انظر كتاب القراءات العشر المتواترة (صفحة ١٦) .
(٤) البيت في فتح القدير (١٢٤/١) والبحر المحيط (٣٣٩/١) والقرطبي (٤٥٠/١) ومعاني القرآن للأخفش (٤٤٩/١) ولم يذكر اسم القائل في هذه المراجع ولم أقف على قائله .
(٥) تفسير البيضاوي (٣٧٩/١) .

(٦) تفسير القرطبي (٤٥٠/١) وفتح القدير (١٢٤/١) والبحر المحيط (٣٣٩/١) والبيت هو البيت الثاني من قصيدة رقم (٣) من الديوان مطلعها
خليلي مرأى بي على أم جندب نقض لبيانات الفؤاد المعذب

قال الشنتمري في شرحه عليهما : اللبانات جمع لبانة وهو الحاجة يقول لصاحبه مرا بي علي موضع أم جندب لأعدل إليها وأقضي حاجات قلبي المعذب فأتشفى من لقائها وقوله تنظراني أي تنظراني والعنى إن تنظراني ساعة حتى أعرج إليها وأسلم عليها ينفعني ذلك عندها ويجوز تنفعني على معنى تنفعني ساعة انتظار كما - انظر شرح ديوان امرئ القيس للشنتمري ص (١٢٥-١٢٦) تحقيق ابن أبي شبيب ط - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .

وقيل : من التفكير ، فأصله أن يتعدى بفي ، فحذف توسعاً . ويكون على حذف مضاف أي : انظر في أمرنا (١) . وقرأ أبي : أنظرنا بفتح الهمزة وكسر الظاء من الإنظار (٢) ، أي : أمهلنا لنحفظ ﴿واسمعوا﴾ وأحسنوا استماع ما يكلمكم به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ويلقي عليكم من المسائل بأذن واعية ، وأذهان حاضرة ، حتى لا تحتاجوا إلى الاستعادة ، وطلب المراجعة . (٣) أو واسمعوا سماع قبول وطاعة ، ولا يكن سماعكم مثل سماع اليهود ، حيث قالوا : سمعنا وعصينا (٤) أو واسمعوا ما أمرتم به بجد ، حتى لا تعودوا إلى ما نهيتم عنه (٥) . ﴿والكافرين عذاب أليم﴾ يعني الذين تهاونوا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسبوه (٦) . هامش [والغرض : أن الله تعالى نهى المؤمنين عن مشابهة الكافرين قولاً وفعلًا] . فقال تعالى .

(يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم) وقال الإمام أحمد بن حنبل : حدثنا أبو النضر حدثنا عبدالرحمن بن ثابت ثنا الحسن بن عطية عن أبي منيب الجرشي (٧) عن ابن عمر قال : قال رسول الله

(١) البحر المحيط (٣٣٩/١) .

(٢) البحر المحيط (٣٣٩/١) .

(٣) - (٤) الكشف (٣٠٢/١) .

(٥) تفسير البضاوي (٣٧٩/١) .

(٦) تفسير ابن كثير (١٤٩/١) .

(٧) أبو منيب الجرشي جاء في مجمع الزوائد للهيتمي عنه : عن عبدالرحمن بن ثابت بن ثوبان أنه وثقه ابن المديني وأبو حاتم وغيرهما وضعفه أحمد وغيره . أهـ (٢٦٧/٥) وقال عنه صاحب تقريب التهذيب : « صدوق يخطئ ورمي بالقدر وتغير بأخرة » - أهـ (صفحة ٣٣٧) وقال صاحب ميزان الاعتدال : « قال أحمد : أحاديثه منكوبة » (٤٨٢٨/٥٥١/٢) .

صلى الله عليه وآله وسلم «بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعلت الذلة والصغار على من خالف أمري ، ومن تشبه بقوم فهو منهم » (١) ففيه دلالة على النهي ، والوعيد على التشبه بالكفار ، في قولهم وأفعالهم ولباسهم ، وغير ذلك من أمورهم ، التي لم تشرع لنا ولم تقرر علينا ، صح أصل وبعده قوله تعالى «ما يود الذين كفروا » الخ [إ هـ .

(١٠٥) ﴿ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين﴾ روى أن المسلمين كانوا يقولون لحلفائهم من اليهود : آمنوا . بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وما أنزل عليه فقالوا : ما هذا الذي يدعوننا إليه خير مما نحن عليه ، ووددنا أن يكون خيراً ، فأنزل الله تعالى «ما يود الذين كفروا» الآية تكذيباً لهم (٢) ، وقيل إن الله تعالى بعث الأنبياء من ولد إسحاق ، فلما بعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم وآله من ولد إسماعيل ، لم يقع ذلك بؤد اليهود ، فنزلت الآية (٣) ، وأما المشركون فإنما لم يقع ذلك بؤدهم . لأنه صلى الله عليه وآله وسلم ، جاء بتضليلهم وعيب آلهتهم ، والذين كفروا جنس تحته نوعان : أهل الكتاب الذين كفروا ، والمشركون . والود محبة الشيء مع تمنيه ، ولذلك يستعمل في كل منهما ، ومن في « من أهل » للتبعيض فتتعلق بمحذوف . أي : كائنين أو لبيان الجنس وقوله «ولا المشركين» عطف على أهل الكتاب ، وقيل : معطوف على الذين (٤) ، فقياسه الرفع ، ولكنه خفض عطفاً على الجوار ، وجعل منه قوله تعالى : «لم يكن

(١) رواه أحمد بن حنبل في مسنده (٢/٥٠ مرتين و٩٢).

(٢) تفسير البغوي (١/١٣٤).

(٣) ورد في البحر المحيط (١/٣٤٠) نفس السبب في عدم ود اليهود غير أنه لم يذكر أن

الآية نزلت لهذا السبب .

(٤) البحر المحيط (١/٣٤٠) ولم يأخذ أبو حيان بهذا القول .

الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين « (١) وخرج عليه «وأرجلكم» (٢) بالخفض (٣) ، وهذا ليس بشئ لأنه فيه عدولاً عن حمل اللفظ عن معناه الصحيح وتركيبه الفصيح (٤) .

﴿أن ينزل عليكم من خير من ربيكم﴾ مفعول يود وينزل مبني للمفعول، وحذف فاعله للعلم به ، والتصريح به في قوله تعالى : « من ربيكم » . ومن الأولى زائدة للاستغراق ، والثانية لابتداء الغاية ، وفسر الخير بالوحي وبالعلم وبالنصر ولعل المراد به ما يعم ذلك (٥) ، والمعنى : أنهم يحسدونكم وما يحبون أن ينزل عليكم

(١) الآية ١ من سورة البينة .

(٢) ، (٣) قال تعالى «..فاغسلوا وجوههم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم « الآية ٦ من سورة المائدة، وهناك قراءة «وأرجلكم» بكسر اللام قال الجزري : واختلفوا في (وأرجلكم) فقرأ نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب وحفص بنصب اللام وقرأ الباكون بالخفض - أه من النشر في القراءات العشر (٢/٢٥٤) .

(٤) هذا في كلمة «المشركين» -انظر البحر المحيط (١/٣٤٠) أما في كلمة «أرجلكم» فقد قال أبو عبد الله القرطبي رحمه الله تعالى «وقد قيل : إن قوله «وأرجلكم» معطوف على اللفظ دون المعنى ، وهذا أيضاً يدل على الغسل فإن المراعي المعنى لا اللفظ ، وإنما خفض للجوار كما تفعل العرب ، وقد جاء هذا في القرآن وغيره قال الله تعالى : «يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس» الآية ٣٥ من سورة الرحمن - بالجر لأن النحاس الدخان .. وقال «بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ» الآية ٢٢ من سورة البروج بالجر .

أه من تفسير القرطبي (١/٩٤) باختصار .

«ونحاس» هي قراءة ابن كثير راجع تفسير القرطبي (١٧/١٦٨) وهي أيضاً قراءة أبي عمرو وروح - انظر القراءات العشر المتواترة (صفحة ٥٣٢) .

«محفوظ» قرأ بها نافع أما «محفوظ» فقد قرأ بها باقي القراء العشرة - انظر القراءات العشر المتواترة (صفحة ٥٩٠) .

(٩) (من خير) من زائدة تدل على استعراق الجنس - أه من النظم الناد (١/٣٤٠) .

شي من قوله: «عليكم» يعني به: محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه وقيل: المراد به محمد صلى الله عليه وآله وسلم وكفى عنه بلفظ الجمع تعظيماً (١) ﴿والله يختص برحمته﴾ بالنبوة وقيل بالإنعام وقيل بالألطاف وقيل بالإسلام والهداية (٢) ﴿من يشاء﴾ لا يجب عليه شيء وليس لأحد عليه حق (٣) ﴿والله نوالفضل العظيم﴾ فإن كل نعمة وفضل ديناً ودنياً فمنه تعالى ابتداءً من غير استحقاق ، وفيه إشعار بأن النبوة من الفضل ، وأن حرمان بعض عباده ليس لضيق فضله سبحانه وتعالى ، بل لمشيئته وما عرف فيه من حكمته .

(١) القول الأول أعم وأشمل ولا دليل على الخصوص بالنبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى: «والذي نزل من السماء ماء بقدر فأنشربنا به بلدة ميتاً» - الآية ١١ من سورة الزخرف - وقال تعالى: «وان من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم» الآية ١٥ من سورة الحجر - وقال سبحانه «وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به» - الآية ١١ من سورة الأنفال - فليس التنزيل مختص بالوحي بل هو عام وإذا كان عاماً ناسب أن يكون النص عام في محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه والله أعلم .

(٢) قال صاحب البحر المحيط: «الرحمة هنا عامة بجميع أنواعها أو النبوة والحكمة والنصرة اختص بها محمد صلى الله عليه وسلم قاله علي والباقر ومجاهد والزجاج أو الاسلام قاله ابن عباس أو القرآن أو النبي صلى الله عليه وسلم «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» - الآية ١٠٧ من سورة الأنبياء - وهونبي الرحمة أقوال خمسة أظهرها الأول - أهـ (٣٤١/١) . (٣) تفسير البضاوي (٣٨٠/١) .

(١٠٦) ﴿مَنْ نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَسَّهَا﴾ نزلت لما قال المشركون أو اليهود: ألا ترون إلى محمد يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه يقول: اليوم قولاً ويرجع عنه غداً فما يقوله إلا من تلقاء نفسه، كما أخبر الله تعالى بقوله «وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر»^(١) والنسخ في اللغة: الإزالة^(٢) والرفع إما ببدل يعقبه، نحو نسخت الشمس الظل إذا أزالته ورفعته بانبساطها، وحلت محله. وهذا موافق لما [أزال]^(٣) القرآن لفظه وحكمه وحل محله قلت ويمثل له بآية خمس رضعات^(٤) أو حكمة دون لفظه وإما بغير بدل يعقبه نحو: نسخت الريح الآثار إذا أزالتها ومحتها قلت: وهو بمعنى الأول من حيث الإزالة لا من حيث الحلول لأنَّ الريح لا تحل محل ما أزالته وهذا موافق في القرآن، لما أزال

(١) الآية ١٠١ من سورة النحل.

(٢) بين النيسابوري أن هذه الآية ١٠٦ من سورة البقرة والآية ١٠١ من سورة النحل سبب نزولهما هو ما ذكر الكوكباني - ط أسباب النزول للإمام الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري المتوفي سنة ٤٦٨ هـ (صفحة ٤٠) ط دار الكتاب العربي.

(٣) تاج العروس (٣١٩/٤) مادة (نسخ).

(٤) في النسخة ب (أنزل) وهو خطأ.

(٥) قال الشوكاني رحمه الله تعالى وهو يتكلم عن أنواع النسخ: «الرابع: ما نسخ حكمه ورسمه ونسخ رسم الناسخ وبقي حكمه كما ثبت في الصحيح عن عائشة أنها قالت: كان فيما نزل عشر رضعات متتابعات يحرم من فنسخن بخمس رضعات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهن فيما يتلى من القرآن. رواه مسلم (١٠٧٥/٢) - قال البيهقي فالعشر مما نسخ رسمه وحكمه والخمس مما نسخ رسمه وبقي حكمه بدليل الصحابة حين جمعوا القرآن لم يثبتوها رسماً وحكمها باق عندهم. قال ابن السمعاني وقولها وهن مما يتلى من القرآن بمعنى أنه يتلى حكمها دون لفظها. وقال البيهقي المعنى أنه يطلوه من لم يبلغه نسخ تلاوته، ومنع قوم من نسخ اللفظ مع بقاء حكمه وبه جزم شمس الأئمة السرخسي لأن الحكم لا يثبت بدون دليله ولا وجه لذلك فإن الدليل ثابت بوجود محفوظ ونسخ كونه قرأناً لا يستلزم عدم وجوده ولهذا رواه الثقات في مؤلفاتهم - أه ارشاد الفحول (صفحة ٣٢١-٣٢٢) ط مؤسسة الكتب الثقافية. قلت ويشهد للسرخسي أن علماء الأمة مجمعون أن القراءات المتواترة هي من القرآن وما سواها ليس كذلك وما قالت عائشة ليس متواتراً ولكن يمكن أخذه على أساس التفسير لأنه صح سنده والله أعلم.

لفظه دون حكمه ، كآية الرجم ^(١) أو زالا معاً ويكون بمعنى نقل الشيء ^(٢) من غير إزالة ، نحو : نسخت الكتاب إذا نقلته حاكياً للفظه وخطه وحروفه هجاءه فالقرآن بهذا المعنى كله منسوخ لأنه نسخ من اللوح المحفوظ أي نقل منه وإما على ما تقدم فبعض القرآن [ناسخ] ^(٣) . وبعضه [منسوخ] ^(٤) وهو المراد من الآية ، ونسخ الآية : بيان انتهاء التعبد بقراءتها أو الحكم المستفاد منها ، أو بهما جميعاً فعلى هذا ينقسم المنسوخ في القرآن إلى ستة وجوه الأول : ما رفع رسمه من غير بدل منه ، وبقي حكمه مجعاً عليه نحو آية الرجم قال عمر بن الخطاب : والله لقد قرأنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا ترغبوا عن آبائكم فإن ذلك كفر بكم الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم » وقد رجم صلى الله عليه وآله وسلم المحصنين متفق عليه ^(٥) وهما

(١) آية الرجم المنسوخة لفظاً «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله» قال الشوكاني عن هذا وقد ثبت في الصحيح أن هذا كان قرأنا يتلى ثم نسخ لفظه وبقي حكمه - إرشاد الفحول (صفحة ٣٢١) .

(٢) ناسخ العروس (٣١٩/١) مادة (نسخ) .

(٣) في النسخة ب [ناسخاً] والصواب ما كان في أ لأن إعراب الكلمة خبر .

(٤) في النسخة ب [منسوخاً] والصواب ما كان في أ لأن إعراب الكلمة خبر .

(٥) رواه البخاري في فتح الباري (١٢/٥٥/رقم ٦٧٦٨) بلفظ عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : « لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فهو كفر » رواه مسلم في كتاب الإيمان (١/٨٠) بلفظ « لا ترغبون عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فهو كفر » ورواه البخاري بنحوه في باب رجم الحبل من الزنا إذا أحصنت فكان لفظه بالرجم عن عمر : فكان مما أنزل الله آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها ، رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده ، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل : والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله ، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله ، والرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف . ثم إذا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم - أو إن كفراً بكم أن ترغبوا عن آبائكم - هذا بعض ما ذكر البخاري في خبر طويل عن عمر رضي الله عنه (١٢/١٤٨/٦٨٣٠) صحيح البخاري في فتح الباري .

المراد بالشيخ والشيخة . الثاني : ما رفع حكمه بحكم آية أخرى وبقي رسمه ، وكلاهما ثابت اللفظ والخط في المصحف المجمع عليه وهذا هو الأكثر في المنسوخ كآيتي عدة الوفاة^(١) قال بعض العلماء إن هذا في ثلاثة وستين سورة . الثالث : ما رفع حكمه ورسمه وزال حفظه من القلوب ، وإنما علم ذلك من أخبار الآحاد وكما روي عن أبي موسى الأشعري أنه قال : نزلت سورة نحو : براءة ثم رفعت^(٢) . وروي عن أنس بن مالك قال : كنا نقرأ على عهد رسول الله سورة تعدلها سورة التوبة ما أحفظ منها إلا آية واحدة وهي : «لأن لابن آدم واديين من ذهب لا بتغى لهما ثالثا ولو أنه له ثالثا لا بتغى إليه رابعاً فلا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب»^(٣) وكذلك روي عن ابن مسعود قال : أقراني

(١) قال الله تعالى : «والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم متعاً إلى الحول غير إخراج» الآية ٢٤٠ من سورة البقرة قال ابن كثير : «قال الأكثرون هذه الآية منسوخة بالتي قبلها وهي قوله «يتريصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً» - الآية ٢٣٤ من سورة البقرة .

(٢) انظر فتح القدير (١٢٧/١) .

(٣) رواه البخاري في فتح الباري (٢٥٨/١١) بلفظ عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : لو أن لابن آدم وادياً من ذهب أحب أن يكون له واديان ولن يملأ فاه إلا التراب ويتوب الله على من تاب» وذكر ابن حجر ويؤيد هذا الحديث ما أخرج أبو عبيد في «فضائل القرآن» من حديث أبي موسى قال «قرأت سورة نحو براءة فغبت وحفظت منها : ولو أن لابن آدم واديين من مال لتمنى وادياً ثالثاً» الحديث . ورواه مسلم في صحيحه (٧٢٥-٧٢٦) .

ورواه الترمذي في تحفة الأحوزي (٥١٩/٦) وقال هذا حديث حسن صحيح ورواه ابن ماجه في سننه (٤١٥/٢/رقم ٤٢٣٥) .

ورواية ابن ماجه هي أشبه الروايات بما روى الكوكباني إذ قال عن ابن عباس قال : قال عمر بن الخطاب : لقد خشيت أن يطول بالناس زمان حتى يقول قائل : ما أجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة من فرائض الله ألا وإن الرجم حق إذا أحسن الرجل وقامت البيعة أو كان حمل أو اعتراف وقد قرأتها «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة» رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده - أ ه سن ابن ماجه (٨٥٣/٢/رقم ٢٥٥٣) .

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آية حفظتها وأثبتها في مصحفني فلما كان الليل رجعت إلى حفظي فلم أجدها وغدت إلى مصحفني فإذا هي بيضاء فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لي: يا ابن مسعود تلك رفعت البارحة ^(١) وذكروا أن سورة الأحزاب كانت مثل البقرة فرغ أكثرها ^(٢). الرابع: ما رفع حكمه ودرسه ولم يزل حفظه في القلوب فلذلك وقع الاختلاف في العمل بالناسخ وهذا أيضا إنما علم من أخبار طريق الأحاد نحو: حديث مسلم عن عائشة رضي الله عنها «كان فيما أنزل الله عشر رضعات معلومات فنسخت بخمس معلومات ^(٣) فحكم عشر رضعات غير معمول به إجماعاً وإنما الخلاف في التحريم برضعة واحدة على نص القرآن، في قوله تعالى «وأخوانكم من الرضاعة» ^(٤) أو بخمس رضعات على قول عائشة أنها نسخت العشر ^(٥) وأنها كانت مما يتلى قال المقدسي ^(٦): ويظهر

(١) قال الشيخ زاده في حاشيته «كما روي أن قوماً من الصحابة قاموا يقرؤون من سورة فلم يذكروا منها إلا بسم الله الرحمن الرحيم فعدوا إلى النبي عليه الصلاة والسلام فأخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تلك سورة رفعت بتلاوتها وأحكامها» (٣٨٢/١). ونكره القرطبي بنحوه من تخريج أبي بكر الأثري (٤٥٢/١) ط - دار الشعب القاهرة. (٢) عن عمر رضي الله عنه قال: كنا نقرأ سورة تعدل سورة الأحزاب بسورة البقرة حتى رفع منها آيات منها الشيخ والشيخة إذا زنيا فأرجموها البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم - أه حاشية الشيخ زاده على تفسير البيضاوي (٣٨١/١).

(٣) سبق أن أتينا بحديث من صحيح مسلم نحوه.

(٤) الآية ٢٣ من سورة النساء.

(٥) كما مر معنا بالحديث الذي رواه مسلم.

(٦) المقدسي (٣٧٧-٤٩٠هـ = ٩٨٧-١٠٩٦م) نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم بن داود النابلسي المقدسي، أبو الفتح.. شيخ الشافعية في عصره بالشام. أصله من نابلس كان يعرف بابن أبي الحافظ.. وقام برحلة وعمره نحو عشرين عاماً، فتفقه بصور وصيدا وغزه وديار بكر ودمشق والقدس ومكة وبغداد.. وأقام عشر سنين في صور ثم تسع سنين في دمشق، واجتمع فيها بالإمام الغزالي، وتوفي بها.. وكان يعيش من غله أرض له بنابلس ولا يقبل من أحد شيئاً من كتبه «الحجة على تارك المحبة» في الحديث و«الأهالي - ح» قطعة منه و«التهذيب» الفقه، في عشر مجلدات و«الكافي» الفقه، في مجلد و«التقريب» و«الفصول» - أه الأعلام (٢٠/٨).

نص القرآن أخذت الحنفية والمالكية فحرموا برضعة واحدة. ويحدث عائشة أخذت الشافعية والحنابلة فحرموا بخمس رضعات ^(١) ، الخامس : ما افترض العمل به لعله ، ثم ترك العمل به لزوال العلة الموجبة ، وبقي اللفظ والخط نحو قوله تعالى : « وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار » ^(٢) الآية . وقوله تعالى : « وأتوهم ما أنفقوا » ^(٣) كل ذلك أمروا به بسبب المهادنة التي كانت بينه صلى الله عليه وآله وسلم وبين مشركي قريش ثم زال ذلك الغرض بزوال العلة ، وهي الهدنة . السادس : ما حصل من مفهوم الخطاب بقرآن متلو ونسخ وبقي المفهوم منه متلوا نحو قوله تعالى : « لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى » ^(٤) . فهم من هذا أن السكر جائز إذا لم يقرب به الصلاة ، فنسخ ذلك المفهوم بقوله : « فهل أنتم منتهون » ^(٥) فحرم الخمر والسكر [من الخمر] ^(٦) وبقي اللفظ المفهوم منه متلوا والله سبحانه وتعالى أعلم . فائدة ويجوز نسخ القرآن بالقرآن ، وهو ثابت

(١) أحكام القرآن لابن العربي (٤٨١/١) وفيه قول الحنفية والمالكية وجاء قول الحنابلة والشافعية في الفقه الاسلامي وأدلته للرحيلي (١٤٠/٧-١٤١).

(٢) الآية ١١ من سورة المتحة .

والآية كاملة كما يلي قال تعالى :

« وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتهم فآتوا الذين ذهب أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون » .

وهذا في أثناء صلح الحديبية قال الشوكاني : قال قتادة ومجاهد : إنما أمروا أن يعطوا الذين ذهب أزواجهم مثل ما أنفقوا من الفتي والغنيمة وهذه الآية منسوخة قد انقطع حكمها بعد الفتح - أهـ فتح القدير (٢١٦/٥) باختصار .

(٣) الآية ١٠ من سورة المتحة .

(٤) الآية ٤٣ من سورة النساء .

(٥) الآية ٩١ من سورة المائدة .

(٦) وهذا غير موجود في النسخة ب .

بالإجماع لقوله تعالى: «وإذا بدلنا آية مكان آية ، والله أعلم بما ينزل»^(١) وقوله تعالى: «ما ننسخ من آية» ونفى وقوعه في القرآن صاحب الغريب هاشم [ونفى وقوعه في القرآن أبو مسلم محمد بحر الأصفهاني^(٢) المعتزلي وصاحب الغريب^(٣) لقوله تعالى «لا يأتيه الباطل»^(٤) ص ١٠١ هـ . وأبو مسلم محمد بحر الأصفهاني المعتزلي لقوله تعالى: لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه » فلو نسخ بعضه لتطرق إليه الباطل قلنا : النسخ ليس باطلاً بل هو حق قطعاً والباطل ضد^(٥) الحق وكذلك المنسوخ ليس باطلاً لوقوعه على وفق المصلحة ، وارتفاعه بارتفاعها ولأن بيان انتهاء حكم لا يقتضي إبطاله فإنه حق في نفسه ومأموريه في وقته . وأما نسخ

(١) الآية ١٠١ من سورة النحل .

(٢) أبو مسلم الأصفهاني (٢٥٤ - ٣٢٢) هـ = ٨٦٨ - ٩٣٤ .

محمد ابن بحر الأصفهاني ، أبو مسلم : وال ، من أهل أصفهان ، معتزلي من كبار الكتاب . كان عالماً بالتفسير وبغيره من صنوف العلم ، وله شعر ولي أصفهان وبلاد فارس ، للمقتدر العباسي ، واستمر إلى أن دخل ابن بويه أصفهان سنة ٣٢١ فعزل . من كتبه «جامع التأويل» في التفسير أربعة عشر مجلداً ، جمع سعيد الأنصاري الهندي نصوصاً منه وردت في «مفاتيح الغيب» المعروف بتفسير الفخر الرازي سماها «ملتقط جامع التأويل لحكم التنزيل - ط » في جزء صغير . ومن كتبه «الناسخ والمنسوخ» وكتاب في «النحو» و«مجموع رسائله» أ.هـ. الأعلام للزركلي (٥٠/٦) ..

(٣) لا أعلم من هو صاحب الغريب

(٤) الآية ٤٣ من سورة فصلت .

(٥) نقل عن أي مسلم الأصفهاني في القول بنفي وقوع النسخ لإمام الشوكاني رحمه الله وذلك في كتاب إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق في علم الأصول (صفحة ٣١٣) ط مؤسسة الكتب العلمية والإمام محمد أبو زهرة في كتابه «أصول الفقه» (صفحة ١٩٣) ط دار الفكر العربي.

القرآن بالتواتر من السنة، فالجمهور من أئمة الزيدية^(١) [قال الفقيه عبدالله بن زيد^(٢)]:
«روى عن الهادي عليه السلام، أنه لا يجوز نسخ القرآن بالسنة المتواترة. صح
اصل» وغيرهم على جوازه^(٣) ومنتعه الشافعي^(٤). «وتابعه على ذلك طائفة وهو مروي
عن بعض أئمة الزيدية»^(٥).

(١) (شرح غاية السؤل (٤٣٨/٢)) أما الزيدية فهم أتباع زيد بن علي بن الحسين - رضي الله عنهم
- خرج على الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك ولكن أتباعه خذلوه وتفرقوا عنه فقتل وصلب - أهد من
كتاب التفسير والمفسرون للدكتور الذهبي (٥/٢) والزيدية هم أقرب فرق الشيعة إلى مذهب أهل السنة
غير أنهم يخالفون أهل السنة بتفضيل علي بن أبي بكر وعمر - رضوان الله عليهم أجمعين - كما
تأثر بعضهم إلى حد كبير بأراء المعتزلة - التفسير والمفسرون (٢-٢٨٠). وتأثر المتأخرون منهم بالإمام
ابن الأثير الصنعاني والقاضي محمد علي الشوكاني في القرن لثاني عشر والثالث عشر الهجري
وهما يعتبران أهم رواد أهل السنة والجماعة عندهم.

(٢) (شرح غاية السؤل (٤٣٨/٢))

(٣) هو عبدالله بن زيد بن أحمد العنسي المنحجي الزيدي الفقيه العلامة ادرك مدة الإمام
المهدي أحمد بن يحيى المرتضى وشهد بإمامته وجرى بينه وبين آل الجصاص - في اليمن - مراسلات
في نفي المنزلة بين المنزلتين لأنه كان يروي إجماع الأئمة على نفيها وقد إعترضه جماعة وله مؤلفات في
الكلام جيدة كالحجة وفي أصول الفقه الدر المنظومة وله كتب أخرى جيدة توفي في رحمه الله شعبان
سنة ٦٦٧ هـ - أهد شرح الأزهاري (٢١/١).

(٤) وعلى هذا الجمهور - انظر إرشاد الفحول (صفحة ٣٣٤) وانظر أصول الفقه لحمد أبو زهرة
(صفحة ١٩٦).

(٥) انظر إرشاد الفحول (صفحة ٣٢٤) قال الشافعي رحمه الله تعالى: «وأبان الله أنه إنما
نسخ من الكتاب بالكتاب وأن السنة لا ناسخة للكتاب، وإنما هي تتبع للكتاب، بمثل ما نزل نصاً،
ومفسرة معنى ما أنزل الله منه مجعلاً» - أهد الرسالة للإمام محمد بن ادريس الشافعي المتوفي
سنة ٢٠٤ هـ (صفحة ٥٥) ط مكتبة مصطفى البابي الحلبي ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٩ م - .

(٦) (شرح غاية السؤل (٤٣٨/٢)) لكنه بعد ذكر هذا رده قول بعض الزيدية وقال: «لأنهم
بما روي عنهم ولئن صح فمراهم منع النسخ بالآحاد لأن مسائلهم تدل على جواز النسخ بالتواتر»
أهد من هامش شرح الغاية ولم يذكر اسم.

ودليل المجيزين لذلك، قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « لا وصية لوارث»^(١) ناسخ لقوله تعالى « الوصية للوالدين »^(٢) الآية وقوله تعالى : « وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى»^(٣) فعمم ولم يخص ، لأن الكتاب والسنة جميعاً من عند الله ، فوجب علينا قبولهما . ودليل المانعين قوله تعالى : « ما ننسخ من آية » الآية : وهو يدل على عدم جواز نسخ القرآن بالسنة من وجهين ، أحدهما : إنما ينسخ به القرآن يجب أن يكون خيراً ، أو مثلاً لقوله تعالى : « نأت بخير منها أو مثلها » والسنة ليست كذلك ثانيهما : إنه قال نأت والضمير لله تعالى فيجب ألا ينسخ ، إلا بما يأتي به الله وهو القرآن^(٤) . فائدة :

(١) قال ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى : « ١٠٥٧ - حديث : « ان الله تعالى أعطى كل ذي حق حقه ، ألا لا وصية لوارث » رواه الأربعة إلا النسائي من حديث أبي أمامة ، وإسناده قوي . وأخرجه أحمد وصححه الترمذي .

وفي الباب عن عمرو بن خارجة : أخرجه الأربعة إلا أبا داود وأخرجه - ابن ماجه (٢٧١٢/٩٠٥/٢) والنسائي (٢٤٧/٦) طبعة دار الجيل بيروت ١٩٨٧ - وأخرجه أحمد والبخاري وأبو يعلى الطبراني وأخرجه ابن هشام في أواخر السيرة وأخرجه الطبراني من وجه آخر فقال عن خارجة بن عمرو ، وهو مقلوب وعن أنس نحوه أخرجه ابن ماجه (٩٠٦/٢/٢٧١٤) طبعة دار الكتاب اللبناني بيروت وعن ابن عباس رفعه : « لا تجوز الوصية لوارث إلا أن يشاء الورثة » أخرجه الدارقطني . ورجاله لا بأس بهم .

(٢) الآية كاملة بقوله تعالى : « كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين » الآية ١٨٠ من سورة البقرة . (٣) الآية ٣ من سورة النجم .

(٤) قال الإمام أبو زهرة رحمه الله تعالى : « ومع أن الشافعي يقرر أن القرآن لا ينسخ حكمه إلا بالقرآن يقرر أيضاً أنه لا بد من سنة تبين الناسخ من المنسوخ ، وذلك لأن النسخ نوع من بيان الشريعة الإسلامية المقررة ، وهو بيان لإنهاء حكم من أحكام القرآن ، والسنة هي التي تبين القرآن كما قال تعالى : « وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم » الآية .. من سورة - وفوق ذلك فإن النسخ لا بد فيه من بيان المتأخر من المتقدم من النصين ، والسنة هي التي تبين ذلك - أهـ « أصول الفقه » (صفحة ١٩٥-١٩٦) .

أقول لكن الأمر أهم مما قال أبو زهرة في تعيين تاريخ النزول من السنة لبيان أحكام الفقهية الفرعية فأخذ يقول الجمهور بعدم الوصية للوارث واعتبر أن آيات الميراث هي الناسخة والذي يدل على ذلك الحديث المتواتر لا وصية لوارث - انظر كتاب الرسالة للإمام الشافعي (صفحة ٦٨-٧٠) .

ويجوز أن ينسخ الأخف بالثقل ، والاثقل بالأخف ، فالاثقل [بمضاعفة] (١) الاجر ورفع الدرجات بالصبر ، وامتنثال الأمر ، والأخف للرحمة والرافة تعالى الله الكريم الجواد ، فالنسخ حينئذ تحول العبادة من حلال إلى حرام ، وحرام إلى حلال أو من مباح إلى محظور ، أو من محظور إلى مباح ، أو من خفيف إلى ثقیل أو من ثقیل إلى خفيف ، كل ذلك بما يعلم الله تعالى من المصلحة لعباده والله سبحانه وتعالى عالم بما فرض ، ويوقت نسخ ذلك الفرض وإزالة حكمه وانقضاء زمان تلك العبادة ، ويوقت الفرض الناسخ الاول ، فهو تعالى عالم الغيوب ، ليس علم شيء عنه بمحجوب ، يعلم سبحانه عواقب الأمور كل شيء عنده في كتاب [مسطور] (٢) بخلاف البداء فإنه من أوصاف المخلوقين الذين لا يعلمون عواقب الأمور . مسألة : والنسخ لا يدخل الخبر في قول أكثر الفقهاء والأصوليين وبه قال مجاهد وسعيد بن جبیر وإنما يكون في الأمر والنهي لطفاً من الله سبحانه وتعالى : لعباده (٣) وقال قوم إنه يكون أيضاً في الأخبار التي معناها معنى الأمر والنهي وبه قال الضحاك بن مزاحم (٤) ، والذي يحتاج إليه في النسخ والمنسوخ من القرآن والسنة ، معرفة التاريخ فينسخ المتقدم بالتأخر إذ هو المعتبر ولا يعتبر

(١) في النسخة ب (لمضاعفة).

(٢) في النسخة ب (مسطور).

(٣) تفسير القرطبي (١/٤٥٤) - ط دار الشعب - القاهرة .

(٤) لكن قال القرطبي بعد أن ذكر قول الجمهور : «وقيل أن الخبر إذا تضمن حكماً شرعياً جاز نسخه كقوله تعالى : «ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكراً - أهـ (١/٤٥٤)» دلّ الشعب قلت ولا يخلف الجمهور في هذه المسألة فالأحكام الشرعية الواردة في الأخبار قابلة للنسخ أما الخبر الذي ذكره الله فهو غير قابل للنسخ لاستحالة الكذب على الله تعالى لذلك قال ابن كثير رحمه الله تعالى جازماً : فأما الأخبار فلا يكون فيها ناسخ ولا منسوخ «تفسير ابن كثير (١/١٥٠) - ط - دار الفكر - أقول ترد أحكام شرعية أثناء قصص الأنبياء فإذا ورد هذا الحكم الشرعي على شريعة نبي من الأنبياء في قصته في القرآن فهل يعتبر هذا الحكم شرعي ملزماً لنا مادام جاء في القرآن أقول هذه مسألة اختلف فيها الفقهاء على أساس شرع من قبلنا هل هو شرع لنا إذا جاء الخبر في القرآن الكريم ؟ فهذا إن كن كل مسألة نسخ أحكام عند كل الفقهاء وردت داخل الأخبار لا مسألة نسخ الخبر نفسه بنفي صحته تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وعلى ذلك علماء الأمة الإسلامية قاطبة .

ذلك بمواقع الآي من المصحف لأنه قد جاء فيه الناسخ في الترتيب قبل المنسوخ ، كما في آيني عدة الوفاة ^(١) . فيجب أن يعلم ما أنزل بمكة من السور والآيات ، وما أنزل بالمدينة لأنه أصل كبير في معرفة الناسخ والمنسوخ ، لأن الناسخ المنزل بمكة ، إنما نسخ ما قبله من المنزل بها والمنزل بالمدينة ينسخ ما قبله من المدني والمكي ^(٢) ، ونزول المنسوخ بمكة كثير ونزول الناسخ بالمدينة كثير قال بعضهم : مما يستدل به على المكي أن كل سورة فيها يأياها الناس وليس فيها يا أيها الذين آمنوا فهي مكية ، وفي سورة الحج خلاف ^(٣) وكل سورة فيها كلا فهي مكية ^(٤) أو في أولها حروف المعجم ، فهي مكية ، إلا البقرة وآل عمران ^(٥) وفي الرعد خلاف ^(٦) ، وكل سورة فيها ذكر المنافقين فهي مدنية سوى العنكبوت ^(٧) وقال ابن هشام عن أبيه : إن كل سورة ذكر فيها الحدود والفرائض فهي مدنية ^(٨) ، وكل سورة فيها ذكر القرون الماضية في الأزمنة الخالية ، فهي مكية ^(٩) قالوا وكل آية نزلت في الصفح والإعراض فهي مكية ^(١٠) والله أعلم . وما في قوله تعالى : «ما ننسخ» شرطية جازمة للنسخ فتنصب به على المفعولية ، وقرأ الجمهور بفتح النون والسين من نسخ ^(١١) وابن عامر ، نُسِخ بضم النون وكسر السين ^(١٢) من أسخ ، وفيها قولان

(١) وقد مر هذا معنا سابقاً

(٢) يقصد أن المنزل من المدني أخيراً ينسخ المدني والمكي والله أعلم .

(٣) - (٨) مباحث في علوم القرآن (صفحة ٦٣) لناع القطان ط - مؤسسة بيروت الرسالة .

(٩) قال مناع قطان جزاء الله خيراً : « كل سورة فيها قصص الأنبياء والأئم الغابرة

فهي مكية سوى البقرة » - أه مباحث في علوم القرآن (صفحة ٦٣) .

(١٠) لأن الأمر بالقنال كان بالآيات المدنية .

(١١) البدور الزاهرة (صفحة ٣٨) .

(١٢) البدور الزاهرة (صفحة ٣٨) لكن ذكر الحافظ أبو بكر النيسابوري أنها لابن ذكوان

وهو أحد راويي بن عامر - ط . الفأية في القراءات العشر صفحة (١٠٥) .

أحدهما لأبي علي أن الهمزة لوجود الشيء، بمعنى ما صيغ منه ، كأحمدت الرجل أي وجدته محموداً فالمعنى ما يجده منسوخاً^(١) . والثاني لجار الله : أن الهمزة للتعدية ، إلا أن جار الله قدره بالامر بنسخها ، وهو أن يأمر جبريل عليه السلام ، بأن يجعلها منسوخة^(٢) ، أي : يعلم نسخها ، فيكون المفعول الأول عنده جبريل . قوله : «أوتنسها» : قرأ ابن كثير وأبو عمرو أوتنسأها بفتح النون الأولى ، والسين مهموزاً^(٣) أي : تؤخرها ، ومنه : «إنما النسي-زيادة في الكفر» ، ونسأ الله في أجله ، ومنه سمى النساء النسيئة في البيع ، وقرأ الباقيون : «تنسها» بضم النون وكسر السين^(٤) من النسيان ، أو من الترك . «نأت بخير منها أو مثلها» أي : بما هو خير للعباد في النفع والثواب ، أو مثلها في الثواب ، وقرأ أبو عمرو : نأت بقلب الهمزة ألفاً^(٥) «ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير» فيقدر على النسخ والإتيان بمثل المنسوخ وبما هو خير منه ، والاستفهام معناه التقرير فلا يحتاج إلى معادل ، والآية دلت على جواز النسخ، كما تقدم واحتج بها على منع النسخ بلائيل^(٦) أو بديل أثقل ، ونسخ القرآن بالسنة فإن الناسخ هو المأتي به

(١) روح المعاني (٣٥٢/١) ط دار الفكر .

(٢) تفسير الكشاف (٣٠٣/١) وقد قال ابن زنجلة بما قاله صاحب الكشاف في كتابة حجة القراءات (صفحة ١٠٩) في توضيح معنى هذه القراءة .

(٣) حجة القراءات (صفحة ١٠٨) والغاية في القراءات العشر (صفحة ١٠٥-١٠٦) البدور الزاهرة (صفحة ٣٨) .

(٤) البدور الزاهرة (صفحة ٣٨) حجة القراءات (صفحة ١١٠) .

(٥) لكن قال بإبدال (نأت) ورش والسوسي وأبي جعفر - (صفحة ١٧) في كتاب القراءات العشر المتواترة .

(٦) في النسخة ب {إبدال}

بدلاً والسنة ليست كذلك قال القاضي والكل ضعيفاً^(١) إذ قد يكون عدم الحكم أو الأثقل أصح والنسخ قد يعرف بغيره ، والسنة كما أتى به الله وليس المراد بالخير والمثل ما يكون كذلك في اللفظ واحتجت به المعتزلة ، على حدوث القرآن ، فإن التغير والتفاوت من لوازمه^(٢) والله أعلم.

(١٠٧) ﴿ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض﴾ يفعل ما يشاء ، ويحكم ما يريد وهو كالدليل على قوله عز من قائل : « إن الله على كل شيء قدير » أو على جواز النسخ ، ولذلك ترك العاطف [قال الإمام أبو جعفر بن جرير رحمه الله تعالى : فتأويل الآية : ألم تعلم يا محمد أن لي ملك السموات والأرض وسلطانهما دون غيري أحكم فيهما وفيما فيهما بما أشاء وأمر فيهما وفيما فيهما بما أشاء ، وأنهى عما أشاء وأنسخ وأبدل وأغير من أحكامي التي أحكم

(١) أشار القاضي إلى ما قد قيل لكنه قال والكل ضعيف إذ قد يكون عدم الحكم أو الحكم الأثقل أصح والنسخ قد يعرف بغيره . والسنة مما أتى به الله - ط تفسير البيضاوي (٣٨٤/١).

(٢) لكن أجاب القاضي عياض عن هذا القول الذي أورده هو عن المعتزلة أجاب بقوله : « وأجيب بأنهما من عوارض الأمور المتعلقة بالمعنى القائم بالذات القديم » - أه تفسير البيضاوي (٣٨٥/١) قال الشيخ زاده : « وأجيب عنه بأن ما ذكر من التغير والتفاوت إنما هو من عوارض الألفاظ والعبارات المتعلقة بالكلام النفسي القديم وهو المعنى القائم بذاته تعالى وصفة من صفاته الأزلية وحدث الألفاظ المتعلقة به المتعلقة به لا ينافي قدمه - أه حاشية الشيخ زاده (٣٨٥/١) أي فالفاظنا الحادثة من جريان الهواء في الفم لا ينافي أنه قديم وأن كلامه تعالى صفة من صفاته جل جلاله .

ويكفي أن نعرف القرآن بأنه : « كلام الله المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم المتباعد بتلاوته ، المنقول إلينا بالتواتر ، المعجز حتى بأقصر سورة المحفوظ المبدوء بسورة (الفاتحة) المنتهي بسورة (الناس) ».

بها في عبادي ما أشاء إذا أشاء ، وأقرفيهما ما أشاء^(١) ثم قال : وهذا الخبر وإن كان من الله تعالى خطاباً لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم على وجه الخبر عن عظمته ، فإنه منه تكذيب لليهود ، الذين أنكروا نسخ أحكام التوراة ، وجحدوا نبوة عيسى عليه السلام ، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم بمجئتهما ، بما جاء به من عند الله ، بتغيير ما غير الله من حكم التوراة ، فأخبرهم الله تعالى : أن له ملك السموات والأرض وسلطانهما ، وأن الخلق أهل مملكته وطاعته ، وعليهم السمع والطاعة لأمره ونهيه وأن له أمرهم بما يشاء ، ونهيهم عما يشاءونسخ ما يشاء وإقرار ما يشاء وإنشاء ما يشاء^(٢) . صح اصل . ويعدده [أ. هـ .] وله خبر مقدم ، وملك السموات مبتدأ مؤخر ، وهما في موضع خبر أن ويجوز أن يرفع ملك بالظرف عند الاختش^(٣) ﴿وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير﴾ من ولي . قريب يقوم بأمركم ، وناصر يمنعكم ، وإنما هو الذي يملك أموركم سبحانه وتعالى والفرق بين الولي والنصير أن الولي قد يضعف {عن النصرة} والنصير قد يكون أجنبياً عن المنصور وما يحتمل أن تكون حجازية^(٤) عند من يجيز تقديم خبرها على أسمها ، إذا كان ظرفاً أو مجروراً^(٥) وهو هنا لكم (ولا تعين)^(٦) أن تكون تميمية^(٧) ومن دون الله متعلق بما يتعلق^(٨) به لكم ومن في قوله : «من ولي» زائدة ، فلا يتعلق بشئ ، ومحل رفع على أنه إسم ما ، أو مبتدأ وقوله «ولا نصير» ، معطوف على لفظ ولي . ويجوز في الكلام معه على محل ولي .

(١) (٢) تفسير الطبري (٣٨٤/١) بنحوه - ط دار المعرفة بيروت .

(٣) إملا مامن به الرحمن (صفحة ٦٤) .

(٤) (٥) البحر المحيط (٣٤٥/١) .

(٦) في النسخة ب (لا تعين) .

(٧) بل يجوز بها الوجهان تميمية أو حجازية . على الرأي المذكور - انظر البحر المحيط

(٣٤٥/١) .

(٨) ليست هذه الكلمة في النسخة ب .

(١٠٨) ﴿ أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ﴾ أم منقطعة مقدرة ببل والهمزة أي بل أتريدون أو مقدرة ببل وحدها أو بالاستفهام أي : أتريدون وهو ضعيف ^(١) وقيل أم معادلة للهمزة ^(٢) في ألم يعلم أي ألم {تعلموا} ^(٣) أنه مالك الأمور قادر على الأشياء كلها يأمر وينهى كما أراد أم تعلمون وتقرحون بالسؤال كما اقترحت آباء اليهود على موسى فقالوا أرنا الله جهرة . [روى ابن إسحاق ^(٤) وابن جرير ^(٥) وابن أبي حاتم ^(٦) عن ابن عباس أنه قال : قال رافع بن حرمة ووهب بن زيد ، لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ،

(١) (٢) البحر المحيط (٣٤٦/١) قال أبو حيان رحمه الله : « والذي تقرر أن أم تكون متصلة ومنفصلة فالتصل شرطها أن يتقدمها لفظ همزة الاستفهام وأن يكون بعدها مفرد أو في تقدير المفرد والمنفصلة ما انخرم الشرطان فيها أو أحدهما ويتقدر إن ذلك ببل والهمزة معاً وأما مجيئها مرادفة للهمزة فقط أو مرادفة لبل فقط أو زائدة فأقول ضعيفة » - أه البحر المحيط (٣٤٦/١).

(٣) في النسخة ب (يعلم).

(٤) انظر سيرة ابن هشام (٢٢٥/٢) بتحقيق د. همام عبدالرحيم ومحمد عبدالله ط مكتبة المنار جاء في تفسير ابن كثير مختصراً بنحوه عن سبب نزول الآية الأولى عن محمد بن إسحاق حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد عن ابن عباس ورجال الخبر كلهم ثقات كما مر إلا محمد بن أبي محمد فقال فيه صاحب التقريب : « محمد بن أبي محمد الانصاري ، مولى زيد بن ثابت ، مدني ، مجهول ، تفرد عنه ابن إسحاق وهو عند أبي داود » - أه باختصار (صفحة ٥٠٥/رقم ٦٢٧٦).

(٥) تفسير الطبري (٣٨٥/١) بنحوه ولكنه عند الآية «سواء السبيل» لم يذكر الخبر متصلاً عن ابن عباس ولكن ذكره في موضع آخر بنفس السند عن ابن عباس (٣٨٨/١) - ط دار المعرفة بيروت .

(٦) جاء في تفسير ابن أبي حاتم خبرين الأول (٣٢٨/١) رقم (١٠٨) والثاني (٣٣١/١) رقم (١٠٨٨). قال المعلق إسناد حسن ورافع بن حرمة ووهب بن زيد من يهود بني قريظة - أه باختصار

انتنا بكتاب تنزله من السماء تقرؤه وفجر لنا أنهاراً نتبعك ونصدقك ، فأنزل الله تعالى في ذلك : «أم تريدون أن تسألوا رسولكم » إلى قوله تعالى «سواء السبيل» ، وكان حيي بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب من أشد اليهود حسداً للعرب ، إذ خصهم الله تعالى برسوله ، وكانا جاهدين في رد الناس عن الإسلام ما استطاعا ، فأنزل الله فيهما : «وكثير من أهل الكتاب» الآية .. الخ . وقال محمد بن إسحاق^(١) : حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال : كان حيي بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب من أشد اليهود للعرب حسداً ، إذ خصهم الله تعالى برسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكانا جاهدين في رد الناس عن الإسلام ما استطاعا فأنزل الله تعالى فيهما : «وكثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً»^(٢) الآية صح أصل. انتهى هامش.

وعن الحسن أنها نزلت^(٣) في مشركي العرب وقد سألوا رسول الله وقالوا : لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبلاً أو نرى ربنا^(٤) ، وعن السدي أن العرب سألت رسول الله أن يأتيهم بالله فيروه جهرة ، فنزلت . رواه ابن جرير^(٥) وابن المنذر^(٦) وابن أبي حاتم^(٧) عن السدي [صح أصل]^(٨) وقيل سألوا رسول

(١) مر الكلام في ضعف هذا السند لضعف محمد ابن أبي محمد

(٢) تفسير الطبري (٦٨٢/١) - ط دار الفكر .

(٣) أي الآية ١٠٨ لأنه فصل الكلام بهامش .

(٤) لم أجد هذا القول للحسن ولكن قال الألوسي : «وقد روي أن الآية نزلت في عبد الله بن أمية ورهط من قريش قالوا يا محمد ، اجعل لنا (الصفاء) ذهباً ووسع لنا أرض مكة . وفجر لنا الأنهار خلالها تفجيراً نؤمن لك » - أم روح المعاني (٣٥٥/١).

(٥) الدر المنثور (٢٦١/١).

(٦) تفسير الطبري (٣٨٥/١) بنحوه - ط دار المعرفة بيروت .

(٧) تفسير ابن أبي حاتم بنحوه (٣٣٠/١) رقم (١٠٨٤).

(٨) غير موحدة في النسخة بـ .

الله صلى الله عليه وآله وسلم محالات منها ما سأله قوم أن يجعل لهم ذات أنواط
كما أن للمشركين ذات أنواط وهي شجرة كانوا يعبدونها ويعلقون عليها المأكول
والمشروب كما سألوا موسى أن يجعل لهم إلهاً كما لهم آلهة^(١) ، وقيل : إن اليهود
قالوا لحمد : انتنا بكتاب من السماء جملة كما أوتي موسى ، فنزلت الآية^(٢) . فإن
قلت : الضمير في تريدون من المخاطب به قلت : قيل : المسلمون . وهو عطف على
قوله : « يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا » وتقديره فهل تفعلون كما أمرتم ، أم
تريدون أن تسألوا رسولكم يعني محمداً صلى الله عليه وآله وسلم من المحالات ،
كما سئل موسى عليه السلام^(٣) وقيل : خطاب لهذه الأمة ، ونهي لهم ، أن يسألوا
محمداً نبيهم ، كما سأل قوم موسى نبيهم عليه السلام^(٤) . وقيل خطاب لأهل مكة
، عن مجاهد^(٥) . وقيل اليهود ، عن ابن عباس^(٦) رضي الله عنه وجماعة ، وهو
الأصح^(٧) لأن ما تقدم حكاية عنهم ، ومحااجة معهم ولأن الآية مدنية . فإن قلت :
كيف تناسب النظم في اتصال هذه الآية بما قبلها ، قلت : لما دل ما تقدم على تدبير
الله تعالى في خلقه ، بما يأتي به من الآيات وما ينسخه ويثبت بين في هذه الآية ،
أن الواجب أن يرضوا بذلك ولا يقترحوا كأنه قيل أترضون بذلك يعني بتدبير
الله ولا تتخيروا الآيات ولا تقترحوا المحالات ، كما سئل موسى من قبل فهو

(١) تفسير الرازي (٢٣٥/١) .

(٢) تفسير الألوسي (٣٥٥/١) .

(٣) (٤) (٥) تفسير الرازي (٢٣٥/١) .

(٦) تفسير الألوسي (٣٥٥/١) .

(٧) لكن ابن كثير قال رحمه الله تعالى بعد قوله تعالى : « أم تريدون .. من قبل » : أي بل
تريدون أو هي على بابها في الاستفهام وهو إنكاري وهو يعم المؤمنين والكافرين فإنه عليه
السلام رسول الله إلى الجميع - أه تفسي ابن كثير (١٥٣/١) ط - دار الفكر .

(٨) البحر المحيط (٣٤٦/١) .

تعالى يأتي بما يعلم من المصالح فليس لاحد أن يعترض، والكاف في كمايتك نعت مصدر محذوف أي سؤالا كما، وما مصدرية أي كسؤال وقيل موصولة^(١) أي كالذي سنله والله سبحانه أعلم.

(ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل) أي فقد ضل الطريق المستقيم حتى وقع في الكفر بعد الإيمان ومعنى الآية لا تقترحوا فتضلوا وسط السبيل ويؤدي بكم الضلال إلى البعد عن المقصد وتبدل الكفر بالإيمان، وقرئ يبدل من أبدل^(٢).
(١٠٩) ﴿وَد كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ يعني أحبارهم^(٣) ﴿لَوْ يَرُدُّونَكُمْ﴾ فإن لو تنوب عن أن في المعنى دون اللفظ من بعد إيمانكم يا معشر المؤمنين ﴿كُفَّارًا﴾ مرتدين فهو حال من ضمير المخاطبين ﴿حَسَدًا﴾ علة ود ويجوز أن يكون حالاً أي: حاسدين^(٤) وجوزوا أيضاً نصبه على المصدر بفعل مقدر يدل عليه المعنى، أي: حسدوكم^(٥) حسداً والاول أظهر^(٦) لاجتماع شرائط المفعول له فيه^(٧) ﴿مَنْ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ﴾ يجوز أن يتعلق بيود أي تمنوا أن ترتدوا عن دينكم وتمنيهم ذلك من عند أنفسهم ومن قبل شهواتهم لا من قبل القدين والميل مع الحق ، لانهم ودوا ذلك من بعد ما تبين لهم ، أنكم على الحق ، أو بمقدر فيكون صفة أي حسداً كائناً من عند أنفسهم ، وعلى الوجهين فهو تأكيد كقوله تعالى : «ولا طائر يطير بجناحيه»^(٨) قال جار الله^(٩) وجماعة من المفسرين^(١٠) روي أن فنحاص بن عازباً وزيد بن قيس ونفراً من اليهود، قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر رضي الله عنهما بعد وقعة

(١) البحر المحيط (١/٣٤٦).

(٢) (٣) تفسير البيضاوي (١/٣٨٨).

(٤) وضعفه أبو حيان لأن جعل المصدر حالا لا ينقاس. البحر المحيط (١/٣٤٨).

(٥) - (٧) البحر المحيط (١/٣٤٨).

(٨) الآية ٣٨ من سورة الانعام .

(٩) (١٠) تفسير الكشاف (١/٣٠٤) وفي حاشية الشيخ زاده بنحوه (١/٣٨٨) وتفسير

الرازي (١/٢٣٦) والبحر المحيط بنحوه (١/٣٤٨). وتفسير ابن عطية (١/٣٩٠)

أحد ، ألم تروا ما أصابكم ولو {كنتم} ^(١) على الحق ما همزتم ، فارجعوا إلى ديننا فهو خير لكم وأفضل ونحن أهدى منكم سبيلا . فقال عمار كيف نقض العهد فيكم ؟ قالوا شديد ، قال فإني قد عاهدت أن لا أكفر بمحمد ما عشت . فقالت اليهود أما هذا فقد صبا وقال حذيفة وأما أنا فقد رضيت بالله ربا والإسلام ديناً وبالقرآن إماماً وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين إخواناً ثم أتيا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخبراه ، فقال أصبتما خيراً وأفلحتما ، فنزلت الآية : ﴿ومن بعد ماتين لهم الحق﴾ بالعجزات والنعوت المذكورة في التوراة أن محمداً صدق ودينه حق ﴿فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره﴾ الذي هو الإذن في قتالهم ، وضرب الجزية عليهم ، أو قتل قريظة وإجلاء بني النضير ^(٢) قاله ابن عباس ^(٣) رضي الله عنهما ، وقال قتادة ^(٤) : «حتى يأتي الله بأمره» ، هو الأمر بقتالهم ، في قوله تعالى : «قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر» ^(٥) وقال ابن كيسان «حتى يأتي الله بأمره» بعلمه وحكمه فيهم حكم لبعضهم بالإسلام ولبعضهم بالقتل ، ولبعضهم بالسبي ولبعضهم

(١) في النسخة ب { كنتم } .

(٢) قال البغوي : « يعذابه القتل والسبي لبني قريظة والجلء والنفي لبني النضير » ولم يعزه لابن عباس وجاء في تفسير الطبري عن ابن عباس أن الآية نسخت بقوله تعالى «فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم» (٦٨٥/١) - ط دار الفكر .

(٣) الصواب قال ابن عباس جاء في تفسير البغوي بعد القول الماضي مباشرة وقال ابن عباس رضي الله عنهما وقال قتادة وذكر القول التالي تفسير البغوي (١٣٩/١) .

(٤) تفسير البغوي (١٣٩/١) .

(٥) تفسير البغوي نحوه (١٣٩/١) والآية هي ٢٩ من سورة التوبة .

بالجزية^(١)، وأختطفوا في الآية فقال ابن عباس^(٢) رضي الله عنهما ، وأبو جعفر محمد بن علي عليهم السلام^(٣)، وقتادة^(٤) والربيع بن أنس^(٥) والسدي^(٦) : إنها منسوخة بآية السيف ، وقيل ليست بمنسوخة^(٧) والمراد بالصفح : الإعراض عنهم والصبر على آذاهم ، حتى يأتي بأمره ، من نصر المؤمنين وإظهار دينه . إذا الأمر غير مطلق ﴿ان الله على كل شيء قدير﴾ فيقدر على الانتقام منهم ، وقال الزجاج هو قادر أن يدعوهم إلى دينه بما أحب بما هو عنده الإبلغ في الحكمة^(٨) ، فكأنه يقول فيأمر بالصفح تارة وبالعقاب أخرى ، على حسب المصلحة . والله أعلم .

(١١٠) ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ ، عطف على فاعفوا . كأنه أمرهم بالصبر والتمسك بدين الإسلام وشرائعه ، مخالفة لهم . ومعنى «وأقيموا الصلاة» قيل ديموها «وآتوا الزكاة» أي : أعطوها الفقراء ﴿وما تقدموا لأنفسكم من خير﴾ كصلة وصدقة وقرئ تقدموا من [أقدم]^(٩) (١٠) ﴿تجدوه عند الله﴾ أي تجدوا ثوابه

-
- (١) تفسير البحر المحيط (٣٤٩/١) وأحكام القرآن تأليف الإمام أبي بكر أحمد الرازي الجصاص (٦٠/١) ط دار الفكر .
- (٢) لم أصل إلى هذا القول .
- (٣) أحكام القرآن للجصاص (٦٠/١) والدر المنثور (٢٦٢/١) .
- (٤) فتح القدير (١٢٩/١) .
- (٥) أحكام القرآن للجصاص (٦٠/١) .
- (٦) فتح القدير (١٢٩/١) .
- (٧) البحر المحيط (٣٤٩/١) وحاشية الشيخ زاده (٣٨٩/١) .
- (٨) معاني القرآن للزجاج (١٩٣/١) .
- (٩) في النسخة ب (إقدام) .
- (١٠) تفسير البضاوي (٣٩٠/١) وليست هذه من القراءات العشر المتواترة ، انظر كتاب القراءات العشر المتواترة (صفحة ١٧) .

مدخراً ومعدداً عند الله ، ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ، لا يضيع عنده عمل عامل وقرئ يعملون بالياء ^(١) ، فنكون وعيداً .

(١١١) ﴿وَقَالُوا﴾ عطف على «ود» والضمير عائد على أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى﴾ إيجاز لأن المعنى وقالت اليهود : لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً ، وقالت النصارى : لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى ، خلف بين القولين ثقة بأن السامع يرد إلى كل فريق قوله ، وأمناً من الإلباس لما علم من التعادي بين الفريقين ، وتضليل كل واحد منهما لصاحبه ، «وقالت اليهود ليست النصارى على شيء» وقالت النصارى ليست اليهود على شيء ^(٢) فإن قلت : كيف قال من كان هوداً على توحيد الاسم وهو الضمير ، وجمع الخبر وهو هوداً جمع هاند كحائل وحول وبازل وبزل قلت . حمل الاسم على لفظ من والخبر على معنى كقراءة الحسن «إلا من هو صالوا الجحيم» ^(٣) وقرأ أبي بن كعب ^(٤) «إلا من كان يهودياً أو نصرانياً» فحمل الاسم والخبر معاً على اللفظ وهو الأفراد والتذكير . تلك أمانتهم تلك يشار بها للواحدة المفردة ، وللجمع غير السالم من المذكر والمؤنث ، والظاهر أن الإشارة بها هنا إلى مقالتهم . «لن يدخل الجنة» أي : تلك المقالة أمانتهم . وأفرد المبتدأ لفظاً لأنه كناية عن المقالة والمقالة مصدر يصلح للقليل

(١) تفسير البيضاوي (١/٣٩٠).

(٢) الآية ١١٣ من سورة البقرة .

(٣) قال تعالى في سورة المطففين «ثم انهم لصالوا الجحيم» الآية ١٦

(٤) (الكشاف) (١/٣٠٤)

والكثير وأريد بها ههنا الكثير باعتبار القائلين ولذلك جمع الخبر فطابق من حيث المعنى في الجمعية . ولما رأى جار الله أن هذه أمنية واحدة وتلك أمانيتهم جمع حمل الإشارة على الأمانى ، حيث قال : فإن قلت : لم قيل تلك أمانيتهم وقولهم لن يدخل الجنة أمنية واحدة ؟ قلت : أشير بها إلى الأمانى المذكورة ، وهي أمانيتهم ، أن لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم ، وأمانيتهم أن يردوهم كفاراً ، وأمانيتهم ، أن لا يدخل الجنة غيرهم ، أي : تلك الأمانى الباطلة أمانيتهم أو أريد أمثال تلك الأمانى أمانيتهم ، على حذف مضاف وإقامة المضاف إليه مقامه يردان أمانيتهم في البطلان مثل أمانيتهم هذه^(١) ، وتعقب بأن كل جملة ذكر فيها ودهم لشيء قد انفصلت واستقلت فيبعد أن يشار إلى الجميع ، وإن قوله تلك الأمانى الباطلة أمانيتهم فيه مجاز : حذف وقلب لأن الأصل أن تكون تلك مبتدأ و أمانيتهم خبر ، فقلب إذ قال : إن أمانيتهم في البطلان مثل أمانيتهم هذه ، ومتى كان الخبر مشبهاً به فلا يجوز تقديمه مثل زيد زهير شاعراً . نص النحويون على ذلك فإن قدم ما هو أصل أن يشبه به المبتدأ فهو من عكس التشبيه للمبالغة نحو الأسد زيد شجاعة قيل وفيه نظر^(٢) إذ ليس [في]^(٣) كلام جار الله رحمه الله تعالى ، ما يشعر بتشبيه الثاني بالأول ، فتأمل جملة تلك أمانيتهم اعتراض ، لأن قوله : ﴿ قل هاتوا برهانكم ﴾ ← لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى (وقل هاتوا برهانكم) حجتكم على اختصاصكم بدخول الجنة ، وهات فعل متصرف^(٤)

(١) الكشف (٣٠٥/١).

(٢) النهرالماد من البحر المحيط (٣٥١/١) .

(٣) في النسخة ب غير موجودة .

(٤) النهر الماد (٣٥١/١).

على الأصح لاتصال الضمائر به وقيل إنه فعل غير متصرف ، لا يستعمل منه إلا الأمر^(١) وقيل إنه اسم فعل^(٢) ورد باتصال الضمائر تارة به وقيل انه صوت بمنزلة ها في معنى احضروا إليه ذهب جار الله^(٣) رحمه الله تعالى والله اعلم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في دعواكم فإن كل قول لا دليل عليه باطل غير ثابت وهذا دليل على فساد التقليد لأنه لا برهان فيه ﴿بلى﴾ رد لقولهم : لن يدخل الجنة (وقد روى ابن أبي حاتم^(٤) عن أبي العالية في قوله تعالى : وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هواً أو نصارى » قال : قالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان يهودياً وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانياً (تلك أمانيتهم) قال : أمانى يتمنونها على الله بغير حق « قل هاتوا برهانكم » قال : حجتكم « إن كنتم صادقين » . بما تقولونه « بلى من أسلم وجهه لله » وروى ابن جرير عن مجاهد في قوله « قل هاتوا برهانكم » قال : حجتكم^(٥) . وروى ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة في قوله تعالى : « بلى من أسلم وجهه » قال : أخلص دينه لله^(٦) . تمت [.. ﴿من أسلم وجهه لله وهو محسن﴾ أسلم وجهه لله : أخلص نفسه لله ، لا يشرك به غيره^(٧)

(١) لم اعثر عليه وهو قول مردود لوضوح أنه يتصرف باتصال الضمائر به وبغيره أنظر لسان العرب (١٠٧/٢) ط - دار صادر مادة هيت - وتفسير القرطبي (٤١٣/١) ط دار الشعب - ذهب أبو حيان في النهر الماد إلي انه متصرف: يقال هاتي يهاتي مهاتاة أه (٣٥١/١) وعلى ذلك أبو البقاء في إملاء ما من به الرحمن (صفحة ٦٥) .

(٢) قال الشوكاني وهو صوت بمعنى احضر - فتح القدير (١٣٠/١) .

(٣) الكشف (٣٠٥/١) .

(٤) جاء في الأثر في تفسير ابن أبي حاتم في ثلاثة أخبار الأول (١١٠١/٣٣٦) والثاني (١١٠٢/٣٣٦) والثالث (١١٠٣/٣٣٧) .

(٥) تفسير الطبري (٦٨٩/١) - ط دار الفكر .

(٦) تفسير ابن أبي حاتم بنحوه (١١٠٧/٣٣٨-٣٣٧/١) .

(٧) انظر تفسير ابن كثير (١٥٥/١) .

وقيل : أخلص دينه لله ^(١) وقيل عبادته لله ^(٢) وقيل خضع وتواضع لله ^(٣) وأصل الإسلام الانقياد والخضوع وخص الوجه لأنه إذا جاد بوجهه في السجود ، لم يبخل بسائر جوارحه ^(٤) فإن قلت من أسلم وجهه كيف موقعه قلت : يجوز أن تكون بلى رداً لقولهم ، ثم يقع من أسلم كلاماً مستأنفاً جواباً لسؤال سائل مقدر فإنه لا (رد) ^(٥) وعلى اليهود قولهم ، لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً ببلى اتجه لسائل أن يقول ما الحكم الحق والقضاء العدل؟ فقل من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره فمن في قوله من أسلم مبتدأ ، إما شرطية ، فجملة أسلم خبرها ، والجواب فله أجره وإما موصولة فأسلم صلتها والخير فله أجره جره وجاز دخول الفاء فيهما لتضمنهما معنى الشرط ، فيكون الرد على هذا ببلى وحده ، ويحسن الوقف عليه ، ويجوز أن يكون من أسلم فاعل فعل مقدر محذوف . أي بلى يدخل لها من أسلم ، ويكون قوله فله أجره كلاماً معطوفاً على يدخلها من أسلم وقوله «وهو محسن» جملة حالية مؤكدة ، لأن من أسلم وجهه لله ، فهو محسن في عمله . وفي الحديث : «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» ^(٦) . ﴿ فله أجره عند ربه ﴾ ثابتاً عنده لا يضيع ولا ينقص ، والعامل في الظرف هو العامل في له ، أي فأجره مستقر له عند ربه تعالى ، وحملت الضمائر في قوله «من أسلم وجهه» وهو محسن «على لفظ من» ﴿ ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ على معنى

(١) على ما مر من قول سعيد بن جبير رحمه الله تعالى وذكره البغوي في تفسيره (١٤٠/١) .

(٢) (٣) (٤) تفسير البغوي (١٤٠/١) .

(٥) في النسخة ب [ورد] .

(٦) جاء هذا في حديث طويل ذكرناه آنفاً رواه مسلم - صحيح مسلم (٣٧/١) ط دار الفكر - وفيه قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم فأخبرني عن الإحسان . قال : « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » .

من يقال إذا قال فلهم أجرهم فما معنى ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قلت فيها قولان أحدهما : أنه على يقين لا على رجاء يخاف معه أن لا يكون الموعود به ^(١) والثاني للفرق بين حالهم وحال أهل العقاب ، الذين يخافون ويحزنون فكأنه ذكر تأكيداً ^(٢) والآية تنبيه على أن الجنة للمسلمين ، فقط ويدل على أنها تنال بالإيمان مع الإحسان ^(٣) هامش [والإحسان في العمل هو اتباع الرسول صلى الله عليه وآله

(١) تفسير ابن كثير مع زيادة فيه (١٥٦/١).

(٢) حاشية الشيخ زاده (٣٩٢/١).

(٣) لا يبقى في جهنم أحد من المؤمنين ثم يصيرون إلى الجنة قال ابن كثير رحمه الله تعالى : « قال أحمد أيضاً حدثنا إسماعيل حدثنا سعيد بن يزيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن أناس - أو كما قال - تصيبهم النار بذنوبهم - أو قال بخطاياهم فيميتهم إماتة حتى إذا صاروا فحماً أذن في الشفاعة فجاء بهم ضبائر فبثوا على أنهار الجنة فيقال يا أهل الجنة أفيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة تكون في عيل السيل» قال : فقال رجل من القوم حينئذ كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان بالبادية ، ورواه مسلم من حديث بشره المفضل وشعبه كلاهما عن أبي سلمة سعيد بن يزيد به مثله ورواه أحمد أيضاً عن يزيد عن سعيد بن إبّاس الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : «إن أهل النار الذين لا يريد الله إخراجهم لا يموتون فيها ولا يحيون وأن أهل النار الذين يريد الله إخراجهم يميتهم فيها إماتة حتى يصيروا فحماً ثم يخرجون ضبائر فيلقون على أنهار الجنة فيرش عليهم من أنهار الجنة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل» - أهـ من تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/٥٣٤-٥٣٥) فأنت ترى أن أهل النار من المؤمنين الذين لم يحسنوا العمل الصالح قد خرجوا من جهنم أخيراً اللهم عافنا منها يا أرحم الراحمين . قال ابن المنظور « وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه ذكر قوماً يخرجون من النار ضبائر ضبائر ، كأنها جمع ضبارة مثل عمارة وعمائر ، وكل مجتمع : ضبارة والضبائر : جماعات الناس ، يقال : رأيتهم ضبائر أي جماعات في تفرقة » - أهـ لسان العرب مادة كلمة «ضبر» (٤/٤٨٠).

وسلم ، فإن للعمل المتقبل شرطين ، أحدهما أن يكون خالصاً لله وحده ، والآخر أن يكون صواباً موافقاً للشرعية ، فمتى كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يتقبل ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» رواه مسلم من حديث عائشة ^(١) فعمل الرهبان ومن شابههم وإن فرض أنهم مخلصون فيه لله تعالى ، لا يقبل منهم حتى يكون ذلك متابعاً للرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم المبعوث إلى الناس كافة ، وفيهم وأمثالهم قال الله تعالى : «وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً» ^(٢) وقال تعالى : «وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية» ^(٣) روي عن عمر ^(٤) أنه تأولها في الرهبان ، كما سيأتي إن شاء الله تعالى وأما إن كان العمل موافقاً للشرعية في الصورة الظاهرة ، ولكن لم يخلص عاملة القصد لله تعالى فهو أمر مردود ، وهذا حال المنافقين والمرائين . صح أصل ^(٥) . في العمل وقيل : إنه مشروط بترك الكبائر ^(٦)

(١) أي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صحيح مسلم (١٣٤٤/١) ورواه البخاري في صحيحه في فتح الباري (٢٦٩٧/٣٥٥/٥) بنحوه . ورواه ابن ماجه في سننه (٧/١) بنحوه . ورواه أبو داود في سننه (٤٦٠٦/٢٠٠-١٩٩/٤) بنحوه ورواه الدارقطني في سننه (٢٢٧/٤).

(٢) الآية ٢٣ من سورة الفرقان .

(٣) الآيتان ٢-٣ من سورة الغاشية .

(٤) قال ابن كثير روي عن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه تفسير ابن كثير (١٥٥/١).

(٥) أهـ من تفسير ابن كثير مع قليل من الاختصار (١٥٦-١٥٥/١) فانت ترى أن ابن كثير

استنبط الآية لقبول العمل شرطين ولم يستنبط شرط الجنة بالإيمان مع الإحسان . (٦) وهذا مقاله الخوارج انظر كتاب الملل والنحل للشهرستاني (١١٥/١).

وقيل : غير مشروط لأن من ارتكب كبيرة فليس بمحسن ^(١) وتدل على أن أهل الجنة لا ينالهم خوف ولا حزن خلاف ما يقوله قوم ^(٢).

(١١٣) ﴿وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء﴾ نفي على سبيل المبالغة لأن ما هما عليه وإن كان شيئاً فهو كلا شيء ^(٣) ويحتمل أن يكون من حذف الصفة لفهم المعنى ، أي على شيء يعتد به في

(١) ليست العبارة واضحة المعنى لأنه بالقسم الاول يقوله «وقيل غير مشروط» أي لا يسمى محسناً حتى يتجنب الصغائر وفي القسم الثاني «لأن من ارتكب كبيرة فليس بمحسن» تعليل لغير المعلول والله أعلم .

(٢) لا يقول أحد أن أهل الجنة في الجنة ينالهم حزن أو خوف وإنما قال الشيخ زاده : «فإن المؤمن كما لا يقنط من رحمة الله لا يأمن من غضبه وعقابه كما قيل لا يجتمع خوفان ولا أمنان ، فمن خاف في الدنيا أمن في الآخرة حين يخاف الكافر من العقاب ، ويحزن المقصرون على تضييع العمر وتقويت الثواب ، فإن الخوف إنما يكون على ما وقع سابقاً ومن أمن في الدنيا خاف في الآخرة ، ولذا لا ينتفي عنهم الخوف والحزن في الآخرة في جميع الاوقات لأن كل مؤمن يحصل له الخوف والفزع حين البعث حتى الرسل عليهم الصلاة والسلام قال تعالى «يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب الآية (١٦ المائدة) لشدة فزعهم من هول ذلك اليوم فوجب أن يكون المراد انتفاؤها عنهم في الآخرة في بعض المواضع وفي بعض الاوقات بل عند دخول الجنة كما قال تعالى مخبراً عن أهل الجنة «الحمد لله الذي أذهب عنها الحزن» - الآية ٢٤ من سورة فاطر - أه حاشية الشيخ زاده .

والراجع والله أعلم ما جاء في تفسير ابن كثير رحمه الله تعالى : «ولا خوف عليهم» فيما يستقبلونه «ولاهم يحزنون» على ما مضى مما يتركونه ، كما قال سعيد بن جبير و(لا خوف عليهم) يعني في الآخرة «ولاهم يحزنون» يعني لا يحزنون للموت - أه تفسير ابن كثير (١٥٦/١) .

(٣) لماذا هو كلا شيء؟ الجواب لأنه شيء لا يصح ولا يعتد به ، فكان الأولى أن لا يذكر هذا لأن مرجعه إلى القول الثاني الذي ذكره وهو الموافقة لأهل السنة والجماعة - انظر حاشية الإنصاف فيما تضمنه الكشف من الاعتزال (٣٠٥/١) .

الدين كقوله تعالى: «ليس من أهلك»^(١) أي من الناجين. [هامش. وروى ابن إسحاق^(٢) وابن جرير^(٣) وابن أبي حاتم^(٤) عن ابن عباس قال: «لما قدم وفد نجران من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فقال رافع بن حويملة^(٥): ما أنتم على شيء وكفر بعبسى والإنجيل، فقال له رجل من أهل نجران: ما أنتم على شيء وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة، فأنزل الله تعالى «وقالت اليهود ليست النصارى على شيء، وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب» أي كل يتلو في كتابه تصديق من كفر به»^(٦) صح اصل. «**وهم يتلون الكتاب**»: الواو للحال، والكتاب للجنس، أي. قالوا: ذلك وحالهم أنهم من أهل العلم والتلاوة للكتب، وحق من حمل التوراة والإنجيل وغيرهما من كتب الله، وأمن به أن لا يكفر بالباقي، لأن كل واحد من الكتابين مصدق للثاني. وكذلك كتب الله تعالى جميعاً متواردة في تصديق بعضها بعضاً **كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم**» الذين لا يعلمون الجهلة الذين

(١) الآية ٤٦ من سورة هود.

(٢) سيرة ابن هشام (٢٢٦/٢) تحقيق د/همام عبدالرحيم ومحمد عبدالله ابوصعيليك ط- مكتبة المنار.

(٣) تفسير الطبري (٣٩٤/١) مع زيادة بنحوه ولم يذكر «أي كل يتلو في كتابه تصديق من كفر به» - ط دار المعرفة بيروت.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم بنحوه (٣٢٨/١) رقم (١١١٠).

(٥) هو حبر من أحبار اليهود من بني قينقاع جادل وفد نجران من النصارى وسأل النبي صلى الله عليه وسلم أن ينزل كتاباً من السماء ويأتيهم به ويكلمهم الله تعالى - أه من سيرة ابن هشام (٥٤٨، ٥٤٩، ٥١٥).

(٦) وذكر ابن كثير عن ابن إسحاق وذكره بسنده وفيه محمد بن أبي محمد شيخ ابن إسحاق وهذا أشرنا إلى جهالته سابقاً.

لا علم عندهم ولا كتاب كعبده الأصنام ، والمعطلة^(١) ونحوهم قالوا: لكل أهل دين ليسوا على شيء ، وهذا توبيخ عظيم لهم حيث نظموا أنفسهم على علمهم في سلك من لا يعلم ، وقال مجاهد^(٢) والسدي^(٣) الذين لا يعلمون هم [مشركو] ^(٤) العرب قالوا: ليس محمد وأصحابه على شيء من الدين ، وقال عطاء: هم أمم كانوا قبل اليهود والنصارى^(٥) كقوم نوح وعاد وثمود قالوا لأتبيانهم لستم على شيء ، والكاف مع المجورر بها في محل نصب على الحال ، وهو مذهب سيبيويه^(٦) وصاحبها المصدر المعرفة الدال عليه قال : أي قال القول مثل ذلك . أو نعت لمصدر محذوف أي قولاً مثل ذلك^(٧) وعلى القولين فمثل منصوب على البدل من محل الكاف وقيل مفعول يعلمون^(٨) ﴿فأله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾ فأله يحكم بينهم بين الفريقين لكل فريق ما يليق به من العقاب ، وقال الحسن : حكمه بينهم أن يكذبهم ويدخلهم النار^(٩) وقال أبو علي : حكمه

(١) المعطلة هناهم من العرب وينقسمون إلى ثلاثة اصناف وهم ١- منكرو الخالق والبعث والإعادة ٢- منكرو البعث والاعادة ٣- منكرو الرسل عباد الاصنام-أهـ من كتاب الملل والنحل للشهرستاني (٢/٢٣٥-٢٣٦) باختصار .

(٢) الذي وجنته لمجاهد هو قول البغوي : « قال مجاهد يعني عوام النصارى » . تفسير البغوي (١/١٤١) .

(٣) فتح القدير (١/١٣١) وتفسير ابن كثير (١/١٥٦)

(٤) في النسخة بـ [مشركي] والصواب ماكان في أ.

(٥) الدر المنثور (١/٢٦٤) وفتح القدير (١/١٣١) .

(٦) (٧) (٨) البحر المحيط (١/٣٥٣) .

(٩) انظر الكشف (١/٣٠٦) وانظر تفسير الرازي (٤/٨) .

الانتصاف من الظالم المكذب للمظلوم المكذب ^(١) وقيل يحكم بين الحق والمبطل فيما اختلفوا فيه من الدين ، ^(٢) والله سبحانه وتعالى أعلم .

(١١٤) ﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله﴾ حكم عام لكل من خرب مسجداً أوسعى في تعطيل مكان مرشح للصلاة ، وإن نزل في الروم لما غزوا بيت المقدس ^(٣) أو المشركين لما منعوا رسول الله صلى عليه وعلى وآله وسلم أن يدخل المسجد الحرام عام الحديبية ^(٤) قال جماعة من المفسرين : نزلت في طيطلوس بن اسيايوس ^(٥) الرومي وأصحابه ، وذلك أنهم غزوا بني اسرائيل وقتلوا مقاتلهم ، وسبوا نريتهم وأحرقوا التوراة ، وخربوا بيت المقدس ، وقذفوا فيه الجيف ، وذبحوا فيه الخنازير ، فكان خراباً إلى أن بناه المسلمون في أيام عمر بن الخطاب وقال قتادة والسدي : هو بختنصر وأصحابه ، غزوا اليهود وأخربوا بيت المقدس ، وأعانه على ذلك النصراني طيطلوس الرومي وأصحابه من أهل الروم ^(٦) قال السدي : من

(١) ذكره الرازي ولم يعزه لأبي علي - تفسير الرازي (٨/٤) ولمجد وذكره البقوي في التفسير باسم ططوس بن سيبانوسي الرومي (١٤١/٨) قول أبي علي القاري في كتاب الحجة له .

(٢) تفسير الرازي (٨/٤) .

(٣) تفسير الرازي (٩/٤) .

(٤) قال الرازي : ملك النصراني ولم يذكر اسمه وعزاه إلى ابن عباس تفسير الرازي (٩/٤) .

(٦) تفسير البغوي (١٤٢/١) وقد أشار الفخر الرازي إلى ضعف هذين القولين الماضيين فقال : قال أبو بكر الرازي في أحكام القرآن : هذان الوجهان غلطان لأنه لا خلاف بين أهل العلم بالسير أن عهد بختنصر كان قبل مولد المسيح عليه السلام بهدر طويل والنصارى كانوا بعد المسيح فكيف يكونون مع بختنصر في تخريب بيت المقدس وأيضاً فإن النصراني يعتقدون في تعظيم بيت المقدس مثل اعتقاد اليهود وأكثر فكيف أعانوا على تخريبه - أه تفسير الرازي (٩/٤) .

أجل أنهم قتلوا يحيى بن زكريا عليه السلام^(١) وقال مقاتل حملهم بعض اليهود على إغارة بختنصر ، فأنزل الله تعالى : «ومن أظلم ممن منع مساجد الله» إلى آخر الآية / (٢) هامش [وقال ابن جرير حدثني يونس بن عبد الأعلى ، أخبرنا ابن وهب قال : ابن زيد في قوله تعالى «ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه ، وسعى في خرابها » قال : هؤلاء المشركون حين حالوا بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الحديبية ، وبين أن يدخل مكة حتى نحرهديه بنى طوى وهادنهم وقال لهم ماكان أحد يصد عن هذا البيت ، وقد كان الرجل يلقي قاتل أبيه وأخيه فلا يصدده فقالوا : لا ندخل علينا من قتل آبائنا يوم بدر وفيينا باق^(٣) صح أصلاً إنتهى هامش.

وقيل النزول عام في سائر الكفار وسائر المساجد^(٤) فإن قيل : إذا حمل على بيت المقدس أو المسجد الحرام ، فلم قيل : مساجد الله ؟ وإنما وقع المنع والتخريب على مسجد واحد وهو بيت المقدس أو المسجد الحرام : قلت : قال جار الله : لا بأس أن يجيء الحكم عاماً وإن كان السبب خاصاً كما تقول لمن أذى صالحاً واحداً ومن أظلم ممن أذى الصالحين ، وكما قال تعالى : «ويل لكل همزة لمزة»^(٥)

(١) تفسير البغوي (١٤٢/١) .

(٢) هذا القول نكره البغوي لقنادة . تفسير البغوي (١٤٢/١) .

(٣) تفسير ابن جرير (٣٩٧/١) وفيه كلمة «يرد» بدلاً عن «يصد» ط دار المعرفة بيروت

(٤) قال أبو حيان رحمه الله تعالى : «وظاهر الآية العموم في كل مانع وفي كل مسجد والعموم

وإن كان سبب نزوله خاصاً فالعبرة به لا بخصوص السبب - أه البرالمحيط (٣٥٧/١) وهذا هو

الظاهر والله أعلم .

(٥) الآية من سورة الهمزة.

والمندل فيه الأخنس بن شريق^(١) ﴿أن ينكر فيها اسمه﴾ مفعول ثانٍ لمنع ومثله :«ومانع الناس أن يؤمنوا» أو مفعول له بمعنى كراهة أن يذكر فيها اسمه ، أو بدل اشتغال من ساجداً أو مفعول على إسقاط حرف الجر ، أي من أن يذكر فلما حنفت من انتصب على رأي^(٢) وبقي مجروراً على رأي^(٣) ﴿وسعى في خرابها﴾ بالهدم أو بانقطاع الذكر والصلاة أو بإخراج المؤمنين عند الهجرة وصددهم^(٤) ﴿أولئك﴾ أي المانعون ﴿ماكان لهم أن يدخلوها إلا خائفين﴾ ماكان ينبغي لهم أن يدخلوها إلا بخشية وخشوع ، فضلاً أن يجترؤا على تخريبها ، أو ماكان الحق أن يدخلوها إلا خائفين من المسلمين أن يبطشوا بهم ، فضلاً عن أن يمنعونهم منها . قال ابن عباس رضي الله عنهما : لم يدخل بيت المقدس بعد عمارتها رومي إلا خائفاً لو علم به قتل^(٥) وقال قتادة^(٦) ومقاتل : لا يدخل بيت المقدس أحد من النصارى إلا متكرراً لو

(١) الكشف (٣٠٦/١) .

(٢) هذا جزء من الآية (٩٤) من سورة الإسراء وجزء من الآية (٥٥) من سورة الكهف .

(٣) أي من حيث المحل من الإعراب وإلا فإن كلمة يذكر منصوبة بأن والمصدر المؤول في محل نصب أو جر على أحد القولين . والله أعلم . وقد ذكر الرايين أبو حيان رحمه الله في البحر المحيط (٣٨٥/١) كما ذكر الأقوال الأخرى في العراب في نفس الصفحة .

(٤) والذي أرجحه أن الآية بالهدم أو التعطيل كما ذهب إليه البيضاوي (٣٩٤/١)

(٥) الذي وجدته إخراج ابن جرير عن السدي في خبر «أولئك ماكان لهم أن يدخلوها إلا خائفين» قال: فليس في الأرض رومي يدخله اليوم إلا وهو خائف أن تضرب عنقه وقد أضيف بأداء الجزية فهو يؤديها - أه الدر المنثور (٣٦٤/١) ولم أجد قول عبدالله بن عباس رضي الله تعالى عنه (٦) نكره الكشف بنحوه (٣٠٦/١) .

قدر عليه عوقب^(١)، وقيل: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم منادياً ينادي أن لا يحج بعد هذا العام مشرك، فهذا خوفهم^(٢) وثبت الشرع أن لا يمكن مشرك من دخول الحرم^(٣) وقيل ماكان لهم في علم الله وقضائه أن يدخلوها إلا خائفين، فيكون وعداً للمؤمنين بالنصر، واستخلاص المساجد منهم^(٤) ويدل قوله: «ماكان لهم أن يدخلوها إلا خائفين» على أنه يمنع جميع الكفار من جميع المساجد، وهذا هو مذهب الهادي عليه السلام،^(٥) والناصر^(٦) ومالك^(٧) لأن المعنى ما كان الحق والواجب إلا ذلك، لولا ظلمهم

(١) قال الإمام الرازي رحمه الله في مثل هذا القول: وهذا التأويل مردود لأن بيت المقدس بقي أكثر من مئة سنة في أيدي النصارى بحيث لم يتمكن أحد من المسلمين من الدخول فيه إلا خائفاً إلى أن استخلصه الملك صلاح الدين في زماننا- أ ه تفسير رازي (١١/٤). قلت وما ينطبق على بيت المقدس سابقاً وهو في أيدي الصليبيين ينطبق الآن لاحقاً وهو في أيدي اليهود إذ يسومون فيه المسلمون سوء العذاب بل دخله اليهود بعد حرب عام ١٩٦٧ م وشربوا فيه الخمر.

(٢) تفسير ابن كثير (١٥٧/١) - ط دار الفكر - .

والذي أرجحه من بين هذه الأقوال قولاً أورده الشيخ زاده فقال إن الآية وإن وردت على صورة الخبر، ولكن المراد بها نهى المؤمنين عن تمكين الكفار من دخولها لأن يخلوا بينهم وبين المساجد ونظيره قوله تعالى: «وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله» الآية ٥٣ من سورة الأحزاب.

فإنه خبر لفظاً والمراد به النهي- أ ه حاشية الشيخ زاده (٣٩٤/١) ويؤيده قول الله عز وجل: «يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا» الآية ٢٨ من سورة التوبة وجاء في خبر في الدر المنثور أخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله «إنما المشركون نجس» أي أخبث «فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا» وهو العام الذي حج فيه أبو بكر رضي الله عنه نادى علي رضي الله عنه بالأذان وذلك لتسع سنين من الهجرة» أ ه (١٦٤/٤).

(٣) لقوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام» الآية.

(٤) تفسير البضاوي (٣٩٤/١).

(٥) (٦) انظر كتاب البيان الشافي (٢٠١/١) تأليف يحيى بن أحمد بن المظفر وهو من علماء الزيدية

- ط مكتبة غمضان لإحياء التراث اليمني ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

(٧) تفسير البضاوي (٣٩٥/١) وتفسير الرازي (١٧/٤).

والمعنى النهي كقوله تعالى: «وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله^(١)» وقال المؤيد بالله^(٢) حنيفة^(٣) يجوز دخولهم وعدم المنع لهم، لأنه صلى الله عليه وسلم ربط مشركاً في المسجد^(٤) وكان أبو سفيان يدخل المسجد وهو كافر^(٥) وأنزل صلى الله عليه وآله وسلم وفد ثقيف في المسجد^(٦) وأجيب بأن هذا حكاية فعل، ولعل ذلك كان للضرورة، وقبل نزول الآية وقال الشافعي: يمنعون من المسجد الحرام ومن الحرم دون غيره^(٧) والله أعلم ﴿لهم في الدنيا خزي﴾ قتل وسبي أو ذلة بضرب الجزية^(٨) وقيل فتح مدائنهم قسطنطينية ورومية وعمورية^(٩) والجملة مستأنفة وليست حالاً مثل خائفين لأن استحقاقهم الخزي ثابت

(١) الآية ٥٣ من سورة الاحزاب.

(٢) انظر كتاب البيان الشافعي (٢٠١/١)

(٣) تفسير البضاوي (٣٩٥/١)

(٤) هو ثمامة بن أثال الحنفي - سيد أهل اليمامة، ذكره عبدالرزاق عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن ثمامة الحنفي أسره، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «ما عندك يا ثمامة» قال إن تقتل تقتل ذا دم، وإن تمنن تمنن على شاكرك، وإن ترد المال تعط ماشئت قال: فغدا عليه يوماً فقال له مثل ذلك، وأسلم فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يغتسل وقال محمد بن إسحاق ارتد أهل اليمامة عهد الإسلام غير ثمامة بن أثال ومن تبعه من قومه، فكان مقيماً باليمامة ينهاتهم عن اتباع مسيلمة وتصدقته - أهد من الاستيعاب في أسماء الأصحاب (٢٠٥/١-٢٠٧).

(٥) رواه ابن اسحاق انظر سيرة ابن هشام (٣٩٧/٢) - ط مكتبة مصطفى البابي الحلبي -

(٦) ذكر ابن هشام في خبر رواه ابن اسحاق عن وفد ثقيف قال حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس «... فلم يفعلوا إلا بتحية الجاهلية، ولما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عليهم قبة في ناحية مسجده، كما يزعمون» - سير ابن هشام (٥٤٠/٢).

(٧) حاشية الشيخ زاده (٣٩٥/١).

(٨) تفسير البضاوي (٣٩٥/١).

(٩) الكشف (٣٠٩/١) قال السدي: الخزي لهم في الدنيا قيام المهدي، وفتح عمورية ورومية وقسطنطينية وغير ذلك من مدائنهم انظر تفسير القرطبي (٤٦٦-٤٦٧) - ط دار الشعب مصر -

في كل حال لا في حال دخولهم المساجد ، وجمع في لهم حملاً على معنى من والحمل فيها على اللفظ وعلى المعنى سائغ، سواء كانت شرطاً أو استفهاماً أو موصولة وأما إذا كانت موصوفة نحو مررت بمن محسن لك، فقال الشيخ أبو حيان ليس في محفوفي من كلام العرب مراعاة المعنى فيها ^(١) والله سبحانه وتعالى أعلم. ﴿ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾ بكفرهم وظلمهم فإن قلت كيف وصل قوله تعالى «ومن أظلم ممن منع مساجد الله» الآية بما قبلها ؟

قلت: من حملها على النصارى وخراب بيت المقدس، قال: وصلت بما قبلها من حيث جري ذكر اليهود والنصارى فتارة يوجه الذم إلى اليهود، وتارة إلى النصارى، وأما من حملها على المسجد الحرام، فمن حيث جرى ذكر مشركي العرب في قوله عز من قائل: (كذلك قال الذين لا يعلمون) وأما من حملها على العموم، فمن حيث جري ذكر جميع الكفار فتارة وجه الذم إلى اليهود والنصارى وتارة إلى المشركين والله سبحانه أعلم.

(١١٥) ﴿ولله المشرق والمغرب﴾ اسماً مكان، وجاء على مفعّل بكسر العين شذوذاً، والقياس الفتح، لأن كل فعل ثلاثي لم يكسر مضارعه فقياس صوغ المصدر منه، والزمان والمكان مفعّل بالفتح، وإفرادهما باعتبار الناحية، وجمعهما باعتبار اختلاف المغارب والمطالع كل يوم، وتثنيتهما باعتبار مشرقى الشتاء والصيف ومغربيهما، والمراد بالشرق والمغرب ناحيتا الأرض أي: له سبحانه وتعالى الأرض كلها لا يختص به مكان دون مكان، فإن منعتم [أن تصلوا] ^(٢) في المسجد الحرام أو الاقصى فقد جعلت لكم الأرض مسجداً ﴿فأيئما تولوا﴾ ففي أي مكان فعلتم التولية، يعني توليه وجوهكم شطر القبلة، بدليل قوله تعالى: (قول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) ^(٣) ﴿فثم وجه الله﴾ أي: جهته التي أمر بها ورضيها، ^(٤) فثم وجه الله جواب أينما وتم طرف مكان يشار به للبعيد،

(١) النهر الماد (٢٥٩/١).

(٢) في النسخة ب [إن الصلاة] والصحيح ما في الأصلحة المعنى.

(٣) الآية ١٤٤ من سورة البقرة .

(٤) جاء في تفسير الجلالين (فهنالك قبلته التي رضيها) وذلك عند تفسيره للآية ١١٥ من سورة البقرة وهذا يشبه قول الكوكباني ولكنه أدق وموافق لما سيأتي من المأثور.

وبني لتضمنه معنى الإشارة، وقيل: بني لتضمنه معنى حرف الخطاب، لانه تقول في الحاضر هنا، وفي الغائب هناك ^(١) وتلزمه الظرفية ولم يتصرف فيه بغير من تقول: جئت من ثم، ووهم من أعربها مفعول بها في قوله عز وجل: (وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً) ^(٢) بل مفعول رأيت مخذوف ﴿إن الله واسع﴾ بإحاطته تعالى بالأشياء ^(٣) ويرحمته يريد التوسعة على عباده والتيسير عليهم، وقيل: واسع غني يعطي من السعة ^(٤)، قال الفراء: الجواد الواسع الذي يسع عطاؤه كل شيء ^(٥) ﴿عليم﴾ بمصالحهم وأعمالهم في الأماكن كلها، واختلف المفسرون في نزول هذه الآية، على أقوال: الأول ماروي بإسناد جابر بن عبدالله قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية كنت فيها فأصابتنا ظلمة فلم يعرف أحدنا القبلة، فقالت طائفة منا: قد عرفنا القبلة، فصلوا الى جهة الشمال، وخطوا خطأ، وقال بعضهم: القبلة ههنا قبل الجنوب، فصلوا وخطوا خطأ، فلما أصبحوا وطلعت الشمس كانت تلك الخطوط الى غير القبلة، فلما قفلنا من سفرنا، سألنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك فسكت فنزل قول الله تعالى والله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم

(١) إملاء ما من به الرحمن «صفحة ٦٦» .

(٢) الآية ٢٠ من سورة الإنسان .

(٣) المقصود إحاطته بها علماً فلا ساحل لبحر معلوماته سبحانه انظر المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للغزالي - (صفحة ١٠٦) .

(٤) تفسير البغوي (١٤٣/١) مما قال الزجاج عن اسم الله الواسع: «ثم قد يستعمل في الغنى، يقال: فلان يعطي من سعة، يراه من غنى وجده، وفلان واسع الرّحل، وهو الغني. قال الشاعر:

رعاك ضمان الله يا أم مالك ولله أن يسقيك أغنى وأوسع

والبيت في الحماسة (٨٤٦/٢) وفي البيان والتبيين (٩٥١/٢) للجاحظ ط دار إحياء العلوم - بيروت

١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م وقال الله عز اسمه: «لينفق ذو سعة من سعته» - الآية ٧ من سورة الطلاق - أ

هـ من كتاب تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج - دار المأمون (صفحة ٥١-٥٢)

(٥) انظر تفسير البغوي (١٤٣/١) .

وجه الله (١) وعن عامر بن ربيعة قال: كنا في ليلة مظلمة فلم ندر أين القبلة فصلى كل واحد منا على حياله، ثم أصبحنا فذكرنا ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فنزلت الآية (فأينما تولوا فثم وجه الله) ولم يأمرهم صلى الله عليه وآله وسلم عند ذلك بالقضاء

(٤) هامش [وروى أحمد (٢) وعبد بن حميد (٣) والترمذي وضعفه (٤) وابن ماجه (٥) وابن جرير (٦) عن عامر بن ربيعة عن أبيه قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ليلة سوداء مظلمة، فنزلنا منزلاً فجعل الرجل يأخذ الأحجار فيعمل مسجداً فيصلي فيه، فلما أن أصبحنا إذا نحن قد صلينا على غير القبلة، فقلنا يارسول الله لقد صلينا ليلتنا هذه لغير القبلة، فأنزل الله تعالى (ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله) فقال مضت صلاتكم وبعده قوله: القول الثاني عن عبدالله بن عمر أنها نزلت في صلاة التطوع على الراحلة (٧)

(١) رواه الدار القطني بنحوه (٢٧١/١) وعلق على سنده من أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي بقوله: «ثنا أحمد بن عبيدالله بن الحسن العنبري، الحديث منقطع، قال ابن قطان في كتابه: وعلة هذا الانقطاع فيما بين أحمد بن عبيد الله وأبيه، والجهل بحال أحمد المذكور، ومامن به أيضاً عبيد الله ابن الحسن العنبري من المذهب على ما ذكره ابن أبي خيثمة وغيره - أهـ» التعليق المغني على الدار القطني (٢٧١/١) ورواه ابن مريويه انظر لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي المطبوع على هامش تفسير الجلالين (صفحة ٤٧-٤٨) ط دار المعرفة.

(٢) لم أجد هذه الرواية في مسند أحمد وإنما الذي رواه أحمد في سبب نزول هذه الآية مايلي (عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على راحلته مقبلاً من مكة إلى المدينة حيث توجهت به وفيه نزلت هذه الآية (فأينما تولوا فثم وجه الله) انظر الفتح الرياني (٧٥/١٨).

(٣) الدر المنثور (٣٦٦/١).

(٤) سنن الترمذي في تحفة الاحوذى (٢٣٥/٨) وقال الترمذي حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث أشعث السمان أبي ربيع عن عاص بن عبدالله وأشعث يضعف بالحديث.

(٥) بنحوه (٣٢٦/١).

(٦) تفسير الطبري (٤٠١/١) بنحوه ط دار المعرفة.

(٧) انظر لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي (صفحة ٤٤)

وهذا هو الذي ثبت في صحيح مسلم عن ابن عمر أنها نزلت في المسافر يصلي التطوع حيث توجهت به راحلته^(١) قال البيهقي وهذا أصح^(٢) ما يروى في نزول هذه الآية هاشم [وقد روى ابن أبي شيبة^(٣) وعبد بن حميد^(٤) ومسلم^(٥) والترمذي^(٦) والنسائي^(٧) وغيرهم^(٨) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلي على راحلته تطوعاً أينما توجهت به، ثم قرأ ابن عمر هذه الآية (فأينما تولوا فثم وجه الله) وقال: في هذه نزلت هذه الآية، وقد ثبت في البخاري من حديث جابر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان يصلي على راحلته قبل المشرق، فإذا أراد أن

(١) جاء في صحيح مسلم عن ابن عمر قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي وهو مقبل من مكة إلى المدينة، على راحلته حيث كان وجهه. قال: وفيه نزلت: «فأينما تولوا فثم وجه الله» ١هـ صحيح مسلم (٤٨٦/١).

(٢) وذلك للأحاديث المتعددة التي رواها البيهقي أنظر الدر المنثور (٣٦٦/١).

(٣) قال ابن أبي شيبة في المصنف عن مجاهد قال: صحبت ابن عمر من المدينة إلى مكة فكان يصلي تطوعاً على دابته حيثما توجهت به فإذا كانت الفريضة نزل فصلى المصنف (٤١٨/١) ط دار الفكر بيروت ١٤٠٩ هـ.

(٤) الدر المنثور (٣٦٦/١).

(٥) وفي صحيح مسلم أيضاً عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على راحلته حيثما توجهت به - ١هـ صحيح مسلم (٤٨٧/١).

(٦) ورواه الترمذي بنحوه - ١هـ سنن الترمذي في تحفة الأحوزي (٢٣٥/٨) وقال عنه: «هذا حديث حسن صحيح».

(٧) تفسير النسائي (١٨٢/١ رقم ١٧) بنحوه لكنه لم يذكر «تطوعاً» لكن جاء في سنن النسائي عن سالم عن عبد الله قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على راحلته قبل أي وجه توجهوا به ويوتر عليها غير أنه لا يصلي عليها المكتوبة - ١هـ (٦١/٢).

(٨) ورواه الحاكم في مستدركه (٣٦٦/٢) بنحوه وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ورواه ابن المنذر والنحاس في ناسخه والطبراني والبيهقي في سننه أنظر الدر المنثور (٣٦٦/١).

يصلي المكتوبة نزل واستقبل القبلة وصلى^(١) صح أصل ويعدده القول الثالث عن الحسن... الخ] انتهى هامش. القول الثالث عن الحسن^(٢) ومجاهد^(٣) والضحاك^(٤) أنها نزلت في الدعاء لأنه لما نزل قوله تعالى (أدعوني استجب لكم، قالوا: أين ندعوه فنزلت الآية. الرابع أنها نزلت في التوجه إلى جهة الكعبة، والمعنى إذا تعذرت عليكم الصلاة بالمعينة للكعبة فتولوا إلى جهة الكعبة، لأنه لما نزل قوله تعالى: (فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره)^(٥) قال في هذه الآية (ولله المشرق والمغرب) أي ملكهما وخلقهما (فأينما تولوا فثم وجه الله) أي: جهته التي أمر بها^(٦) ورضيها وقيل: رضوانه^(٧) الخامس: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يصلي في المدينة إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر فلما أمره الله تعالى بالصلاة إلى الكعبة استنكر اليهود ذلك فنزل قوله تعالى (فأينما تولوا فثم وجه الله)^(٨) السادس: إن المسلمين كان لهم في ابتداء الإسلام، أن يصلوا إلى أي جهة شاؤوا، حتى نسخ ذلك^(٩) بقوله تعالى: (فول وجهك شطر المسجد الحرام) هامش [فقد روى ابن المنذر^(١٠) وابن أبي حاتم وصححه^(١١)

(١) جاء في صحيح البخاري بلفظ عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان قال: حدثني جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي على راحلته نحو المشرق، فإذا أراد أن يصلي المكتوبة نزل فاستقبل القبلة. هـ صحيح البخاري في فتح الباري (٢/٦٧٠ / رقم ١٠٩٩) ط المكتبة السلفية.

(٢) تفسير البغوي (١/١٤٣) وتفسير الرازي (٤/٢١).

(٣) تفسير ابن كثير (١/١٦١) بنحوه وتفسير الرازي (٤/٢١).

(٤) تفسير الرازي (١/٢١).

(٥) الآية ١٥٠ من سورة البقرة.

(٦) تفسير الرازي بنحوه (٤/١٨).

(٧) انظر تفسير البغوي (١/١٤٣).

(٨) تفسير الرازي (٤/١٨-١٩) قال وهو قول ابن عباس.

(٩) تفسير الرازي (٤/١٩).

(١٠) الدر المنثور (١/٣٦٥).

(١١) تفسير ابن أبي حاتم بنحوه (١/٣٤٦ / رقم ١١٣٠) وجاء في سند هذا الخبر ابن جريح وقال

المعلق الدكتور أحمد عبدالله العماري الزهراني فيه: إسناده صحيح إذا سلم من تدليس ابن

جريح

والبيهقي في سننه^(١) عن ابن عباس قال : أول مانسخ لنا من القرآن فيما ذكر لنا -والله أعلم- شأن القبلة قال الله تعالى: (ولله المشرق والمغرب) الآية فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فصلى نحو بيت المقدس، وترك البيت العتيق، ثم صرفه الله إلى البيت العتيق، ونسخها فقال تعالى: (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام)^(٢) وروى ابن المنذر عن ابن مسعود نحوه^(٣) صح أصل انتهى هامش. وعلى الأقوال المتقدمة لانسح فيها، وقيل^(٤) هي أول مانسخ والله أعلم.

(١١٦) ﴿وقالوا اتخذ الله ولداً﴾ نزلت لما قال اليهود: عزيز ابن الله. والنصارى: المسيح ابن الله ومشركوا العرب: الملائكة بنات الله^(٥) وعطفه على قالت اليهود أو [منع]^(٦) أو مفهوم قوله: (فمن أظلم)، وقرأ ابن عامر (قالوا اتخذ الله) بغير واو^(٧) على الاستئناف، ويمكن أن يلحظ فيه معنى العطف لكن اكتفي بربط الضمير على ربط الواو، واتخذ افتعل من الاخذ ويتعدى إلى واحد بمعنى صنع وعمل، قال تعالى: اتخذ بنتاً^(٨) وإلى اثنين

(١) الدر المنثور (١/٣٦٥).

(٢) الآية ١٤٩ من سورة البقرة.

(٣) الدر المنثور (١/٣٦٥-٣٦٦) كما رواه بهذا النحو الحاكم في المستدرک وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة أ هـ وقال الذهبي: الحديث على شرط البخاري ومسلم انظر المستدرک (٢/٣٦٧-٣٦٨) ط دار الكتاب العربي بيروت.

(٤) لما مر معنا الخبر عن ابن عباس والراجح في هذه الآية قول أبو بكر بن العربي إنها محكمة وهو الصحيح كما تقدم من رواية ابن عمر فيها والله أعلم انظر الناسخ والمنسوخ لأبي بكر ابن العربي تحقيق د. عبدالكبير العلوي. (٢/٤٨) ط. مكتبة الثقافة الدينية ١٩٩٢م - ١٤١٣هـ.

(٥) ذكر الرازي هذه الأقوال الثلاثة وقال (.. فلا جرم صحت هذه الحكاية على جميع التقديرات).

(٦) في النسخ ب [منع] والصواب الموافق لنص القرآن «منع».

(٧) تفسير البغوي.

(٨) يشير هنا من حيث المعنى إلى الحديث القدسي اللاحق أي «أتخذُ صاحبة» والله أعلم أو لقول المشركين عن الملائكة بنات الله قال تعالى: «ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون» الآية ٥٧ من سورة النحل.

بمعنى صير ويحتمل هنا الوجهين، وعلى الثاني فأحدهما محذوف أي اتخذ الله بعض الموجودات ولداً هامش [قال البخاري في تفسير هذه الآية الكريمة من البقرة، حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب عن [عبد الرحمن] (١) بن أبي الحسين، حدثنا نافع ابن جبير عن ابن عباس رضی الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الله عز وجل: كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني، ولم يكن له ذلك أما (٢) تكذبه إياي فقد زعم أنني لا أقدر أن أعيده كما كان وأما شتمه إياي فقله لي ولد [سبحاني] (٣) أن أتخذ صاحبة ولا ولداً (٤) صح أصل وبعد سبحانه [انتهى هامش.

﴿سبحانه﴾ تنزيه له عن ذلك فإنه نقيض التشبيه والحاجة، وسرعة الفناء ألا ترى أن الاجرام الفلكية مع إمكانها وفنائها لما كانت [باقية] (٥) مادام العالم لم تتخذ ما يكون لها كالولد اتخاذ الحيوان والنبات اختيار أو طبعاً ﴿بل له مافي السموات والأرض﴾ رداً لما قالوا واستدللاً على فساده، والمعنى أنه تعالى خالق مافي السموات والأرض، الذي من جملته الملائكة وعزير والمسيح ﴿كل له قانتون﴾ مطيعون منقادون وقال عطاء والسدي مطيعون (٦) وقال عكرمة ومقاتل مقررون بالعبودية (٧) وقال ابن كيسان: قائمون بالشهادة (٨) وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أفضل الصلاة طول القنوت» (٩) أي طول القيام (١٠) وكل من

(١) في النسخة ب [عبدالله] وهو الصواب الموافق لصحيح البخاري في فتح الباري (٤٤٨٢/١٨/٨).

(٢) في نص صحيح البخاري «فأما» .

(٣) في النسخة ب [فسبحاني] وهو الصواب الموافق لنص البخاري.

(٤) صحيح البخاري في فتح الباري (٤٤٨٢/١٨/٨).

(٥) في النسخة (ب) نافية.

(٦)(٧)(٨) تفسير البغوي (١٤٤/١).

(٩) رواه مسلم (٥٢٠/١) عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروي بلفظ آخر عن جابر

سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الصلاة أفضل قال: «طول القنوت» ورواه ابن ماجه

بلفظ مسلم الثاني. سنن ابن ماجه (٤٥٦/١).

(١٠) انظر تفسير البغوي (١٤٤/١).

كان بهذه الصفة لم يجانس بكونه الواجب لذاته، فلا يكون له تعالى ولد لأن من حق الوالد أن يجانس ولده «و» ما «في قوله تعالى «ما في السموات» وإن كانت لما لا يعقل لكن وقعت هنا لمن يعقل لاختلاطه بما لا يعقل، وإذا اختلط جاز أن يعبر بما ويمن ويدل، على ذلك اندراج من يعقل تحت مدلول ما لا يعقل جمع الخير وهو قانتون بالواو والنون المختص من يعقل أو المقلب على ما لا يعقل كما هنا، قال جار الله الزمخشري: فإن قلت كيف جاء بما الذي لغير أولى العلم مع قوله قانتون قلت: هو كقوله:

سبحان ماسخركن لنا، وكأنه جاء بما دون من تحقيقاً لهم وتصغيراً لشأنهم^(١)، وتعقب بأن ظاهره أن ما هنا لمن يعقل، ولهذا جعله كقوله: سبحان ماسخركن لنا، ولا تقع ما على من يعقل خاصة، وإنما تقع على ما لا يعقل أو على من يعقل، إذا اختلط بما لا يعقل، أو على صفات من يعقل^(٢)، وقد أجاز بعضهم وقوع ما على من يعقل، خاصة مستدلاً بقوله: سبحان ماسخركن لنا^(٣) وهذا وأشباهه متأول وأيضاً في الظاهر وقوع ما هنا على الجميع، وكل مبتدأ والتنوين عوض عن المضاف إليه، أي: كل من ما في السموات والأرض، ويجوز أن يراد كل ما جعلوه لله ولداً له قانتون. وإنما خص الولد بالتقدير، ليكون الرد مطابقاً لدعواهم، ويستلزم غير الولد من باب الأولى، وقانتون خبر كل حملاً على المعنى، وكل إذا حذف ما يضاف إليه جاز مراعاة معناها فيجمع، ومراعاة لفظها فيفرد والاول أكثر ومنه قوله تعالى: «وكل كانوا ظالمين»^(٤) «وكل أتوه داخرين»^(٥) «وكل في فلك

(١) تفسير الكشاف (٣٠٧/١).

(٢) البحر المحيط (٣٦٣/١).

(٣) ومنهم صاحب الكشاف (٣٠٧/١) وبعض النحويين وهو مذهب لا يقوم عليه دليل إذ جميع ما احتج به لهذا المذهب محتمل وقد يؤول فيؤول قوله سبحان ماسخركن على أن سبحان غير مضاف وأنه علم بمعنى التسييح كقوله: سبحان من علقمة الفاخر وما ظرفية مصدرية أي مدة تسخيركن لنا والفاعل بسخر مضمرة يفسره المعنى وسياق الكلام إذ معلوم أن مسخرهن هو الله تعالى- أ هـ من البحر المحيط بتصريف (٣٦٣/١).

(٤) الآية ٥٤ من سورة الأنفال.

(٥) الآية ٨٧ من سورة النمل.

يسبحون»^(١) وجاء أفراد الخبر، في قوله عز من قائل «قل كل يعمل على شاكلته»^(٢) قال الحاكم المحسن بن كرامة : والآية تدل على تنزيهه تعالى عما لا يليق به من الصاحبة والولد، ويدل على أنه تعالى ليس بجسم لأن الوالد يكون من جنس الولد، فلو صح كونه جسماً لجاز عليه الولد، وتدل على أن الملك والولادة لا يجتمعان، فلذلك نفى الولد بإثبات الملك، ولا خلاف أن من ملك أباه أو ولده يعتق عليه^(٣) إنتهى. وحكي في الشرح^(٤) عن داود أنه لا يعتق وأما سائر ذوي الأرحام المحارم فيعتقون عندنا [أبي حنيفة]^(٥) لقوله صلى الله عليه وآله وسلم (من ملك ذا رحم محرم فهو حر)^(٦) وعند الشافعي^(٧) أنه لا يعتق إلا الآباء والأولاد وزاد مالك الإخوة

(١١٧) ﴿بديع السموات والأرض﴾ أي: مبدعهما ومنشؤهما من غير مثال سبق، يقال: بدع الشيء فهو بديع كقولك برع الرجل فهو برع هاشم [وروى ابن جرير^(٨) وابن

(١) الآية ٣٣ من سورة الانبياء.

(٢) الآية ٨٤ من سورة الإسراء.

(٣) يتعذر الوصول للمخطوط في الفاتيكان للعزو إلى كتابه «التهذيب» وهو في تفسير القرآن انظر الاعلام (٢٨٩/٥)

(٤) لا اعلم ماهو الشرح.

(٥) انظر الهداية شرح بداية المبتدي (٥٣/٢) لبرهان الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الرشداني المبرغيناني طبعة المكتبة الاعلامية .

(٦) في النسخة ب [حليقة].

(٧) رواه الترمذي عن سمرة رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم سنن الترمذي (٤٠٩/٢ - ٤١٠) ورواه ابن عمر رفعه وذلك في سنده ضمرة بن ربيعة ثم قال ولا يتابع ضمرة على هذا الحديث وهو حديث خطأ عند أهل الحديث سنن الترمذي (٤١٠/٢) ورواه أبو داود عن سمرة بن جندب رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم (٨٤٣/٢ - ٨٤٤)

(٨) إسماعيل الطالبي لابن أبي بكر بن محمد الدمياطي (٣٢٨/٤) - ط - دار إحياء التراث العربي بيروت.

(٩) تفسير الطبري (٤٠٤/١) ولكن الراوي ليس أبو العالية بل هو الربيع وهو بنفس اللفظ إلى قوله «ولم يشركه في خلقهما أحد» وانتهت الرواية - ط دار المعرفة بيروت - (٢٥/٤) ورواه موقوفاً علي عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٢٥/٤) ورواه ابن ماجه عن سمرة بن جندب وعبد الله بن عمر كلاهما رفعاه إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم. أهـ قال عبد القادر أرتؤوط في تعليقه على الحديث في جامع الأصول: وقد أشار التحاري إلى تضعيف هذا الحديث ، وقال : قال علي بن المديني : هذا عندي منكرو - أهـ جامع الأصول (٨-٧٥) التعليق.

أبي حاتم (١) عن أبي العالية في قوله: «بديع السموات والأرض» يقول ابتدع خلقهما ولم يشركه في خلقهما أحد. وقوله تعالى «بديع السموات والأرض» حجة أخرى وتقريرها أن الوالد عنصر الخ تأمل] انتهى هامش: وهو حجة أخرى وتقريرها أن الوالد عنصر الولد المتفعل [بالتفصيل] (٢) مادته عنه والله سبحانه تعالى مبدع الأشياء كلها، فاعل على الإطلاق، منزه عن الانفصال فلا يكون والدًا... والإبداع اختراع الشيء لأعن شيء دفعه، وبديع صفة مشبهة باسم الفاعل والمجروره شبه بالمفعول وأصله بديع سماواته وأرضه ثم شبه الوصف فأضمر فيه ضمير عائد على الله تعالى ونصبت السموات على التشبيه، ثم أضيف فأنجر من نصب، وقال جار الله رحمه الله هو من إضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها (٣)، واعتراض بأن الصفة لا تكون مشبهة إلا إذا نصبت، أو أضيفت عن نصب، وأما إذا رفعت فليست مشبهة، لأن عمل الرفع في الفاعل، يستوي فيه الصفات المتعدية وغيرها، فإذا قلت: زيد قائم أبوه. فقائم رفع الأب، كما رفعه ضارب (٤) لأنه مشبه بضارب وأيضاً فإضافة الصفة إلى فاعلها لا يجوز، لأنه من باب إضافة الشيء إلى نفسه وقد يتأول كلامه رحمه الله تعالى على أن معناه من إضافة الصفة المشبهة إلى ما كان فاعلاً لها، قبل أن يشبهه وقيل: بديع مصروف من مبدع كبصير من مبصر (٥) ومثل قول عمرو بن معدي كرب (٦): أمن ريحانة

(١) جاء في تفسير ابن أبي حاتم (١/٣٥١/رقم ١١٤٢) بلفظ (ابتدع خلقها ولم يشركه في خلقهما أحد).

(٢) في النسخة ب [بالتفصيل].

(٣) الكشف (١/٣٠٧).

(٤) (٥) البحر المحيط (١/٣٦٤) لكن ذكر الشطر الأول من البيت فقط.

(٦) عمرو بن معدي كرب بن ربيعة بن عبدالله الزبيدي: فارس اليمن، وصاحب الغارات المذكورة. وفد على المدينة سنة ٩هـ، في عشرة من بني أسد، فأسلم وأسلموا، وعادوا ولما توفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ارتد عمرو في اليمن ثم رجع إلى الإسلام، فبعثه أبو بكر إلى الشام، فشهد اليرموك، ونهبت فيها إحدى عينيه. وبعثه عمر إلى العراق، فشهد القادسية، وكان عصي النفس، أبيها، فيه قسوة جاهلية، يكنى أباثور. وأخبار شجاعته كثيرة له شعر جيد أشهره قصيدته التي يقول فيها:

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع

[الدُّعَى] ^(١) السميع: يُورقني. وأصحابي هجوع ^(٢) أي المسمع ^(٣) وعلى هذا يكون من باب إضافة اسم الفاعل لمفعوله وقرأ الجمهور بالرفع ^(٤) على أنه خبر مبتدأ محذوف، وقرئ بديع بالجر ^(٥) على البديل من الضمير في له، وقرأ المنصور أبو الدوائيق بالنصب ^(٦) على المدح: ﴿وَإِذَا قُضِيَ أَمْرٌ﴾ أي أراد شيئاً الفراغ ^(٧) ومنه قيل: لمن مات قضي عليه لفراغه من الدنيا ومنه قضاء الله وقدره لانه تعالى فرغ منه تقديرًا وتدبيرًا قال الجوهري ^(٨): وقضى على وجوه مرجعها إلى انقضاء الشيء وتمايه فيكون بمعنى خلق قال تعالى: «فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ» ^(٩) وأعلم بمعنى الإعلام والإخبار قال تعالى: «وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ» ^(١٠) وأمر قال تعالى: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه) ^(١١) وألزم ومنه قضى القاضي ووفى قال

توفي على مقربة من الري، وقيل: قتل عطشاً يوم القادسية. سنة ٢١ هـ ٦٤٢ م. له ديوان مطبوع
أهـ في الأعلام (٨٦/٥)

(١) في النسخة ب [الداعي] وهو الصواب

(٢) قيل إن عمراً كان معدوداً في الفرسان ثم عد في الشعراء بهذا البيت، وريحانة هي أخت دريد بن الصمة عشقها عمرو وأغار عليها، ثم التمس من دريد أن يتزوجها فأجاب- شرح شواهد الكشف (٤٣٨/٤) الهجوع بالضم: النوم ليلاً- انظر القاموس (صفة ١٠٠٠) وهذا البيت في ديوانه مطلع قصيدة له ص ١٣٦ انظر ديوان عمرو بن معد كرب الزبيدي تحقيق هاشم الطعان طبعة وزارة الثقافة والإعلام مديرية الثقافة العامة سلسلة كتب التراث.

(٣) قال الزمخشري (وفيه نظر- أهـ الكشف (٣٠٧/١) وكذلك في البحر المحيط (٣٦٤/١).

(٤) وذلك في القراءات العشرة المتواترة- انظر القراءات العشرة المتواترة (صفحة ١٨).

(٥) تفسير البيضاوي (٣٩٩/١).

(٦) البحر المحيط (٣٦٤/١) والكشاف (٣٠٧/١).

(٧) الأولى حذف الواو ليتم المعنى.

(٨) صحاح اللغة (٢٤٦٣/٦) مادة «قضى» لكن في ما نقل عنه زيادة وتصرف.

(٩) الآية ١٢ من سورة فصلت.

(١٠) الآية ٤ من سورة الإسراء.

(١١) الآية ٢٣ من سورة الإسراء.

تعالى: (فلما قضى موسى الاجل)^(٢٨١) وإذا ظرف والعامل فيها مادل عليه الجواب أي وإذا قضى أمراً يكون ﴿فإنما يقول له كن فيكون﴾ الضمير في له يعود على الأمر أو على القضاء الذي دل عليه قضاؤه، وكن من كان التامة أي أحدث فيحدث وهذا مجاز من الكلام وتمثيل وارد على سبيل الاستعارة التمثيلية، شبه الحالة التي تتصور من تعلق إرادته سبحانه وتعالى بشيء من المكونات، ودخوله تحت الوجود من غير امتناع ولاتوقف بطاعة المأمور المطيع، الذي يؤمر فيتمثل لايتوقف ولايمتنع، ولايكون منه الإباء تمثيل لهذه الحالة بتلك الحالة ولا قول ثمة كما لاقول في قول الشاعر^(٣): إذا قالت [الانساع]^(٤) للبطن الحق^(٥) وفيه تقرير لمعنى الإبداع وإيماء إلى إقامة حجة ، وهو أن إتخاذ الولد إنما يكون بأطوار ومهلة، ومن كان بهذه الصفة من القدرة يستغني عن ذلك، وقرأ ابن عامر فيكون بالنصب^(٦) على أنه جواب كن، لأنه بلفظ الامر، والبقاؤون

(١) الآية ٢٩ من سورة القصص.

(٢) قال ابن المنظور: «وقضاء الشيء: إحكامه وإمضاؤه والفراغ منه فيكون بمعنى الخلق. وقال الزهري: القضاء في اللغة على أوجه مرجعها الى انقطاع الشيء وتامه. وكل ما أحكم عمله أو أتم أو ختم أو أدى أداء أو أوجب أو أعلم أو أنفذ أو أمضي فقد قضى. قال: وقد جاءت هذه الوجوه كلها في الحديث، ومنه القضاء المقرون بالقدرة، والمراد بالقدرة التقدير، وبالقضاء الخلق كقوله تعالى: (فقضاهن سبع سماوات) أي خلقهن، فالقضاء والقدر أمران متلازمان لاينفك أحدهما عن الآخر، لأن أحدهما بمنزلة الأساس وهو القدر، والآخر بمنزلة البناء وهو القضاء، فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء وتقضيه» - أه لسان العرب مادة كلمة قضى (١٨٦/٥) ط دار صادر.

(٣) الشاعر هو أبو النجم انظر تفسير القرطبي (٤٧٩/١) - ط دار الشعب.

(٤) في النسخة ب [الاتباع] والصحيح ما جاء في أ موافقته لكل المصادر كما سيأتي.

(٥) هذا صدر البيت والبيت كاملاً:

إن قالت الأنساع للبطن الحق قدوماً فأحنت كالفتيق المحنق

النسج: الذي ينسج عريضاً يشد على وسط الدابة. والقدوم: المضي في الامر. والفتيق: الفحل المكرم والمحنق: الضامر، من أحنق سنام البعير: أي ضمير أي إذا قال الحزم للبطن أضمر حتى تلحق بالظهر وتلصق به. والقول منه تمثيل ومجاز إذ لاقول له يصغها بالضمور وأن بطنها لصق بالقلب من الهزال - أه في شرح شواهد ان الكشف (٤٦٢/٤-٤٦٣) وجاء في الشرح بلا نسبة وكذلك الشطر الاول في البحر المحيط (٣٦٥)

(٦) انظر القراءات العشر المتواترة (صفحة ١٨)

بالرفع^(١) على الاستئناف أي فهو يكون أو عطف على يقول، واختاره الطبري^(٢) والآية تدل على أنه تعالى خالق السموات والأرض، فيدل على أنه تعالى ليس بجسم، لأن الجسم لا يقدر على الجسم، وإذا لم يكن جسماً لم يجز عليه اتخاذ الولد، وتدل على كمال قدرته حيث لا يمتنع عليه شيء فمن هذا الوجه يدل على أنه قادر لذاته.

(١١٨) ﴿وقال الذين لا يعلمون﴾ قال ابن عباس هم اليهود^(٣) وقال مجاهد النصارى^(٤) وقال قتاده^(٥) والحسن^(٦) مشركو العرب قيل هو الأقرب لأنهم الذين سألوا المحالات ولم يقتصروا على مظاهر من المعجزات، (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض)^(٧) الآيات إلى آخرها لأنه وصفهم بأنهم لا يعلمون، وأهل الكتاب أهل علم. وقيل: سائر الكفار الذين كانوا في عصره صلى الله عليه وآله وسلم^(٨) ومعنى لا يعلمون التوحيد. وقيل: لا يعلمون الكتاب ﴿لولا يكلمنا الله﴾ هل يكلمنا عياناً أنك رسوله ﴿أو تأتينا آية﴾ حجة على صدقك في (ادعائك)^(٩) النبوة قال تعالى: ﴿كذلك قال الذين من قبلهم﴾ أي: كفار الأمم الماضية ﴿مثل قولهم﴾ قالت اليهود لموسى: (أرنا الله جهرة)^(١٠) والنصارى لعيسى «أنزل علينا مائدة»^(١١) ومثل منصوب على البذل من محل الكاف، ﴿تشابهت قلوبهم﴾ قلوب هؤلاء ومن قبلهم في الكفر والعمى والعناد وطلب المحال، ﴿قد بينا الآيات﴾ الحجج والمعجزات التي يعلم بها صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿لقوم يوقنون﴾ يطلبون اليقين، أو يوقنون الحقائق لاتعتريهم شبهة ولا عناد، وفيه إشارة إلى أنهم ما قالوا

(١) انظر القراءات العشر المتواترة (صفحة ١٨).

(٢) تفسير الطبري (٤٠٦/١) ط دار المعرفة بيروت.

(٣)(٤)(٥)(٦) البحر المحيط (٣٦٦/١).

(٧) الآية (١٧) من سورة الإسراء.

(٨) تفسير ابن عطية [٤٠٣/١].

(٩) في النسخة ب (دعواك).

(١٠) الآية ٤ من سورة النساء.

(١١) الآية ١١٤ من سورة المائدة.

ذلك لخفاء في الآيات، أو لطلب مزيد يقين، وإنما قالوه عتواً وعناداً.

(١١٩) ﴿إنا أرسلناك بالحق﴾ متطيساً ومؤيداً به والحق مثل الصدق كقوله تعالى: (ويستنبئوك أحق هو)^(١) أي: صدق وقال ابن عباس: بالقرآن دليلاً: «بل كذبوا بالحق لما جاءهم»^(٢) وقال ابن كيسان: بالإسلام وشرائعه دليلاً «وقل جاء الحق»^(٣) وقال مقاتل: معناه لم نرسلك عبثاً إنما أرسلناك بالحق^(٤) كما قال تعالى: «ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق»^(٥) والله أعلم ﴿بشيراً ونذيراً﴾ مبشراً لأوليائي وأهل طاعتي بالثواب، ومنذراً ومخوفاً لأعدائي وأهل معصيتي بالعقاب، ﴿ولأتسأل عن أصحاب الجحيم﴾ ما لهم لم يؤمنوا بعد أن بلغت وبلغت جهدك في دعوتهم، كقوله تعالى: (فإنما عليك البلاغ، وعلينا الحساب)^(٦) وفيه تسلية له صلى الله عليه وآله وسلم لانه كان يغتم ويضيق صدره لإصرارهم وتصميمهم على الكفر. وقرأ نافع ويعقوب: «ولأتسأل» بفتح التاء وجزم اللام^(٧) على أنه نهي للرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن السؤال عن حال أبويه. هامش [قال السيوطي في الدر المنثور^(٨): وأخرج عبد الرزاق^(٩) وعبد بن حميد^(١٠)

(١) الآية ٥٣ من سورة يونس.

(٢) الآية ٥ من سورة ق.

(٣) تفسير البغوي (١٤٦/١)

(٤) الآية ٨١ من سورة الإسراء.

(٥) (٦) تفسير البغوي (١٤٦/١).

(٧) الآية ٣ من سورة الاحقاف.

(٨) الآية ٤٠ من سورة الرعد.

(٩) الغاية في القراءات العشر (صفحة ١٠٦).

(١٠) الدر المنثور (٢٧١/١). ذكر الكوكباني نص الرواية الأولى ولم يذكر الرواية الثانية ولكنها بنحوه.

(١١) بنحوه في تفسيره (٥٩/١) والحديث مرسل فيحكم على إسناده بالضعف.

(١٢) الدر المنثور (٢٧١/١).

وابن جرير (١) وابن المنذر (٢) عن محمد بن كعب القرظي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «ليت شعري ما فعل أبوي» فأنزل الله «إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً ولا تسأل عن أصحاب الجحيم» فما ذكرهما حتى توفاه الله. قال السيوطي: وهذا مرسل ضعيف الإسناد (٣) ثم رواه من طريق ابن جرير (٤) عن داود بن أبي عاصم مرفوعاً وقال هو معضل الإسناد لا تقوم به، ولا بالذي قبله حجة [انتهى هامش].

لوالدي طه مقام عليّ في جنة الخلد ودار الثواب
ففضالة من فضلات له في الخوف تنجي من أليم العقاب
فكيف أرحام به قد غدت حاملة تصلي بنار العذاب (٥)
ولله در البوصيري (٦) حيث قال:

لم تزل في ضماير الكون تُختا رلك الامهات والآباء

(١) تفسير الطبري (٤٠٩/١) - أ ه ط دار المعرفة بيروت.

(٢)(٣) الدر المنثور (٢٧١/١).

(٤) تفسير الطبري (٧٢٠-٧٢١) ط. دار الفكر.

(٥) لم أقف على هذه الأبيات.

(٦) في النسختين أ وب كذلك والصحيح أنه اشتهر باسم «البوصيري» البوصيري (٦٠٨-٦٦٩هـ=١٢١٢-١٢٩٦) ووفاته بالإسكندرية من الأعلام (١٣٩/٦) وهو شرف الدين البوصيري محمد بن سعيد بن حماد بن (محسن بن) عبدالله بن صنهاج بن ملال الصنهاجي، كان أحد أبويه من أبو صير والآخر من دلاص، فركبت له نسبة منهما وقيل الدلاصيري، لكنه اشتهر بالبوصيري. وله في مديح النبي صلى الله عليه وآله وسلم قصائد طنانة منها قصيدة مهموزة أولها:

كيف ترقى رقيق الانبياء

وقصيدة على وزن بانت سعاد التي أولها:

إلى متى أنت بالذات مشغول وأنت عن كل ما قدمت مسؤول.

وقصيدته المشهورة بالبردة التي أولها:

أمن تشكر حيران بذي سلم مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

قال البوصيري: ثم اتفق أن أصابني فالج أبطل نصفني، ففكرت في عمل قصيدتي هذه البردة

ويدا للوجود منك كريم من كريم أبائهم كرماء^(١)

وقال بعد ذلك:

فهنيئاً به لآمنة الفضل الذي [شرفت] ^(٢) به حواء ^(٣)

وقال والدنا الإمام المتوكل على الله شرف الدين ^(٤) في قصص الحق في مدح خير

فعملتها، واستشفعت به إلى الله تعالى في أن يعاقبني، وكررت إنشائها ويكيت ودعوت وتوسلت، ونمت فرأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فمسح علي وجهي بيده المباركة، والقي علي برده فانتبهت، ووجدت في نهضة فقممت وخرجت من بيتي - أه من فوات وفيات الاعيان (٣٦٨، ٣٦٢/٣).

(١) ديوان البوصيري (ص ٥٠) تحقيق محمد سيد كيلاني طبعة شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م

(٢) في النسخة ب [أشرفت].

(٣) ديوان البوصيري (صفحة ٥٠).

(٤) لصاحب الترجمة اسمان احدهما شرف الدين وهو الذي اشتهر به والآخر يحيى ولم يشتهر به، ولد في خامس عشر شهر رمضان سنة ٨٧٧هـ بحصن حضور، وقرأ في كثير من الفنون وبرع في العلوم العقلية والنقلية، واشتهر علمه وظهرت نجابته، وأكب على نشر العلم ثم دعا إلى نفسه بالإمامة في العشر الأولى من جمادى الأولى سنة ٩١٢هـ وكان بالظفير فبايعه العلماء والاكابر وتلقاها أهل جبال اليمن بالقبول، وكانت جهات تهامة واليمن الاسفل إلى السلطان عامر بن عبدالوهاب، توفاه الله ليلة الأحد وقت صلاة العشاء الآخرة سابع شهر جمادى الآخرة. سنة ٩٦٥ خمس وستين وتسعمائة ودفن بحصن الظفير ومشهده هناك مشهور وله مصنفات منها «كتاب الاثمار» اختصر فيه الازهار - أه من كتاب البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (١/٢٧٨-٢٧٩-٢٨٠ / رقم ١٩٥) للقاظمي العلامة شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني المتوفي سنة ١٢٥٠هـ ط. دار المعرفة بيروت.

الخلق^(١)

نور تنقل في أصلاب صفوة رب العرش حتى لعبد الله يغشيه
فأودع النور عبدالله آمنة كالبحر يودع أصدافاً لآليه
فنور الله منها كل جارحة لمطلع الشمس يسني اذ تدانيه^(٢)

أو تعظيم لعقوبة الكفار، كأنها لفظاعتها لا يقدر أن يخبر عنها، أو السامع لا يصبر على استماع خبرها، كما يقال كيف فلان سائلاً عن الواقع في بلية فيقال لك لا تسأل عنه، وقرأ الباكون ولا تسأل بضم التاء واللام^(٣) على الخبر، وأبي كذلك إلا أنه قرأ و«ما» عوض^(٤) و«لا» يحتملان الاستئناف، وهو الأظهر والحال أي أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً، وغير مسؤول عن أصحاب الجحيم، والجحيم، المتأجج من النار نعوذ بالله من النار.

(١٢٠) ﴿وإن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ وذلك أنهم كانوا يسألون النبي صلى الله عليه وآله وسلم الهدية والمسألة، ويطمعون إن أمهلهم اتبعوه، فأنزل الله تعالى «ولن ترضى عنك اليهود» الآية^(٥) والمعنى أنك وإن هاديتهم فلا يؤمنون ولا يتبعونك، وإنما يطلبون ذلك تعللاً ولا يرضون منك إلا باتباع ملتهم هاشم [وروى الثعلبي^(٦) عن ابن عباس قال: إن يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون أن يصلي النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى قبلتهم، فلما صرف الله القبلة إلى الكعبة شق ذلك

(١) لم أقف على الكتاب.

(٢) لم أقف على الآيات وجاء في صحاح اللغة والسنة من الرفعة والشرف الممدود - أه مادة (سنا) (٢٣٨٣/٦).

(٣) انظر القراءات العشر المتواترة (صفحة ١٨).

(٤) قرأ أبي بن كعب «وما تسأل» (تفسير القرطبي).

(٥) انظر تفسير ابن عطية (٤٠٧/١) مطولاً عنده وانظر تفسير اليعقوبي (١٤٧/١).

(٦) الدر المنثور (٢٧٢/١).

عليهم وأيسوا منه أن يوافقهم على دينهم، فأُنزل الله «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى» الآية] انتهى هامش كان هذا في أمر القبلة وذلك أن يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين كان يصلي إلى قبلتهم، فلما صرفت القبلة إلى الكعبة أيسوا منه أن يوافقهم على دينهم فأُنزل الله تعالى: «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى» أي لن ترضى عنك اليهود إلا باليهودية، ولا النصارى إلا بالنصرانية، [قل] تعليماً للجواب أي: قل يا محمد ﴿إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهَدَى﴾ أي هدى الله الذي هو الإسلام هو الهدى إلى الحق، والذي يصح أن يسمى هدى، وهو الهدى كله ليس وراء ه هدى لامتدعون إليه ^(١)، وقيل معناه أن القرآن هو الهدى الذي يهدي إلى الجنة ^(٢) فالهدى الأول هو القرآن، والثاني الهداية به إلى الجنة وهو يجوز أن يكون تأكيداً لاسم إن أو فصلاً أو مبتدأ ﴿وَلَنْ اتَّبِعْتَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ آراء هم الزائفة ^(٣) والخطاب له صلى الله عليه وآله وسلم، والمراد أمته ^(٤) كقوله تعالى «لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ» ^(٥) قال الحسن: قال الله تعالى: «وَلَنْ اتَّبِعْتَ أَهْوَاءَهُمْ» وقد علم تعالى أن رسوله لا يتبع أهواءهم ^(٦) واللام في لنن تسمى الموطنة المؤذنة، وهي مشعرة بقسم مقدر قبلها، ﴿بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ أي: الوحي أو الدين المعلوم صحته ﴿مَالِكٌ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ مالك يا محمد من ولي يلي أمرك فيعصمك، ولا نصير معين وظهير يدفع عنك وهو جواب لنن.

(١) روح المعاني مختصراً (٣٧٢/١).

(٢) لم أجده.

(٣) تفسير البيضاوي (٤٠٣/١).

(٤) تفسير ابن كثير (١٦٤/١) فتح القدير (١٣٥/١) لكن قال يحتمل ذلك.

(٥) الآية ٦٥ من سورة الزمر.

(٦) لم أجده لكن لاشك أن الله تعالى يعلم كل شيء من الازل وهو لم يتبع أهواءهم صلى الله عليه وآله وسلم فكان كما جاء به هذا الخبر.

(١٢١) ﴿الذين آتيناهم الكتاب﴾ قال ابن عباس: نزلت في أهل السفينة، الذين قدموا مع جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وكانوا أربعين رجلاً اثنان وثلاثون من الحبشة، وثمانية من رهبان الشام، منهم بحيرا (١) وقال قتادة (٢) وعكرمة (٣) هم أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقيل هم سائر المؤمنين آمنوا بالقرآن وصدقوه (٤)، وقال عطاء: هم من آمن من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وسعيد بن عمرو وتام بن يهودا وعبد الله بن صوريا وغيرهم (٥) والكتاب التوراة، وأما على ما تقدم فالكتاب القرآن. ﴿ويتلونه حق تلاوته﴾ قال ابن عباس (٦) ومجاهد (٧) وقاتدة (٨) يتبعونه حق اتباعه، ولا يحرفونه. قال ابن مسعود يقرؤونه كما نزل ولا يحرفونه، ويحلون حلاله ويحرمون

(١) انظر تفسير ابن عطية (٤٠٧/١-٤٠٨) مختصراً. وتفسير النهر الماد (٣٦٩/١). وتفسير البغوي (١٤٨/١).

(٢) تفسير ابن كثير (١٦٤/١) وتفسير البغوي (١٤٨/١).

(٣) تفسير البغوي (١٤٨/١).

(٤) تفسير الرازي (٣٢/٤).

(٥) ذكر البغوي في تفسيره هذا القول للضحاك (١٤٨/١) مختصراً لكن قول عطاء جاء في أسباب النزول للديسابوري هو ما نقله عن ابن عباس في أصحاب السفينة السالف الذكر. انظر أسباب النزول للديسابوري لترى قول عطاء في روايته عن ابن عباس (صفحة ٤٤).

(٦) لكن قول ابن عباس الذي صح هو ما نقله الشوكاني رحمه الله إذ قال «يحلون حلاله ويحرمون حرامه ولا يحرفونه عن مواضعه وأخرجوا عنه أيضاً قال: يتبعونه حق اتباعه» فتح القدير (١٣٦/١).

(٧) تفسير البغوي (١٤٨/١) مختصراً.

(٨) لكن قال قتادة في رواية عبد بن حميد وابن جرير في خبر عنه: «ونكر لنا ابن مسعود كان يقول: والله إن حق تلاوته، أن يحل حلاله ويحرم حرامه ويقرأه كما أنزله الله ولا يحرف عن مواضعه» الدر المنثور (٢٧٣/١).

حرامه^(١)، هامش [وروى ابن جرير^(٢) وابن أبي حاتم^(٣) وابن المنذر^(٤) والحاكم^(٥) عن ابن عباس في قوله «يتلونه حق تلاوته» قال يتبعونه حق اتباعه، ثم قرأ «والقمر إذا تلاها» يقول اتبعها، وروى الخطيب في كتاب الرواة بسند فيه مجاهيل عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قوله «يتلونه حق تلاوته» قال: يتبعونه حق اتباعه، وكذلك قال القرطبي في تفسيره: إن في إسناده مجاهيل قال: لكن معناه صحيح^(٦) وروى ابن جرير^(٧) وابن المنذر^(٨) وابن أبي حاتم^(٩) والحاكم^(١٠) وصححه عن ابن عباس في قوله: «يتلونه حق تلاوته» قال: يحلون حلاله، ويحرمون حرامه، ولا يحرفون عن مواضعه، وروى

(١) لقد ذكرنا هذا القول في الملاحظة السابقة بنحوه.

(٢) تفسير الطبري (٤١٢/١) بنحوه وهو قول قيس بن سعد وليس ابن عباس وقد رواه ابن عباس بلفظ: «عن ابن عباس في قوله: «يتلونه حق تلاوته» قال يتبعونه حق اتباعه»- أه تفسير الطبري ط. دار المعرفة بيروت.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٣٥٧/١) رقم (١١٦٦).

(٤) الدر المنثور (٢٧٢/١).

(٥) جاء في مستدرك الحاكم كما يلي: عن ابن عباس رضى الله عنهما في قول الله عز وجل «الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته» قال: يحلون حلاله ويحرمون حرامه، ولا يحرفونه عن مواضعه. قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي عنه في التلخيص: صحيح- أه مستدرك الحاكم مع التلخيص (٢٦٦/٢)- ط. دار الكتاب العربي.

(٦) تفسير القرطبي (٤٨٢/١) ط. دار الشعب.

(٧) تفسير الطبري (٤١١/١) ط. دار المعرفة بيروت.

(٨) الدر المنثور في (٢٧٢/١).

(٩) تفسير ابن أبي حاتم (٣٥٦/١) رقم (١١٦٤).

(١٠) مستدرك الحاكم (٢٦٦/٢) بنحوه، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه وقد علق الذهبي وقال: «صحيح».

عبدالرزاق^(١) وابن جرير^(٢) من طرق عن ابن مسعود في قوله «يتلونه حق تلاوته» قال يقرؤونه كما أنزل، ويحلون حلاله ويحرمون حرامه، ولا يخرفونه عن مواضعه، وروى ابن أبي حاتم^(٣) عن عمر بن الخطاب قال في قوله «يتلونه حق تلاوته» قال إذا مروا بذكر الجنة سألوا الله الجنة، وإذا مروا بذكر النار تعوذوا بالله من النار. وروى وكيع^(٤) وابن جرير^(٥) عن الحسن في قوله: «يتلونه حق تلاوته» قال يعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه، ويكون ما أشكل عليهم إلى عالمه، صح أصل ويعد [انتهى هامش].

وقوله يتلونه حال مقدرة: إما من ضمير المفعول، أو من الكتاب وخبر الذين مابعده وهو أولئك يؤمنون به، ويجوز أن يكون يتلونه خبراً وأولئك ومابعده خبراً آخر. وقوله حق تلاوته منصوب على المصدر كما تقول: ضربت زيداً حق ضربه، وأصله تلاوة حقاً ثم قدم الوصف وأضيف إلى المصدر وصار نظير ضربت أشد الضرب، وأصله ضرباً شديداً ﴿أولئك يؤمنون به﴾ أي: بالكتاب. وقيل: الضمير يعود على النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ^(٦) أي: يؤمنون بالنبي وقيل: على الله تعالى. ويكون التفاتاً^(٧)، والاول هو الوجه الصحيح^(٨). هامش [وفي الصحيح «والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة

(١) في تفسيره باختصار (٥٦/١-٥٧).

(٢) تفسير الطبري (٤١٢/١) بنحوه - ط. دار المعرفة بيروت.

(٣) جاء في تفسير ابن أبي حاتم (٣٥٧/١) رقم (١١٦٧) بلفظ المفرد أي (إذا مر بذكر الجنة.. سأل..).

(٤) الدر المنثور (٢٧٣/١).

(٥) تفسير الطبري (٤١٢/١) ط. دار المعرفة بيروت.

(٦)(٧) البحر المحيط (٣٧٠/١).

(٨) طاعره أن الضمير في (به) يعود إلى ما يعود عليه الضمير في يتلونه وهو الكتاب على اختلاف الناس في الكتاب، هذا ما جاء في البحر المحيط (٣٧٠/١) وعلى هذا الأساس رجع الإمام الكوكباني هذا القول والله أعلم.

يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي إلا دخل النار»^(١) صح أصل وبعده [انتهى هامش] ﴿ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون﴾ حيث اشتروا الكفر بالإيمان .

(١٢٢) - (١٢٣) ﴿يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم، وأني فضلتكم على العالمين، واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً، ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون﴾ لما صدر قصتهم بالامر بذكر النعم، والقيام بحقوقها، والحذر عن إضاعتها، والخوف من الساعة وأحوالها، كرر ذلك وختم به الكلام معهم مبالغة في النصيح، وإيضاحاً بأنه فذللة القصة، والمقصود من القصة. هامش [وقال البقاعي^(٢) في تفسيره أنه لما طال المدى في استقصاء تذكيرهم بالنعم، ثم في بيان غواثرهم وهتك أستارهم، وختم ذلك بالترهيب، ليضع أديانهم بأعمالهم وأحوالهم وأقوالهم إعداماً صدر به قصتهم من التذكير بالنعم، والتحذير من حلول النقم، يوم يجمع الأمم ويدوم فيه الندم، لمن زلت به القدم، ليعلم أن ذلك فذللة القصة، والمقصود بالذات في الحث على انتهاز الفرصة انتهى. وقيل وجه التكرير الحث على اتباع الرسول الأمي صلى الله عليه وآله وسلم ذكر معناه ابن كثير^(٣)] انتهى هامش.

(١) رواه مسلم بنحوه (١٣٤/١) من حديث ابن هريرة وقد أشار ابن كثير إلى صحة الحديث- تفسير ابن كثير (١٦٥/١) والحديث رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار) -أهـ صحيح مسلم (١٣٤/١)

(٢) البقاعي (٨٠٩-٨٨٥هـ= ١٤٠٦هـ- ١٤٨٠م) إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط- بضم الراء وتخفيف الباء- بن علي بن أبي بكر البقاعي، أبو الحسن برهان الدين: مؤرخ أديب أصله من البقاع في سورية وسكن دمشق ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، وتوفي بدمشق له (عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران) أربع مجلدات و «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور» سبع مجلدات يعرف بمناسبات البقاعي أو تفسير البقاعي وله ديوان شعر سماه «إشعار الواعي بأشعار البقاعي» وجواهر البحار في نظم سيرة المختار.. الخ» و «الاعلام بسن الهجرة إلى الشام» و «مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور» في خزنة الرباط - أهـ من الاعلام (٥٦/١) ومن البدر الطالع (١٩/١).

(٣) تفسير ابن كثير (١٦٥/١).

(١٢٤) ﴿وَإِذَا بَلَغَ إِبْرَاهِيمُ رِبَّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ ابتلى إبراهيم ربه: اختبره لأن الابتلاء الاختبار والامتحان، وهذا مجاز في حقه لأنه تعالى عالم بحال العبد والمعنى أنه تعالى يعامله معاملة المختبر وهو عبارة عن تمكينه ^(١) من أحد الأمرين ما يريد الله تعالى وما يشتهي العبد وذلك في الأمر والنهي واختلف المفسرون في الكلمات ما هي ف قيل هي عشر خصال، كانت فرضاً في شرعه عليه السلام خمس في الرأس: قص الشارب، والمضمضة، والإستنشاق، والسواك، و فرق الرأس، وخمس في الجسد تقليم الأظفار، وتنق الإبط، وحلق العانة، والختان، والإستنجاء بالماء، عن ابن عباس رضي الله عنهما ^(٢) وقيل ابتلاه بثلاثين خصلة من شرائع الإسلام عشر منها في سورة براءة. وهي: «التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله ويشر المؤمنون» ^(٣) وعشر في سورة الأحزاب وهي: «إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيمًا» ^(٤) وعشر في المؤمنين وهي: «قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون إلى قوله تعالى أولئك هم الوارثون» ^(٥) عن عكرمة عن ابن عباس ^(٦) وقيل ابتلاه بمناسك الحج ^(٧) كالإحرام والوقوف والطواف والسعي وغير ذلك، عن الربيع وقتادة ^(٨) وقيل: ابتلاه الله

(١) كان عليه ان يقول إعطاء الإنسان الكسب والاختيار في نفسه.

(٢) تفسير القرطبي (١/٤٨٤) بنحوه.

(٣) الآية ١١٢ من سورة التوبة.

(٤) الآية ٣٥ من سورة الأحزاب.

(٥) من الآية ١-١٠ من سورة المؤمنون .

(٦) تفسير المغوي (١/١٤٨-١٤٩) مطولاً.

(٧)(٨) انظر تفسير المغوي (١/١٤٩).

تعالى بسبعة أشياء بالشمس والقمر والكواكب والختان وذبح ابنه والهجرة عن الحسن^(١) وقيل: هو قول إبراهيم وإسماعيل إذ يرفعان البيت «ربنا تقبل منا»^(٢) الآية فرفعاه بسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر عن سعيد بن جبير^(٣) وقيل: هي محاجة قومه قال الله تعالى: «وجاهه قومه»^(٤) «وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم»^(٥) عن يمان بن رباب^(٦) وقيل هي قوله: «الذي خلقتني فهو يهدين»^(٧) إلى آخر الآية^(٨) وقال مجاهد الآيات التي بعدها «إني جاعلك للناس إماماً» إلى آخر القصة^(٩) هامش [واختلف المفسرون في الكلمات ماهي فروى عبدالرزاق^(١٠) وعبد بن حميد^(١١) وابن جرير^(١٢) وابن المنذر^(١٣) وابن أبي حاتم^(١٤) والحاكم وصححه^(١٥) والبيهقي في سننه^(١٦) عن ابن عباس في قوله تعالى:

(١) تفسير البغوي (١٤٩/١) مطولاً وانظر تفسير القرطبي (٤٨٤/١).

(٢) الآية ١٢٧ من سورة البقرة.

(٣) تفسير البغوي (١٤٩/١).

(٤) الآية ٨٠ من سورة الأنعام.

(٥) الآية ٨٣ من سورة الأنعام.

(٦) تفسير البغوي (١٤٩/١).

(٧) الآية ٧٨ من سورة الشعراء.

(٨) (٩) تفسير البغوي (١٤٩/١).

(١٠) تفسير عبدالرزاق (٥٦/١).

(١١) الدر المنثور (٢٧٣/١).

(١٢) تفسير ابن جرير الطبري (٤١٤-٤١٥) بنحوه - ط . دار المعرفة.

(١٣) الدر المنثور (٢٧٣/١).

(١٤) تفسير ابن أبي حاتم (٣٥٩/١) رقم (١١٧٢).

(١٥) مستدرک الحاكم (٢/٣٦٦) وعقب عليه الذهبي بالتصحیح.

(١٦) المعجم الكبير (٣٢٥/٨) ط . دار المعرفة بيروت ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

«وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات» قال: ابتلاه الله بالطهارة خمس في الرأس، وخمس في الجسد، في الرأس: قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس، وفي الجسد: تقليم الأظفار وحلق العانة والختان ونتف الإبط وغسل مكان الغائط والبول بالماء. وروى ابن أبي شيبة (١) وابن جرير (٢) وابن أبي حاتم (٣) والحاكم (٤) وابن مردويه (٥) وابن عساكر (٦) عنه قال: ما ابتلي أحد بهذا الدين فقام به كله إلا إبراهيم. وقرأ هذه الآية فقل له ما الكلمات قال سهام الإسلام ثلاثون سهماً عشرة في براءة «الناشئون العابدون» إلى آخر الآية وعشر في أول سورة «قد أفلح» «وسأل سائل» «والذين يصدقون بيوم الدين» الآيات وعشر في الأحزاب «إن المسلمين» إلى آخر الآية فأتهم كلهم فكتب له براءة قال تعالى: «وإبراهيم الذي وفى» (٧/٨) وروى ابن جرير (٩) عنه قال: الكلمات ﴿قال إني جاعلك للناس إماماً﴾ «وإن يرفع إبراهيم القواعد» (١٠) والآيات في شأن المناسك والمقام الذي جعل لإبراهيم والرزق الذي رزق ساكنوا البيت وبعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم في ذريته.

(١) الدر المنثور (٢٧٣/١).

(٢) تفسير الطبري (٥٧٢/١) ط. دار الكتب العلمية بيروت.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم بنحوه (١/٣٦٠/ رقم ١١٧٣).

(٤) لم يرد الحديث عند الحاكم في تفسير هذه الآية في باب التفسير وإنما جاء في تفسير قوله تعالى في سورة النجم «وإبراهيم الذي وفى» سهام الإسلام ثلاثون سهماً لم يتمها أحد قبل إبراهيم عليه السلام قال الله عز وجل «وإبراهيم الذي وفى» قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي معلقاً: صحيح—أهـ المستدرک (٢/٥١١) ط. دار الكتب العلمية، مع التحصيل.

(٥) (٦) الدر المنثور (٢٧٣/١).

(٧) الآية ٣٧ من سورة النجم.

(٨) الدر المنثور (٢٧٤/١) وجاء في تفسير ابن كثير وجاء الخير في مستدرک الحاكم وجاء في تفسير ابن أبي حاتم بنحوه مطوياً (١/٣٦٠-٣٦١/ رقم ١١٧٤).

(٩) انظر تفسير الطبري (٤١٦/١).

(١١) الآية ١٢٧ من سورة البقرة.

وروى ابن إسحاق وابن أبي حاتم عنه ^(١) قال: الكلمات التي ابتلي بهن إبراهيم فراق قومه في الله حين أمر بمفارقتهم، ومحاكته نمرود في الله حين وقفه على ما وقفه عليه من خطر الأمر الذي فيه خلافتهم، وصبره على قذفهم إياه في النار ليحرقوه في الله، والهجرة بعد ذلك من وطنه وبلاده حين أمره بالخروج عنهم، وما أمره به من الضيافة والصبر عليها، وما ابتلي به من ذبح ولده، فلما مضى على ذلك كله ^(٢) قال الله له أسلم «قال أسلمت لرب العالمين» ^(٣) وروى عبد بن حميد ^(٤) وابن جرير ^(٥) وابن أبي حاتم ^(٦) عن الحسن قال: ابتلاه بالكوكب فرضي عنه، وابتلاه بالقمر فرضي عنه، وابتلاه بالشمس فرضي عنه، وابتلاه بالهجرة فرضي عنه، وابتلاه بالختان فرضي عنه، وابتلاه بذبح ^(٨) ابنه فرضي عنه وروى ابن أبي شيبة ^(٩) وأبو

(١) أي عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) زاد في الدر المنثور هنا «وأخلصه البلاء» الدر المنثور (٢٧٣/١)

(٣) الآية ١٣١ من سورة البقرة.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم بنحوه (١/٣٦٠/ رقم ١١٧٤).

(٥) الدر المنثور (٢٧٣/١).

(٦) تفسير الطبري (١/٤١٦) بنحوه - ط. دار المعرفة بيروت.

(٧) تفسير ابن أبي حاتم (١/٣٦٢/ رقم ١١٧٨) بنحوه.

(٨) الذي في الدر المنثور (١/٢٧٣) والذي في فتح القدير كلمة «بابنه» بدلاً من «بذبح ابنه» ووافق ابن كثير (١/١٦٧) وفتح القدير (١/١٣٩) ووفقا الدر المنثور.

(٩) الدر المنثور (١/٢٧٤) قد مر معنا روايات متعددة فيما ابتلاه الله عز وجل وقد ذكر ابن كثير عدداً من الروايات ومنها رواية ابن عباس عما ابتلاه الله عز وجل في خمس في الرأس وخمس في الجسد... كما مر معنا ثم قال قال: ابن أبي حاتم: وروي عن سعيد بن المسيب ومجاهد والنخعي وأبي صالح وأبي الجلد. ثم قال ابن كثير: «قلت» وقريب من هذا ما ثبت في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عشر من الغطرة قص الشارب وإعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الأظفار وغسل البراجم وبتف الإبط وحلق العانة وانتقاص الماء. ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضحضة» - أ هـ تفسير ابن كثير

جرير^(١) عن مجاهد في قوله: «وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات» قال: ابتلى بالآيات التي بعدها، وروى ابن أبي شيبة^(٢) وابن جرير^(٣) أيضاً عن الشعبي مثله. وروى ابن جرير^(٤) عن ابن عباس في قوله «فأتمهن» قال فأداهن [انتهى هامش. قوله «فأتمهن» أي أداهن كَمَلًا وأقام بهن حق القيام كقوله تعالى: «وإبراهيم الذي وفى»^(٥) وقيل فأتمهن عمل بهن والقراءة المشهورة بنصب إبراهيم ورفع ربه^(٦) وقرأ أبو حنيفة^(٧) وهي قراءة ابن عباس^(٨) برفع إبراهيم ونصب ربه والمعنى أن إبراهيم دعا ربه بكلمات فعل المختبر هل يجيبه إياهن^(٩) أم لا، فإن قيل الفاعل في القراءة المشهورة يلي الفعل في التقدير فتعلق الضمير به إضمار قبل الذكر قلت الإضمار قبل الذكر عن يقال ابتلى ربه إبراهيم^(١٠) ومثله ضرب غلامه زيداً فأما ابتلى إبراهيم ربه أو ابتلى ربه إبراهيم ومثله ضرب غلامه

(١٦٦/١) فهذا القول عليه كثير من المفسرين والحديث قريب منه فهو الراجح والله أعلم لكن قال الزجاج في تفسيره بعد أن أورد بعض الأقوال: «وجميع هذه الخلال قد ابتلى بها إبراهيم، وقد وفى بما أمر به وأتى بما يأتي به المؤمن» تفسير الزجاج (٢٠٥/١).

(١) تفسير الطبري (٤١٥/١) بنحوه.

(٢) فتح القدير (١٣٩/١).

(٣) تفسير الطبري (٤١٦/١) بنحوه - ط. دار المعرفة بيروت.

(٤) تفسير الطبري (٤١٧/١) ط. دار المعرفة بيروت.

(٥) الآية ٣٧ من سورة النجم.

(٦) وهي ما أخذ به أصحاب القراءات العشر المتواترة انظر القراءات العشر المتواترة (صفحة ١٩).

(٧) حاشية الشيخ زاده (٤٠٩/١) والكشاف (٣٠٨/١) والبحر المحيط (٣٧٤-٣٧٥/١).

(٨) وفي هذا قال الشيخ زاده: «وابتلاء إبراهيم ربه محاز عن دعائه إياه بكلمات..» حاشية الشيخ

زاده (٤٠٩/١).

(٩) الكشاف (٣٠٨-٣٠٩/١).

زيدٌ فليس واحد منهما بإضمار قبل الذكر، أما الاول فقد ذكر فيه صاحب الضمير قبل الضمير ذكراً ظاهراً، وأما الثاني فإبراهيم فيه مقدم في المعنى، وليس كذلك ابتلى ربه إبراهيم فإن الضمير فيه قد تقدم لفظاً ومعنى، فلا سبيل إلى صحته (١) عند البصريين، (٢) وقد جوزة الاخفش (٣) وابن جني (٤) نحو ضرب غلامه زيدا واستشهد بقوله (٥):

جزى ربه عني عدي بن حاتم جزاء الكلاب العاويات وقد فعل (٦)

ويجوز التأويل برب الجزاء ويقول: (٧)

جزى بنوه أبا الفيلان عن كبر بحسن فعل كما يجزى سنمار (٨) (٩)

(١) الاول والثاني في الكشف (٣٠٩/١).

(٢) أشار إلى قول البصريين رضي الدين في شرح الكافية (٧٢/١).

(٣) شرح الكافية (٧٢/١).

(٤) تفسير الرازي (٣٧/١).

(٥) عزا محمد محيي الدين عبدالحميد هذا البيت لأبي الاسود الدؤلي يهجو عدي بن حاتم الطائي

وقال: وقد نسب ابن جني الى النابغة الذبياني وسببه انتقال ذهني من أبي الفتح، وسببه أن

للنابغة الذبياني قصيدة على هذا الروي - أه من منحه الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل (٤٥٠/١)

(٦) جاء البيت في تفسير الرازي (٣٦/٤) وجاء في لسان العرب مادة «نقب» (٤٨٧/٩) وفي شرح

الكافية (٧٢/١) وشرح ابن عقيل (٤٥٠/١) ولم ينسب في هذه المراجع.

(٧) قال محمد محي الدين عبدالحميد نسبوا هذا البيت لسليط بن سعد، ولم أقف له على سابق

أولاً - أه منحة الجليل في شرح ابن عقيل.

(٨) سنمار: بناء رومي الاصل. قال أصحاب الاخبار أنه بنى للنعمان بن امرئ القيس قصر

«الخورنق» بقرب الكوفة وصعد إليه النعمان، فقال: مارأيت مثل هذا البناء قط، فقال له سنمار:

إني أعلم موضع آجرة لو زالت لسقط القصر كله فقال النعمان: أيعرفها أحد غيرك؟ قال: لا

فقال: لا دعنها وما يعرفها أحد، وأمر به فقذف من أعلى القصر، فتقطع. وضربت العرب به المثل:

جزاه جزاء سنمار ونظم شرحبيل الكلبي هذه القصة في أبيات أولها:

جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء سنمار وما كان ذا ذنب

أه الاعلام (١٤٢/٣)

(٩) شرح ابن عقيل (٤٥١/١) وبه «حسن فعل» عوض عن «يحيى فعل» ولم ينسب به البيت..

والأولى تجويز ما ذهبوا إليه لكن على قلة وليس للبصريين منعه مع قولهم في باب التنازع (١) بما قالوا ولوروده في القرآن قال تعالى: «فأوجس في نفسه خيفة موسى» (٢)، وفي [إشعار] (٣) العهد كما تقدم، والضمير المستكن في قوله تعالى «فأتمهن» في القراءة المشهورة لإبراهيم بمعنى فقام بهن حق القيام وأداهن أحسن التأدية من غير تفريط وتوان وفي الأخرى لله تعالى، فأعطاه ما طلبه لم ينقص منه شيئاً والله أعلم. ﴿قال إني جاعلك للناس إماماً﴾ قال: هي العاملة في إذ على المختار وكأنها جملة معطوفة على ما قبلها. أي: وقال، وإن كان العامل في إذ محذوف نحو واذكر إذا بئلى فـ «قال» استئناف كأنه قيل: فماذا قال له ربه حين أتمهن فقال: إني جاعلك للناس إماماً، ويجوز أن يكون بياناً لقوله ابتلى فتكون الكلمات مذكّره من الإمامة وتطهير البيت ورفع قواعده والإسلام، وجعل هنا بمعنى صير، فيتعدى إلى الإثنين الأول الكاف المضاف إليه اسم الفاعل والثاني إماماً (٤)، وللناس موضعه حال لأنه نعت نكرة تقدم عليها (٥) إذ أصله إماماً كائناً للناس، ويحتمل أن يتعلق بـ «جاعلك» (٦) والإمام اسم لمن يؤتم به وإمامته عليه السلام عامة مؤبدة. إذ لم يبعث بعده نبي إلا كان من ذريته (٧) مأموراً باتباعه. ﴿قال ومن ذريتي﴾ قال جار الله ومن ذريتي عطف على الكاف كأنه قال: واجعل بعض ذريتي كما يقال لك سأكرمك فتقول:

(١) شرح الكافية (٧٢/١).

(٢) الآية ٦٧ من سورة طه.

(٣) في النسخة ب [انتفاء].

(٤)(٥)(٦)

(٧) لكن هذا بالنسبة لأسماء الأنبياء المذكورة في القرآن وإلا فإن الأنبياء كثيرون قال تعالى: «وان من إمة إلا خلا فيها نذير» الآية ٤٦ من سورة فاطر أخرج ابن أبي حاتم وابن حبان والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي عن أبي أمامة الباهلي أن رجلاً قال «يا رسول الله أنبي كان آدم؟ قال: نعم، قال: كم بينه وبين نوح؟ قال: عشرة قرون، قال: كم بين نوح وبين إبراهيم؟ قال: عشرة قرون؟ قال: يا رسول الله كم الانبياء؟ قال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألف، قال: يا رسول الله كم كانت الرسل من ذلك؟ قال: ثلاثمائة وخمسة عشر جماً غفيراً» فتح القدير (٦٩/١).

وزيداً^(١٢) و اعترض بأن الكاف مجرورة فلا يعطف عليها إلا بإعادة الجار ولم [يعد]^(١٣) ولأن من لا يمكن تقدير الجار مضافاً إليها لأنها حرف وتقديرها ببعض لا يسوغ ذلك، لا يقال عطف على محل الكاف ومحلها نصب (فمن نريتي) في محل (نصب) لأن هذا مما يعطف فيه على المحل لفوات المجرور وليس نظير سأكرمك، لأن الكاف على هذا منصوب لفظاً، والذي يقتضيه المعنى أن يكون «من نريتي» متعلقاً بمحذوف أي: واجعل من نريتي^(١٤) أقول: يمكن أن يكون الزمخشري رحمه الله بنى العطف على المحل ولم يعتبر المجرور وإن كان فيه خلاف، إذ لا استبعاد في وقوع الجار والمجرور مفعولاً كما لا يستبعد كونه مبتدأ في قوله تعالى «ومن الناس من يقول آمنا بالله»^(١٥) قال السيد الشريف^(١٦) في حواشي الكشف: (١٧) الأولى: أن يجعل مضمون الجار والمجرور مبتدأ على معنى وبعض الناس أو بعض منهم من أتصف بما ذكر ثم قال: ولا استبعاد في وقوع الظرف بتأويل، معناه مبتدأ يرشدك إلى قول الحماسي: (١٨)

منهم ليوث لاترام وبعضهم مما قمشت ولف حبل الحاطب^(١٩)

(١) الكشف (٣٠٩/١).

(٢) بالنسخة ب [يعد].

(٣) البحر المحيط (٣٧٧/١) باختصار في الكوكباني.

(٤) الآية ٨ من سورة البقرة.

(٥) هو علي بن محمد بن علي الجرجاني، الحسيني، الحنفي، ويعرف بالسيد الشريف (أبو الحسن) عالم، حكيم، مشارك في أنواع من العلوم ولد سنة ٧٤٠هـ في جرجان ألف كتباً عربية كثيرة تقرب من ٤٤ كتاباً عاش وتعلم في هراة وتوفي بشيراز سنة ٨١٦هـ - أهد من معجم المؤلفين (٥١٥/٢).

(٦) حواشي الكشف (١٦٧/١) لكن نقل الكوكباني مختصراً.

(٧) لم أجده في حماسة أبي تمام.

(٨) البيت ذكره الجرجاني في حاشيته على الكشف (١٦٧/١) لكن هناك اختلاف في كلمة «الف» فنص الحاشية.

حيث قابل لفظة منهم بما هو مبدأ، أعني: بعضهم، وللسعد^(١) إشارة إلى ذلك في شرح التلخيص^(٢) عند قوله في البديع: يمدون من أيد عواص عواصم^(٣)

والذرية: نسل الرجل فعيلة من ذرا الله الخلق فخففت الهمزة بإبدالها ياء، كالنبي ثم أدغموا الياء التي هي لام الفعل في ياء المد، ويجوز أن يكون فعولة من ذروب والاصل ذرووه، فأبدلت لام الفعل ياء، فاجتمع واو وياء وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت واو المد ياء، وأدغمت في الياء وماقبلها لأن الياء تطلب ذلك وقرئ ذريني بالكسر وهي لغة^(٤) ﴿قال لاينال عهدي الظالمين﴾ أي: لا يصيب ويلحق عهدي من ظلم نفسه بمعصيتي، قال عطاء: لاينال عهدي رحمتي^(٥) وقال السدي: نبوتي^(٦) وقال مجاهد: الإمامة^(٧) وقال

منهم ليوث لاترام وبعضهم مما قشت وضم حيل الحاطب

(١) السعد التفتازاني (٧١٢ - ٧٩٣ هـ = ١٣١٢ - ١٣٩٠ م) مسعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني، سعد الدين: من أئمة العربية والبيان والمنطق. ولد بتفتازان (من بلاد خراسان) وأقام بسرخس، وأبعده تيمورلنك إلى سمرقند، فتوفي فيها، ودفن في سرخس. كانت في لسانه لكنه، من كتبه «تهذيب المنطق- ط» في الكلام، و«شرح مقاصد الطالبين- ط» و«النعم السوابغ- ط» في شرح الكلم النوابع للزمخشري، و«إرشاد الهادي- خ» نحو، و«شرح العقائد النسفية- ط» في الأصول، و«التلويح إلى كشف غوامض التنقيح- ط» و«شرح التصريف العزي- ط» في الصرف، وهو أول ما صنف من الكتب وكان عمره ست عشر سنة و«شرح الأربعين النووية- ط» من الأعلام (٢١٩/٧) - ط. دار العلم للملايين.

(٢) من المطول شرح التلخيص لسعد «صفحة ٤٤٧» ط. أحمد كامل- تركيا- ١٣٣٠ هـ.

(٣) البيت بتمامه: يمدون من أيد عواص عواصم تصول بأسياف قواض قواضب.

والبيت لابي تمام- أ هـ من المطول شرح التلخيص ط. أحمد كامل تركيا ١٣٣٠ هـ.

(٤) تفسير البيضاوي (٤١١/١) وهي قراءة المطوعي انظر القراءات الشاذة «صفحة ٣٣» عبدالفتاح القاضي: وقال وهي لغة وهذا ليس من القراءات العشر المتواترة انظر كتاب القراءات العشر المتواترة (صفحة ١٩).

(٥) انظر البحر المحيط (٣٧٧/١) وتفسير المغوي (١٥٠/١).

(٦) (٧) تفسير المغوي (١٥٠/١) وتفسير ابن كثير (١٦٩/١).

الضحاك: طاعتي^(١) وقال أبو عبيد^(٢) أمانى^(٣) وقرأ حمزة وحفص: عهدي بإسكان الياء^(٤) والباقون: بفتحها^(٥) وقرأ الجمهور بنصب الظالمين^(٦) على أنه مفعول وعهدي فاعل، أي لا يصل عهدي إلى الظالمين وقرأ قتادة الظالمون^(٧) بالرفع، على أنه فاعل وعهدي مفعول أي لا يصل الظالمون إليه.

(١٢٥) ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ البيت علم غالب للكعبة كالنجم للثريا، واللام فيه للعهد، كأن معنى البيت قبل العلمية الذي هو المشهور المعلوم للسامعين لكونه

(١) البحر المحيط (٣٧٧/١) تفسير ابن كثير (١٦٨/١).

(٢) أبو عبيد القاسم بن سلام بتشديد اللام، كان أبوه عبداً رومياً لرجل من أهل هراة واشتغل أبو عبيد بالحديث والادب والفقه، وكان ذا دين وسيرة جميلة ومذهب حسن وفضل بارع وقال القاضي أحمد بن كامل: كان أبو عبيد فاضلاً في دينه وعلمه، ريانياً متفنداً في أصناف علوم الاسلام من القراءات والفقه والعربية والخبار، حسن الرواية صحيح النقل، ولا أعلم احداً من الناس طعن عليه في شيء من أمر دينه، قال إبراهيم الحري: كان أبو عبيد كأنه جبل نفخ فيه الروح يحسن كل شيء. وروى الناس من كتبه المصنفة بضعة وعشرين كتاباً في القرآن الكريم والحديث وغريبه والفقه وله «الغريب المصنف» و «الامثال» و «معاني الشعر» وغير ذلك من الكتب النافعة وتوفي بمكة وقيل بالمدينة بعد الفراغ من الحج سنة اثنتين أو ثلاث وعشرين ومائتين وقال البخاري: سنة أربع وعشرين أ.هـ وفيات الاعيان (٤/٦٠-٦٣).

(٣) تفسير الرازي (٤١/٤) وقد رجح الرازي القول بالإمامة لان قوله «ومن نريتي» طلب لطلب الامامة التي وعده بها بقوله «إني جاعلك للناس إماماً» أ.هـ باختصار.

(٤) البدور الزاهرة (صفحة ٤٠) لكنه أكمل مع حذفها للإلتقاء الساكنين.

(٥) البدور الزاهرة (صفحة ٤٠) وهم باقي القراءات العشر للقراءات المتواترة.

(٦) الجمهور هنا هم أصحاب القراءات العشر كلهم انظر كتاب القراءات العشر المتواترة (صفحة ١٩).

(٧) البحر المحيط (٣٧٧/١). وهم

أليق بهذا الاسم من أمثاله، لأن غيره كأنه بالنسبة إليه ليس بيتاً، و(مثابة للناس) أي مرجعاً لهم قال الجوهري: والمثابة الموضع الذي يثاب إليه أي يرجع إليه مرة بعد مرة، ومنه قوله تعالى «وإذا جعلنا البيت مثابة للناس» وإنما قيل: للمنزل مثابة لأن أهله ينصرفون في أمورهم ثم يثوبون إليه^(١)، أي: يرجعون وأصل مثابة: مثوية لأنه من باب ثاب يثوب، إذا رجع. هاشم [وروى ابن جرير^(٢) وابن المنذر^(٣) عن ابن عباس في قوله: «مثابة للناس وأماناً» قال يثوبون إليه ثم يرجعون، وروى ابن جرير^(٤) عنه أنه قال: لا يقضون منه وطراً يأتون ثم يرجعون إلى أهلهم ثم يعودون إليه، وروى عنه في قوله «وإذا جعلنا البيت مثابة للناس» قال: معاذاً وملجأ^(٥)] انتهى هاشم وقال ابن عباس «وإذا جعلنا البيت مثابة للناس» قال: معاذاً وملجأ وقال عكرمة: مثابة للناس مجمعاً^(٦) وعن الأوزاعي^(٧) قال: حدثني عبده بن أبي لبابة^(٨) في قوله تعالى «وإذا جعلنا البيت مثابة للناس» قال لا ينصرف عنه منصرف وهو يرى أنه قد قضى منه وطره وقيل مثابة للناس موضع ثواب يثابون بحججه^(٩) واعتماره، وقرأ الأعمش مثابات بالجمع^(١٠) قوله: «وأماناً» موضع أمن لا يتعرض لأهله كقوله

(١) صحاح اللغة (٩٥/١) مادة «ثوب».

(٢) تفسير الطبري (٤٢٠/١).

(٣) الدر المنثور (٢٨٩/١).

(٤) تفسير الطبري (٤٢٠/١) بنحوه.

(٥)(٦) تفسير البغوي (١٥٠/١).

(٧) تفسير ابن كثير (١٦٩/١).

(٨) عبده بن أبي لبابة الأسدي مولاهم، ويقال مولى قریش، أبو القاسم البزاز، الكوفي، نزيل دمشق ثقة من الرابعة وهو عند أصحاب الكتب الستة - أهد تقريب التهذيب (صفحة ٣٦٩ رقم ٤٢٧٤).

(٩) تفسير الرازي (٤٦/٤) ولم يذكر الإعتبار ولكنه يحتمله.

(١٠) تفسير القرطبي (٤٩٦/١) ط. دار الشعب وهذه القراءة أيضاً للمطوعي قال عبدالفتاح القاضي ويلزمه كسر التاء والجمع باعتبار أنه مرجع لجميع الناس لم يختص به واحد دون آخر ولا فريق بون فريق - القراءات الشاذة (صفحة ٣٣).

تعالى: «حرماً آمناً ويتخطف الناس من حولهم»^(١) أو يأمن حاجة من عذاب الآخرة، من حيث إن الحج يجب ما قبله، أو لا يؤخذ الجاني الملتجئ إليه حتى يخرج منه، قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم كان الرجل يلقي قاتل أبيه أو أخيه فلا يعرض له فيه^(٢) كما وصفه الله تعالى بقوله «جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس»^(٣) أي يدفع عنهم بسبب تعظيمه كما قال ابن عباس رضى الله عنهما: لو لم يحج الناس هذا البيت لأطبق الله السماء على الأرض^(٤)، فإن قلت: لو حل دم إنسان لقصاص أو ردة أو حد، فالتجأ إلى الحرم هل يقتل فيه: قلت: لا يقتل فيه عند أئمتنا^(٥) و [أبي حنيفة]^(٦) لصريح الآية في أمان من دخله، وقال الشافعي: ^(٧) إنه يستوفي في الحرم ما وجب عليه، لقوله تعالى في سورة البقرة «وأقتلوهم حيث تقتلوهم»^(٨) قلنا هذا محمول على غير الحرم جمعاً بين الأدلة فإن ارتكب ما يوجب القتل في الحرم فقال الشيخ أبو جعفر^(٩) يجوز استيفاءه فيه لأنه هتك

(١) الآية ٦٧ من سورة العنكبوت.

(٢) انظر تفسير ابن كثير (١/١٦٩).

(٣) الآية ٩٧ من سورة المائدة.

(٤) تفسير ابن كثير (١/١٦٩).

(٥) أي عند الهادوية انظر شرح الازهار (٤/٣٤٥).

(٦) حاشية الشيخ زاده (١/٤١٣) وفي النسخة ب [ح] .

(٧) حاشية الشيخ زاده (١/٤١٣).

(٨) الآية ١٩١ من سورة البقرة والآية ٩١ من سورة النساء.

(٩) هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع القاري مولى عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي ويعرف أبو جعفر المذكور بالمديني، أخذ القراءة عرضاً عن عبدالله بن عباس رضى الله عنهما وعن موله عبدالله بن أبي ربيعة وعن أبي هريرة رضى الله عنه، وسمع عبدالله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ومروان بن الحكم ويقال قرأ على زيد بن ثابت رضى الله عنه وروى القراءة عنه عرضاً نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم وسليمان بن حمّاز وعيسى بن وردان الحذاء وعبدالرحمن بن زيد قال أبو عبدالرحمن النسائي: يزيد بن القعقاع ثقة وكان يقرئ الناس بالمدينة قبل وقعة

الحرمة^(١) وقال الهادي يستوفى خارج مكة، قيل: أراد بمكة الحرم وقيل مدينة مكة^(٢) **﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾** تصلون فيه وهو أمر على وجه الاستحباب^(٣) دون الوجوب واختلف المفسرون في المراد بمقام إبراهيم، فقال ابن عباس: مقام إبراهيم الحرم كله. رواه ابن أبي حاتم هاشم [هكذا أسند ابن أبي حاتم قال: حدثنا عمرو بن شبة النميري حدثنا أبو خلف يعني: عبدالله بن عيسى حدثنا داود ابن أبي هند، عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى: «واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى» قال: مقام إبراهيم الحرم كله^(٤) وروى عن مجاهد وعطاء مثل ذلك^(٥) وعن ابن جريج قال: سألت عطاء عن قوله تعالى: «واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى» فقال: سمعت ابن عباس قال: ^(٦) مقام إبراهيم الحج كله، ثم فسر لي عطاء فقال: التعريف وصلاتان بعرفة والمشعر ومنى ورمي الجمار والطواف بين الصفا والمروة قلت: أفسره ابن عباس قال: لا ولكن قال مقام إبراهيم الحج كله^(٧) وقال سعيد بن جبيرة: «واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى قال: الحجر مقام إبراهيم وكان فيه أثر قدمه صلى الله عليه وآله وسلم وذلك أن زوجته أم إسماعيل عليه السلام،

الحرمة وقال خليفة بن خياط: مات أبو جعفر يزيد بن القعقاع سنة اثنتين وثلاثين ومائة بالمدينة أه باختصار الوفيات (٢٧٤/٦، ٢٧٥).

(١) شرح الأزهار (٣٤٥/٤-٣٤٦).

(٢) القول المعتمد عند الهادي في مكة وهي الحرم انظر شرح الأزهار وحواشيه (٣٤٦/٤).

(٣) تفسير البيضاوي (١ / ٤١٤) .

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٣٧١/١) رقم (١٢٠٧) .

(٥) تفسير ابن كثير (١/١٦٩). وفي سند ابن أبي حاتم رجل ضعيف قال صاحب التقريب عبدالله بن

عيسى بن خالد الخزاز أبو خلف وقد ينسب إلى حده ضعيف- أه باختصار (صفحة ٣١٧/ رقم ٣٥٢٤)

(٦) هاهنا نقص بالنقل من تفسير ابن كثير وهو «أما مقام إبراهيم الذي ذكره هاهنا فمقام إبراهيم هذا الذي في المسجد ثم قال ومقام إبراهيم مَعَهُ كَثْرٌ» تفسير ابن كثير (١/١٦٩).

(٧) تفسير ابن كثير (١/١٦٩) ثم ذكر ابن كثير زيادة بعد ذلك لم يذكرها الكوكباني بل اختصرها.

وضعت الحجر تحت قدميه، حتى غسلت رأسه، فغابت رجلاه في الحجر، فجعل الله ذلك من شعائر الحج^(١) وقيل: كان يقوم عليه في بناء البيت، ويناوله إسماعيل الحجارة، كما سيأتي إن شاء الله قريباً، وعن ابن جريج عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: سمعت جابر بن عبد الله، يحدث عن حجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: لما طاف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له عمر بن الخطاب: هذا مقام إبراهيم؟ قال: نعم، قال: أفلا نتخذُه مصلى؟ فأُنزل الله تعالى «واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى» رواه ابن أبي حاتم^(٢) وقال ابن جريج: أخبرني جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رمل ثلاثة أشواط ومشى أربعاً، حتى إذا فرغ عمد إلى مقام إبراهيم فصلى خلفه ركعتين، ثم قرأ «واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى»^(٣) وقال ابن جرير: ثنا يوسف ابن سليمان ثنا حاتم بن إسماعيل ثنا جعفر بن محمد عن أبيه عليهما سلام الله عن جابر رضى الله عنه قال: استلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الركن فرمل ثلاثاً ومشى أربعاً ثم نفذ إلى مقام إبراهيم فقرأ «واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى» فجعل المقام بينه وبين البيت فصلى ركعتين^(٤) وهذا قطعة من الحديث الطويل الذي رواه مسلم بن الحجاج

(١) لكن جاء في تفسير ابن كثير بالسند قال سفيان الثوري عن عبد الله بن مسلم عن سعيد بن جبير «واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى» قال الحجر مقام إبراهيم نبي الله قد جعله الله رحمة فكان يقوم عليه ويناوله إسماعيل الحجارة، ولو غسل رأسه كما يقولون لاختلف رجلاه. وقال السدي: المقام الحجر الذي وضعت زوجته إسماعيل تحت قدم إبراهيم حتى غسلت رأسه حكاه القرطبي وضعفه ورجحه غيره - أه تفسير ابن كثير (١٧٠/١) لكن سند خبر سعيد المروي في تفسير ابن كثير ضعيف لضعف عبد الله بن مسلم في سند الخبر - انظر تهذيب التهذيب (٤ / ٤٨٩ / ٣٧١٣) وجاء خبر الكوكباني عن ابن عباس بنحوه في خبر طويل جداً في تفسير البغوي (١٥١/١ - ١٥٢).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٣٧٠/١ - ٣٧١ / رقم ١٢٠٥) كما رواه البخاري في فتح الباري (٤٠١/١) مطولاً عن أنس بنحوه ورواه الترمذي في تحفة الأحوذى (٢٣٧/٨) بنحوه وقال: حديث حسن صحيح ورواه النسائي في تفسيره (١٨٤/١) بنحوه عن عمر رضى الله عنه ورواه ابن ماجه في سننه (١٠٠٩/٣٢٢/١) بنحوه ورواه سعيد بن منصور في سننه (٦٠٩/٢) مطولاً وبنحوه. (٣) تفسير ابن كثير (١٧١/١).

(٤) تفسير الطبري (٥٣٧/١) - ط مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة الثانية ١٣٧٣ هـ -

في صحيحه من حديث حاتم بن إسماعيل^(١) وروى البخاري بسنده عن عمرو بن دينار قال: سمعت ابن عمر يقول قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فطاف بالبيت سبعاً وصلى خلف المقام ركعتين^(٢)، فهذا كله مما يدل على أن المراد بالمقام إنما هو الحجر الذي كان إبراهيم عليه الصلاة والسلام يقوم عليه لبناء الكعبة لما ارتفع الجدار، أتاه إسماعيل عليه السلام به ليقوم فوقه، ويناوله الحجارة، وكلما كمل ناحية انتقل إلى ناحية أخرى، يطوف حول الكعبة وهو قائم عليه، حتى تم جدارات^(٣) الكعبة، وكانت آثار قدمه صلى الله عليه وآله وسلم ظاهرة فيه، ولم يزل هذا معروفاً تعرفه العرب في الجاهلية، ولهذا قال أبو طالب في قصيدته المعروفة اللامية:

وموطئ إبراهيم في الصخر رطبة على قدميه حافياً غير ناعل^(٤)

وقد أدرك المسلمون ذلك أيضاً كما قال ابن شهاب، أن أنس بن مالك حدثهم قال: رأيت المقام فيه أصابعه عليه السلام وأخمص قدميه يخبر أنه أنهبه مسح الناس بأيديهم^(٥) وقرأ نافع وابن عامر «واتخذوا» بفتح الخاء^(٦) على الخبر والباقيون بكسرها^(٧) على الأمر ﴿وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل﴾ أي أمرناهما وسمى إسماعيل بإسماعيل، قيل:

- (١) صحيح مسلم في حديث بنحوه (٨٨٧/٢-٨٨٨) وعلى هذا فخير ابن جرير الطبري صحيح.
- (٢) هذا جزء من حديث رواه البخاري في صحيحه (٥٩٥/١) و(٥٨٦/٣) وغير ذلك وجاء في حديث رواه مسلم (٩٠٦/٢). وفي حديث رواه النسائي في سننه (٢٣٥/٥) وابن عاجة في سننه بنحوه (٩٨٦/٢).
- (٣) قال الجوهرى: الجَدْرُ والجِدَارُ: الحائط. وجمع الجدار جدر، وجمع الجدر جدران، مثل بطن ويطنان - أهد صحح اللغة (٦٠٩/٢) مادة جدر - لكل هذا كان الأولى بالمؤلف أن يقول جدر أو جدران.
- (٤) تفسير ابن كثير (١٧١/١) ونسبه لابي طالب.
- (٥) تفسير ابن كثير بنحوه (١٧١/١) لكن هذا لم يصح فلزال الاثر حتى الآن فيما رأيته فلاستنباط غير سليم.

(٦) الغاية في القراءات العشر (صفحة ١٠٦).

(٧) البدور الزاهرة (صفحة ٤٠).

لأن إبراهيم كان يدعو الله تعالى أن يرزقه ولداً ويقول: اسمع يا إيل، وإيل هو الله^(١) كما تقدم، في قوله: «يابني إسرائيل» فلما رزق سماه به هامش [وروي ابن جرير عن عطاء قال: «وعهدنا إلى إبراهيم» قال أمرناه^(٢) صح أصل] انتهى هامش ﴿أن طهرا بيتي﴾ بأن طهرا . ويجوز أن تكون مفسرة لتضمن العهد معنى القول وأضافه إلى نفسه تعالى تعظيماً له وتفضيلاً وتخصيصاً، قال الحسن: أمرهما الله أن يطهراه من الأذى والنجس^(٣) هامش [وروي ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى: «أن طهرا بيتي» قال من الأوثان^(٤) وروي أيضاً عن مجاهد وسعيد بن جبير مثله وزاد الريب وقول الزور والرجس^(٥)] انتهى هامش. ولا يصيبه من ذلك شيء، وقال سعيد بن جبير، عن ابن عباس من الأوثان^(٦) وقال مجاهد وسعيد بن جبير أن طهرا بيتي من الأوثان والريب وقول الزور والرجس^(٧)، قال ابن أبي حاتم: وروي عن عبيد بن عمير وأبي العالية وسعيد بن جبير ومجاهد وعطاء وقناة «أن طهرا بيتي» أي: بلا إله إلا الله من الشرك^(٨)، وقرأ أهل المدينة^(٩) وحفص بيتي بفتح الياء ههنا^(١٠) وفي سورة الحج^(١١)، وزاد حفص في سورة نوح^(١٢) هامش

(١) قال عكرمة في خبر له في البخاري: «أيل: الله» أهـ من صحيح البخاري في فتح الباري (١٥/٨).

(٢) تفسير الطبري (٤٢٣/١).

(٣) تفسير ابن كثير (١٧٢/١).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٣٧٣/١) رقم (١٢١٤).

(٥) الدر المنثور (٢٩٥/١).

(٦) تفسير ابن كثير (١٧٢/١).

(٧) الدر المنثور (٢٩٥/١) وقد مر.

(٨) تفسير ابن أبي حاتم (٣٧٤/١) رقم (١٢١٦).

(٩) أي نافع المدني وأبو جعفر المدني - انظر البدور الزاهرة (صفحة ٧-٨).

(١٠) انظر البدور الزاهرة (صفحة ٤٠) وزاد وهشام وهو أحد راويي ابن عامر.

(١١) «بيتني» في سورة الحج بفتح الياء: المدنيان وهشام وحفص، وأسكنها الباقون - البدور الزاهرة (صفحة ٢١٤).

(١٢) «بيتني» في سورة نوح فتح الياء هشام وحفص وأسكنها غيرهما.

[وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِإِسْكَانِ الْيَاءِ (١) صَح] انتهى هامش ﴿لِلطَّائِفِينَ﴾ حوله ﴿وَالْعَاكِفِينَ﴾ المقيمين عنده. أو المعتكفين فيه ﴿وَالرُّكْعَ السُّجُودَ﴾ أي: المصلين جمع راعع وساجد هامش [وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: إذا كان قائماً فهو من الطائفين، وإذا كان جالساً فهو من العاكفين، وإذا كان مصلياً فهو من الركع السجود (٢) صح أصل وقال الكلبي: الطائفين هم الغرياء والعاكفين هم أهل مكة (٣) قال مجاهد: الطواف للغرياء أفضل والصلاة لأهل مكة أفضل (٤) وعن سعيد بن جبير أنه قال في قوله تعالى «لِلطَّائِفِينَ» قال: يعني من أتاه من غربة «وَالْعَاكِفِينَ» المقيمين فيه (٥) وهكذا روي عن قتادة والربيع بن أنس أنهما فسرا العاكفين بأهله المقيمين فيه كما قال سعيد بن جبير (٦) وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي ثنا موسى بن إسماعيل ثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت قال قلنا لعبد الله بن عبيد بن عمير: ما أراني إلا مكلم الأمير أن يمنع الذين ينامون في المسجد الحرام فإنهم يجنبون ويحدثون قال لا تفعل فإن ابن عمر سئل عنهم فقال: هم العاكفون (٧) ورواه عبد بن حميد عن سليمان بن حرب عن حماد بن سلمة (٨) صح أصل] انتهى هامش وقال الكلبي: الطائفين هم الغرياء، والعاكفين هم أهل مكة (٩) قال مجاهد: الطواف للغرياء أفضل والصلاة لأهل مكة أفضل (١٠).

(١٢٦) ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا ﴿ يَرِيدُ الْبَلَدَ أَوِ الْمَكَانَ ﴾ بَلَدًا آمِنًا﴾ أي: ذا

(١) الدور الزاهرة - وزاد ولا يخفى أن هذا في حال الوصل، وأما في حال الوقف فكلهم بالإسكان - أه (صفحة ٤٠).

(٢) جاء الأثر في خبرين في تفسير ابن أبي حاتم الأول (١/٣٧٤/رقم ١٢١٧) والثاني (١/٣٧٥/رقم ١٢٢١).

(٣) تفسير البغوي (١/١٥٣) إلا أن صاحب التقريب قال عن الكلبي: «محمد بن السائب بن بشر الكلبي، أبو النضر الكوفي، النسابة المفسر، متهم بالكذب ورمي بالرفض» (صفحة ٤٧٩).

(٤) تفسير البغوي (١/١٥٣).

(٥) (٦) تفسير ابن كثير (١/١٧٢).

(٧) تفسير ابن أبي حاتم (١/٣٧٦/رقم ١٢٢٤).

(٩) (١٠) مكرر من كلام المؤلف رحمه الله تعالى لأنه أضاف الحاشية بعد التأليف كما علمنا بالدراسة

أمن كقوله تعالى: «في عيشة راضية» أو آمناً أهله كقولهم: نهاره صائم، وليله قائم، قال: أبو جعفر بن جرير: حدثنا ابن بشار ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا سفيان عن ابن الزبير عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن إبراهيم حرم بيت الله وأمنه وإنني حرمت المدينة ما بين لابتيها فلا يصاد صيدها ولا يقطع عضاها»^(١) وهكذا رواه النسائي^(٢) وأخرجه مسلم^(٣) وعن نافع عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن إبراهيم كان عبد الله وخليفه، وإنني عبد الله ورسوله وإن إبراهيم حرم مكة، وإنني حرمت المدينة ما بين لابتيها عضاها وصيدها لا يحمل فيها سلاح لقتال، ولا يقطع منها شجرة إلا لعلف بعير» رواه ابن جرير^(٤) وعن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «اللهم إن إبراهيم حرم مكة فجعلها حراماً»^(٥) وإنني حرمت المدينة حراماً ما بين مأزميها أن لا يهرق^(٦) فيها دم، ولا يحمل فيها سلاح لقتال، ولا تخطب فيها شجرة، إلا لعلف اللهم بارك لنا في مدينتنا. اللهم بارك لنا في صاعنا اللهم بارك لنا في مدنا^(٧). اللهم اجعل مع البركة بركتين» الحديث رواه مسلم^(٨) فإن قلت هذه

(١) تفسير الطبري (٤٣٦/١) بنحوه.

(٢) لم أجده في تفسير النسائي ولا في سنن النسائي عن جابر لكن جاء حديث عن ابن عباس في حرمة مكة ولم تذكر المدينة (٢٠٣/٥-٢٠٤) وجاء في تحفة الاشراف حديث عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن إبراهيم حرم مكة وإنني حرمت المدينة ما بين لابتيها، لا يقطع عضاها، ولا يصاد صيدها» ومما قال المزني في الحديث رواه النسائي لعله في الكبرى - تحفة الاشراف (٢٧٤٨/٣٠٤/٢).

(٣) وأخرجه مسلم عن جابر (٩٩٢/٢) بنحوه وأخرج البخاري بنحوه عن عبد الله بن زيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (٤٠٦/٤/رقم ٢١٢٩).

(٤) تفسير الطبري (٤٣٦/١) ط. دار المعرفة بيروت. قال ابن كثير رحمه الله: وهذه الطريق غريبة ليست في شيء من الكتب الستة وأصل الحديث في صحيح مسلم من وجه آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه - أنه باختصار تفسير ابن كثير (١٧٤/١).

(٥) في صحيح مسلم «حراماً» وهو الصحيح (١٠٠١/٢).

(٦) في صحيح مسلم «يهراق» وهو الصحيح (١٠٠١/٢).

(٧) في صحيح مسلم زيادة هنا «اللهم بارك لنا في مدينتنا» (١٠٠١/٢).

(٨) هذا بعض حديث رواه مسلم وأصل الحديث مطول (١٠٠٢-١٠٠١/٢).

الاحاديث، تدل على أن مكة إنما صارت حراماً آمناً، بدعاء إبراهيم عليه السلام، وقبل إبراهيم لم تكن كذلك، والجواب أنها كانت حراماً آمناً، قبل دعاء إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه، وأكد ذلك بدعوة إبراهيم، ويدل عليه ما روي أن الله تعالى حرم مكة قبل خلق السموات والأرض، كما جاء في الصحيحين ^(١) عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم فتح مكة: إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض، فهو حرام بحرمة الله، إلى يوم القيامة، وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي، ولم يحل لي إلا ساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، لا يعصده شوكه ولا ينفر صيده، ولا يلتقط لقطته ^(٢) إلا من عرفها ولا يختلي خللاً، فقال العباس يارسول الله إلا الإنخرف فإنه لقيورهم ^(٣) وليبيوتهم فقال إلا الإنخرف وهذا لفظ مسلم رحمه الله تعالى ﴿وارزق أهله من الثمرات﴾ إنما دعا إبراهيم بذلك لأنه كان بواد غير ذي زرع كما قال «ربنا إني أسكنت من ذريتني بواد غير ذي زرع، عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة، فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم، وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون» ^(٤) قال البغوي ^(٥) وفي

(١) رواه البخاري بنحوه (٥٥/٥) وفي صحيح مسلم (٩٨٦/٢ - ٩٨٧).

(٢) ليست هذه الكلمة في صحيح مسلم (٩٨٧/٢) ولكنها في تفسير ابن كثير (١٧٥/١) وجاء في شرح النووي رحمه الله تعالى على صحيح مسلم بهذا اللفظ «ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها» شرح صحيح مسلم للنووي (١٢٦/٩) وهو الصحيح لأن الذي يظهر أن كلمة «لقطة» سقطت بالطباعة بعد وقال النووي رحمه الله عند هذا وفي رواية «لا تحل لقطتها إلا لمنشد» (١٢٦/٩).

(٣) ليست هذه الكلمة ليست في صحيح مسلم (٩٨٧/٢) ولا في تفسير ابن كثير (١٧٥/١) وفي شرح صحيح مسلم للنووي وافق صحيح مسلم وتفسير ابن كثير لكن قال النووي بعد ذلك وفي رواية «نجله في قبورنا وبيوتنا» (١٢٧/٩).

(٤) الآية ٢٧ من سورة إبراهيم

(٥) تفسير البغوي (١٥٤/١) مع اختلاف بعض الألفاظ والمعنى لم يتغير.

القصص أن الطائف كان من مدائن الشام بأردن، فلما دعا إبراهيم عليه الصلاة والسلام بهذا الدعاء، أمر الله تعالى جبريل عليه الصلاة والسلام حتى اقتلعها من أصلها وأدارها حول البيت سبعة، ثم وضعها موضعها الذي هي الآن فيه، ففيها أكثر ثمرات أهل مكة [وروى ابن جرير^(١) وابن أبي حاتم^(٢) عن محمد بن مسلم الطائفي^(٣) قال: بلغني أنه لما دعا إبراهيم عليه السلام للحرم، فقال «وارزق أهله من الثمرات» نقل الله الطائف من فلسطين، وروى ابن أبي حاتم والأزرقي عن الزهري نحوه^(٤).. وروى الأزرقي نحوهما مرفوعاً من طريق محمد بن المنكدر^(٥) (٦) (٥) صح أصل] انتهى هامش ﴿من آمن منهم بالله واليوم الآخر﴾ من آمن بدل من أهله، بدل البعض من الكل للتخصيص: يعني وارزق المؤمنين من أهله خاصة. ﴿قال﴾ الله سبحانه وتعالى: ﴿ومن كفر﴾ عطف على من آمن، كما عطف «ومن ذريتي» على الكاف في «جاعلك»، والمعنى وارزق من كفر فإن قلت لم خص إبراهيم المؤمنين بالدعاء، حتى ردّ عليه. قلت: قاس الرزق على الإمامة، تأدياً فعرف

(١) تفسير الطبري (٤٢٧/١) ط دار المعرفة بيروت.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٣٧٨/١) رقم ١٢٣١) بنحوه.

(٣) هو محمد بن مسلم الطائفي المكي، أبو عبدالله قال ابن مهدي: كتبه صحاح. وقال ابن عدي: لم أر له حديثاً منكراً، وله غرائب. وقال أحمد بن حنبل: ما أضعف حديثه. توفي سنة ٧٧هـ - أهد من تهذيب سير أعلام النبلاء (٢٨٢/١) رقم ١٢٠٤).

(٤) الدر المنثور (٣٠٣/١) وتفسير ابن أبي حاتم (٣٧٧-٣٧٨/١) رقم ١٢٣٠ وهذه الأخبار من الإسرائيليات والله أعلم. إذ لم تنقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا عن صحابته الكرام رضوان الله عليهم الذين يحتج بقولهم وهي مما لا يدرك بالرائي.

(٥) هو محمد بن المنكدر الإمام الحافظ القدوة، شيخ الإسلام أبو عبدالله القرشي التيمي المدني ولد سنة بضع وثلاثين، وحدث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم له نحو مائتي حديث. كان من معان الصدق، ويحتمع إليه الصالحون، قال ابن معين وأبو حاتم: ثقة وقال أبو معشر: كان سيداً يطعم الطعام، ويحتمع عنده القراء، مات سنة ١٣٠هـ - أهد من تهذيب سير أعلام النبلاء (١٩٩/١) رقم ٧٨٨).

(٦) الدر المنثور (٣٠٣/١).

سبحانه وتعالى إبراهيم الفرق بينهما، لأن الرزق نعمة دنيوية، تعم المؤمن والكافر، بخلاف الإمامة لأن الاستخلاف استرعاء، يختص بمن ينصح للمرعي. وأبعد الناس عن النصيحة الظالم بخلاف الرزق فإنه يكون استدراجاً للمرزوق وإلزاماً للحجة له كما قال تعالى: «ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم أبواباً وسرراً عليها يتكئون وزخرفاً وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين»^(١) أو مبتدأ تضمن معنى الشرط وقوله تعالى: ﴿فَأَمْتَعَهُ قَلِيلاً﴾ خبره و «قليلًا» انتصب في مذهب سيبويه على الحال من ضمير المصدر المحذوف الدال عليه الفعل^(٢) وقيل صفة لظرف محذوف، أي زماناً قليلاً أو لمصدر محذوف أي تمتعاً قليلاً^(٣) ﴿ثم أضطره إلى عذاب النار﴾ أي ألزّه إليه لز المضطر لكفره وتضييعه مامتته به من النعم. وقرأ ابن عامر فأمتعه بالتخفيف^(٤) من أمتع على الخبر، والياقون فأمتعه بفتح الميم مشددة^(٥) من متع، كقوله تعالى «وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ»^(٦) على الخبر كذلك وقرأ هؤلاء «ثم أضطره»^(٧) خبراً، وقرأ أبي بن كعب فنمتعه ثم نضطره بالنون فيهما^(٨) وقرأ ابن عباس ومجاهد فأمتعه ثم اضطره^(٩) على صيغة الامر فيهما، فعلى هذه القراءة فيتعين أن يكون

(١) الآياتان ٣٣-٣٥ من سورة الزخرف ثم رجع للإعراب في «ومن كفر».

(٢) البحر المحيط (٣٨٥/١).

(٣) إملاء ما في به الرحمن (٧٠/١).

(٤) البحر المحيط (٣٨٤/١) وقال محمد غياث جنباز في تعليقه على الغاية في القراءات العشر قرأ ابن عامر «فأمتعه» بإسكان الميم وتخفيف التاء على أنه مضارع أمتع المعدى بالهمز أه الغاية في القراءات العشر (صفحة ١٠٨) تعليقا بعد قول أبي بكر النيسابوري «فأمتعه» خفيف شامي.

(٥) البذور الزاهرة «صفحة ٤٠» أي فمشددة وهي التاء بالبدور الزاهرة.

(٦) الآية ٩٨ من سورة يونس.

(٧) وعلى هذه القراءة القراء العشر انظر كتاب القراءات العشر متواترة (صفحة ١٩).

(٨) (٩) البحر المحيط (٣٨٤/١).

ضمير قال عائد على إبراهيم، وأما على ماتقدم فالضمير في قال عائد إلى الله سبحانه وتعالى. ﴿وينس المصير﴾ المخصوص بالذم محذوف أي النار إن كان المصير اسم مكان، وإن كان مصدراً عند من أجازوه، فالتقدير وينس الصيرورة صيرورته إلى العذاب، ومعناه أن الله تعالى ينظرهم ويمهلهم ثم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر كقوله تعالى «وكأين من قرية أملت لها وهي ظالمة ثم أخذتها وإلي المصير»^(١) وفي الصحيحين^(٢) «لا أحد أصبر على أذى سمعه من الله إنهم يجعلون له ولداً وهو يرزقهم ويعافيهم» وفي الصحيح^(٣) «إن الله ليملئ للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ثم قرأ قوله تعالى: «وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه اليم شديد»^(٤) هاشم [وقد روى الأزرقي^(٥) عن محمد بن كعب القرظي قال: دعا إبراهيم للمؤمنين وترك الكفار ولم يدع لهم بشيء قال تعالى: «ومن كفر فأمتعه قليلاً ثم أضطره إلى عذاب النار وينس المصير» وروى نحوه سفيان بن عيينة عن مجاهد^(٦) وروى ابن أبي حاتم^(٧) والطبراني^(٨) وابن مردويه^(٩) عن ابن عباس في قوله: «من آمن

(١) الآية ٤٨ من سورة الحج.

(٢) رواه البخاري في صحيحه في فتح الباري (١٠/٥٢٧/رقم ٦٠٩٩) ولفظ أول الحديث «ليس أحد - أو ليس شيء أصبر على أذى» الحديث ورواه مسلم في صحيحه (٤/٢١٦٠) ورواه النسائي في تفسيره (٢/٣٨/رقم ٣٤٣).

(٣) صحيح البخاري بفتح الباري (٨/٢٠٥/رقم ٤٦٨٦) ورواه مسلم (٤/١٩٩٧) سنن الترمذي في تحفه الأحوذني (٨/٤٢١/رقم ٣٣١١) وابن ماجه (٢/١٣٣٢/رقم ٤٠١٨).

(٤) الآية ١٠٢ من سورة هود.

(٥) الدر المنثور (١/٣٠٣).

(٦) تفسير ابن أبي حاتم بلفظ: كأن إبراهيم يحتجها على المؤمنين والباقي بنحوه مختصراً (١/٣٧٧/رقم ١٢٢٨).

(٨) المعجم الكبير للطبراني (١٢/٣٨/رقم ١٢٤٠٣) بدون لفظه على المؤمنين.

(٩) الدر المنثور (١/٣٠٣).

منهم بالله» قال: كان إبراهيم احتججها على المؤمنين دون الناس فأنزل الله تعالى: «ومن كفر» أيضاً فأنا أرزقهم كما أرزق المؤمنين أخلق خلقاً لا أرزقهم امتنعهم قليلاً ثم اضطربهم الى عذاب النار وينس المصير» ثم قرأ ابن عباس رضى الله عنهما «كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً»^(١) صح أصل انتهى هامش

(١٢٧) ﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل﴾ جملة معطوفة على ما قبلها، أي واذكر يا محمد لقومك بناء إبراهيم وإسماعيل البيت واذ هي من الأدوات الصارفة للمضارع إلى الماضي لأنها ظرف لما مضى، وقال الزمخشري^(٢) هي حكاية حال ماضية وفيه نظر، والقواعد جمع قاعدة صفة غالبية من القعود بمعنى الثبات، ولعله مجاز من المقابل للقيام، ومنه قعدك الله أي أسأل الله أن يقعدك أي يثبتك، ورفعها البناء عليها فإنه ينقلها عن هيئة الإنخفاض الى هيئة الإرتفاع، ويحتمل أن يراد بها ساقات البناء فإن كل ساق قاعدة ما يوضع فوقه ويرفعها بناؤها^(٣)، وقيل المراد رفع مكانته وإظهار شرفه بتعظيمه ودعاء الناس إلى حجه^(٤) فإن قلت هلا قيل قواعد البيت، وأي فرق بين العبارتين قيل: في إبهام القواعد وتبيينها بعد الإبهام ما ليس في إضافتها لما في الإيضاح بعد الإبهام من تفخيم لشأن المبين ﴿ربنا تقبل منا﴾ أي يقولان: ربنا تقبل منا وقد قرئ به^(٥)

(١) الآية ٢٠ من سورة الاسراء.

(٢) البحر المحيط (٣٨٣/١) والكشاف (٣١١/١) لكن البيضاوي قال بقول الزمخشري ولم يقل الشيخ زاده فيه أي نظر انظر حاشية الشيخ زاده (٤١٩/١).

(٣) انظر الكشاف للزمخشري لهذه الاقوال (٣١٧/١).

(٤) تفسير البيضاوي (٤١٩/١) لكن الذي ثبت أن إبراهيم عليه السلام كان له قواعد مادية في البيت من عائشة رضى الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ألم تري أن قومك بنوا الكعبة واقتصروا عن قواعد إبراهيم فقلت: يا رسول الله ألا تردها على قواعد إبراهيم؟ قال لولا حدثان قومك بالكفر» رواه البخاري في صحيحه في فتح الباري (١٩/٨/رقم ٤٤٨٤) وإذ كان هناك حقيقة كما شاهدنا في الحديث الصحيح فلا يصح لنا أن نلجأ إلى المجاز ونقول بهذا القول الأخير، لذلك اعتبرناه قولاً مردوداً والله تعالى أعلم.

(٥) الكشاف (٣١١/١) والبيضاوي (٤٢١/١).

فالقول المحذوف في موضع الحال منهما أي قائلين، وقوله تقبل بمعنى المجرد أي اقبل، وقال بعضهم النقبل تكلف القبول فهو خلاف المجرد، وفيه نظر لإمتناع نسبة التكلف إلى الله تعالى (١) ﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ لدعائنا، وأنت يحتمل الفصل والتأكيد والابتداء (٢) ببياناتنا وروى ابن أبي حاتم (٣) عن وهيب بن الورد (٤) أنه قرأ «وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم» ثم يبكي ويقول: يا خليل الرحمن ترفع قوائم بيت الرحمن وأنت مشفق أن لا يتقبل منك رواه ابن أبي حاتم. (٥) وقد روى البخاري مهنا حديثاً سنورده ثم تتبعه بأثار متعلقة بذلك قال البخاري رحمه الله تعالى: حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو عامر عبد الملك بن عمرو ثنا إبراهيم بن نافع عن كثير بن كثير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما كان بين إبراهيم وبين أهله ما كان، خرج بإسماعيل وهاجر أم إسماعيل، ومعهم شنة فيها ماء فجعلت أم إسماعيل تشرب من الشنة فيدر لبنها على صبيها حتى قدم مكة، فوضعها تحت دوحة ثم رجع إبراهيم هامش [وفي الرواية الاخرى عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحدٌ وليس بها ماء فوضعها هناك، ووضع عندها جراباً من تمر وساقاً فيه ماء ثم رجع] انتهى هامش إلى أهله فاتبعته أم إسماعيل، حتى بلغوا كداء فنادته: يا إبراهيم إلى من تركتنا قال: إلى الله، قالت: رضيت بالله. قال فرجعت فجعلت تشرب من الشنة، ويدر لبنها، حتى لما فني الماء

(١) وقال العارفون: فرق بين القبول والتقبل فإن التقبل عبارة عن أن يتكلف الانسان في قبوله وذلك إنما يكون حيث يكون العمل ناقصاً لا يستحق أن يقبل فهذا اعتراف منهما أي إبراهيم وإسماعيل بالتقصير في العمل، واعتراف بالعجز والإنكسار وأيضاً فلم يكن المقصود إعطاء الثواب عليه، لأن كون الفعل واقعاً موقع القبول من المخدم ألد عند الخادم العاقل من إعطاء الثواب عليه - أه تفسير الرازي (٥٨/٤).

(٢) البحر الاحمر المحيط (٢٨٨/١)

(٣) تفسير ابن أبي حاتم بنحوه (٣٨٣-٣٨٤ / رقم ١٢٥٠).

(٤) وهيب بن الورد يفتح الواو وسكون الراء القرشي مولاهم، المكي، أبو عثمان أو أبو أمية يقال إسمه عبد الوهاب، ثقة عابد وهو عند مسلم وأبي داود والترمذي النسائي أه. تقريب التهذيب (صفحة ٥٨٦).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٣٨٣-٣٨٤ / رقم ١٢٥٠).

قالت: لو ذهبت فنظرت لعلني أحس أحداً، فذهبت، فصعدت الصفا، فنظرت، ونظرت هل تحس أحداً، فلم تحس أحداً، فلما بلغت الوادي سعت حتى أتت المروة، وفعلت ذلك أشواطاً ثم قالت لو ذهبت فنظرت ماذا فعل تعني الصبي، فذهبت فنظرت فإذا هو على حاله كأنه ينشع للموت، فلم تقرها نفسها فقالت لو ذهبت فنظرت لعلني أحس أحداً، فذهبت، فصعدت الصفا فنظرت، ونظرت فلم تحس أحداً حتى تمت سبعة (١) هامش [وفي الرواية الأخرى فلم تجد (٢) أحداً ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: فلذلك سعى الناس بينهما (٣)] انتهى هامش

ثم قالت لو ذهبت فنظرت مافعل، فإذا هي بصوت. فقالت: أغث إن كان عندك خير، فإذا جبريل عليه السلام قال: فقال بعقبه هكذا وغمز عقبه على الأرض قال: فانبتق الماء فدهشت أم إسماعيل، فجعلت تحفر قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لو تركته لكان الماء ظاهراً هامش [وفي الرواية الأخرى فقال صلى الله عليه وآله وسلم «يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم» أو قال «لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عيناً معيناً»] انتهى هامش قال فجعلت تشرب من الماء ويد لبنيها على صبيها، فمر ناس من جرهم ببطن الوادي، فإذا هم بطير كأنهم أنكروها وقالوا: ما يكون الطير إلا على ماء، وعهدنا بهذا الوادي ومافيه ماء فبيعثوا رسولهم فنظر، فإذا هو بالماء فأتاهم فأخبرهم فأتوا إليها فقالوا: يا أم إسماعيل أتأذنين لنا أن نكون معك؟ قالت نعم فنزلوا وأرسلوا إلى أهلهم فنزلوا معهم، حتى شب الغلام وتعلم العربية منهم، وأنفسهم وأعجبهم حين شب فلما أدرك زوجته امرأة منهم، وماتت أم إسماعيل فجاء إبراهيم بعدما تزوج إسماعيل يطالع تركته، فلم يجد إسماعيل فسأل امرأته عنه فقالت: خرج يبغي لنا وفي رواية ذهب يصيد ثم سألها

(١) صحيح البخاري في فتح الباري (٦/٤٥٨ / رقم ٣٣٦٥) مطولاً في فتح الباري. - طبعة دار الريان للتراث - القاهرة.

(٢) في صحيح البخاري «فلم تر» وفي أ و ب «فلم تجد».

(٣) صحيح البخاري في فتح الباري (٦/٤٥٦ / رقم ٣٣٦٤) وهذا جزء من الحديث - طبعة دار الريان للتراث - القاهرة.

عن عيشهم فقالت نحن بشر، نحن في ضيق وشدة، قال فإذا جاء زوجك أقرني عليه السلام، وقولي له يغير عتبة بابي، فلما جاء إسماعيل كأنه أنس شيئاً فقال: هل جاءكم من أحد قالت: نعم جاءنا شيخ كذا وكذا فسألنا عنك فأخبرته، وسألني كيف عيشنا فأخبرته، فقال فهل أوصاك بشيء؟ قالت: نعم أمرني أن أقرأ عليك السلام ويقول: غير عتبة بابك، قال: ذاك أبي وقد أمرني أن أفارقك، الحقى بأهلك فطلقها وتزوج منهم أخرى، فلبث عنهم إبراهيم ماشاء الله ثم أتاهم بعد فلم يجده، فدخل على امرأته فسألها عنه فقالت: خرج يبتغي لنا قال: كيف أنتم وسألها عن عيشهم فقالت نحن بخير وسعة وأثنت على الله عزوجل، فقال ما طعامكم؟ فقالت: اللحم فقال ما شربكم؟ قالت: الماء قال: اللهم بارك لهم في اللحم والماء. قال: فإذا جاء زوجك فأقرني عليه السلام ومريه يثبت عتبة بابي، فلما جاء إسماعيل قال هل أتاكم من أحد قالت نعم أتانا شيخ حسن الهيئة وأثنت عليه، فسألني عنك، فأخبرته، وسألني عن عيشنا فأخبرته إنا بخير. فقال: فهل أوصاك بشيء قالت نعم هو يقرأ عليك السلام ويأمرك أن تثبت عتبة بابك. قال: ذاك أبي وأنت العتبة أمرني أن أمسك ثم لبث عنهم ما شاء الله، ثم جاء بعد ذلك وإسماعيل يبكي نبلاً له تحت دوحة قريباً من زمزم فلما رآه قام إليه، فصنعا كما يصنع الوالد بالولد، والولد بالوالد، ثم قال: يا إسماعيل إن الله أمرني بأمر قال: فاصنع ما أمرك الله قال: وتعينني؟ قال: وأعينك، قال: فإن الله أمرني أن أبني ههنا بيتاً وأشار إلى أكمة مرتفعة على ماحولها، قال: فعند ذلك رفعوا القواعد من البيت فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني حتى إذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له، فقام عليه وهو يبني، وإسماعيل يناوله الحجارة، وهما يقولان: ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم»، هكذا رواه البخاري من طريقين أحدهما ماتقدم (١) والأخرى عن عبد الله بن محمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن أيوب السخثياني، وكثير بن كثير بن المطلب عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس (٢) رضى الله عنهما. وقد جاء أن إبراهيم عليه السلام

(١) في رواية للبخاري في صحيحه في فتح الباري (٦/٤٥٨/رقم ٣٣٦٥) - ط. دار الريان.

(٢) في رواية للبخاري في صحيحه في فتح الباري (٦/٤٥٦/رقم ٣٣٦٢) - ط. دار الريان.

كان يزور أهله بمكة على البراق سريعاً ثم يعود الى أهله بالبلاد المقدسة ^(١) والله أعلم وقد ورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في هذا السياق ما يخالف بعض هذا، كما قال ابن جرير ثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا حدثنا مؤمل ثنا سفيان عن أبي إسحاق عن حارثة بن مضرب عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لما أمر الله إبراهيم ببناء البيت خرج معه إسماعيل وهاجر. قال: فلما قدم مكة، رأى على رأسه في موضع البيت مثل الغمامة فيه مثل الرأس فكلمه، قال: يا إبراهيم بن علي ظلي أو قال: على قدري ولا تزدد ولا تنقص فلما بنى خرج وخلف إسماعيل وهاجر فقالت: هاجر يا إبراهيم إلى من تكلمنا قال إلى الله قالت: إنطلق فإنه لا يضيعنا قال: فعطش إسماعيل عطشاً شديداً، قال: فصعدت هاجر إلى الصفا، فنظرت فلم تر شيئاً حتى أتت المروة فلم تر شيئاً، ثم رجعت إلى الصفا فنظرت فلم تر شيئاً، حتى أتت المروة فلم تر شيئاً ثم رجعت إلى الصفا فنظرت فلم تر شيئاً حتى فعلت ذلك سبع مرات فقالت: يا إسماعيل مت حيث لأراك فأنته وهو يفحص برجله من العطش، فناداها جبريل فقال: لها من أنت؟ قالت: أنا هاجر أم ولد إبراهيم قال: فإلى من وكلكما؟ قالت وكلنا إلى الله. قال: وكلكما إلى كاف. قال ففحص الأرض بأصبعه فنبعت زمزم، فجعلت تحبس الماء فقال دعيه فإنه رواء ^(٢). ففي هذا السياق أنه بنى البيت قبل أن يفارقهما، وقد يحتمل أن يكون وضع له حوطاً وتحجيزاً لأنه بناه إلى أعلاه حتى كبر إسماعيل، فبنياه معاً كما قال الله تعالى ^(٣) وهذا هو الجمع بينه وبين ما سبق، والله سبحانه وتعالى أعلم. وقال السدي: أمر الله إبراهيم أن يبني البيت هو وإسماعيل فانطلق إبراهيم حتى أتى مكة فقام هو وإسماعيل وأخذوا المعاول، لا يدرى أين البيت فبعث الله ريحاً يقال لها ريح الحجوج لها جناحان ورأس في صورة حية ^(٤) فكنتس ^(٥) لهما ماحول الكعبة عن أساس البيت الأول، وأتبعها بالمعاول يحفران حتى

(١) جاء بنحوه في فتح الباري (٤٦٥/٦) عن أبي الجهم ورواية أخرى بنحوه عن الفكهاني عن علي باسناد حسن وذكره ابن كثير بلفظه (١٧٩/١).

(٢) تفسير الطبري (٤٣١/١) مع اختلاف بعض الكلمات - ط. دار المعرفة بيروت.

(٣) تفسير ابن كثير بنحوه (١٧٩/١).

(٤) في النسخة ب (مكنسة).

وضعا الاساس فذلك حين يقول الله (١) «واذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت» (٢) فلما بنيا القواعد، فبلغا مكان الركن، قال: إبراهيم لإسماعيل يا بني اطلب لي حجراً حسناً أضعه ههنا قال: يا أبت إني كسلان لغب. قال: علي ذلك فانطلق يطلب له حجراً وجاءه جبريل بالحجر الاسود (٣) وكان أبيض ياقوته بيضاء مثل الثغامة (٤) وكان آدم هبط به من الجنة، فاسود من خطايا الناس فجاءه إسماعيل بحجر فوجده عند الركن. فقال: يا أبت من جاءك بهذا؟ قال جاء به من هو أشد منك، فبنينا وهما يدعوان رينا تقبل منا إنيك أنت السميع العليم (٥). وقال ابن عباس (٦): إنما بني البيت من خمسة أجبل طور سينا وطور زينا ولبنان وهي جبال بالشام والجودي وهو جبل بالجزيرة وأسسها من حراء وهو جبل بمكة فلما انتهى إبراهيم إلى موضع الحجر الاسود قال لإسماعيل: انتني بحجر حسن يكون للناس علماً فأتاه بحجر. فقال: انتني بأحسن من هذا فمضى إسماعيل يطلب فصاح أبو قبيس يا إبراهيم إن لك عندي وديعة فتمخض أبو قبيس فانشق عنه وقد خبى فيه في أيام الطوفان وكان ياقوته بيضاء من الجنة، فوضعه إبراهيم مكانه الآن، وروي أن الله أنزل البيت ياقوته من يواقيت الجنة، له بابان من زمرد شرقي وغربي، وقال لآدم: أهبطت لك مايطاف به، كما يطاف حول عرشي، فتوجه آدم من أرض الهند ماشياً يدلّه عليه ملك، وتلقته الملائكة فقالوا: بر حجك يا آدم، لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام، وحج آدم أربعين حجة من أرض الهند على رجليه، فكان على ذلك إلى أن رفعه الله أيام الطوفان، إلى السماء الرابعة، وهو البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، ثم لايعودون إليه إلى يوم القيامة، ويعث جبريل حتى خبأ الحجر الاسود في جبل أبي قبيس صيانة له، فكان موضع البيت خالياً

(١) أضاف ابن كثير هنا: «واذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت».

(٢) الآية ٢٦ من سورة الحج.

(٣) أصناف ابن كثير هنا من الهند.

(٤) الثغام كحجاب نبت أه القاموس المحيط. والرأس صار كثفامة بياضاً أه القاموس المحيط (صفحة ١٤٠١).

(٥) تفسير ابن كثير بنحوه (١/١٧٩ - ١٨٠).

(٦) تفسير البغوي (١/٥٥).

الى زمن إبراهيم ثم إن الله تعالى أمر إبراهيم ببناؤه ^(١) وقيل أول من بنى الكعبة آدم عليه السلام واندرس من الطوفان، ثم أظهره الله تعالى لإبراهيم حتى بناه ^(٢) وقيل بناه قبل آدم الملائكة، قيل: إن الله تعالى بنى في السماء بيتاً وهو البيت المعمور، وأمر الملائكة أن يبنوا الكعبة في الأرض بحياله على قدره ومثاله ^(٣). ذكر بناء قريش للكعبة قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخمس سنين، وقد نقل معهم صلى الله عليه وآله وسلم في الحجارة وله من العمر خمس وثلاثون سنة صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله دائماً إلى يوم الدين. قال محمد بن إسحاق في السيرة: ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمساً وثلاثين سنة اجتمعت قريش لبناء الكعبة وكانوا يهتمون بذلك ليسقفوها ويهابون هدمها، وإنما كانت رضماً فوق القامة، فأرادوا رفعها وتسقيفها، وذلك أن نفرًا سرقوا كنز الكعبة وكان في بئر في جوف الكعبة، وكان الذي وجد عنده الكنز دُوك مولى بني مليح بن عمرو من خزاعة، فقطعت قريش يده ويزعم الناس أن الذين سرقوه وضعوه عند دوك، وكان البحر قد رمى بسفينة إلى جده لرجل من تجار الروم، فتحطمت فأخذوا خشبها فأعدوه لتسقيفها، وكان بمكة رجل قبضي نجار فتهاياً لهم في أنفسهم بعض ما يصلحها، وكان حية تخرج من بئر الكعبة التي كانت تطرح فيها ما يهدى لها كل يوم، فنتشرف على جدار الكعبة وكانت مما يهابون، وذلك أنه كان لا يدنو منها أحد إلا احزألت ^(٤) وكشت ^(٥) وفتحت فاهها، فكانوا يهابونها فيبينما هي يوماً تشرق على جدار الكعبة، كما كانت تصنع بعث الله إليها طائراً فاخطفها، فذهب بها فقالت قريش: إنا نرجوا أن يكون الله قد رضي ما أردنا، عندنا عامل رقيق، وعندنا خشب، وقد كفانا الله الحية، فلما أجمعوا أمرهم في هدمها وبنائها، قام أبو وهب هاشم [أبو وهب هذا هو خال عبدالله والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان شريفاً ممدوحاً] انتهى هاشم ابن عمرو بن عائد بن عبد بن عمران

(١) تفسير البغوي (١٥٥/١) مختصراً.

(٢) (٣) تفسير البغوي (١٥٦/١).

(٤) ارتفعت - أ. هـ في القاموس المحيط (صفحة ١٢٧١).

(٥) كشت قال في القاموس كشيش الأفعى صوت من جلدها لا من فيها - أ. هـ (صفحة ٧٧٩).

بن مخزوم، فتناول من الكعبة حجراً فوثب من يده حتى رجع إلى موضعه، فقال يامعشر قريش لاتدخلوا في بنيانها من كسبكم إلا طيباً، لا يدخل فيها مهر بغي ولا بيع ربا ولا مظلمة أحد^(١) قال ابن اسحاق والناس ينتحلون هذا الكلام، ثم إن قريشاً تجزأت الكعبة فكان شق الباب لبني عبد مناف وزهرة، وكان ما بين الركن الاسود والركن اليماني لبني مخزوم وقبائل من قريش انضموا إليهم، وكان ظهر الكعبة لبني جمح وسهم، وكان شق الحجر لبني عبدالدار بن قصي، ولبني أسد بن عبدالعزيز بن قصي، ولبني عدي بن كعب بن لؤي، وهو الحطيم. ثم إن الناس هابوا هدمها وفرقوا منه، فقال الوليد بن المغيرة: أنا أبدأكم في هدمها فأخذ المعول ثم قام عليها، وهو يقول اللهم لم ترع، اللهم إنا لانريد إلا الخير، ثم هدم من ناحية الركنين فترى الناس تلك الليلة، وقالوا ننظر فإن أصيب لم نهدم منها شيئاً، ورددناها كما كانت وإن لم يصبه شيء فقد رضي الله ما صنعنا، فأصبح الوليد من ليلته غادياً على عمله فهدم وهدم الناس معه، حتى إذا إنتهى الهدم بهم الى الاساس، أساس ابراهيم صلى الله عليه وآله وسلم أفضوا إلى حجارة خضر كالاسنة، أخذ بعضها بعضاً، قال فحدثني بعض من يروي الحديث أن رجلاً من قريش ممن كان يهدم أخذ عتلة بين حجرين منها ليقلع بها أحدهما فلما تحرك الحجر تنفضت مكة بأسرها فانتهوا عن ذلك الاساس^(٢) قال ابن إسحاق ثم إن القبائل من قريش جمعت الحجارة لبنائها كل قبيلة تجمع على حده ثم بنوها حتى بلغ البنيان في موضع الركن يعني الحجر الاسود، فاختصموا فيه، كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى، حتى تحاوروا وتخالفوا وأعدوا للقتال فقربت بنو عبدالدار جفنة مملوءة دماً، ثم تعاقدوا هم وبنو عدي بن كعب بن لؤي على الموت وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم في تلك الجفنة فسموا لعقة الدم، فمكثت قريش على ذلك أربع ليال، أو خمساً، ثم إنهم اجتمعوا في المسجد فـتـشـاوروا وتناصفوا فـزعم بعض أهل الرواية أن أبا أمية بن المغيرة، وكان يوم عام إذ آيس القوم كلهم، قال يامعشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم

(١) تفسير ابن كثير (١/١٨١-١٨٢).

(٢) تفسير ابن كثير (١/١٨٢).

فيه ففعلوا فكان أول داخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما رأوه، قالوا هذا الأمين رضينا هذا محمد فلما انتهى إليهم، وأخبروه الخبر قال صلى الله عليه وآله وسلم : هلم إلى ثوباً فأتي به فأخذ الركن فوضعه فيه بيده المباركة، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم : لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب، ثم ارفعوا جميعاً، ففعلوا حتى إذا بلغوا به موضعه، وضعه بيده صلى الله عليه وآله وسلم ثم بنى عليه وكانت قريش تسمي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن ينزل عليه الوحي الصادق الأمين، فلما فرغوا من البنيان وينوها على ما أرادوا، قال الزبير بن عبدالمطلب ^(١) فيما كان من أمر الحية التي كانت قريش تهاب بنيان الكعبة لها:

عجبت لما تصوبت العقاب	إلى الثعبان وهي لها اضطراب
وقد كانت يكون لها كشيش ^(٢)	وأحياناً يكون لها وثاب
إذا قمنا إلى التأسيس شدت	تهيبنا البناء وقد تهاب
فلما أن خشينا الرجز ^(٣) جاءت	عقاب تتألم ^(٤) لها انصباب
فضممتها إليها ثم خلست	لنا البنيان ليس له حجاب
فقمنا حاشدين إلى بناء	لنا منه القواعد والتراب
غداة نرفع التأسيس منه	وليس على مساوينا ثياب
أعزبه المليك بني لؤي	فليس لأصله منهم ذهاب

(١) وهو عم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وقال فيه الزركلي: «الزبير بن عبد المطلب بن هاشم: أكبر أعمام النبي صلى الله عليه وسلم أدرك النبي، في طفولته وكان يعد من شعراء قريش إلا أن شعره قليل، يقال منه البيتان اللذان أولهما:

«إذا كنت في حاجة مرسلأ // فأرسل حكيماً ولا توصه» - أه الأعلام (٤٢/٣).

(٢) كشيش الأفعى: صوتها من جلد لها من فيها - أه القاموس المحيط (صفحة ٧٧٩).

(٣) الرجز: العذاب - انظر القاموس المحيط (صفحة ٦٥٧).

(٤) ألب القوم إليه: أتوه من كل جانب - أه قاموس (صفحة ٧٦).

وقد حشدت هناك بنو عدي * * * ومرة قد تقدمها كلاب

فبؤأنا المليك بذاك عزاً * * * وعند الله يلتمس الثواب^(١)

قال ابن إسحاق وكانت الكعبة على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثماني عشر ذراعاً^(٢) ولم تزل على بناء قريش حتى احترقت في أول إمارة عبدالله بن الزبير، فحينئذ نقضها ابن الزبير الى الأرض وبنائها، على قواعد إبراهيم، وأدخل فيها الحجر، وجعل لها باباً شرقياً وباباً غربياً ملصقين بالأرض، كما سمع ذلك من خالته^(٣) قال حدثتني خالتي يعني عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ياعائشة لولا قومك حديثو عهد بشرک، لهدمت الكعبة فألزمتمتها بالأرض، ولجعلت لها باباً شرقياً وباباً غربياً وزدت فيها ستة أذرع من الحجر، فإن قريشاً اقتصرتها حيث بنت الكعبة» وفي رواية عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ولولا حداثة عهد قومك بالكفر لنقضت الكعبة، ولجعلتها على أساس إبراهيم» رواه مسلم^(٤) ولم تزل كذلك مدة إمارة ابن الزبير حتى قنطه الحجاج فردها إلى ما كانت عليه من بناء قريش بأمر عبدالملك بن مروان قيل: وكان الصواب ما فعله ابن الزبير لو ترك لكان جيداً ولكن بعد مرجع الامر الى ما كانت عليه فقد كره بعض العلماء أن يغير كما ذكر عن هارون الرشيد أو أبيه أنه سأل مالكا عن هدم الكعبة وردھا الى ما فعله ابن الزبير، فقال له مالک: لا تجعل كعبة الله ملعبة

(١) تفسير ابن كثير (١٨٢/١) والسيرة النبوية لابن هشام (١٩٨/١).

(٢) تفسير ابن كثير (١٨٢/١).

(٣) ابن كثير من كلامه (١٨٢/١).

(٤) رواه مسلم بنحوه (٩٧١-٩٧٢) ورواه البخاري بنحوه أيضاً (٤٦٩/٦) وذكر كلمة قواعد إبراهيم ولم تذكرها رواية مسلم. قال ابن كثير: فهذا الحديث كالمقطوع به إلى عائشة لأنه قد روي عنها من طرق صحيحة متعددة عن الأسود بن يزيد والحارث بن عبدالله بن أبي ربيعة وعبدالله بن الزبير وعبدالله بن محمد بن أبي بكر وعروة بن الزبير أه - تفسير ابن كثير (١٨٣/١). وروى النسائي بنحوه (٢١٣/٥-٢١٤).

للملوك لا يشاء أحد أن يهدمها إلا هدمها، فترك ذلك، نقله القاضي عياض والنواوي» (١)

(١٢٨) ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ﴾ مخلصين لك من أسلم وجهه أو مستسلمين، لا مرك لا نعبد إلا إياك، من أسلم إذا استسلم وانقاد، والمراد طلب الزيادة في الإخلاص، والإذعان والثبات عليه، قال ابن أبي حاتم حدثنا علي ابن الحسين في هذه الآية «واجعلنا مسلمين لك» قال كانا مسلمين ولكنهما سألاه الثبات (٢) ﴿وَمَنْ ذَرِيتُنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ أي: واجعل بعض ذريتنا وإنما خص الذرية بالدعاء لأن من تمام محبة عبادة الله تعالى، أن يحب أن يكون من صلبه من يعبد الله وحده لا شريك له، كما قال تعالى: «واجنبنني وبني أن نعبد الأصنام» (٣) ولأنهم أحق بالشفقة والنصيحة، قال تعالى: «قوا أنفسكم وأهليكم ناراً» (٤) ولأن أولاد الأنبياء إذا صلحوا صلح بهم غيرهم وشايعوهم على الخير وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له» (٥) وخصاً بعضهم لما علما أن في ذريتهما ظلمة. ويجوز أن يكون من في «من ذريتنا» للتبيين، كقوله تعالى: «وعد الله الذين آمنوا منكم» (٦) قدم على المبين، وفصل به بين العاطف والمعطوف كما في قوله تعالى: «وخلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن» (٧) فالواو داخلية في الأصل على أمة لأن الأصل اجعل أمة من ذريتنا مسلمة لك ففصل بينهما بقوله «غي ذريتنا» وهو

(١) تفسير ابن كثير (١/١٨٢-١٨٤) الكلام جاء متفرقاً من هذه الصفحات.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم وذكر السند بعد علي بن الحسين إلى سلام بن وكيع (١/٣٨٤) رقم (١٢٥٣).

(٣) الآية ٣٥ من سورة إبراهيم.

(٤) الآية ٦ من سورة التحريم.

(٥) رواه مسلم (٣/١٢٥٥) والنسائي (٦/٢٥٢) وأبو داود (٣/١١٧) رقم (٢٨٨٠)

(٦) الآية ٥٥ من سورة النور.

(٧) الآية ١٢ من سورة الطلاق.

جائز لانه من جملة الكلام المعطوف. قال السدي: ومن ذريتنا يعنيان العرب^(١) لانهم من ذريتهم قليل والمراد بالامة امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم بدليل قوله: «رينا وابعث فيهم رسولاً منهم»^(٢) (٢) «وأرنا مناسكنا» متعبداتنا^(٣) قال الزجاج: كل متعبد منسك^(٤) وقيل مناسكنا ما نتقرب به إلى الله تعالى من الهدى والذبح وغير ذلك من أعمال الحج^(٥) والعمرة وقيل مناسكنا مذابحنا عن عطاء^(٦) ومجاهد^(٧) فأجاب الله دعاهما، وبعث جبريل عليه الصلاة والسلام فعلمهما ذلك في يوم عرفة، فكان يقول في كل شيء عرفت، عرفت قال نعم فسمي المكان عرفات، واليوم عرفة^(٨) هامش [وروى سعيد بن منصور^(٩) وابن أبي حاتم^(١٠) عن مجاهد قال: قال إبراهيم «رينا أرنا مناسكنا فأتاه جبريل عليه السلام فأتى به البيت فقال ارفع القواعد فرفع القواعد وأتم البنيان ثم أخذ بيده فأخرجه فانطلق

(١) تفسير الطبري (٤٣٣/١) ط. دار المعرفة بيروت.

(٢) الآية ١٢٩ من سورة البقرة.

(٣) تفسير الرازي (٦١/٤).

(٤) تفسير البغوي (١٥٦/١).

(٥) قال الزجاج «وأرنا مناسكنا» معناه عرفتنا متعبداتنا، وكل متعبد فهو منسك ومنسك - أه معاني القرآن للزجاج (٢٠٩/١).

(٦) انظر البحر المحيط (٣٨٩/١) لكن لم يذكر العمرة، ونقله عن تاج القراء والكرمانى.

(٧) البحر المحيط (٣٨٩/١).

(٨) تفسير ابن كثير (١٨٤/١) وتفسير البغوي (١٥٦/١).

(٩) انظر تفسير البغوي (١٥٦/١).

(١٠) في سنن سعيد بن منصور (٦١٥-٦١٦) مطولاً. في سند الخبر عتاب بن بشير وهو لا بأس به، إلا في روايته عن خفيف، فانها منكورة- وفي سند الخبر خفيف بن عبد الرحمن، صدوق سيء الحفظ وبهذا يتبين أن السند ضعيف- انظر تعليق الدكتور سعد بن عبدالله بن عبدالعزيز آل حميد (٦١٥، ٦١٧) على سند سعيد بن منصور.

(١١) تفسير ابن أبي بنحوه مطولاً (٣٨٧/١) رقم (١٢٦٢).

به نحو منى فلما كان عند العقبة فإذا إبليس قائم عند الشجرة فقال: كبروا وارموا، فكبر ورموا، فذهب إبليس حتى أتى الجمرة الوسطى، ففعل به إبراهيم كما فعل في الأولى ثم كذلك في الجمرة الثالثة، ثم أخذ جبريل بيد إبراهيم حتى أتى به المشعر الحرام، فقال هذا المشعر الحرام، ثم ذهب به حتى أتى به عرفات، قال: وقد عرفت ما أريتكم قالها ثلاثاً قال: نعم قال فأذن في الناس بالحج قال: وكيف أؤذن قال قل: يا أيها الناس أجيئوا ربكم ثلاث مرات فأجاب العباد لييك اللهم لييك فمن أجاب إبراهيم من الخلق يومئذ فهو حاج^(١) وروى ابن جرير^(٢) من طريق ابن المسيب عن علي كرم الله وجهه ورضي عنه قال: لما فرغ إبراهيم من بناء البيت قال: قد فعلت أي رب فأرنا مناسكنا أبرزها لنا علمناها فبعث الله جبريل فحج به، وفي الباب آثار كثيرة عن السلف من الصحابة ومن بعدهم تتضمن أن جبريل أرى إبراهيم المناسك وفي أكثرها أن الشيطان تعرض له كما تقدم عن مجاهد انتهى هامش «وارنا» من رأى بمعنى أبصر أو عرف، ولذلك لم يتجاوز مفعولين وقرأ ابن كثير ويعقوب وأبو عمرو^(٣) وفي بعض الروايات «أرنا» بإسكان الراء قياساً على فخذ في فخذ وكبذ في كبذ^(٤) وقد سمع الإسكان فيه قال الشاعر^(٥)

أرنا إداوة^(٥) عبدالله نملأها * * * من ماء زمزم إن القوم قد ظمنوا^(٦)

وفيه إجحاف لان الكسرة منقولة من الهمزة الساقطة دليل عليه^(٧) وقرأ أبو عمرو في

(١) تفسير الطبري (٤٣٤/١) بنحوه ط. دار المعرفة بيروت.

(٢) انظر تفسير البضاوي للقراءات الثلاثة إلا أنه قال برواية السوسي عن أبي عمرو تفسير البضاوي (٤٢٤/١).

(٣) البحر المحيط (٣٩٠-٣٩١) مطولاً.

(٤) لم أقف على قائل البيت.

(٥) إداوة: بالكسر إناء صغير من جلد يتخذ للماء كالسطيحة ونحوها أ هـ. لسان العرب مادة د . «أدا» (٢٥/١٤) طبعة دار صادر.

(٦) جاء البيت بلا نسبة في تفسير القرطبي (٥١٣/١) وفي فتح القدير (١٤٢/١) وفي البحر المحيط (٣٧١/١).

(٧) قال بن زنجلة وقرأ ابن كثير (وأرنا) ساكنة في جميع القرآن . وحجته ان الراء في الأصل ساكنة واصلها (أرئينا) على وزن «أكرمنا» فحذفت التاء للجزم، ثم تركت الهمزة كما تركت في يرى «وترى» وبقيت اليا محذوفة كما كانت والاجود ان تقول: نقلنا حركة الهمزة الى الراء ثم حذفنا لكثرة الحركات -أد- حجة القراءات لأبن زنجلة «صفحة ١١٤»

الروايات الظاهرة عنه باختلاس كسرة الراء من غير إشباع ^(١) وقرأ الباكون بالكسرة مشبعة ^(٢) وأصله إرنا بالهمزة المكسورة، نقلت كسرة الهمزة الى الراء، وحذفت وهو المختار لأن أكثر القراء عليه ^(٣) ﴿وتب علينا﴾ تقبل توبتنا أو وفقنا للتوبة، وإنما تابا من الصغائر لأن الكبائر على الأنبياء، لاتجوز ولعلهما قالاه هضماً لأنفسهما، وإرشاداً لذريتهما ﴿إني أنت التواب الرحيم﴾ لمن تاب.

(١٢٩) ﴿ربنا وابعت فيهم﴾ في الامة المسلمة ﴿رسولاً منهم﴾ يريد محمداً صلى الله عليه وآله وسلم فهو المجاب به دعوتهما كما ورد في الحديث عن العرياض بن سارية رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إني عند الله مكتوب خاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته، وسأخبركم بأول أمري: أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى بن مريم، ورؤيا أمي التي رأت حين وضعتني أنه خرج منها نور أضاء له قصور الشام» رواه أحمد بن حنبل ^(٤) وغيره ^(٥) عن العرياض والمراد ببشارة عيسى قوله:

(١) لكن قراءة الاختلاس في رواية الدوري عن أبي عمرو كما جاء في تفسير البيضاوي (١/٤٢٤) وانظر كتاب القراءات العشر المتواترة (صفحة ٢٠).

(٢) انظر كتاب القراءات العشر المتواترة (صفحة ٢٠) وانظر البدور الزاهرة (صفحة ٤٠).

(٣) المختار أن القراءات العشر كلها مختارة وقد أوضحنا صحة قراءة بإسكان المراءلغة وتواتراً والحمد لله.

(٤) (٥) عن العرياض بن سارية قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني عند الله لخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته وسأنبئكم بأول ذلك دعوة إبراهيم وبشرى عيسى ورؤيا أمي التي رأت وكذلك أمهات المؤمنين يرين، وفي رواية وإن أم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأت حين

جبريل أرى ابراهيم المناسك وفي أكثرها أن الشيطان تعرض له كما تقدم عن مجاهد [انتهى هامش «وأرنا» من رأى بمعنى أبصر أو عرف، ولذلك لم يتجاوز مفعولين وقرأ ابن كثير ويعقوب وأبو عمرو^(٣) وفي بعض الروايات «أرنا» بإسكان الراء قياساً على فخذ في فخذ وكبد في كبد^(٣) وقد سمع الإسكان فيه قال الشاعر^(١)

أرنا إداوة^(٥) عبدالله نملأها * * * من ماء زمزم إن القوم قد ظمنوا^(٦)

وفيه إجحاف لان الكسرة منقولة من الهمزة الساقطة دليل عليه^(٧) وقرأ أبو عمرو في الروايات الظاهرة عنه باختلاس كسرة الراء من غير إشباع^(١) وقرأ الباكون بالكسرة مشبعة^(٢) وأصله إرنا بالهمزة المكسورة، نقلت كسرة الهمزة الى الراء، وخذفت وهو المختار لان أكثر القراء عليه^(٣) ﴿وتب علينا﴾ تقبل توبتنا أو وفقنا للتوبة، وإنما تابا من

وضعت نوراً أضاءت منه قصور الشام وفي رواية وبشارة عيسى قومه. رواه أحمد بأسانيد والبخاري والطبراني بنحوه وقال سأحدثكم بتأويل ذلك دعوة ابراهيم دعا (وابعث فيهم) رسولاً منهم وبشارة عيسى بن مريم قوله «ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد» ورؤيا أمي التي رأت في منامها أنها وضعت نوراً أضاءت منه قصور الشام، وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح غير سعيد بن سويد وقد وثقه ابن حبان أنه مجمع الزوائد للهيتمي (٢٢٣/٨).

(١) الآية ٦ من سورة الصف.

(٢) لكن الذي يظهر أن هنالك خطأ في النقل لأنه قول علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير «ويزكيهم» انظر تفسير ابن كثير (١/١٨٥) جاء في صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس «ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم» قال: يعني بالزكاة، طاعة الله وإخلاص -أه- تفسير القرآن الكريم وهي الصحيفة التي بمصر عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس خققها راشد عبد المنعم الرجال - ط مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ١٩٩١.

(٣) - (٤) تفسير البغوي (١/١٥٨).

(٧) الآية ٩٥ من سورة المائدة.

(٨) الآية ١٤ من سورة يس.

(٩) (١١) تفسير البغوي (١/١٥٨).

(١٠) الآية ٢٣ من سورة ص.

(١٢) تفسير ابن كثير (١/١٨٥).

الصفائر لان الكبار على الانبياء، لاتجوز ولعليهما قالاه هضماً لانفسهما، وإرشاداً
لذريتهما ﴿إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ لمن تاب.

(١٢٩) ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ﴾ في الامة المسلمة ﴿رَسُولاً مِنْهُمْ﴾ يريد محمداً صلى
الله عليه وآله وسلم فهو المجاب به دعوتهما كما ورد في الحديث عن العرياض بن سارية
رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إني عند الله مكتوب خاتم
النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته، وسأخبركم بأول أمري: أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشارة
عيسى بن مريم، ورؤيا أمي التي رأت حين وضعتني أنه خرج منها نور أضاء له قصور
الشام» رواه أحمد بن حنبل (٤) وغيره (٥) عن العرياض والمراد ببشارة عيسى قوله:
«ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد» (١) ومنهم في قوله «رسولاً منهم» في موضع
نصب صفة لرسول أي: رسولاً كائناتاً منهم ﴿يَطْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ﴾ يقرأ عليهم، ويبلغهم
ما يوحى إليه من دلائل التوحيد والنبوة ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾ القرآن ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ السنة:
وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يعني طاعة الله والإخلاص (٢) ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ يطهرهم
من الشرك والمعاصي (٣) وقيل: يأخذ الزكاة من أموالهم (٤) ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ﴾ قال ابن
عباس: العزيز الذي لا يوجد مثله (٥) وقال الكلبي المنتقم (٦) بيان قوله «والله عزيز ذو
انتقام» (٧) وقيل القوي والعزة القوة قال الله تعالى: «فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ» (٨) أي: قوينا (٩) وقيل:
الغالب قال تعالى إخباراً «وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ» (١٠) أي: غلبني (١١) «الحكيم» في أفعاله

(١) لكن الذي يظهر هو خطأ الكوكباني رحمه الله في النقل من تفسير البغوي اذ فيه ومعناه
«التقريع والتوبيخ» -أه- تفسير البغوي (١/١٥٨).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (١/٣٩٢ / رقم ١٢٨٠) بنحوه.

(٣) الدر المنثور (١/٣٣٥) وهو في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/٥٦) -ط مؤسسة الرسالة بيروت.

(٤) - (٧) تفسير البغوي (١/١٥٩).

(٨) تفسير البضاوي (١/٤٢٦).

(٩) جاء في حديث: رواد مسلم (١/٩٣) ورواه الترمذي (٣/٢٤٣-٢٤٤) وأبو دواد (٤/٥٨) رقم

٤٠٩٢ وجاء في حديث في سنن الترمذي بلفظ «ولكنَّ الكبيرُ من بَطَرِ الحقِّ وغمص الناس وقال: هذا

التمييز^(١) فعلى هذا سفه لازم وأصله سفه نفسه على الرفع فنصب على التمييز نحو غبن رأيه، والم رأسه، جاء في الشذوذ تعريف التمييز نحو قوله^(٢)

فما قومي بثعلبة ابن سعد ولا بفزارة الشعر الرقابا^(٣)

وقول النابغة

وتأخذ بعده بذناب عيش . أجب الظهر ليس له سنام^(٤)

حديث حسن صحيح غريب ورواه الثلاثة عن عبدالله بن مسعود جاء في القاموس المحيط: وأغمض حد السيف: رققه وأغمض العين فلاناً ازدترته أ. هـ (صفحة ٨٣٧) وجاء في تحفه الأحمدي (وغمض الناس) أي احتقرهم ولم يرههم شيئاً من غمضته غمضاً (١١٦/٦-١١٧).
(١) البحر المحيط (١/ ٣٣٤) ومعاني القرآن للقرءاء (١/ ٧٩) مطولاً طبعة عالم الكتب بيروت ١٩٨٠م الطبعة الثانية.

(٢) (٣) البيت للحرث بن ظالم- انظر مشاهد الإنصاف (صفحة ٩) والمفضليات (صفحة ٣١٤) ط. دار المعارف ١٩٩٢م تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون.

(٤) أشار الشيخ زاده الى بيتين للنابغة الذبياني

فأن يهلك أبو قابوس يهلك ربيع الناس والشهر الحرام
وتأخذ بعده بذباب عيش أجب الظهر ليس له سنام

ثم قال الشيخ زاده «يمدح به النعمان بن المنذر وأبو قابوس كنيته، وهو في الأصل كنية الشمس أراد بالربيع طيب العيش لأنه سببه وبالشهر الحرام الأمن، لانه زمانه وذناب الشيء بالكسر عقبه، والظهر المركب، والأجب الجمل المقطوع السنام أي يبقى بعد المدح في طرف عيش قد مضى صدره وخيره وبقي ذنبه ومالا خير فيه. واستشهد بانتصاب الظهر على التمييز وهو معرف باللام أي عيش أجب ظهراً ومركباً، والوجه الثاني أن يكون انتصاب نفسه بنزع الخافض على أن يكون أصله سفه في نفسه أو بنفسه وإسناد عمل النصب إلى انتزاع الخافض من قبيل زوال المانع، فيكون بمنزلة الشرط لعمل الناصب والحكم بجواز إضافته إلى الشرط توسعاً لكن بالإضافة إلى العلة أولى- أه حاشية الشيخ زاده باختصار (١/ ٤٢٦-٤٢٧). وهو بلا نسبة في اللسان (١/ ٣٩٠) مادة «ذنب» ط دار صادر-. وهو في ديوان النابغة الذبياني (صفحة ١١٨) أجب الظهر: لا سنام له- أه من تحقيق عمر فاروق طباع على ديوان النابغة - ط. دار القلم بيروت.

وفيه نظر، لأن التمييز بالمعرفة لا يعرفه البصريون،^(١) وأما الشعر في البيت فجمع أشعر، وانتصب الرقاب به على أنه معمول الصفة المشبهة، وكذلك أجب الظهر. وقال بعض البصريين^(٢): هو منصوب على إسقاط حرف الجر. أي سفه في نفسه قال جار الله: كقولك زيد ظني مقيم أي في ظني^(٣) ﴿ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين﴾ حجة وبيان لذلك فإن من كان صفوة العباد في الدنيا، مشهود له بالاستقامة والصلاح يوم القيامة، كان حقيقاً بالاتباع لا يرغب عنه إلا سفيه أو متسفة، أذل نفسه بالجهل والإعراض عن النظر، والاصطفاء الاختيار، وأصله من الخلوص ومنه الصفو نقيض الكدر ووزن اصطفيناه افتعلناه من الصفوة، وإنما قلبت التاء طاء لانهما أشبه بالصاد بالاستعلاء والإطباق، وهو من مخرج التاء فأتى بحرف وسط بين حرفين، قال أبو العالية وقتادة: نزلت هذه الآية في اليهود أحدثوا طريقاً ليست من عند الله، وخالفوا ملة إبراهيم فيما أحدثوه، ويشهد لصحة هذا القول، قول الله تعالى «ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا، والله ولي المؤمنين»^(٤)

(١٣١) ﴿إذ قال له ربه: أسلم قال: أسلمت لرب العالمين﴾ إذ قال ظرف لاصطفيناه فهو الناصب إذ أي اختبرناه في ذلك الوقت، وقيل منصوب بإضمار اذكر^(٥)، كأنه قيل: اذكر ذلك الوقت لتعلم أنه المصطفى الصالح المستحق للإمامة الذي لا يرغب عن ملة مظه ويجوز أن تكون إذ بدلاً من قوله في الدنيا^(٦)، والعامل اصطفيناه، ويجوز أن يكون العامل

(١) (٢) لبحر المحيط (١/٣٩٤).

(٣) الكشف للزمخشري (١/٣١٢) لكن الزمخشري اعتبر هذا القول قولاً مرجوحاً وأشار إلى القول الراجح وهو انتصاب أع نفس على التمييز.

(٤) الآيتان ٦٧ - ٦٨ من سورة آل عمران.

(٥) انظر القولان في إملاء، ما من به الرحمن (صفحة ٧١).

(٦) وهذا القول الثالث الذي جاء في كتاب إملاء، ما من به الرحمن (صفحة ٧١).

في إذ قال من قوله: «قال أسلمت» قيل: وهو المختار ^(١) ومعنى «أسلم» استقم على الإسلام واثبت عليه، لأنه صلى الله عليه وآله وسلم كان مسلماً لأن الله سبحانه وتعالى إنما قال له ذلك بعد النبوة ^(٢) وقيل: إنما قال له ذلك قبل النبوة والبلوغ ^(٣) ولهذا قال الحسن: إنما أسلم حينئذ، وذلك عند استدلاله بالكواكب والقمر والشمس على أمارة الحدوث فيها، فعرف عند ذلك أن لا بد لها من محدث وهو الله سبحانه وتعالى، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: «إني بريء مما تشركون» ^(٤) ^(٥) فلما وضع له طريق الاستدلال، أسلم. وقال ابن عباس قال له ذلك حين خرج من السرب ^(٦) ومعنى أسلم قال الكلبي: أخلص دينك وعبادتك لله تعالى ^(٧) وقال عطاء أسلم نفسك إلى الله وفوض أمرك إليه ^(٨) قال: أسلمت أي: أخلصت أو فوضت، قال ابن عباس: وقد حقق ذلك حيث لم يستعن بأحد من الملائكة حين ألقى في النار ^(٩)

(١٣٢) ﴿وأوصى بها إبراهيم بنبيه﴾ الوصية هي التقدم إلى الغير بفعل فيه صلاح وقربه، وأصلها الوصل يقال وصاه إذا وصله، وقصاه إذا فصله، كأن الموصي يصل فعله بفعل الوصي والضمير في بها يعود على الملة في قوله «ومن يرغب عن ملة إبراهيم» ^(١٠) أو على الكلمة أو الجملة التي هو قوله «أسلمت لرب العالمين» ^(١١) وعلى الكلمة المتأخرة وهي قوله «فلاتمتنن إلا وأنتم مسلمون» أو على الوصية الدال عليها «وصى» وقال ابن عباس: وأوصى بها إبراهيم قال: بكلمة الإخلاص وهي لا إله إلا الله ^(١٢) والأول هو الوجه ^(١٣)،

(١) وأشار إلى ترجيح هذا القول البحر المحيط (١/٣٩٥).

(٢) البحر المحيط (١/٣٩٦).

(٣) البحر المحيط (١/٣٩٥).

(٤) الآية ٧٨ من سورة الأنعام.

(٥) ليس في المعقول أن يقول الحسن ذلك فأبراهيم أسلم من قبل لربه سبحانه.

(٦)-(٩) تفسير البغوي (١/١٥٩).

(١٠) الآية ١٣٠ من سورة البقرة.

(١١) الآية ١٣١ من سورة البقرة.

(١٢) لكن هذا قول مقاتل والكلبي كما جاء في تفسير البغوي (١/١٦٠).

(١٣) أي الوجه الصحيح، أي تعود كلمة «بها» على الملة.

لأنه المصرح به (١)، ولأنه يشمل جميع ذلك، لأن الكلمة بعض الملة، وقرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر وأوصى بالهمز (٢) والباقون ووصى بالتشديد من غير همز، (٣) والمعنى واحد إلا أن في وصى مبالغة وتكثيراً، وفي هذا دليل على الترغيب في الوصية عند الموت، ولو لم يكن عليه شيء أن يوصي بتقوى الله، ﴿ويعقوب﴾ بالرفع عطفاً على إبراهيم والمفعول محذوف أي: ووصى بها يعقوب بنيه الاثنى عشر وهم الأسباط وقرئ شاذاً بالنصب (٤) عطفاً على بنيه، على أنه ممن وصاه إبراهيم، ويعقوب هو ابن إسحاق وقيل سمي يعقوب، لأنه والعيص كانا توأمين، فتقدم العيص، وخرج يعقوب عقيقه، قاله ابن عباس (٥) وقيل لكثرة عقبه (٦) ﴿يابني﴾ مفعول على إضمار القول عند البصريين (٧) وعند الكوفيين لا يحتاج إلى إضمار لأن الوصية في معنى القول (٨) ونحوه قول الراجز:
رجلان (٩) من ضبة (١٠) أخبرانا * * * إنا رأينا رجلاً عريانا (١١)

(١) لقوله تعالى «ومن يرغب عن ملة إبراهيم» فالملة مصرح بها.

(٢) الغاية في القراءات العشر مع تحقيقها (صفحة ١٠٨).

(٣) البذور الزاهرة (صفحة ٤٠).

(٤) تفسير الرازي (٧٣/٤) واعتبرت القراءة شاذة لأنها ليست من القراءات العشر المتواترة والذي قرأ بتلك القراءة الشاذة هو عمرو بن فائد الأسواري انظر تفسير ابن عطية (١/٤٢٥).

(٥) لكن لم يأت قول ابن عباس بهذا النص في تفسير البغوي وإنما الذي جاء: «ويعقوب سمي بذلك لأنه والعيص كانا توأمين، فتقدم عيص في الخروج من بطن أمه وخرج يعقوب على أثره أخذاً بعقبه، قاله ابن عباس» (١/١٦٠).

(٦) تفسير البغوي (١/١٦٠). لكن قال أبو حيان في القولين الماضيين: «فقول فاسد إذ لو كان كذلك لكان له اشتقاق عربي فكان يعقوب مصروفاً» - أه البحر المحيط (١/٣٩٧) وعلى هذا كان الضعف في رواية ابن عباس من جهة متن الخبر والله أعلم.

(٧) (٨) تفسير الرازي (٧٣/٤) والبحر المحيط (١/٣٩٩).

(٩) (١٠) ور جلان بسكون الجيم تخفيف رجلا ن وضبة اسم قبيلة - أه من حاشية الشيخ زاده (١/٤٣٠).

(١١) جاء هذا في تفسير البيضاوي (١/٤٣٠) وفي البحر المحيط (١/٣٩٩) والدليل على ذلك

بكسر إنا على إصمار القول عند البصريين وعلى أنه معمول لاخير ولا إصمار عند الكوفيين ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ﴾ دين الإسلام الذي هو صفوة الأديان والالف واللام فيه للعهد، والالف في اصطفي بدل من ياء والياء بدل من واو وأصله الصفوة، والواو إذا وقعت رابعة فصاعداً قلبت ياء ولهذا يمال الالف^(١) في مثل ذلك، ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ أي فلا يكن موتكم إلا على حال كونكم ثابتين على الإسلام، فالنهي في اللفظ عن الموت وفي الحقيقة عن كونهم على خلاف حال الإسلام إذا ماتوا كقولك: لاتصل إلا وأنت خاشع، فالنهي عن ترك الخشوع في حال الصلاة، والفائدة في إدخال حرف النهي على الصلاة، وليس بمنهي عنها إظهار أن الصلاة التي لاخشوع فيها، كلا صلاة فكانه قال: أنهاك عنها إذا لم تصلها، على هذه الحالة. ألا ترى إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم «لاصلاة لجار المسجد إلا في المسجد»^(٢) فانه كال تصريح بقولك لجار المسجد لاتصل إلا في المسجد، وكذلك المعنى في الآية إظهار أن موتهم على غير الإسلام موت لاخير فيه، وأنه ليس بموت السعداء وأن من حقه أن لايحل بهم ونظيره في الأمر، مت وأنت شهيد،

الكسر في إن اذ تكون بعد القول وجاء في شواهد المغني للسيوطي (٨٣٣/٢) بكلمة «مكة» عوض عن «ضبة» كل ذلك بلا نسبة ولم أقف له على قائل.

(١) (٢) ذهب للإمام حمزة الكسائي، وخلف - أهد القراءات العشر المتواترة (صفحة ٢٠).

(٢) رواه الدار قطني في سننه (٤٢٠-٤٢١) وهو عن جابر بن عبدالله قال: فقد النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوماً في الصلاة فقال: ماخلفكم عن الصلاة؟ قالوا: لحاء كان بيتنا، فقال «لاصلاة لجار المسجد إلا في المسجد» وقال المحقق المعلق على الدار قطني أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم: «قوله عن جابر بن عبدالله قال: فقد النبي صلى الله عليه وسلم الحديث فيه محمد بن سكين، قال الذهبي: لايعرف وخبره منكر، وقال البخاري: في إسناد حديثه نظر وهو مؤذن فسجد بني شقره، ورواه العقيلي في الضعفاء من حديث جابر وضعفه، ورواه الدار قطني بلفظ آخر عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من سمع المنادي فلم يمنعه من اتباعه عذر، قالوا: وما العذر؟ قال: خوف أو مرض، لم يقبل الله منه الصلاة التي صلى» وقال المعلق على الدار قطني أبي الطيب محمد شمس العظيم: «في سند الحديث عن أبي جناب عن مغراء العبيدي، الحديث أخرجه أبو داود في سننه (١٤٨/١) رقم ٥٥١) وأبو جناب ضعيف مدلس، وقد عنعن، ورواه بقي بن مخلد وابن ماجه في سننه (٢٦٠/١) ولم يذكر في

وعن الفضيل بن عياض أنه قال: إلا وأنتم مسلمون. قال: محسنون بركم الظن^(١) وروى
البغوي بإسناده إلى جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن
يقبض^(٢) بثلاثة أيام يقول: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بربه»^(٣)

(١٣٣) ﴿أم كنتم شهداء﴾ هامش [وروى ابن أبي حاتم عن
أبي العالية في قوله: «أم كنتم شهداء» قال: يعني أهل الكتاب^(٤) وروى ابن أبي حاتم
أيضاً عن الحسن في قوله: «أم كنتم شهداء» قال يقول: لم يشهد اليهود ولا النصارى ولا
أحد من الناس يعقوب إذ أخذ على بنيه الميثاق، إذ حضره الموت أن لا تعبدوا إلا الله
فأقروا بذلك، وشهد عليهم أن قد أقروا بعبادتهم وأنهم مسلمون^(٥)] انتهى هامش

روي أن اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ألسنت تعلم أن يعقوب
أوصى بنيه باليهودية يوم مات: فنزلت^(٦) فعلى هذا يكون الخطاب لليهود، وقيل: كانوا
يقولون: مامات نبي إلا على اليهودية^(٧) وقيل الخطاب للمؤمنين بمعنى ماشهدتهم ذلك

الحديث ماهر العذر ورواه ابن حبان في صحيحه في الإحسان (٥/ رقم ٢٠٦٤) والحاكم عن
عبد الحميد بن بيان عن هشيم عن شعبة بلفظ «من سمع النداء فلم يجبه فلا صلاة له إلا من
عذر» مرفوعاً هكذا وإسناده صحيح لكن قال الحاكم: وقفه غندر وأكثر أصحاب شعبة، وقال
البیهقي: الموقوف أصح - أه من التعليق المغني من الدار قطني لأبي الطيب محمد شمس الحق
العظيم.

(١) تفسير البغوي (١/ ١٦٠).

(٢) في تفسير البغوي «قبل موته». (١/ ١٦٠).

(٣) تفسير البغوي (١/ ١٦٠). رواد مسلم بنحوه (٤/ ٢٢٠٦) ورواه أبو داود بنحوه (٣/ ١٨٦)

رقم/٣١١٣ ورواه ابن ماجه بنحوه (١٣٩٥/٤١٧١)

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٣٩٤ / رقم ١٢٨٨).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٣٩٤ / رقم ١٢٨٩).

(٦) انظر تفسير البغوي (١/ ١٦١).

(٧) تفسير الكشاف (١/ ٣١٣ - ٣١٤) الخطاب شامل لليهود والنصارى الذي انتحلوا الأنبياء

وأنت خاشع، فالنهي عن ترك الخشوع في حال الصلاة، والفائدة في إدخال حرف النهي على الصلاة، وليس بمنهي عنها إظهار أن الصلاة التي لا خشوع فيها، كلا صلاة فكانه قال: أنهاك عنها إذا لم تصلها، على هذه الحالة. ألا ترى إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم «لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد»^(٢) فانه كالتصريح بقولك لجار المسجد لا تصل إلا في المسجد، وكذلك المعنى في الآية إظهار أن موتهم على غير الإسلام موت لا خير فيه، وأنه ليس بموت السعداء وأن من حقه أن لا يحل بهم وتظيره في الأمر، مت وأنت شهيد، وعن الفضيل بن عياض أنه قال: إلا وأنتم مسلمون. قال: محسنون بركم الظن^(١) وروى البغوي بإسناده إلى جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يقبض^(٢) بثلاثة أيام يقول: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بربه»^(٣)

(١٣٣) ﴿أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت﴾ هامش [وروى ابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله: «أم كنتم شهداء» قال: يعني أهل الكتاب^(٤) وروى ابن أبي حاتم أيضاً عن الحسن في قوله: «أم كنتم شهداء» قال يقول: لم يشهد اليهود ولا النصارى ولا أحد من الناس يعقوب إذ أخذ على بنيه الميثاق، إذ حضره الموت أن لا تعبدوا إلا الله فأقروا بذلك، وشهد عليهم أن قد أقروا بعبادتهم وأنهم مسلمون^(٥)] انتهى هامش

صلوات الله عليهم ونسبهم إلى اليهودية والنصرانية فرد الله عليهم وكذبهم وأعلمهم أنهم على حنفية الإسلام - أه من تفسير ابن عطية (٤٢٧/١).

(١) تفسير البيضاوي (٤٣١/١).

(٢) تفسير الكشاف (٣١٤/١).

(٣) الآية ٦٠ من سورة البقرة.

(٤) في النسخة ب [قدر].

(٥) البحر المحيط (٤٠١/١) البيت للفرزدق وقامه كأن أباهما نهشل أو مجاشع وحاشية المغني اللبيب (٦/١) ط. مطبعة التقدم العلمي بمصر تأليف الشيخ محمد الأمير وهو في ديوان الفرزدق صفحة ٥٢٠.

(٦) البيت في البحر المحيط (٤٠١/١) وهو لأبي ذؤيب - انظر تعليق محمد محيى الدين عبدالحاميد

نقيضة، فإذا قلت: أقام زيد، فالمعنى أقام زيد أم لم يقم، ويجوز حذف الثواني المقابلات، إذا دل عليها المعنى كقوله تعالى: «تقيكم الحر» أي والبرد (١) قال صاحب المجيد (٢) ما ادعاه جار الله من الحذف عليه دليل، وهو في المعنى مقابل الملفوظ به وتقديره، أكنتم غير شهداء فتدعون، أم كنتم شهداء، وليس نظير ما ذكره أبو حيان من المثالين إذ لا دليل فيها على المحذوف أصلاً، وإذا سمع حذف المعطوف مع الدلالة فينبغي أن يجوز حذف المعطوف عليه كذلك وقوله فهي في الحقيقة جملة واحدة لا تصلح مانعاً من الحذف لأنه ينتقض بحذف المعطوف مع أم كما ذكره بعد ﴿إذ قال لبيته﴾ بدل من إذ حضر والعامل فيها هو العامل في إذ الأولى، وهو شهداء ﴿ماتعبدون من بعدي﴾ أي: أي شيء تعبدون من بعدي؟ أراد به تقريرهم على التوحيد والإسلام، وأخذ ميثاقهم على الثبات عليهما، «ما استفهام في محل نصب مفعول تعبدون، فمن زعم أن ما بهيمة يسأل بها عن كل شيء أو قعها هنا على من يعقل وما لا يعقل، لانهما قد عبدا، ومن زعم تخصيصها بغير العقلاء، قال يسأل بها عن صفة المعبود، لان «ما» يسأل بها عن الصفات تقول: ما زيد فقيه أم شاعر (٣)، قال الكلبي (٤) لما دخل يعقوب مصر رأىهم يعبدون الاوثان والنيران، فجمع ولده وخاف عليهم ذلك فقال: ماتعبدون من بعدي؟ وقال عطاء إن الله لم يقبض نبياً من الأنبياء حتى يخيره بين الحياة أو الموت، فلما خير يعقوب قال: أنظرني حتى أسأل خلف ولدي فأوصيهم، ففعل الله ذلك فجمع ولده وولد ولده، وقال لهم، قد حضر أجلي فما تعبدون من بعدي (٥) ﴿قالوا نعبد

على شرح ابن عقيل (٢٢٢/٢) المكتبة العصرية صيدا- بيروت وجاء البيت معزواً لأبي ذؤيب في حاشية مغنى اللبيب (١٠/١) أ.ط. مطبعة التقدم العلمي مصر وجاء في معاني القرآن للفراء بنفس النسبة باختلاف كلمة بالشطر الأول:

عصيت إياها القلب إني لأمرها سميع فما أدري أرشد طلابها (٢٣٠/١).

(١) البحر المحيط (٤٠١/١) مختصراً.

(٢) لم أجد الكتاب.

(٣) البحر المحيط (٤٠٢/١) مختصراً.

(٤) أنظر تفسير البغوي (١٦١/١).

(٥) تفسير البغوي (١٦١/١) بنحوه.

الخاتمة

«تيسير المنان تفسير القرآن» التفسير الذي أكرمنا الله سبحانه بالعمل به بدراسة وتحقيق مقدمته المسهبة في علوم القرآن ومباحث أخرى مع تفسير سورة الفاتحة والمتبقي من تمام الجزء الأول من سورة البقرة إلى قوله تعالى: (سيقول السفهاء)، هذا التفسير كما ذكر مؤلفه استوحى اسمه من لفظ المن الوارد في الكتاب العزيز في ستة وعشرين موضعاً منها (يؤمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان).

- الآية ١٧ من سورة الحجرات-

وهو واحد من المصنفات العديدة التي عنيت بدراسة القرآن الكريم وتفسيره والتي تمخضت عنها جهود العلماء العاملين من القدماء والمحدثين، ويتخذ قيمته العلمية من كونه أحد نتائج الحركة العلمية التي ظهرت في اليمن، والتي كادت تشمل القرنين الهجريين الثاني عشر والثالث عشر، وقد ظهر فيها من الجهابذة العظام وأساطين المعرفة والعلم ما يعد متميزاً بالنسبة لعلماء عصره وكغيرهم من العلماء في العصور المنتهية.

وتعود أهمية «تيسير المنان» إلى أهمية مؤلفه رحمه الله وإلى سعته وشموله، وما حفل به من مادة علمية غزيرة ومعرفة واسعة تميزت عن كثير من التفاسير.

وهذا التميز الواضح في منهج المؤلف وأسلوبه وعلو شخصه في العلوم المختلفة التي يحتاجها المفسر عادة ليكون مفسراً ناجحاً ملماً بمادته، جعل تقصي ذلك لدى الباحث المحقق غاية في الصعوبة لاسيما إذا أخذنا في الحسبان مسألة البحث وأدواته وما يتطلبه عادة من مصادر ومراجع تعد الأساس لعمل الباحث المحقق الذي عليه أن يتقصى الشوارد. ويتبع المؤلف في مظانه المختلفة فيجاريه في الخطر ويدانيه في السعي فلا يقصر عنه مجال.

وهذا ما حاولناه خلال مراحل التحقيق الأولى، وقد قمنا بنقل المخطوط من نسخته

الأصلية وهي بخط المؤلف رحمه الله، ورمزنا إليها بالنسخة «أ»، ثم قابلناها مع النسخة «ب» وأثبتنا في الهامش كل ما كان من خلاف بين النسختين. ثم اجتهدنا بترجيح ما اتقدهناه أقرب إلى الصواب. وهو عمل لابد منه لإثبات معلومة دون أخرى وكتاتهما بحكم المثبت في متن المخطوط، وهو عمل يتطلب أناة وروية وجهداً ودأباً ورجوعاً إلى أكثر من مصدر للتثبت قبل ترجيح رأي على آخر. إلا أن العمل الأكثر صعوبة كان في التحقيق نفسه، وقد تطلب المصادر الكثيرة التي تتناسب وجهد المؤلف، وماذهب إليه من آراء متشعبة ومتعددة، وتناول أكثر من جانب من جوانب التفسير المختلفة التي طالها.

وقد قادنا مركب التحقيق الصعب والدراسة المستوعبة للمؤلف وحياته وعصره وثقافته وعلمه وشيوخه إلى مايلي:

أ - نتائج التحقيق والدراسة وهي:-

أولاً، الشيخ الكوكباني وماهو عليه من قيمة علمية،

وهو الأمر الذي كشف عنه قسما الدراسة والتحقيق في الرسالة. فقد تبين لنا: أن الشيخ أحمد بن عبد القادر لم يكن أحد زمانه وفريد عصره فحسب بل كان واحداً من ثلة من العلماء الأفاضل الذين أنجبتهم اليمن مع مطلع عصر النهضة الحديث، وكلهم كان له دوره الذي لا ينكر في الحركة العلمية التي كادت أن تغطي اليمن في ذلك الحين، وقد اشتهر منهم أمثال:

- عبدالله بن علي الوزير المتوفى سنة ١١٤٧هـ. وقد كان من رجال الإفتاء وأديباً ومؤرخاً
- ومحمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني المتوفى سنة ١٢٦٥هـ. وله أكثر من مائة مؤلف، ويعرف بأنه عالم عظيم، ومن أهل التقوى والدين كذلك.

- محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠هـ. وله أكثر من مائة وأربعة عشر مؤلفاً، بلغ في بعضها درجة الفقيه المجتهد، منها على سبيل المثال: (فتح القدير في التفسير في خمسة مجلدات) و(إرشاد الفحول في أصول الفقه) و(البدر الطالع في محاسن من بعد القرن السابع). وفيه يكشف النقاب عن عدد كبير من العلماء الذين

سبقوه ومهدوا له ولأمثاله الطريق.

- أحمد بن محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة ١٢٨١هـ. وهو ابن العلامة الشوكاني الكبير أخذ العلم عن والده وله باع تذكّر في التأليف ويعد من فضلاء اليمانيين ومن نجباّنهم وقد تولى القضاء زمناً.

وهذه الثلة من العلماء ومنهم أحمد بن عبد القادر الكوكباني كذلك من بعض أجيال العلماء الذين كانوا قد تعاقبوا في اليمن خلال مايزيد على قرنين من الزمان، وكان لهم دور يذكر في الحركة العلمية، وقد أثروا المكتبة الإسلامية بمئات المؤلفات التي أعادت إلى الأذهان سيرة السلف الصالح، وقدموا الدليل الحي وبالتجربة إمكانية انبعاث الجيل الاسلامي المستنير الذي على يديه يمكن بعث الأمة من رقادها وإمالة ماران عليها من غبار الجهل والتخلف من الأعصر السابقة.

ثانياً: قيمة تيسير المناق بيّن كتيب التفسير القديمة والحديثة

يدل ما بين أيدينا من دراسة وتحقيق للجزء الأول من القرآن الكريم على سعة التفسير وعلى غزارة مادته العلمية، وقد كادت أن تقترب كثيراً بل وتفوق أحياناً ماكتبه ابن جرير الطبري في القرنين الرابع والثالث الهجريين في جامع البيان من تأويل أي القرآن وذلك من حيث السعة والشمول وخصوصية المنهج.

فكلاهما من أصحاب المنهج الأصولي في التفسير الذي يقوم على أساس من الأركان الأربعة المعروفة وهي اللغة والبيان والعقل والنقل. وقد برع الكوكباني في الجمع بينها أيما براعة، وفي تقصي جوانبها المختلفة والإحاطة بها معتمداً في ذلك على جهود العلماء الأفاضل من أمثال أبي حيان الأندلسي صاحب البحر المحيط، والقرطبي صاحب الجامع لأحكام القرآن، والشيخ زاده صاحب الحاشية المشهورة على تفسير القاضي البضاوي، والطبري صاحب جامع البيان، والسيوطي صاحب الدر المنثور في التفسير المأثور، وابن كثير المفسر المحدث الفقيه صاحب تفسير القرآن العظيم، ولم يكتف بهذه فحسب بل نظّره مستوعبة كل ماتمخضت عنه قرائح السابقين من جهابذة العلماء الأفاضل ثم أضاف للمكتبة الإسلامية جديداً في منهجه وأسلوبه وروحه العلمية المتميزة.

ومنه تكون لتيسير المنان قيمته العلمية بين كتب التفسير جميعاً.

ب- توصيات الباحث:-

وفي ختام مرحلة الدراسة والتحقيق لا يرى الباحث بدأً من أن يشير إلى أمرين يعدان على قدر كبير من الأهمية. وهما يتعلقان بالبحث العلمي وبالمكتبة الإسلامية بعامة والأمران هما:

أولاً : قضية «تيسير المنان تفسير القرآن» ذلك المخطوط الضخم الذي يقع في ثلاثة مجلدات كبيرة، في ثلاثة آلاف صفحة والذي لم يصل بعد إلى المكتبة الإسلامية. وقد أبنا قدراً كبيراً من أهمية خلال رحلة الدراسة والتحقيق. والمصلحة تقتضي أن ينظر العلماء العاملون إلى تحقيقه نظرة جدية. وأن يسرعوا في تحقيقه وطبعه وإخراجه إلى المكتبة الإسلامية لتستفيد منه الأجيال الناشئة، وليأخذ طريقه إلى أمثاله من التفاسير المعتمدة التي خلفها أمثاله من العلماء.

ثانياً : قضية «المخطوطات» بعامة : فقد دلت الدراسات المتعمقة والباحثة أن عدداً من المخطوطات قد يصل إلى مئات الألوف أو يزيد لا يزال يرقد في المكتبات الخاصة والعامة في البلاد العربية والأجنبية، وقد كان ولا يزال عرضة للسرقة والتلف، وهو بحاجة إلى جهود المخلصين من أبناء هذه الأمة لإحيائه وإخراجه وللإفادة منه. ولا سيما أنه ثمرة عقول مفكرة كان لها ذات يوم دورها في الحياة. وعلى هذه تلتقي المصلحة والواجب في ضرورة تجشم عناء البحث، واختيار نفائس المخطوطات وعيونها ومنها هذا التفسير من أجل إخراجها إلى النور.

والله ولي التوفيق. وهو يهدي إلى سواء السبيل والحمد لله رب العالمين.

الفهارس

- ١ - فهرس الآيات القرآنية
- ٢ - فهرس الأحاديث الشريفة
- ٣ - فهرس الأعلام
- ٤ - فهرس الشواهد الشعرية
- ٥ - فهرس المراجع
- ٦ - فهرس الموضوعات

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس الآيات

رقم الآية	رقم الصفحة	إسم السورة
١	١٤٨	<u>سورة الفاتحة</u>
٢	١٦٣	
٣	١٥٦	
٤	١٦٩	
٥	١٧٩	
٦	١٨٦	
٧	١٩٢	
١	٢٠٢	<u>سورة البقرة</u>
٢	٢١٨	
٣	٢٣٠	
٤	٢٥٢	
٥	٢٥٩	
٦	٢٦٥	
٧	٢٧٠	
٨	٢٨٢	
٩	٢٨٥	
١٠	٢٩٠	
١١	٢٩٤	
١٢	٢٩٧	
١٣	٣٠١	
١٤	٣٠٥	
١٥	٣١١	
١٦	٣١٨	
١٧	٣٢٢	
١٨	٣٣٤	
١٩	٣٣٨	

رقم الآية	رقم الصفحة	إسم السورة
٢٠	٣٤٦	
٢١	٣٥٥	
٢٢	٣٥٨	
٢٣	٣٦٨	
٢٤	٣٧٣	
٢٥	٣٧٩	
٢٦	٣٩٧	
٢٧	٤٠٧	
٢٨	٤١٢	
٢٩	٤١٥	
٣٠	٤٢٠	
٣١	٤٣١	
٣٢	٤٣٣	
٣٣	٤٣٦	
٣٤	٤٣٧	
٣٥	٤٤١	
٣٦	٤٤٦	
٣٧	٤٥٢	
٣٨	٤٥٤	
٣٩	٤٥٧	
٤٠	٤٦١	
٤١	٤٦٥	
٤٢	٤٦٩	
٤٣	٤٧١	
٤٤	٤٧٣	
٤٥	٤٧٧	
٤٦	٤٨٠	
٤٧	٤٨٢	
٤٨	٤٨٣	

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٤٩	٤٨٤
	٥٠	٤٨٩
	٥١	٤٩١
	٥٢	٤٩٣
	٥٣	٤٩٣
	٥٤	٤٩٤
	٥٥	٤٩٧
	٥٦	٤٩٨
	٥٧	٤٩٩
	٥٨	٥٠٤
	٥٩	٥٠٨
	٦٠	٥١٠
	٦١	٥١٢
	٦٢	٥١٨
	٦٣	٥٢٤
	٦٤	٥٢٥
	٦٥	٥٢٦
	٦٦	٥٣٠
	٦٧	٥٣٢
	٦٨	٥٣٤
	٦٩	٥٣٦
	٧٠	٥٣٧
	٧١	٥٣٨
	٧٢	٥٤٢
	٧٣	٥٤٤
	٧٤	٥٤٧
	٧٥	٥٥٠
	٧٦	٥٥١

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٧٧	٥٥٤
	٧٨	٥٥٥
	٧٩	٥٥٨
	٨٠	٥٦٢
	٨١	٥٦٣
	٨٢	٥٦٥
	٨٣	٥٦٦
	٨٤	٥٧٥
	٨٥	٥٧٦
	٨٦	٥٨١
	٨٧	٥٨٢
	٨٨	٥٨٩
	٨٩	٥٩١
	٩٠	٥٩٣
	٩١	٥٩٦
	٩٢	٥٩٧
	٩٣	٥٩٨
	٩٤	٦٠٢
	٩٥	٦٠٤
	٩٦	٦٠٩
	٩٧	٦١٤
	٩٨	٦٢٠
	٩٩	٦٢٣
	١٠٠	٦٢٣
	١٠١	٦٢٧
	١٠٢	٦٢٨
	١٠٣	٦٤٤
	١٠٤	٦٤٥

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
	١٠٥	٦٥٠
	١٠٦	٦٥٣
	١٠٧	٦٦٤
	١٠٨	٦٦٦
	١٠٩	٦٦٩
	١١٠	٦٧١
	١١١	٦٧٢
	١١٢	٦٧٤
	١١٣	٦٧٨
	١١٤	٦٨١
	١١٥	٦٨٦
	١١٦	٦٩١
	١١٧	٦٩٤
	١١٨	٦٩٨
	١١٩	٦٩٩
	١٢٠	٧٠٢
	١٢١	٧٠٤
	١٢٢	٧٠٧
	١٢٣	٧٠٧
	١٢٤	٧٠٨
	١٢٥	٧١٧
	١٢٦	٧٢٤
	١٢٧	٧٣٠
	١٢٨	٧٤٠
	١٢٩	٧٤٣
	١٣٠	٧٤٥
	١٣١	٧٤٧
	١٣٢	٧٤٨

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
	١٣٣	٧٥١
	١٣٤	٧٥٦
	١٣٥	٧٥٧
	١٣٦	٧٦٠
	١٣٧	٧٦٣
	١٣٨	٧٦٦
	١٣٩	٧٦٨
	١٤٠	٧٦٩
	١٤١	٧٧٠
	١٤٢	٥٠٨
	١٤٤	٦٨٦
	١٤٩	٦٩١
	١٥٠	٦٩٠
	١٦٣	٢٦٣
	١٦٤	٢٦٣
	١٨٠	٦٦٠
	١٩١	٧١٩ + ٢٤
	١٩٤	٣١٢
	٢١٩	٦٥٥
	٢٣٤	ح ٦٥٥
	٢٣٨	٦٢١
	٢٤٠	ح ٦٥٥
	٢٥٥	٢٦٣
	٢٨١	٢٠٢
	٢٨٢	٥٦٦
	٢٨٤	٥٦٣
	٢٨٥	٤١٠
	٢٨٥	٢٦٣

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
<u>سورة آل عمران</u>	٢٨٦	٢٦٣
	١٨	٢٦٣
	٢١	٣٨٠
	٢٨	٣٧١
	٣١	ح ٤٥٩
	٦١	٦٠٣
	٨٥	١٧٦
	٨٥	ح ٥٢٤
	١٠٦	٤٠٢
	١١٠	٤٨٢
	١٦٤	٢٤
	١٧٨	ح ٢٨٧
	١٨٧	٤٦٤
	١٩٩	٢٥٣
<u>سورة النساء</u>	٤	٦٩٨
	١٠	٥٩٨
	٢٣	٤١ - ٦٥٦
	٤٣	٤١ - ٦٥٧
	٥٤	ح ٩٦
	٦٤	ح ٢٣٣
	٦٩	ح ١٨٨
	٨٠	٢٨٨
	٩٠	٤١٢
	٩١	٥١ - ٧١٩
	٩٦	١٨٧
	١٣٦	٢٥٥
	١٤٢	٣١٢
	١٤٢	٢٨٨

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة المائدة	١٤٣	٢٩٦
	١٤٤	٢٩٦
	١٤٥	٢٩٦
	١٤٥	٢٨٢
	١٥٥	٢٧٦ ح
	٦	٣٤٣
	٦	٦٥١ ح
	٨	٤٧٩
	١٢	٤٦٣
	١٢	٤٦٤
	١٦	٦٧٨ ح
	٢٠	٤٦٣
	٢٤	٥٠٤
	٢٥	٥٠٤
	٢٩	٥١٦
	٣٨	٣٤٣
	٥٤	٣٠٥
	٦٠	١٩٧
	٧٧	١٩٧
	٧٨	٥٢٨
	٩١	٦٥٧ - ٤١
	٩٥	٤٨٤
	٩٧	٨٣ ح
	٩٧	٧١٩
	١١٠	٥٨٨
	١١٤	٦٩٨
	١١٩	٢٦٨

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
<u>سورة الأنعام</u>	١	٨٣ ح
	٢٥	٢٧٩
	٢٥	٢٧٦ ح
	٣٨	٦٦٩
	٥٩	٢٤١
	٨٠	٧٠٩
	٨٣	٧٠٩
	٩٠	٤٥٩ ح
	٩٠	١٨٣
	١٠٨	٥٧٣ ح
	١١٠	٣١٥
	١١٢	٣٠٩
	١٢٢	٤١٣
	١٢٣	٦٠٩
	١٤٨	٤٤٢
	١٥٤	٤٠١
	١٦٤	١٧٧
<u>سورة الأعراف</u>	٣	٥٩١
	٤	٣٤٢
	٧	٣٩٥
	١٠	٥٩١
	٢٠	٤٤٧
	٢١	٤٤٧
	٢٣	٤٥٩ ، ٤٥٣
	٢٨	٢٧٢ ، ٤٥٩ ح
	٤٤	٤٢١
	٤٨	١٦٩
	٥٤	٢٦٣

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٥٧	٣٦٢
	١٤٢	٤٩١
	١٤٦	ح ٢٢٨
	١٥٥	٤٩٨ ، ٣١٥ ، ١٨٣
	١٥٦	٥٢١
	١٦٣	٥٢٧
	١٦٤	٥٢٨ ، ٥٢٧
	١٦٦	٥٢٨
	١٧١	٥٢٥
	١٧٢	٤٠٩
	١٧٨	ح ٢٧٣
	١٧٩	٢٦١
	١٨٦	ح ٢٧٣
	٢٠٢	٣١٦
	١١	ح ٦٥١
	١٧	٣٦١
	٢٤	١٩٨
	٤١	ح ٢٨٨
	٤١	٤٩٤
	٥٤	٦٩٣
	٥٦	٦٢٦
	٧٣	٢٩٦
	٦	٣٧٤
	٢٨	ح ٦٨٤
	٢٩	٦٧١
	٣٠	٢٨٥
	٣١	ح ١٧٦
	٦٢	٤٧٩ ، ٦٢٠ ، ٢٨٩

سورة الأنفال

سورة التوبة

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٦٧	٤٧٣ ، ٤٠٦ ، ٣١٢
	٨٤	ح ٢٨٤
	١٠٣	٢٤٩
	١١٢	٧٠٨
	١٢٤	٢٩١ ، ٢٣٦
	١٢٥	٢٩١
	١٢٦	٣١٤
	٥	٣٣٠
	١٦	ح ٣٩٥
	٢٢	١٧٠
	٣٧	٣٦٨
	٣٨	٣٦٨
	٥٣	٦٩٩
	٩٨	٧٢٨
<u>سورة يونس</u>	١٠٤	ح ١٧٦
	١٣	٣٦٨
	١٨	٤٥٩
	٤١	١٢٧
	٤٤	٤٣٤
	٤٦	٦٧٩
	٦٤	٤٠٥
	٨٢	ح ٨٣
	٨٧	٦٠٠
	٨٨	٤٧٧
	١٠٢	٧٢٩
	٢	ح ١٠٦
	١٥	٣٣٢
	١٧	٢٣١
<u>سورة هود</u>		
<u>سورة يوسف</u>		

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
<u>سورة الرعد</u>	٢٣	١٦٠
	٤٠	١٦٦
	٥٠	١٦٠
	١٠٨	٥٧٣ ح
	٧	٢٢٦ ح
	١٣	٣٤٥
	١٦	٢٧١ ح
	٣٣	٢٧٦
	٣٥	٣٢٣
	٤٠	٦٩٩
<u>سورة ابراهيم</u>	٢٧	٧٢٦
	٣٤	١٨٨ ، ٤٦٣
<u>سورة الحجر</u>	١٢	٢٧٦ ح
	١٥	٦٥٢
	٢٤	٤٤٧
	٢٩	٤٣٧
	٣٠	٣٥٦
	٨٧	١١٩
	٩١	٨٣ ح
	٧	٢٨٤
	١٨	٤٦٣
	٢١	٤١٣
<u>سورة النحل</u>	٣٠	٤٠٤
	٤٤	٢٧٤ ، ٢٧ ح
	٥٣	١٥٦
	٦٠	٣٢٣
	٧٥	٦٩١ ح
	٨١	٤٢٧

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
<u>سورة الإسراء</u>	٩٠	٢٢٨
	٩٨	١١٣
	١٠١	٦٥٣ ، ٦٥٨
	١١٨	٢٧٢
	١٢٥	٥٧٣ ح
	١	١٧٨
	٤	٦٩٦
	٩	٢٧ ، ١٨٣ ، ١٨٢
	١٧	٦٩٨
	٢٠	٧٣٠
	٢٣	٥٦٩ ، ٦٩٦
	٢٦	٥٦٩
	٤٤	٥٤٩
	٨١	٦٩٩
<u>سورة الكهف</u>	٨٢	٢٢٦
	٨٤	٦٩٤
	٨٨	٣٦٨
	٩٢	٦٨٣
	٩٧	٢٧٣
	١٠٣	٤٨٩
	١٠١	٥٩٨
	١١٠	١٣٨
	١	١٦٤ ح
	١	١٧٨
	١٣	٢٣٦
	١٧	٢٧٣
	٤٢	٣٤٦
	٤٦	١٥٨

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٥٠	٤٤٠
	٥٥	٦٨٣
	٩٣	٤٢٠
	٩٦	٤٢٠
	١٠٣	ح ١٧٦
	١٠٤	ح ١٧٦
	١٠٥	ح ١٧٦
	١١٠	ح ١٧٦
	١١٠	٢٨٨
<u>سورة مريم</u>	٤	٤٣١
	٣٩	٣٩٥
	٥٣	٣٤٤
	٦٠	٤٨٣
	٦٥	١٣٣
<u>سورة طه</u>	٥	١٤١ ، ٤١٧
	٣٧	٢٤
	٤٠	ح ١٧٥
	٥٨	٤٤٢
	٦٦	٦٣٣
	٦٧	٥١ ، ٢٨٦ ، ٧١٤
	١١٥	٤٦٠ ، ٢٨٤
	١١٩	١٧٥
	١٢٠	٤٤٧
	١٢١	٤٤٩
	١٢٢	٤٦٠
	١٢٣	٤٤٩ ، ٤٥٦
<u>سورة الانبياء</u>	٣	٦٣٤
	١٧	٣٤٩

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٢٠	٤٢٣
	٢٣	٢٧٤ ح
	٢٦	٤٢٧
	٢٧	٤٢٧
	٣٣	٦٩٤
	٧٣	١٨٣
	٩٨	٣٧٧
	١٠٧	٥٧٣ ح ، ٦٥٢ ح
	٣	٣٥٤
	٨	٣٥٣
<u>سورة الحج</u>	١١	٣٤٩
	٢٨	٥٤٩
	٤٦	٣١٧
	٤٨	٧٢٩
	٥٢	٥٥٦
	٧٥	٦٢٠
	١٠-١	٧٠٨
	٤	٥٨٣
	٧	٥٩٦
	٩	٢٤٨
<u>سورة المؤمنون</u>	٢٠	١٢٨
	٥٥ - ٥٦	١٤٠ ح
	٩١	٣٣٢
	١١٦	٢٦٣
	٣٩	٣٥٣
	٤١	٥٤٩
	٥٥	٤٢٥
<u>سورة النور</u>		

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
<u>سورة الفرقان</u>	١	١٦٠ ، ٥٧٣ ح
	٢٣	٦٧٧
	٢٤	٦٤٥
	٢٦	١٦٧
	٣٢	٣٦٩
	٦٨	٤٨٧
	٦٩	٢٢٣
<u>سورة الشعراء</u>	٢٣ - ٢٤	١٦١
	٦١ - ٦٢	٤٩٠
	٦٣	٤٩٠
	٧٨	٧٠٩
	١٩٣	٥٨٥
<u>سورة النمل</u>	١٢	١٢٧
	٨٣	١٨٨
	٨٧	٦٩٣
<u>سورة القصص</u>	٥	٢٤
	٢٩	٦٩٧
	٥٢	٢٥٣
	٥٣	٢٥٣
	٥٤	٢٥٣
	٥٦	٢٢٧
	٨٠	٥٦٠
	٨٣	٢٥٨
<u>سورة العنكبوت</u>	٦٤	٤١٣
	٦٧	٧١٩
	٨٩	١٨٣
<u>سورة الروم</u>	٣٠	١٦٦
	٤٠	٣٦٥

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
<u>سورة لقمان</u>	١٤	٥٦٩
	٢٠	٣٥٣
	٢٨	٣٢٩
	٣٤	٢٣٩
<u>سورة السجدة</u>	١٧	٣٨٢
<u>سورة الأحزاب</u>	١٩	٣٢٩
	٢٢	٢٣٦
	٣٥	٧٠٨
	٤٣	١٣٧
	٥٣	٦٨٥ ، ٦٨٤ ، ح ٥١
	٥٧	٢٨٩
<u>سورة سبا</u>	٢٤	٢٢٦
<u>سورة فاطر</u>	٣	٢٧١
	٧	٣٠٠
	٨	ح ٢٢٧
	٩	١٧٠
	٢١	٣٥١
	٢٤	٦٧٨
	٤٦	ح ٧١٤
<u>سورة يس</u>	٢ - ١	٢٠٧
	٢٢	٤٧
	٣٢	١٧٠
	٣٧	١٩٤
<u>سورة الصافات</u>	١	٢٦٣
	١٠	٢٦٣
	١٦	٦١١
	٢٣	١٨٢
	٢٦ ، ٢٥ ، ٢٤	٤٨٤

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٤٧	٢٢٢
	٩٦	٣٦٠ ، ٦٤٣ ح
	١٤٧	٣٣٨
<u>سورة ص</u>	٧٥	٤٣٩
	٧٦	٤٣٩
<u>سورة الزمر</u>	٤	٣٤٩
	٦٤	١٧٦
	٦٥	٧٠٣
	٦٨	١٨٩
<u>سورة غافر</u>	١١	٤١٣
	١٦	١٦٧
	٢٦	٢٣٤ ح
	٢٨	٢٣٤ ح
	٣٦	٣٦٣
	٦٦	١٧٦ ح
	٧٠ - ٧١	٤٢١
	٨٣	٥٩٠
<u>سورة فصلت</u>	٥	٥٨٩ ، ٢٧٣
	٩	٤١٩
	١٠	٤١٩
	١١	٤١٩
	١٢	٦٩٦ ، ٤١٩ ، ٣٣٩
	١٧	١٨٣
	٢٦	٢١٨
	٣٦	١١٣ ح
	٤٠	٦٤٥
	٤٣	٦٥٨

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
<u>سورة الشورى</u>	٢٣	٢١٥ ح
	٤٠	٣١٢
	٥٢	٢٢٦ ح، ١٨٢، ٢٧، ٥٨٧
	١١١	١٣١ ح
<u>سورة الزخرف</u>	٣	٢٧٠ ح، ٨٣ ح
	١١	٦٥٢ ح
	١٩	٨٣ ح
	٣٣ - ٣٥	٧٢٨
	٥٥	١٩٦ ح
	٨٧	٣٥٨
<u>سورة الجاثية</u>	٢٣	٢٧٩
	٣١	٤٠٢
<u>سورة الأحقاف</u>	٣	٦٩٩
	١١	٤٢١
	٢١	٤٢١
	٣٠	٢٥٧
<u>سورة محمد</u>	٥ - ٦	٢٢٧ ح
	١٧	٢٧، ١٨٣
<u>سورة الفتح</u>	٤	٢٣٥
	١٠	٢٨٨
<u>سورة الحجرات</u>	١٢	٤٨٢
	١٤	٢٣٥
<u>سورة قى</u>	٥	٦٩٩
	٢٩	٢٧٢
	٣٨	٣٧٥
<u>سورة الذاريات</u>	٣٥	٢٣٥
	٣٦	٢٣٥
	٥٦	٣٥٨

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
<u>سورة النجم</u>	٣	٦٦٠
	٢٨	٤٨٢
	٣٧	٧١٠
<u>سورة الرحمن</u>	١	٢١٨
	٢ - ١	١٤١
	٣٥	ح ٦٥١
	٨	ح ١٧٥
	٦٤	١١٨
<u>سورة الواقعة</u>	١١ - ١٠	ح ٣٥٤
	٢٧	ح ٣٥٤
	٩١ - ٨٨	ح ٣٥٤
<u>سورة الحديد</u>	١٣	ح ٢٨٧، ح ٣١٣
	١٧	٤١٣
<u>سورة المجادلة</u>	٦	ح ٢٨٩
	١٨	ح ٢٨٩
<u>سورة الحشر</u>	٢٤، ٢٣، ٢٢	٢٦٤
<u>سورة الممتحنة</u>	١٠	٦٥٧، ٤١
	١١	٦٥٧، ٤١
<u>سورة الصف</u>	١	٤٣٤
	٣ - ٢	٤٧٦
	١٤	٥٢١
<u>سورة الجمعة</u>	٥	٥٢٩، ٣٢٩، ٣٥٠
<u>سورة المنافقون</u>	٣	٣١٩، ٣٢٤
<u>سورة الطلاق</u>	٧	ح ٦٨٧
<u>سورة التحريم</u>	٦	ح ٣٧٨، ح ٤٢٣
<u>سورة الملك</u>	٢	٤١٣
	٣	٤٩٤
<u>سورة القلم</u>	٤٤ - ٤٥	ح ١٤٠

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
<u>سورة الحاقة</u>	١١	٣١٧
	٤٤	٦٢٩
<u>سورة المعارج</u>	٢٣	٢٤٨
<u>سورة الجن</u>	٣	٢٦٣
	١٩	١٧٨
<u>سورة المذثر</u>	٥	٥٥٨
	٣١	٢٣٥
	٤٢ - ٤٧	٤٧١
<u>سورة القيامة</u>	٤٠	٣٠٠
<u>سورة الانسان</u>	١	٤١٤ ح
	٢٠	٦٨٧
	٢٤	٣٣٨
<u>سورة المرسلات</u>	١٥	٥٦١ ح
	٣٣	٥٣٦
<u>سورة النبأ</u>	٤٠	٢٦٧
<u>سورة النازعات</u>	١	٣٧٤
	٢٧	٤١٩
	٢٨	٤١٩
	٢٩	٤١٩
	٣٠	٤١٨
	٣١	٤١٨ ح
	٣٢	٤١٨
<u>سورة الانفطار</u>	١٣ - ١٤	٢٦٥
	١٧، ١٨، ١٩	١٦٧ ح
	١٩	١٦٧
<u>سورة المطففين</u>	١	٥٦١ ح
	١٦	٦٧٢
	٣٤	٣١٣

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
<u>سورة البروج</u>	١	٣٧٤
	٢٢	٦٥١ ح
<u>سورة الأعلى</u>	١	١٣٢ ، ١٣٠
<u>سورة الغاشية</u>	٢ - ٣	٦٧٧
<u>سورة البلد</u>	١٠	٢٧٥ ، ١٨٣ ح
	١٧	٤١٨
<u>سورة الضحى</u>	١١	٤٩٣
<u>سورة العلق</u>	١	١٢٧
<u>سورة البينة</u>	١	٦٥٠ ، ٤٦٧
	٤	٤٦٧
	٥	١٧٦ ح
<u>سورة الهمزة</u>	١	٦٨٢
<u>سورة الفيل</u>	٥	٣٢٨
<u>سورة الكوثر</u>	١ - ٢	٤٧ ، ١٧٠
<u>سورة النصر</u>	١ - ٣	٥٠٧
<u>سورة الصمد</u>	١	٢٦٤
<u>سورة الفلق</u>	١	٢٦٤
	٥	٩٦ ح
<u>سورة الناس</u>	١	٢٦٤

انتهى ...

فهرسة الأحاديث

الصفحة	أول الحديث
ح ٤٢٩	الأئمة من قریش
٥١٧	أبوء بنعمتك وأبوء بذنبي
ح ٥١٧	أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبي
ح ٥١٧	أبوء لك بذنبي وأبوء لك بنعمتك
١٢	أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة
٣٦٥	أتدري ما حق الله على عباده
٥٨٦	أجب عني اللهم أيده
٦٧٥	الإحسان أن تعبد الله
٣٤٠	إذا بويع لخليفتين
٢٥٥	إذا حدثكم أهل الكتاب فلا
٣٩٤	إذا دخل أهل الجنة الجنة
ح ٣٩٥	إذا دخل أهل الجنة الجنة
ح ٤٠٥	إذا ذكر أصحابي فأمسكوا
٣٩٧	إذا صار أهل الجنة إلى الجنة
٣٩٦	إذا كان يوم القيامة أتني

أول الحديث	الصفحة	في التحقيق
إذا كان رجل مؤمن	٢٣٣	ح
إذا مات أحدكم فلا	٢٦٥	
أربع من كن فيه	٣٥٤	ح
أردنا إن كنت كاذباً نستريح منك	٥٨٩	ح
أسأل الله معافاته	١٠٤	
أستعيز بالسميع العليم	١١٤	
استوصوا بالنساء خيراً	٤٤٤	
الإسلام أن تعبد الله	٢٣٨	
أشد الناس بلاء	٤٦٠	
أشد الناس عذاباً يوم القيامة	٥١٨	
أصدق كلمة قالها شاعر	١٣١	ح
أعطيت مكان التوراة	٢٠١	
أعوذ بالله السميع العليم	١١٣	
أعوذ بالله من الشيطان	١١٢	
أفضل الذكر لا إله إلا الله	١٥٧	
أفضل الصلاة طول القنوت	٦٩٢	

أول الحديث	الصفحة	في التحقيق
أفضل ما قلت أنا والنبيون	١٥٦	
أقراني جبريل على حرف	١٠٢	
أقراني رسول الله صلى الله عليه وسلم آية	٦٥٥	
اقرأوا القرآن فإنه	٩٠	
إلا أن يكون قد وثق بعمله	٦٠٦	
ألا أخبرك بأفضل	١٩٩	
ألا أخبركم عن أهل الجنة	٢٦٢	
ألا إن أعجب الخلق	٢٤٤	
ألا إنها ستكون فتنة	٥٧، ٨٦، ٣٢	
ألا مشمر إلى الجنة	٢٨٣	ح
ألم تري أن قومك بنوا	٧٣٠	ح
أما إن ربك يحب الحمد	١٥٧	
أما أهل النار الذين هم أهلها	٦٧٦	ح
أمرت أن أقاتل الناس	١٥٦	ح
أمرت بخمس صلوات	٥٤٢	ح
أنا أحق بموسى منكم	٤٩١	

أول الحديث	الصفحة	في التحقيق
إن إبراهيم كان عبد الله	٧٢٥	
إن آدم كان رجلاً	٤٤٩	
إن أصفر البيوت بيت	٩٥	ح
إن أهل الجنة يأكلون	٣٩٠	ح
إن بني إسرائيل لو أخذوا أدنى بقرة	٥٣٨	ح
إن حبيبي صلى الله عليه وسلم نهاني أن أصلي	٦٣٨	
إن أهل النار الذين لا يريد الله إخراجهم	٦٧٦	ح
إنا لانكل الصدقة	٢٢١	ح
الأنبياء ثم الأمثل	٤٦٠	ح
أن تشهد أن لا إله إلا الله	٢٣٨	
أن تجعل لله نداً	٣٦٥	
أن تعبد الله كأنك تراه	٦٧٥	ح
أن تعمل بما أمرك الله به	٢٨٨	
أن تلد الأمة ربّتها	٢٤٠	ح
أنتم أصحابي وإخواني	٢٤٧	
أن تؤمن بالله وملائكته	٢٣٨	

أول الحديث	الصفحة	في التحقيق
إن ربكم تبارك وتعالى حيي	٣٩٨	ح
إن ربكم حيي كريم	٣٩٨	ح
إن الرجل ليحرم الرزق	٥٧١	
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رمل ثلاثة	٧٢١	
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على ثبير	٥٤٩	
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع لحسان	٥٨٥	
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفتتح	١٢٠	
أن عبد من عباد الله	١٥٥	
أنزل آدم بالهند	٤٥١	
إن الشيطان يجري من	٤٤٢	ح
إنكم لا ترجعون إلى الله...	٨٦	
أنه كان يصلي على راحلته	٦٨٩	
إن الله أعطى كل ذي	٦٦٠	ح
إن الله أوحى إلى يحيى	٣٦٦	
إن الله تعالى أعطى كل ذي حق	٦٦٠	ح

أول الحديث	الصفحة	في التحقيق
إن الله جميل يحب الجمال	٤٣٩	ح
إن الله حيي كريم	٣٩٨	
إن الله حيي كريم	٣٩٨	ح
إن الله رفيق	١٣٥	
إن الله عز وجل يستحي من	٣٩٨	ح
إن الله ليضيء للذين	٣٨٠	ح
إن الله ليملي للظالم	٧٢٩	
إن الله مرد كل امرئ	٥٤٣	
إن الله يأمرك أن تقرأ	١٠٤	
إن الله يبعث لهذه الأمة	٥٨٤	ح
إن الله قال : من عادى لي ولياً	٦٢٢	ح
إن الله يستحي من ذي	٣٩٨	
إن الله يؤيد حسان	٥٨٦	ح
إنما أمروا بأدنى بقرة	٥٣٨	
إن المغضوب عليهم	١٩٧	
إن المغضوب عليهم هم اليهود	٢٧	

أول الحديث	الصفحة	في التحقيق
إن من أحسن الناس	١٠١	
أنهار الجنة تجري	٣٨٤	
إن هذا القرآن نزل	١٠١	
إن هذا البلد حرمه الله	٧٢٦	
إنما أمروا بأدنى بقرة ولكنهم لما شددوا	٥٣٨	
إنهم أتوا بالثمرة في	٣٨٨	
أنهما يتوارثان مالم يقتل	٥٤٥	
إني سائلك عن ثلاث	٦١٧	
إني لأشبهكم صلاة	١١٩	
إني لأعرف حجراً بمكة	٥٤٩	
إني لأعلم كلمة لو	١١٤	
أن يعبدوه ولا يشركوا	٣٦٦	
أهجم أو هاجهم وجبريل	٥٨٦	
أهبط آدم وحواء عريانين	٤٥٢	
أهجم وروح القدس	٣٤٢	ح
أهل الجنة يأكلون ويشربون	٣٩٠	

أول الحديث	الصفحة	في التحقيق
أوقد عليها ألف عام	٣٧٧	
أوحى الله إلى إبراهيم	٥٧٤	
إياكم والحسد فإن	٩٥	ح
أي الخلق أعجب إليكم	٢٤٣	
أي شيء أعجب إيماناً	٢٤٦	
أي ملك يأتيك من السماء	٦١٦	
الإيمان بضع وسبعون أو	٢٤٠	ح
الإيمان بضع وسبعون شعبة	٢٤٠	ح
الإيمان بضع وسبعون	٢٤٠	
بسم الله الرحمن الرحيم مفتاح	١٤٤	
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله	١٣٩	ح
بشر المشائين إلى المساجد	٣٨٠	
بعثت بين يدي الساعة بالسيف	٦٥٠	
بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خالد	١١	
بلى والذي نفس محمد	٣٩١	
بلى ولكن قوم يجيئون	٢٤٦	

أول الحديث	الصفحة	في التحقيق
بينما جبريل عليه السلام قاعد	٢٠٠	
تلك السكينة تنزلت	٨٥	
تلك الملائكة كانت	٨٥	
تلك الملائكة نزلت لقراءة	٨٦	
ثلاثة لايهولهم الفزع	٩٤	
ثلاثة يؤتون أجرهم	٢٥٣	
ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين	٢٥٣	
ثلاث من كن فيه	٣٥٤	
ثلاث من كن فيه فهو	٣٥٤	ح
جاء أهل اليمن هم	١٢	
جاء العاقب والسيد صاحبا	٦٠٣	ح
جئت أبايعك على	٥٦٩	
حبك الشيء يعمي	٥٩٩	
حطة حبة في شعره	٢٨,٥٠٨	
الحمد لله رأس الشكر	١٤٩	

أول الحديث	الصفحة	في التحقيق
الحمد لله رب العالمين	١٩٩	
حنطة في شعيرة	٥٠٨	
حنطة حبة حمراء	٥٠٩	ح
خذوا في أوعيتكم	٥٠٠	ح
خلق الله آدم من	٤٣١	ح
خيركم من تعلم القرآن	٣٢ ، ٨٤	
خيركم من طال عمره	٦٠٤	ح
دخلوا الباب الذي أمروا	٥٠٨	
دع ما يريبك إلى	٢٢١	
ذاق طعم الإيمان من	٢٣٩	
وضمن الدنيا والآخرة	١٣٦	
زينوا القرآن بأصواتكم	١٠٠	
سألت الرسول صلى الله عليه وسلم عن أهل ندين	٥٢٣	
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المغضوب	١٩٧	
سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بسم الله	١٤٣	
سألنا النبي صلى الله عليه وسلم فسكت	٦٨٧	
سبحان الذي يسبح	٣٤٥	ح

أول الحديث	الصفحة	في التحقيق
سبحان ربي الأعلى	١٣٠	ح
سبحانك اللهم وبحمدك	١١٣	ح
ستر ما بين أعين الجن	١٤٤	ح
السلام على همدان	١٢	
الشيخ والشيخة إذا زينا	٦٥٤,٦٥٠٠	ح
صلاة الجماعة أفضل من	٤٧٢	ح
صلاة الجماعة تفضل	٤٧٢	
صليت خلف النبي وأبي بكر	١٢٢	
الصيام والقرآن يشفعان	٩١	
العدل الغدية	٤٨٤	
عرضت علي أجور أمتي	٩٦,٣٣	
عشر من الفطرة قص الشارب	٧١١	
علماء أمتي كأتبياء بني إسرائيل	٥٨٣	
عليك بتقوى الله فإنه	٨١	
عليك بتلاوة القرآن فإنه	٨١	
فأنتني به فوضعه بين	٢٦٣	

أول الحديث	الصفحة	في التحقيق
فاتحة الكتاب شفاء	١١٧، ١٢٣	ح
فاتحة الكتاب سبع : أولاهن	١٢٥ ، ٥٠	
فاتحة الكتاب شفاء من	١١٩	ح
فالزمها فإن الجنة عند	٥٧٠	
فإنها قد فضلت عليها	٣٧٨	
فتلا الحمد لله رب العالمين	١٩٩	
فما يمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بشجرة	٥٤٩	
فمن وفى منكم فأجره على	٢٣٧	ح
فهل أنتم صادقون عن	٥٨٩	ح
في الجنة لسوقاً ليس	٣٩٣	
قال الله : ثلاثة أنا خصمهم	٦٢٢	ح
قد عافاني الله فكرهت	٥٨٩	ح
قد كنت أنشد فيه	٥٨٦	
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قطاف	٧٢٢	
قرأ رسول الله فاتحة الكتاب	١٢٥	
القرآن شافع مشفع	٩٠	

أول الحديث	الصفحة	في التحقيق
قسمت الصلاة بيني وبين	٢٠٠	
قل أعوذ بالله من	١١٢	
قل بسم الله وكل مما	١٤٧	
القلوب ثلاثة قلب	٣٥٥	
قيل لبني إسرائيل ادخلوا الباب سجداً	٥٠٨، ٢٨	
كانت مدأ ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم	١٢٠	
كان رجل مؤمن يخفي	٢٣٣	ح
كان جبريل إذا جاعني	١٤٢	
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حزبه	٤٧٨	
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على راحلته	٦٨٩	
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم	١٢٠	
كان رسول الله يقطع قراءته	١٢٠	
كان رسول الله يقطع قراءته	٦٥٦	
كان فيما أنزل الله عشر رضعات	١٢٠	ح
كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يعرف	١٢٠	ح
كان يقطع قراءته آية		

أول الحديث	الصفحة	في التحقيق
كُنْزِي إِنْ أَدَمَ وَلَمْ يَكُنْ	٦٩٢	
كُلْ أَمْرَ ذِي بَالٍ لَمْ يَبْدَأْ	١٢٧، ١٢٦	
كُلْ أَمْرَ ذِي بَالٍ لَا يَبْدَأْ	١٢٧	ح
الْكَمَاءُ مِنَ الْمَنِّ وَمَا زَهَا	٥٠٠، ٢٨	
الْكَمَاءُ مِنَ الْمَنِّ الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ	٥٠١	ح
كُنَّا إِذَا حَمَى الْبَأْسَ اتَّقَيْنَا	٢٢٨	
كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ	٥٤٩	
كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي لَيْلَةٍ	٦٨٨	
لَأُبْعِثَنَّ مَعَكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ	٦٠٣	ح
لَا تَبْدُؤُوا الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَى	٥٧٤	ح
لَا تَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ فَإِنْ هُوَ الْمَطْلَعُ	٦٠٦	
لَا تَرْتَكِبُوا مَا رَتَكِبَتِ الْيَهُودُ فَتَسْتَحِلُّوا	٥٣١	
لَا تَصَدَّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ	٢٥٦	
لَا عَلَمُكَ سُورَةٌ هِيَ	١٩٨	
لَا تَرْغَبُوا عَنْ أَبَاكُمْ فَإِنْ ذَلِكَ	٤٢، ٦٥٤	
لَا تَرْغَبُوا عَنْ أَبَاكُمْ فَإِنْ مِنْ رَغْبٍ	٦٥٤	ح

أول الحديث	الصفحة	في التحقيق
لاتقل تعس الشيطان	١٤٥	
لا حسد إلا في اثنين	٩٤	
لا صلاة لمن لم يقرأ	١٧١	
لاميراث لقاتل العمد	٥٤٥	
لاوصية لوارث	٦٦٠	
لا يبلغ العبد أن يكون	٢٢٥	
لا يتمنى أحدكم الموت إما	٦٠٦	
لا يتمنى أحدكم الموت لضر	٦٠٥	
لا يتمنى أحدكم الموت ولا يدع به	٦٠٦	
لا يتوارث أهل ملتين	٥٤٥	
لا يجزي ولد عن والده إلا	٥٦٩	
لا يدخل الجنة من في	٤٤١	
لا يدخل الجنة من كان في	٤٣٩	ح
لا يدخلن علينا قسبة	٥٥٢	
لا يزال أمر هذه الأمة	٤٠٥	ح
لا يزني الزاني وهو مؤمن	٢٣٨ ، ٢٣٧	ح

أول الحديث	الصفحة	في التحقيق
اللهم إن إبراهيم حرم مكة	٧٢٥	
اللهم إني أسألك أن لك الحمد	٢٤	
اللهم إني أعوذ بك	١١٤	
اللهم أيد حسان بروح القدس	٥٨٦	
اللهم أیده بروح القدس	٣٤٢	ح
اللهم رب النبي محمد اغفر	٢٧٤	ح
اللهم لاتقتلنا بغضبك ولا	٣٤٤	
اللهم مقلب القلوب ثبت قلبي	٢٧٤	ح
لو أن لابن آدم وادياً من ذهب	٦٥٥	
لو أن لابن آدم واديين من ذهب	٦٥٥	ح
لو أن أحدهم إذا أتى	١٤٨	
لو أن بني إسرائيل أخذوا أدنى بقرة	٥٣٨	ح
لو أن رجلاً عمل عملاً في صخرة صماء	٥٤٣	
لو أن الدنيا كلها بحذافيرها	١٥٨	
لو أن اليهود تمنوا	٦٠٥	
لو كان القرآن في إهاب	٩٠	

أول الحديث	الصفحة	في التحقيق
لو كان أبوك حياً	١١٢	
لولا أن بني إسرائيل قالوا وأنا	٥٣٧	
لولا بنو إسرائيل لم	٤٤٩	
ليت شعري ما فعل	٧٠٠	
ليس بشركم مكاناً	١٣٩	ح
ليس شيء أحب إليه	١٥٥	ح
ليس الكذاب الذي يصلح	٢٩٣	ح
ليس لقاتل شيء	٥٤٥	ح
ليس منا من لم يتغن	١٠١	
ما اجتمع قوم في بيت من	٨٤	
ما أذن الله لشيء كما أذن	٩٨ ، ٩٨	ح
ما أنعم الله على عبد نعمة	١٥٨	
ما حدثكم أهل الكتاب فلا	٢٥٥	
ما عندك يا ثمامة	٦٨٥	
ما المسؤول عنها بأعلم من السائل	٢٣٨	
ما من آدمي إلا وقلبه	٢٧٤	

أول الحديث	الصفحة	في التحقيق
ما من امرئ يقرأ القرآن	٩٦	
ما من عبد ينعم الله عليه إلا	١٥٩	
ما من ماء؟ ما من ماء	٢٤٥	
ما من مسلم يشاك	٤٠١	
ماورث قاتل بعد صاحب البقرة	٥٤٥	
الماهر بالقرآن مع سفره	٨١	
مثلت لي أمتي في الماء	٤٣٢	
مثل الذي يعلم الناس الخير	٤٧٥	ح
مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن	٨١	
مثل العالم الذي يعلم الناس	٤٧٥	
مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم	٥٧٦	
مررت ليلة أسري بي على قوم شفاههم	٤٧٦	
مروا أولادكم بالصلاة	١٧٥	ح
من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه	٦٠٨	
من أحب لله وأبغض لله	٢٣٣	
من تطير أو تطير له أو تكهن	٦٣٩	

أول الحديث	الصفحة	في التحقيق
من تعلم شيئاً من السحر	٦٣٩	
من صلى صلاة لم يقرأ	١٩٩	
من عادى لي ولياً	٦٢٢	
من عمل عملاً ليس عليه أمرنا	٦٧٧	
من قال في القرآن بغير	١٠٧	
من قال في القرآن برأيه	١٠٧	
من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم موقناً	١٤٤	
من قرأ حرفاً من كتاب الله	٢٠٤	
من قرأ حرفاً من كتاب الله	٨٤	
من قرأ القرآن وعمل به	٩٢	
من قرأ القرآن وتعلمه	٩٢	
من قرأ القرآن فاستظهره	٩١	
من كانت له جارية فأدبها	٢٥٣	
من كانت له سريرة صالحة	٥٤٣	
من كان يؤمن بالله واليوم	٤٤٤	ح
من مشى في ظلمه الليل إلى	٣٨٠	ح

أول الحديث	الصفحة	في التحقيق
من ملك ذا رحم محرم فهو حر	٦٩٤	
من يسره أن يمد له في عمره	٥٧١	
نار بني آدم التي	٣٧٨	
نضر الله امرأً سمع منا	٦٤	
نعم إن القلوب بين إصبعين	٢٧٥	ح
نعم قوم من بعدكم يؤمنون بي	٢٤٢	
نعم قوم يكونون من بعدكم	٢٤٣	ح
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدخول	٦٣٨	
نهاني أن أصلي..	٦٣٨	
نعوذ بالله من شياطين الإنس	٣٠٩	
هذا باب من السماء فتح اليوم	٢٠٠	
هذا جبريل جاء ليعلم الناس	٢٣٩	
هكذا أنزلت إن هذا القرآن	١٠٢، ٣٤	
هل تعلمون أن إسرائيل	٤٦٢	
هما جنتك ونارك	٥٧٠	
هون على أمتي	١٠٥، ٣٥	

أول الحديث	الصفحة	في التحقيق
هي أم القرآن وهي	١١٧	ح
هي شفاء من كل داء	١١٧	
وإذا قيل لهم لا تفسدوا	٢٩٥	
الوالد أوسط أبواب	٥٧٠	
والذي بعثني بالحق لو فعلا	٦٠٣	ح
والذي نفسي بيده لا	٧٠٦	
والذي نفسي بيده لقد	٤٦٧	ح
والذي نفس محمد بيده إن	٣٩٠	
والذي نفسي بيده إني	١١٩	ح
والله مانجد آية الرجم في كتاب الله	٦٥٤	ح
ولكن قوم يأتون من بعدي	٢٤٦	
ولكن أعجب الناس إيماناً	٢٤٥	
ولو أن لابن آدم واديين	٦٥٥	ح
ومن كنت خصمه خصمته	٦٢٢	
ويل واد في جهنم يهوي	٥٥٨	
يا أبا القاسم ألسنتك تزعم	٣٩١	

أول الحديث	الصفحة	في التحقيق
ياأبا القاسم تزعم	٣٩٠	
ياأبا القاسم حدثنا عن خلال	٦١٤	
ياأبي أرسل إلي أن أقرأ	١٠٣	
ياأهل الجنة خلود فلا	٤٠٥	
ياأيها الناس من أعجب الخلق	٢٤٥	
يابلال أقم الصلاة أرحنا	٢٤٨	ح
يارسول الله إن الرجل يحب	٤٣٩	ح
يارسول الله أي الناس	٤٦٠	ح
يارسول الله إن بيننا وبين الرجال	٤٠٨	ح
يارسول الله إن بيننا وبين القوم حباً	٤٠٧	
يارسول الله إن رجلاً شهد أن لا إله إلا الله	٢٣٣	ح
يارسول الله إن الله قد عودك	٥٠٣	ح
يارسول الله إني أهديت نجيباً	٥٤٧	ح
يارسول الله أحد خير منا أسلمنا معك	٢٤٢	
يارسول الله ما الإيمان	٢٣٨	
يارسول الله أنبي كان آدم	٧١٤	ح

أول الحديث	الصفحة	في التحقيق
يارسول الله أي العمل أفضل	٥٦٩	
يارسول الله أي الناس خير	٦٠٧	
يارسول من أبر	٥٧٢	
يارسول الله لقد صلينا ليلتنا هذه	٦٨٨	
يا عائشة أشعرت أن الله	٥٨٩	ح
يا عائشة كأن ماءها نقاعة	٥٨٩	ح
يا عبدالله بن عمر طلق امرأتك	٥٧١	
يا فلان هذه زوجتي فلانة	٤٤٢	
يا ليتني قد لقيت إخواني	٢٤٧، ٢٤٦	
يامالك يوم الدين	١٧٩	
يامحمد أخبرني عن الإسلام	٢٣٩، ٢٣٨	ح
يامحمد هل تتكلم هذه	٢٥٥	ح
يامعاذ أتدري ماحق الله	٣٦٦	
يامعشر وفد أياد ما فعل قمص بن ساعدة	٥١٩	ح
يامقلب القلوب ثبت قلبي	٢٧٥	ح

أول الحديث	الصفحة	في التحقيق
يانبي الله إن لي أخاً وبه	٢٦٣	
يبتلي العبد على حسب دينه	٤٦٠	ح
يتبعونه حق اتباعه	٧٠٥	
يجاء بالموت يوم القيامة	٣٩٥	ح
يجيء صاحب القرآن يوم	٩٣	
يدخل الله أهل الجنة الجنة	٣٩٧	
يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق	٩٣	
يقول الرب تبارك وتعالى من	٩٤	
ياكل أهل الجنة فيها	٣٩٠	
يؤتى بالموت كهينة كبش	٣٩٦	

فهرس الأعلام

اسم العلم	رقم الصفحة	في التحقيق
أبان بن يزيد العطار أبو يزيد البصري	٥١٩	ح
إبراهيم بن أبي عبلة	١٥٠	
إبراهيم بن سليمان	١٧٩	
إبراهيم بن مسلم	٨٨	ح
أبي بن كعب الأنصاري	١٢١	
ابن الأثير : محمد بن محمد الشيباني	٢٤	
أحمد بن آدم الجرجاني	١٩٩	ح
أحمد بن حنبل	١٢٤	
أحمد بن صالح بن أبي الرجال	٣٧٥	
أحمد بن عبدالرحمن المجاهد	١٩	
أحمد بن محمد علي الشوكاني	١٩	
أحمد بن محمد مسلم البغدادي	٥٣١	
أحمد بن منيع بن عبدالرحمن البغوي	٢٨٨	
أحيحة بن الجلاح بن الحريش الأوسي	٥١٣	

اسم العلم	رقم الصفحة	في التحقيق
الأخطل : غياث بن غوث	٥٦٤	
الأخفش : سعيد بن مسعدة	٢١٩	
الأخوص : زيد بن عمرو الرياحي	٤٩٥	
ابن أخي الحارث	١٨١	ح
الأزهري : محمد بن أحمد	٢٣١	
أسباط بن نصر	٣٠٥	
ابن إسحاق : محمد بن إسحاق	٢٢٤	
ابن جابر : أحمد بن محمد بن علي الأندلسي	٦١	
أبو إسحاق البحري	٤١٣	ح
أسد بن وداعة	٥٧٣	
إسماعيل بن عبدالرحمن السدي	٣٠٥	
الإسماعيلي : محمد بن إسماعيل بن بهران النيسابوري	١٢	
الإسماعيلي : أحمد بن إبراهيم	٢٤٦	
أبو الأسود الدؤلي : ظالم بن عمرو	٦٢٦	
أسيد بن حضير الأوسي	٨٥	
أشعث السمان أبي ربيع	٦٨٨	ح

اسم العلم	رقم الصفحة	في التحقيق
أشهب بن عبدالعزيز القيسي	٢١٤	
الأصمعي : عبدالله بن قريب	٦٣	
ابن الأعرابي : محمد بن زياد	١٤٨	
الأعرج : عبدالرحمن بن هرمز	١٨٩	
الأعرج : عاصم بن أبي الصباح	٤٥٦	
الأعشى: عامر بن الحارث الباهلي	٣٢٧	
الأعشى: سليمان بن مهران الأسدي	٢٧٨	ح
الأعلم الشنتمري : يوسف بن سليمان	١٤١	
أبي أمامة : صدى بن عجلان الباهلي	٩١	
امرؤ القيس بن حجر بن حارث الكندي	٣٥١	
أمية بن أبي الصلت	٣٧١	
ابن الأنباري: محمد بن القاسم	١٨٠	
الأندلسي: أحمد بن يوسف	٦١	
أنس بن مالك	١٢١	
الأوزاعي: عبدالرحمن بن محمد	١٢٢	
البراء بن عازب	١٠٠	

اسم العلم	رقم الصفحة	في التحقيق
أبي برزة الأسلمي	٤٧٥	
بريده بن سفيان الأسلمي	٩٢	
ابن بطلال: علي بن خلف	٢٣٥	
البغوي: الحسين بن مسعود	٨٧	
أبو البقاء: عبدالله بن الحسين البغدادي	١٦٢	
البقاعي: إبراهيم بن عمر بن حسن	٧٠٧	
أبو بكر: الخطيب البغدادي (الحافظ)	٥٣٢	
أبو بكر: محمد بن إسحاق	١١٤	
أبو بكر: محمد بن أبي محمد الأنباري	٢٣	
أبو بكر بن أبي مريم	٢٩٩	
البوصيري: محمد بن سعيد	٧٠٠	
القاضي البيضاوي: عبدالله بن عمر	٤٨٥	
البيهقي: أحمد بن الحسين	١٠٩	
أبو تمام: حبيب بن أوس	٣٣٦	
أبو تمام الطائي	٦٦	
أبو التيهان: مالك بن التيهان	٤٠٧	

اسم العلم	رقم الصفحة	في التحقيق
ثعلب النحوي: أحمد بن يحيى	٦٣	
ثمامة بن أثال الحنفي	٦٨٥	ح
ثمامة بن عقبة المحلمي	٣٩٠	ح
ثوبان (مولى رسول الله ﷺ)	٥٧١	
الثوري: سفيان بن سعد	١٢٢	
جار الله: محمود بن عمر الزمخشري	١٢٦	
جاهمة بن العباس بن مرداس السلمي	٥٧٠	
الجبائي: محمد بن عبد الوهاب	٤٤١	
جبير بن مطعم بن عدي	١١٢	
الجحاف بن حكيم	٥٦٣	
ابن جدعان: علي بن زيد	٤٧٦	
ابن جريج: عبد الملك بن عبدالعزيز	٢٤١	
أبو جعفر: محمد بن علي	١٤٤	ح
أبو جعفر النحاس: أحمد بن محمد	٢٠٢	
أبو جعفر: يزيد بن القعقاع	٤٣٨	
جندب بن عبد الله البجلي	١٠٧	

اسم العلم	رقم الصفحة	في التحقيق
أبو حاتم السجستاني: سهل بن محمد	١١١	
حاتم الطائي	٣٤٥	
ابن أبي حاتم: محمد بن أدريس	٩٧	
ابن أبي هلال	٥٠٣	ح
ابن الحاجب : عثمان بن عمر	١٤٠	
الحارث الأعور	٨٧	ح
الحارث بن حلزة	٥٥٢	
ابن حبان : أبو حاتم بن حبان الدرامي	٨٩	
ابن حبيش: زيد بن حبيش	٢٤١	
ابن حسان	١١٦	ح
حسان بن ثابت الأنصاري	٣٤٢	
الحسن: يسار البصري	١٥٠	
أبو الحسن الأشعري: علي بن اسماعيل	٢٧٦	
الحسن بن عبدالرحمن الكوكباني	١٩	
أبو الحسن : عبدالصمد بن علي	٣٦٤	
الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي	٢٤٣	

اسم العلم	رقم الصفحة	في التحقيق
أبو الحسن: علي بن عيسى الرماني	٣١٧	
الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني	٥٣١	
الحسن بن أبي ربيع الجرجاني	٣٢٥	ح
الحطيئة : جرول بن أوس	٣٨١	
حفص بن سليمان أبو عمر	٩١	ح
حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب	١٣٤	
حمزة بن الزيات	١١٠	
الحمصي : إسماعيل بن عياش	٢٤٣	
حميد بن عقبة	٥٧٣	
أبو حنيفة : النعمان بن ثابت	١٢١	
أبو حيوة: شريح بن يزيد	٢٧٨	
ابن خالويه: شريح بن يزيد	١٥١	
الخطابي: حمد بن محمد بن إبراهيم	٩٣	
خفاف بن ندبة	٢١٩	
خلاد بن عطاء	٤٤٠	
خلف بن الوليد	٤٧٨	ح

اسم العلم	رقم الصفحة	في التحقيق
الخليل بن أحمد الفراهيدي	١٣٥	ح
أبو داود الطيالسي: سليمان بن داود	٤٦١	
داود الظاهري: داود بن علي	١٢٥	
أبو الدرداء : عويمر بن عامر	٥٩٩	
الدؤلي: محمد بن عبدالله	٤٧٨	
دراج بن سمعان	٥٥٩	
دريد بن الصمة الحبشي	٤٨١	
النابغة الذبياني: زياد بن معاوية	٣٦٩	
الذهبي: محمد بن أحمد (شمس الدين)	١٧٩	
ذو الرمة: غيلان بن عقبة	٢١٦	
أبو ذؤيب الهذلي: خويلد بن خالد	٤٥٧	
رافع بن حرملة	٦٦٦	
الربيع بن أنس البكري	١٩٢	
ربيع بن مقروم	١٧١	
رؤبة بن عبدالله العجاج	٤٠١	
رويس : محمد بن المتوكل	١٨٥	

اسم العلم	رقم الصفحة	في التحقيق
زبان	٩٢	ح
زبيبة: إبراهيم محمد بن عبد الهادي	١٣٢	
الزبير بن عبد المطلب	٧٣٨	
الزجاج: إبراهيم بن ممد السري	٢٢٢	
زر بن حبيش بن حباشة الأسدي	١٨٠	ح
زياد الطائي	٣٩٦	ح
زيد بن أسلم	٢٤٤	
أبو زيد الأنصاري: سعيد بن أوس	٢٦٧	
زيد بن علي بن الحسين	٦٥٩	ح
زيد بن عمر بن نفيل	٥١٩	
زيد بن محمد بن الحسن	٣٧٦	
السدي: إسماعيل بن عبد الرحمن	١٦٦	
ابن السراج: محمد بن السري	١٩٣	
ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع	١٠٩	
السعد التفتازاني: مسعود بن عمر	٧١٦	
سعيد الطائي	١٨١	ح

اسم العالم	رقم الصفحة	في التحقيق
أبي سعيد البقال: سعيد بن المرزبان	٥١٤	ح
سعيد بن جبير بن هشام الأسدي	٢٠٩	
سعيد بن حرزبان العبسي	٥١٤	ح
سعيد بن زيد بن عمرو العدوي	٥٠٠	
سعيد بن المسيب بن حزن القرشي	١٢٤	
أبو سعيد بن المعلى	١٩٨	
سعيد بن منصور	١٠٩	
أبو سفيان بن الحارث بن عبد اللطيف	٢٣٢	
سفيان بن عيينة الهلالي	٩٩	
أبو الشمال العدوي: معتب بن هلال	٦٢٤	
أبي سلمة أبو سلمة: بن عبد الرحمن بن عوف	٥٣١	
سليمان بن الصرد بن أبي الجون الخزاعي	١١٣	
سليمان بن موسى	٣٨٣	ح
سنمار	٧١٣	
سهر بن عبد الملك	٤٠٥	ح
سهيل بن أبي الحزم	١٠٧	ح

اسم العلم	رقم الصفحة	في التحقيق
السهيلي : عبدالرحمن عبدالله	١٣٣	
سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر	٢٢٣	
ابن السيد: أبو عبدالله بن محمد بن السيد	٥٨٢	
السيد الشريف: علي بن محمد بن علي الجرجاني	٧١٥	
السيرافي: الحسن بن عبدالله	٢٢٢	
الشافعي: محمد بن إدريس	١٠٨	
أبو شامة: عبدالرحمن بن إسماعيل	١١٢	
شرف الدين الإمام المتوكل	٧٠١	
شريح بن أوفى العنسي	٢١٥	
شعبة بن الحجاج بن ورد العتكي	٢١٣	ح
الشعبي : أبو عمرو بن شراحيل	٢٠٦	
شعيب بن محمد بن عبدالله	٢٤٣	
ابن شهاب: محمد بن مسلم الزهري	١٠٢	
شهر بن حوشب الأشعري	١٨٨	
شيبان النحوي: شيبان بن عبدالرحمن التميمي	٥٢٩	
صالح بن راشد	٣٩٨	ح

اسم العالم	رقم الصفحة	في التحقيق
صدقة بن رستم	٥٤٣	
صفوان بن سليم	٦٣٩	
الضحاك بن مزاحم البلخي	٣٠٦	
الضحاك بن مزاحم الهلالي	٢٠٧	
الضحاك المعافري الدمشقي	٣٨٢	
أبو الضحى: مسلم بن صبيح	٢٠٧	
ابن الضريس: محمد أيوب بن يحيى	٢٦٤	
أبو طالب: يحيى بن الحسين الهاروني	٨٨	
طاووس بن كيسان اليماني	٢٩٠	
الطبراني: أسلم العدوي	٢٤٥	
الطبري: محمد بن جرير	١١٠	
طرفة بن العبد	٥٦٧	
الطرماح بن حكيم بن الحكم	٥٣٥	
طفيل الغنوي: طفيل بن عوف بن كعب	١٧٤	
طلحة بن عبدالله	٣٥٩	
عاصم بن أبي النجود الكوفي	١١١	

اسم العلم	رقم الصفحة	في التحقيق
عاصم بن بهدلة الأسدي	١٨٠	
عاصم بن عمير العنزي	١١٣	ح
أبو العالية: رفيع بن مهران	١٦٣	
ابن عامر: عبدالله بن عامر الشامي	١١٠	
أبو العباس: محمد بن يزيد الأزدي	١٣٦	
عباد بن أبي يزيد	٥٤٩	
عباد بن منصور	٥٣٨	ح
عبد الحميد بن بهرام الفزاري	٤٦٢	
عبد الرحمن بن زيد	١٨٧	ح
عبد الرحمن بن زيد بن أسلم	٣٢٦	
أبو عبد الرحمن السلمي	١٨٠	ح
عبد الرحمن بن نهشل الحيمي	٣٧٥	
عبد الرزاق بن عمر الزيعي	٣٩٢	ح
عبد الرزاق بن همام بن نافع	٣٢٦	ح
عبد السلام بن هاشم	١٧٨	ح
عبد الصمد بن عبد الوارث التميمي	٥١٨	

اسم العلم	رقم الصفحة	في التحقيق
عبدالعزیز أخو حذيفة	٤٧٨	ح
عبدالعظیم بن عبدالقوي بن عبدالله المنذري	٨٩	
عبدالله بن أحمد بن حنبل	٥١٨	ح
عبدالله بن أبي النجیح المكي	٢٥٥	
عبدالله بن أبي سلول	٢٨٤	
أبو عبدالله بن بطة	٥٣١	
عبدالله بن زيد بن أحمد العنسي	٦٥٩	
عبدالله بن عمرو بن العاص	٢٤٣	
عبدالله بن كعب بن مالك الأنصاري	٤٠٨	ح
عبدالله بن يزيد الدمشقي	٢٢٥	ح
عبدالمك بن حسين النخعي	٣٤٠	
عبدہ بن أبي لبابة الأسدي	٧١٨	
أبو عبيدة : القاسم بن سلام الهروي	١٠٦	
أبو عبيد: سعد بن عبيد	١٩١	
أبو عبيد: عامر بن الجراح	٢٤٢	
أبو عبيد: معمر بن المثني البصري	٢٠٥	

اسم العالم	رقم الصفحة	في التحقيق
العدوي: سعيد بن زيد	٥٠٠	
عدي بن زيد بن حماد التميمي	٩٩	
عطاء	٤١٤	
عطاء بن أبي رباح	٣١٣	ح
عطاء بن السائب	٢٤٥	ح
ابن عطية: عبدالحق بن غالب	٣٢٧	
عطية الساعدي	٢٢٥	
عطية السعدي	٢٢٥	
عطية العوفي	٩٣	
عقبة بن عامر بن عبس الجهنمي	٩٠	
عكرمة : مولى ابن عباس	١٨٦	
عكرمة بن عمار أبو عمار اليمني العجلي	٤٧٨	ح
علقمة بن عبده	١٧٠	
علي بن أبي طلحة	٢٥٠	
علي بن عاصم بن صهيب الواسطي	٣٤١	ح
علي بن مؤمن بن محمد (ابن عصفور)	٣٢٧	

اسم العلم	رقم الصفحة	في التحقيق
عمران بن داود القطان	٢٠١	
عمر بن سعد	٦٣٧	
عمر بن هارون	١٢٥	
عمرو بن شعيب بن محمد	٢٤٣	
أبو عمرو بن العلاء بن عمار التميمي	١١١	
عمرو بن كلثوم بن مالك	٣١٢	
عمرو بن معد كرب الزبيدي	٦٩٥	
عنتر بن شداد بن عمرو العبسي	٣٣٣	
عوف بن مالك الأشجعي	٢٤٦	
عياض: عياض بن موسى السبتي	١٠٠	
عيسى بن عثمان النهشلي	٢٧٨	ح
عيسى بن عمر الأسوي الهمداني	٤٩٢	
العيني: محمود بن أحمد بن موسى	٤١٦	
الفارسي: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (أبو علي)	٢٦٧	
فاطمة بنت علي بن أبي طالب	٢١٣	
فخر الدين الرازي: محمد بن عمر	١٠٨	

اسم العلم	رقم الصفحة	في التحقيق
الفراء: يحيى بن زياد	١٦٠	
الفرات بن السائب الجزري	١٨٤	
قاضي القضاة: أبي النصر عبدالوهاب	٦٠٧	
قالون: عيسى بن ميناء بن وردان	١١٨	
قتادة بن دعامة السدوسي	١٧٨	
القرطبي: محمد بن أحمد بن أبي بكر	٢٠١	
قسى بن ساعدة بن عمرو بن عدي	٥١٩	
قطرب: محمد بن المستنير	٥٦٧	
ابن قطيب: يزيد بن قطيب السكوني	٣٤٧	
قنبل: محمد بن عبدالرحمن	١٨٥	
ابن كثير المكي: عبدالله أبو سعيد العطار	١١٠	
الكرماني: محمد بن يوسف بن علي	٢١٠	
الكسائي: علي بن حمزة بن عبدالله	١١٠	
كعب بن الأشرف	٤٦٩	
كعب بن مالك الأنصاري	٤٠٨	ح
الكلبي: محمد بن السائب	٣٠٧	ح

اسم العلم	رقم الصفحة	في التحقيق
ابن كيسان: محمد بن أحمد بن إبراهيم	١٧٣	ح
أبو لبابة بن عبد المنذر الأنصاري	١٠١	
لبيد بن ربيعة العامري	١٣١	
ابن لهيعة: عبدالله بن لهيعة بن عقبة	٩١	
الليث بن أبي سليم	٣٥٥	
المارودي: علي بن محمد بن حبيب	٢١٤	
المازري: محمد بن علي بن عمر التميمي	١٠٤	
ابن مالك: محمد بن عبدالله الطائي	٦٤١	ح
مالك بن أنس الأصبحي	١٢١	
المثنى بن إبراهيم الأملي	٣٢٥	
مجالد بن سعيد	٤٦٧	
ابن مجاهد: أحمد بن موسى	١٥١	
مجاهد بن جبر	١١٧	
المحسن بن كرامة الجشمي البيهقي	٤٩٩	
محمد بدرالدين بن محمد بن عبدالله	٤١٥	ح
محمد بن أبي الأنصاري	٦٦٦	

اسم العلم	رقم الصفحة	في التحقيق
محمد بن حميد	٢٩٧	ح
محمد بن طلحة السجاد	٢١٥	
محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص	٢٤٤	ح
محمد بن عبدالله الدؤلي	٤٧٨	ح
محمد علي الشوكاني	١٩	
محمد بن عمرو بن علقمة الليثي	٥٣١	
محمد بن كعب القرظي	١٢٤	
محمد بن المثنى العنزي	٢١٣	ح
محمد بن مسلم الطائفي	٧٢٧	
محمد بن المنكدر	٧٢٧	
محمد بن الهادي: محمد يحيى الهادي بن الحسين	٦٢٩	
محمد بن يعلى السلمي	٣٤١	
مرة بن شراحيل الهمداني	٢١٣	ح
المرزباني: محمد بن عمران	٦٣	
مسدد بن مسرهد بن مسربل بن البصري	٢٨٩	
مسروق بن الأجدع الهمداني	٣٨٤	

اسم العلم	رقم الصفحة	في التحقيق
مسعر بن كدام	٦٤٦	ح
أبو مسلم الأصفهاني: محمد بن بحر	٦٥٨	
المسيب بن رافع الكاهلي	٥٤٣	
أبو مطر	٣٤٤	ح
معاذ بن أنس الجهني	٩٢	ح
معبد بن كعب بن مالك الأنصاري	٤٠٨	ح
معمربن راشد	٣٢٦	ح
المغيرة بن سالم	٣٤٠	ح
المغيرة بن قيس	٢٤٣	
المفضل: أبو طالب بن سلمة	١٦٠	
مقاتل بن سليمان البلخي	١٦٦	
المقدسي: نصر بن إبراهيم بن نصر النابلسي	٦٥٦	
مكي بن حموش الأندلسي	٤٥٠	
ابن أبي مليكة: عبدالله بن عبدالله	١٠١	
ابن المنذر: محمد بن إبراهيم	١٠٩	
ابن منصور الجواليقي: موهوب بن أحمد البغدادي	٦٠٩	

اسم العلم	رقم الصفحة	في التحقيق
أبي منيب الجرشي	٦٤٩	ح
المهدوي: محمد بن محمد بن شمس الدين الأزهري	٤٥٥	
المؤرج: عمر السدوسي	٥٠١	
الناصر الأطروش: الحسن بن علي	٤٣٠	
نافع بن الأزرق	٢٣٢	
نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم	١٠٦	
أبو النجم: الفضل بن قدامة	٣١٨	
نجم الدين الرضي	١٧٤	
النخعي: إبراهيم بن سويد	٥٥٨	
أبو النعمان: الحكم بن عبدالله	٢١٣	ح
أبو نعيم: أحمد بن عبدالله	١٠٥	
الهادي: يحيى بن الحسين الرسي	١١١	
أبو هاشم: عبدالسلام بن أبي علي	٤٤١	
هاشم بن القاسم الليثي	٦١٥	
أم هانئ بنت أبي طالب بن عبدالمطلب	٢٠٩	
أبو هذبة: إبراهيم بن هذبة الفارسي	٢٤٦	

اسم العلم	رقم الصفحة	في التحقيق
الهدلي: أبي الكبير	٢٦٠	
ابن هرمز: عبدالله بن هرمز	١٩٠	
أبو وائل: شقيق بن سلمة الأسدي	٥١٩	
واثلة بن الأسقع بن كعب	٢٠١	
ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزيز	٥٢٠	
وكيع بن الجراح بن مليح	١٨١	
الوليد بن عقبة بن أبي معيط	٦٣٤	
وهب بن منبه	١٦١	
يحيى بن زكريا بن أبي زائدة	٤٧٨	ح
يحيى بن عبدالله البابقلي	٢٦٥	ح
يحيى بن عيسى النهشلي	٢٧٨	ح
يحيى بن يعمر	٣٢٠	ح
يزيد بن قرّة الحضرمي الشافعي	٣٥٩	
يزيد بن هارون	٥٣١	
يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي	١٨٥	
يوسف بن محمد بن المنكدر	٣٩٨	ح
يونس: أبو عبدالرحمن يونس بن حبيب النحوي	٦٣٢	

فهرس الشواهد الشعرية

صدر البيت	قافيته	قائلة	الصفحة
- ع -			
أتهجوه ولست له	الفداء	حسان بن ثابت	٦٤٥ ح
لم تزل في ضمائر	الأباء	البوصيري	٧٠٠
وبدا للوجود منك	كرماء	البوصيري	٧٠١
فهنيئاً به لآمنة	حواء	البوصيري	٧٠١
ظاهرات الجمال والحسن	الظباء	-----	٦٤٨
هجوت محمداً	الجزاء	حسان بن ثابت	٥٨٦
وجبريل أمين الله	كفاء	حسان بن ثابت	٥٨٧
وهو الرب والشهيد	بلاء	الحارث بن حلزة	١٦٠ ح
أمنعتم من تسألون	الولاء	الحارث بن حلزة	٥٥٢
فأوه لذكراها	وسماء	-----	٣٨٩
أزنا إداوة عبد الله	ظمنوا	-----	٧٤٢
ملكته بها كفي	ماوراءها	قيس بن الخطيم	٣٨٦
ويصعد حتى في	السماء	أبو تمام	٣٨٦

صدر البيت	قافيته	قائله	الصفحة
- ب -			
عجبت لما تصوبت	أضطرب	الزبير بن عبدالمطلب	٧٣٨
وقد كانت يكون لها	وثاب	الزبير بن عبدالمطلب	٧٣٨
إذا قمنا إلى التأسيس	تهاب	الزبير بن عبدالمطلب	٧٣٨
فلما أن خشينا الرجز	انصباب	الزبير بن عبدالمطلب	٧٣٨
فضممتها إليها	حجاب	الزبير بن عبدالمطلب	٧٣٨
فقمنا حاشدين	التراب	الزبير بن عبدالمطلب	٧٣٨
غداة نرفع التأسيس	ثياب	الزبير بن عبدالمطلب	٧٣٨
أعزبه المليك	ذهاب	الزبير بن عبدالمطلب	٧٣٨
وقد حشدت هناك	كلاب	الزبير بن عبدالمطلب	٧٣٩
فبوأنا المليك بذاك	الثواب	الزبير بن عبدالمطلب	٧٣٩
فلا تتركني	أجرب	النابغة الذبياني	٣٠٨
ألم تر أن الله	يتذبذب	النابغة الذبياني	٣٧٠
وما سمي إنساناً	يتقلب	-----	٢٨٤
طحابك قلب	مشيب	علقمة بن عبده	٤٧، ١٧٠
تكلفني ليلي	خطوب	علقمة بن عبده	٤٧، ١٧٠

صدر البيت	قافيته	قائله	الصفحة
وما أدري أغيرهم	أصابوا	الحارث بن كلدة الثقفي	٤٨٣
دعاني إليها القلب	طلابها	أبو ذؤيب الهذلي	٧٥٢
فما قومي بثعلبة	الرقابا	الحارث بن طالم	٧٤٦
يامرسل الريح	غضبا	-----	٢٩٢ ح
فمرت غير نافرة	التربيا	المتنبي	٦٥
كان خيولنا	الحليبا	المتنبي	٤٨٩، ٦٥ ح
أما القتال لاقتال	المواكب	-----	٤٠٢
خلي لي مـرا بي	المعذب	امروء القيس	٦٨٤ ح
فإنكما إن تنظراني	أم جندب	امروء القيس	٦٤٨
يمدون من أيد عواص	قواضب	أبو تمام	٧١٦
فقال لي قول	الريب	عمرو بن معدكرب	٥٣٣ ح
أمرتك الخير	ذا نشب	عمرو بن معدكرب	٥٣٣ ح
منهم ليـوث لا ترام	الحاطب	-----	٥١٧
هما أظلما حالي	أشيب	أبو تمام	٣٣٧، ٦٤
أيا ابن زياـبة	العازب	الحارث بن ممام	٢٥٤ ح
يالـهـف زياـبة	فالأيـب	ابن زياـبة	٢٥٤

صدر البيت	قافيته	قائله	الصفحة
جزاني جزاه الله شر	ذا ذنب	شرحبيل الكلبى	٧١٣ ح
لوالدي طه مقام	الثواب	-----	٧٠٠
ففضله من مفضلات	العقاب	-----	٧٠٠
فكيف أرحام به	العذاب	-----	٧٠٠
لا أبالي ولا أخاف	وصحبي	الكوكبانى	٢١
إنني واثق بربي	وحسبي	الكوكبانى	٢١
حسبي الله لا أخاف	ربي	الكوكبانى	٢١
حسبي الله من يجيب	وألبي	الكوكبانى	٢١
حسبي الله لست أخشى	حربي	الكوكبانى	٢١
حسبي الله إن ساءني	عذب	الكوكبانى	٢١
حسبي الله سلوتي	قلبي	الكوكبانى	٢١
حاولت إرشادي	مؤدبي	أبي تمام	٣٤٧ ح
إلى هند صبى قلبي	يصبي	زيد بن صبة	٥٢٢
- ت -			
وإذا العذاري	فملت	سملى بن ربيعة بن جفنة	٣٩٢

صدر البيت	قافيته	قائله	الصفحة
- ج -			
متى تأتينا تلمم بنا	تأججاً	عبدالله الحر	٤٨٧
- ح -			
بدت مثل قرن الشمس	أملح	ذو الرمة	٥٩١
قد علمت خيلك	يفلح	-----	٢٦١
ورأيت زوجك	رمحا	عبدالله الزبيري	٥٩١
ألسستم خير	راح	جرير	٤٢١
- د -			
يا حبيب ذا هند	والبعد	الخطيئة	٩٩
فعول بفتح	وقود	زيد بن محمد بن الحسن	٣٧٦
قبول وما زاد	يزيد	زيد بن محمد بن الحسن	٣٧٦
سبحانه ثم سبحاناً	الجمد	ورقة بن نوفل	٤٣٤
لحب المؤقـدان	الوقود	جرير	٢٥٨
أتيسم تجـعون	نديد	جرير	٣٦٢، ٣١ ح
أصم عن القـول	أريد	-----	٣٣٥
مالـم ألاق امـراً	محمودا	ربيعة بن مقروم	١٧١

صدر البيت	قافيته	قائله	الصفحة
وقد سمعت بقوم	ولاجودا	ربيعة بن مقروم	١٧١
فقلت لهم ظنوا بألفي	المسرد	دريد بن الصمة	٤٨١
إذا ما استحين الماء	الورد	المتنبي	٣٩٩
وإن الذي بفلاج	يأثم خالد	أشهب بن رميلة	٣٢٩
إلا أي هذا الزاجري	مخلدي	طرفه بن العبد	٥٦٧
وبالغيب أمنأ	محمد	أبو صفيد بن العارث بن عبد اللطيف	٢٣٢
نواعم بين إكار	الهوادي	الطرماح	٥٣٥
تصل الذنوب	العائد	—	٤٦١
أنسيت أن الله	واحد	—	٤٦١
ياناظراً يرنو بعيني	مشاهد	—	٤٦١ ح
إن الصلاة على الدليل	فؤاد	الكوكباني	٢١
إن شئت أن تكفي	مراد	الكوكباني	٢١
فاجعل صلاتك	ونادي	الكوكباني	٢١
ثم الصلاة عليك	الهادي	الكوكباني	٢١
صلى عليك الله أنت	للأجساد	الكوكباني	٢١
صلى عليك الله لولا	الإيجاد	الكوكباني	٢١

صدر البيت	قافيته	قائله	الصفحة
يا لطيف يارب	الفؤاد	الكوكباني	٢٠
من معيني من عليه	الشداد	الكوكباني	٢٠
من غمر بالجود خلقه	وجاد	الكوكباني	٢٠
وأبلغ محمود الثنايا	أحمدي	————	١٤٨
صلى عليك الله لولا أنت	باد	الكوكباني	٢٢
صلى عليك الله لولا أنت	إرصاد	الكوكباني	٢٢
صلى عليك الله لولا أنت	جواد	الكوكباني	٢٢
صلى عليك الله لولا أنت	تناد	الكوكباني	٢٢
ألا بكر النعاعي	الصمد	أبي القمقام الاسدي	٤٩٦
- ر -			
لك الحمد حمداً	حصر	الكوكباني	٢٠
لك الحمد ما غنى	الصقر	الكوكباني	٢٠
لك الحمد ربي	الزهر	الكوكباني	٢٠
لك الحمد حمداً	الزهر	الكوكباني	٢٠
لك الحمد ياذا الجود	الوتر	الكوكباني	٢٠
لك الحمد يا من ليس	الدهر	الكوكباني	٢٠

صدر البيت	قافيته	قائله	الصفحة
لك الحمد يامن لا يخيـب	عسر	الكوكباني	٢٠
لك الحمد يامـحي	الضر	الكوكباني	٢٠
يا كاشف السقم	الشكر	الكوكباني	٢٠
وصلي إلهي كل يوم	العجز	الكوكباني	٢٠
فأبت إلى فـهم	تصفر	تأبط شراً	٢٤٦
قـذى بعينيك	الدار	الخنساء	٩٥ ح
يامن ألـوذ به	أحاذره	المتنبي	١١٦، ٥٣٤ ح
لا يجبر الناس	جابره	المتنبي	٥٣٤ ح
ومن توهمت أن البحر	جواهره	المتنبي	٥٣٤ ح
أما والذي أمات	الأمر	أبو صخر الهذلي	٣٠١
لقد تركتني	الذعر	أبو صخر الهذلي	٣٠١
جزى نبوه أبا الغيلان	سمنار	سليط بن سعد	-----
لنجد عن بأيدينا	الغيرا	سليط بن سعيد	١٩٢ ح
أخذت بالأجمة	الدرdra	أبو النجم	٣١٩
يذهبن في نـجـد	جوانرا	زؤبة العجاج	٤٠٦
فيا الغلامان	شرا	-----	٣٥٦

صدر البيت	قافيته	قائله	الصفحة
وبالطويل العمر	تنصرا	أبو النجيم	٣٥٧
كسسا اللؤم	الخضر	جرير	٥٦٠ ح
ولأل حـرب	بمطار	النابغة الذبياني	٣٦٩
أبلغ النعمان	انتظاري	عدي بن زيد	٤٢٢
بلى سوف نبكيهم بكلم	الخواطر	الحجاف بن حكيم	٥٦٣
أسد علي وفي الحروب	الصافر	عمران بن حطان	٣٣٧
هلا كررت إلى غرالة	طائر	عمران بن حطان	٣٣٧ ح
ولما رأيت النسـر	صدري	—	٣٢١، ٤٨
فإياك والأمر	المصادر	مضر بن ربعي	١٧٤ ح
ألا سائل الجحاف هل	عامر	الأخطل	٥٦٣
ولانت تـفـري	يضرى	زهير بن أبي سلمى	٣٥٧
يا صارم الإسلام	الفخر	صارم الدين إبراهيم بن محمد زبيبة	١٧
مامـضـمر جر بحرف	بالجر	صارم الدين إبراهيم بن محمد زبيبة	١٨
سوا أعدت الحرف	يجري	صارم الدين إبراهيم بن محمد زبيبة	١٨
يا واحداً في العصر	والنثر	إبراهيم بن عبد الله الحوثي	١٨
أتى نظام منك	نكر	إبراهيم بن عبد الله الحوثي	١٨

صدر البيت	قافيته	قائله	الصفحة
وخذ جـواباً	فكري	إبراهيم بن عبد الله الحوثي	١٨
ولولاك والمنظوم	شعري	إبراهيم بن عبد الله الحوثي	١٨
لك الشكر يامن جل	والقطر	الكوكباني	٢١
لك الشكر يا باري	لاتدري	الكوكباني	٢١
لك الشكر والحمد	واليسر	الكوكباني	٢١
إلهي قسى قلبي	وزري	الكوكباني	٢١
إلى الحول ثم اسم	اعتذر	ليبيد بن ربيعة	١٣٣
تمنى ابتنائي أن يعيش	مضر	ليبيد بن ربيعة	١٣٣
فقوما فقولا بالذي	شعر	ليبيد بن ربيعة	١٣٣
وقولا : هو المرء	ولاغدري	ليبيد بن ربيعة	١٣٣
- س -			
تنادوا بالرحيل غداً	نفسي	-----	٢١٧
لاتنسين تلك العهود	ناسي	-----	٢٨٤ ح
ليس من الناس	الناس	-----	٢١٧
- ص -			
كلوفي بعض	خميص	-----	٢٧٩

صدر البيت	قافيته	قائله	الصفحة
قالوا اقترح	قميصا	أبو الرقعمق	٤٠٠
- ط -			
أقامت غزالة	قميطا	أيمن بن خزيم	٢٧٩
- ع -			
في الاسم خمس	فاستمع	-----	١٢٩
بسم واسم	متبع	-----	١٢٩
فمن يقول سم	فيه فع	-----	١٢٩
ولوشئت أن أبكي دماً	أوسع	الخزيمي	٣٤٩
رعاك ضمان الله	وأوسع	الجاحظ	٦٨٧ ح
جزعت غداة البين	يجزع	جميل بثينة	٢٦٨ ح
وبعد ذلك سم	جمعوا	-----	١٢٩
وخيل قد دلفت	وجيع	عمروبن معديكرب	٢٩٣
أمن ريحانة الداعي	هجوع	عمروبن معديكرب	٦٩٥
سبـقـوا هـويـئ	مصرع	أبو ذؤيب الهذلي	٤٥٧
إذا لم تستطع	متستطيع	عمروبن معديكرب	٦٩٥ ح
وهل يرجع التسليم	البلاقع	ذو الرمة	٥٥٧

صدر البيت	قافيته	قائله	الصفحة
واستمطروا من قريش	انخدعا	الفرزدق	٢٨٦
تقول بني قتي	الوجعا	الأعشى	٢٤٩ ح
عليك مثل الذي	مضجعا	الأعشى	٢٤٩
وزادني كلفاً في الحب	مامنعا	الأخوص	٤٩٥
أكفراً بعد	الرتاعا	عمرو بن شبيب	٤٠٩، ٤١٠ ح
خطب يذال له	الأضلع	الكوكباني	١٨
كادت لموقعه تزلزل	الخشع	الكوكباني	١٨
خبر يصك مسامعاً	الموجع	الكوكباني	١٨
وحبيب لي	رتع	—	٤١٠ ح
- ف -			
الهد اليها والحوادث	وقف	—	١٣٥
نأداهم إلا	ألفا	القيم بن قيس	٢١٢، ٤٣
فكالتاهما خرت	تحنف	أبو الأخرز الحمانى	٥٢١
قلت لها قفي	الإيحاف	الوليد بن عقبة	٢١١، ٢٠٨ ح
والنشوات من	عزاف	الوليد بن عقبة	٢١١ ح

صدر البيت	قافيته	قائله	الصفحة
- ق -			
وقد علم الأقوام أن	وبرزق	المفضل	١٦٠
ألا يالقومي	نلتقي	المفضل	ح٣٠٠
قد استوى بشر	مهرق	الأخطل	٤١٦
يانفس مالك	راقى	امية بن أبي الصلت	٢٧٢
إذ قالت الأنساع	المحنق	أبو النجم	٦٩٧
- ك -			
نظرات إلى عنوانه	نعالك	أبو الاسود الدؤلي	٦٢٧
والله سمّاك	إيثاركا	أبو الاسود الدؤلي	١٢٨
أقول له والرمح	ذلکا	خفاف بن ندبة	٢١٩
- ل -			
قد نخضب العبر	البطل	الأعشى	٣١٠
أينتهون ولن	القتل	الأعشى	٣٢٨
إلى متى أنت بالذات	مسؤول	البوصيري	ح٧٠٠
ألا تسألان	باطل	ليبد بن ربيعة	٤٠٤
ويوم بدر لقيناكم	وجبريل	كعب بن مالك	٦١٢

صدر البيت	قافيته	قائله	الصفحة
إذا اجتمعوا	قتال	يزيد بن الحكم	٢٥٠
كما حط الكتاب	يزول	أبو حية النمري	٦٤٢
نزل المشيب فأين	رحيل	المقنع الكندي	٦٤١
كان الشباب خفيفة	ثقل	المقنع الكندي	٦٤١
كما قضايا تحار	النصول	الكوكباني	٢٢
منكرات يرزن	ميول	الكوكباني	٢٢
ما طلبنا الوصال	عذول	الكوكباني	٢٢
قد نهانا الكتاب	السبيل	الكوكباني	٢٢
فسمعناها وقلنا	الدليل	الكوكباني	٢٢
ولقينا المجال	والطبول	الكوكباني	٢٢
والمزامير والرقص	الخمول	الكوكباني	٢٢
وأبحنا لكل أنثى	تعويل	الكوكباني	٢٢
يتفرجن من رؤوس	عدول	الكوكباني	٢٢
وكشفنا عن الحياة	القنديل	الكوكباني	٢٢
وقد فتن الناس	طويلا	ابن الغريزة الضبي	٦٤٠
سمعت الناس	بلالا	ذو الرمة	٢١٧

صدر البيت	قافيته	قائله	الصفحة
يشكو إليّ جملي	بتلى	—	٥٠٦
تمنى كتاب الله	رسل	حسان بن ثابت	٥٥٦
يسقون من ورد البريس	السلسل	حسان بن ثابت	٣٤٢
لله در عصابة	الأول	حسان بن ثابت	ح ٣٤٢
أولاد حـ فـ نـ	المفضل	حسان بن ثابت	ح ٣٤٢
بيض الوجوه	الأول	حسان بن ثابت	ح ٣٤٢
قفـ فـ انـ بك	فحول	أمروء القيس	ح ٣٧٩
ومـ وطيء إبراهيم	ناعل	أبو طالب	٧٢٢
من مبلغ أفناء يعرب	المنزل	أبو تمام	٣٩٩
وإن شـ فـائي	معول	أمروء القيس	٣٧٩
فما كان وبين الخير	قلائل	النابغة الذبياني	٧٦٢
لبس العطاء	قليل	المقنع الكندي	٦٤١
استغن ما أعناك	فتجمل	—	٢٩٨
كما سامحوا عمرواً	الوصلي	إبراهيم بن محمد زبيبة	ح ١٣٢، ١٧
أفي الحق أن يعطى	مثلي	إبراهيم بن محمد زبيبة	ح ١٣٢، ١٧
كـ أن قـ لـ وب	البالي	أمروء القيس	٣٥١

صدر البيت	قافيته	قائله	الصفحة
يأمن يرى مد البعوض	الأليل	الزمخشري	١٢٨
ويرى عروق نياطها	النحل	الزمخشري	١٢٨
اغفر لعبد تاب	الأول	الزمخشري	١٢٨
أيما شـاطن	الأكبال	أمية بن الصلت	١١٧
فكرت في علمي	أفعالي	الشوكاني	١٥
فوجدت ما اخشاه	أمالي	الشوكاني	١٥
ورجعت نحو الرحمة	الأفضال	الشوكاني	١٥
فغدا الرجا والخوف	أحوالي	الشوكاني	١٥
وأرسلها العراك ولم	الدخال	لبيد بن ربيعة	١٥٣
وغلام أرسلته أمه	سأل	لبيد بن ربيعة	٤٢٢
أحمد الله	فعل	لبيد بن ربيعة	٣٦٤
جزى ربه عني عدي	فعل	أبو الأسود الدؤلي	٧١٣
رب ابن عم لسليمي	الكسل	الشماخ	١٦٩
وقد أدركتني والحوادث	هزل	رجل من بني دارم	٧٥٦
- م -			
ونأخذ بعده بذناب	سنام	النابعة الذبياني	٧٤٦، ٧٤٦ ح

صدر البيت	قافيته	قائله	الصفحة
فإن يهلك أبو قابوس	الحرام	النابعة الذبياني	٧٤٦ ح
وأما والذي	رميم	حاتم الطائي	٣٠١، ٣٠٠ ح
لقد كنت أطوي	لنيم	حاتم الطائي	٣٠١ ح
تعاطسون جميعاً	مزكوم	-----	٥٧٨
لاتنه عن خلق	عظيم	أبو اسودالدؤلي	٤٧٠، ٤٤٤
وعامنا أعمنا	سمه	-----	١٢٩
شهدنا فما نلقى	أمامها	حسان بن ثابت	٦١٩
وتضيء في وجه النهار	نظامها	ليبد بن ربيعة	٥١١
فقلت إلى الطعام	الطعاما	شمربن الحرث الضبي	١٢٧
أتوا ناري	ظلاما	شمربن الحرث الضبي	١٢٧
طاف الخيال وأين منك	سلاما	جرير	١٦٤
لنا الجففات الغر	دما	حسان بن ثابت	٣٦٢
وأغفر عوراء	تكرما	حاتم الطائي	٣٤٥
فلا وأبي الطير المربة	على لحم	أبو الكبير الهدلي	٢٦٠
يذكرني حاميم	التقدم	شريح بن أوفى العنسي	٢١٦
وأشعت قوام	مسلم	شريح بن أوفى العنسي	٢١٥ ح

صدر البيت	قافيته	قائله	الصفحة
شككت له بالرمح	وللمم	شريح بن أوفى العنسي	ح ٢١٥
على غير شيء	يظلم	شريح بن أوفى العنسي	ح ٢١٥
فتركته جزر السباع	والمعصم	عنتر بن شداد	٢٣٢
أمكن تذكر جبران	بدم	البوصيري	ح ٧٠٠
لدى أسود	لم تقلم	زهير بن أبي سلمى	٢٣٥
لا طيب للعيش	الهرم	-----	٢٩٤
قد كنت أغنى الناس	فوم	أميمة بن الجلاح	٥١٣
إلى الملك القرم	المزدحم	-----	٤٩٤، ٢٥٤
جاء حبيب	ندم	حذيفة بن اليمان	٦٠٨
إذا كنت في نعمة	النعم	-----	٥١٨
وإن معاوية الأكرمين	الأمم	الأعشى	٧٥٦
- ن -			
صم إذا سمعوا	أدنوا	قعب بن أم صاحب	ح ٢٣٥، ٢٣٥
إن يسمعوا ريبة	دفنوا	قعب بن أم صاحب	ح ٢٣٥
جهلاً على وجبناً	والجين	قعب بن أم صاحب	ح ٢٣٥
عباس يا الملك	عدنان	-----	٣٥٧

صدر البيت	قافيته	قائله	الصفحة
ولم يبعد سوى	دانوا	أبو تمام	١٦٥
سموت بالمجد يا ابن الأكرمين	رحمانا	رجل من بني حنيفة	١٣٩
إذا ما الغانيات	العيونا	الراعي	٢٨٠
إذا ما الملك سام	فيما	عمرو بن كلثوم	٤٨٦
رجلان من ضربة	عريانا	الراجز	٧٤٩
انحن جمالهن	الكدونا	الراعي	ح ٢١٨
الا لا يجهلن أحد	الجاهلينا	عمرو بن كلثوم	٣١٢
إن المنيأيا	الآمنيئا	زوجدن الحميري	٣٢١
فلما تبين أصواتنا	بالأبيئا	زياد بن واصل السلمي	٧٥٤
ولو أنا على جمر	اليقين	صارم الدين إبراهيم بن محمد زبيبة	٤٢٧
لعمرك إنني	مذ حين	صارم الدين إبراهيم بن محمد زبيبة	ح ٤٢٧
ليبغضني وأبغضه	دوني	صارم الدين إبراهيم بن محمد زبيبة	ح ٤٢٧
أليس أول من صلى	والسنن	حسان بن ثابت	٤٣٨
ما كنت أحسب	أبي الحسن	حسان بن ثابت أو العباس بن عبد المطلب	٤٣٨

الصفحة	قائله	قافيته	صدر البيت
٤٣٨	حسان بن ثابت أو العباس بن عبدالمطلب	من حسن	من فيه ما فيهم
٤٣٨	حسان بن ثابت أو العباس بن عبدالمطلب	والكفن	وأقرب الناس عهداً
٤٣٨	حسان بن ثابت أو العباس بن عبدالمطلب	الفتن	ما إذا يردكم عنه
١٩٤	شمر بن عمرو الضبي	يعنيني	ولقد أمر على اللئيم
٣٨١	الحطيئة	تأتيني	كيف الهجاء
٤١٦	---	عدنان	فداك حي خولان
١١١	عدي بن زيد	أذن	أيها القلب تعلل
- ه -			
٤٤٣	الفرزدق	يستميلها	وإن الذي يسعى
٢٦٧	---	وعورها	وليل يقول الناس
٣١ ح ٢٨ ح	---	عينها	علفتها تبنأ
١٨	الكوكبانى	بلواها	رزء أتى ومن الأزان
١٧	الكوكبانى	لعشاقها	وغادة قد برقعت

صدر البيت	قافيته	قائله	الصفحة
فحركات ساكن	ساقها	الكوكباني	١٧
نور تنقل في أصلاب	يغشيه	-----	٧٠٢
فأودع النور عبد الله	لآليه	-----	٧٠٢
فنور الله منها	تدانيه	-----	٧٠٢
إذا كنت في حاجة	توصيه	الزبير بن عبد المطلب	٨٣٨
لله در الغانيات	تألهي	-----	١٣٤
لا تذلل الضعيف	رفعه	الأضبط السعدي	٤٧٢
باسم الذي في كل سورة	يعلمه	-----	١٢٩
قلت للزير	تندمه	رؤية بن العجاج	٥٨٥
- الألف اللينة -			
ولم يأت من وزن الفعل	ولاسوى	عبد الرحمن الحيمي	٣٧٥
وضوء طهور الولوع	ماروى	عبد الرحمن الحيمي	٣٧٥
بالخير خيرات	إنَّ تا	القيم بن سعد بن مالك	٢١١، ٤٣

فهرس أنصاف الأبيات

نصف البيت	الشاعر	الصفحة
كيف ترقى رقيق الأنبياء	البوصيري	٧٠٠ ح
في سعى دنيا طالما قدمت	رؤبة بن العجاج	٥٨١
وفتيان صدق لا ضعاف ولا عزل	————	٥٣٥
هما اخوا في الحرب من لا أخأله	————	٦٤١

فهرس المراجع

- الإبانة في أصول الدين تأليف أبو حسن الأشعري - ط دار القادري - بيروت.
- الإتقان في علوم القرآن تأليف جلال الدين السيوطي - ط دار المعرفة - بيروت.
- الأحرف السبعة لحسن ضياء الدين العتر - ط مؤسسة الرسالة - بيروت.
- ✓ - أحكام القرآن لأبي محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي - ط دار الفكر - بيروت.
- أحكام القرآن للإمام أبي بكر أحمد الرازي الجصاص - ط دار الفكر - .
- الأدب المفرد تأليف محمد بن اسماعيل النجاري - ط منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت ١٩٨٠م.
- ✓ - أدب الكاتب لابن قتيبة الدينوري - ط دار صادر بيروت ١٣٧٨هـ = ١٩٦٧م.
- ✓ - الأذكار النووية تأليف محي الدين أبي زكريا النووي الدمشقي - تصوير بيروت.
- الإرشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية تأليف محمد محمد محمد سالم محيسن - ط مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م.
- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق في علم الأصول تأليف الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني - ط مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت الطبعة الرابعة ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.
- ✓ - أسباب النزول تأليف أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري - ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١١هـ = ١٩٩١م.

أسباب النزول للواحدى النيسابورى - ط دار الكتاب العربى - بيروت الطبعة
الثالثة ١٩٩٠م = ١٤١٠هـ.

أسباب النزول للواحدى النيسابورى - ط دار المعرفة بيروت.

✓ - الاستيعاب فى أسماء الأصحاب تأليف ابن عبد البر القرطبى المالكي - ط دار
الكتاب العربى - بيروت - .

- أسد الغابة فى معرفة الصحابة تأليف عز الدين ابن الأثير أبى الحسن على بن
محمد الجرزي - ط دار الفكر.

- الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى - ط مكتبة الكليات
الأزهرية - القاهرة - .

✓ - الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى - ط دار الكتاب العربى -
بيروت.

- الأسمعيات تأليف أبى سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك تحقيق أحمد
محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون - ط دار المعارف ودار السعادة
بمصر.

- أصول الفقه تأليف الإمام محمد أبوزهرة - ط دار الفكر دمشق الطبعة الثالثة
١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م.

✓ - إعانة الطالبين لأبى بكر بن محمد الدمياطي - ط دار إحياء التراث العربى -
بيروت.

✓ - الأعلام قاموس تراجم للمؤلف خير الدين الزركلى - ط دار العلم للملايين
بيروت الطبعة السادسة ١٩٨٤م.

- الأغاني تأليف أبي الفرج الأصبهاني - ط دار الفكر - بيروت - .
- الاقتراح في علم أصول النحو تأليف جلال الدين السيوطي - ط مطبعة السعادة.
- الإقناع في القراءات السبع تأليف أبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد الأنصاري - ط دار الفكر - دمشق - .
- ✓ - الأمثال الحموية تأليف د/ عبدالرزاق الكيلاني - ط مكتبة الرسالة الحديثة عمان ١٩٩٠م = ١٤١٠هـ.
- إملأ ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن تأليف أبي البقاء عبدالله العكبري - ط دار الفكر - بيروت ١٩٨٦م = ١٤٠٦هـ.
- الانتصاف من الإنصاف في مسائل الاختلاف تأليف محمد محي الدين عبدالحميد - ط دار الفكر - بيروت - .
- الإنصاف على شواهد الكشاف تأليف محمد عليان المرزوقي - ط دار المعرفة - بيروت - .
- ✓ - الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين تأليف كمال الدين أبي البركات الأنباري النحوي - ط دار الفكر - بيروت.
- الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال تأليف الإمام ناصر الدين أحمد بن محمد المالكي - ط مصطفى البابي الحلبي.
- الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب تحقيق د/موسى بناي العليلى تأليف أبي عمرو عثمان بن عمرو - ط مطبعة العاني بغداد - .
- ✓ - البداية والنهاية لابن كثير - ط مكتبة المعارف بيروت.
- ✓ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع تأليف الإمام محمد بن علي

الشوكاني - ط دار المعرفة بيروت - .

- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرى
تأليف عبدالفتاح القاضي - ط دار الكتاب العربي - بيروت ١٤٠١ هـ =
١٩٨١ م.

- البعث والنشور تأليف البيهقي ط مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت ١٩٨٦ م =
١٤٠٦ هـ.

- البلاغة الواضحة تأليف علي الجارم ومصطفى أمين - ط دار المعارف
المصرية.

- بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل مع
مختصر شرحه بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني تأليف أحمد عبدالرحمن
البنّا - ط دار إحياء التراث العربي - بيروت.

- بلوغ المرام في شرح مسك الختام فيمن تولى ملك اليمن من ملك وإمام تأليف
القاضي حسين بن أحمد - ط دار إحياء التراث العربي - بيروت - .

- البيان والتبيين تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ - ط دار إحياء العلوم
بيروت ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م.

- البيان الشافي تأليف يحيى بن أحمد المظفر - ط مكتبة غمضان لإحياء
التراث اليمني ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م.

- التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول جمعه الشيخ منصور علي ناصف
- ط دار إحياء الكتب العربية - القاهرة.

✓ - تاج العروس من جواهر القاموس للإمام محب الدين أبي فيض السيد محمد
مرتضى الحنفي الزبيدي - الطبعة الكويتية لذي جدن الحميري.

تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي تحقيق علي شيري - ط دار الفكر
- بيروت ١٩٩٤م = ١٤١٤هـ.

- تاريخ الإسلام تأليف حسن إبراهيم حسن - ط دار الأندلس - بيروت -
الطبعة السابعة ١٩٦٤م.

✓ - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي - ط الكتاب العربي - بيروت.

✓ - التاريخ الكبير تأليف محمد إسماعيل البخاري - ط دار الكتب العلمية -
بيروت.

- تحفة الإشراف بمعرفة الأطراف تأليف الإمام يوسف بن الزكي المزي -
نشرته دار القيمة بالهند ١٣٩٦هـ = ١٩٧٦م - وبهامش هذه الطبعة حاشية
لابن حجر العسقلاني اسمها النكت الظراف على الأطراف.

✓ - تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي تأليف الإمام أبي العلاء محمد
عبدالرحمن المبار لحفوري - ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٠هـ =
١٩٩٠م.

- تذكرة الموضوعات تأليف محمد طاهر بن علي الهندي الفتني - ط تصوير
بيروت.

- تراجم رجال شرح الأزهار تأليف أحمد بن عبدالله الجنداري - مطبوع في أو
شرح الأزهار - ط شركة التمدن - مصر ١٣٣٢هـ.

✓ - الترغيب والترهيب تأليف الحافظ زكي الدين عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري
- الناشر مكتبة الجمهورية العربية ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م.

✓ - التعريفات تأليف الحسن علي بن محمد الجرباني - ط المكتبة الحمادية
كراتيشي باكستان.

- ✓ - تفسير أسماء الله الحسنى لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج - تحقيق أحمد يوسف الدقاق - ط دار المأمون للتراث - دمشق - بيروت الطبعة الخامسة ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.
- ✓ - التفسير والمفسرون تأليف د/ محمد حسين الذهبي - ط دار الكتب الحديثة ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
- ✓ - تقريب التهذيب تأليف ابن حجر العسقلاني - ط دار الرشيد سوريا حلب الطبعة الثالثة ١٤١١هـ = ١٩٩١م.
- تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات - تأليف محب الدين أفندي - ط مصطفى البابي الحلبي.
- تهذيب التهذيب تأليف شهاب الدين بن حجر العسقلاني - ط ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.
- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني - ط دار الفكر - بيروت ١٩٩٥م = ١٤١٥هـ.
- ✓ - تهذيب سير إعلام النبلاء تأليف الإمام الذهبي - ط مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م.
- تهذيب اللغة للأزهري - ط دار الكتاب العربي - القاهرة ١٩٦٧م.
- تيسير المطالب في أمالي السيد أبي طالب - ط دار الحياة - بيروت.
- ✓ - الثقات للإمام الحافظ محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي - ط مؤسسة الكتب الثقافية -

التفاسير

- ✓ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل تأليف القاضي البيضاوي - ط المطبعة العثمانية
- استانبول - تركيا ١٤٠١هـ = ١٩٨١م.
- ✓ - البحر المحيط تأليف أبي حبان الأندلسي الغرناطي - ط دار الفكر - بيروت -
الطبعة الثانية ١٩٧٨م = ١٣٩٨هـ.
- البحر المحيط لأبي حيان - ط دار الكتب بيروت .
- ✓ - تفسير ابن عباس المسمى صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس تحقيق
راشد عبد المنعم الرجال - ط مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت ١٤١١هـ =
١٩٩١م.
- تفسير الجلالين لجلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي - ط دار المعرفة
بيروت .
- تفسير القرآن العظيم تأليف الإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي
الدمشقي - ط دار الفكر - بيروت ١٤٠١هـ = ١٩٨١م.
- ✓ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير القرشي الدمشقي - ط دار المعرفة - بيروت
- الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م.
- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم - ط مكتبة الدار بالمدينة المنورة -
الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
- ✓ - تفسير القرآن العزيز المسمى تفسير عبدالرزاق تأليف الإمام أبي بكر
عبدالرزاق بن همام الصنعاني - ط مكتبة المرشد الرياض ١٤١٠هـ =
١٩٣٩م.
- ✓ - تفسير النسائي تأليف الإمام أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي تحقيق
سيد الجليمي وصبري الشافعي - ط مكتبة السنة ١٩٩٠م = ١٤١٠هـ.

- جامع البيان عن تأويل أي القرآن تأليف الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ط دار المعرفة - بيروت.
- جامع البيان عن تأويل أي القرآن لابن جرير الطبري - ط دار الفكر - بيروت ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.
- ✓ جامع البيان عن تأويل أي القرآن لابن جرير الطبري ط دار المعارف - مصر ١٩٦٩م.
- ✓ الجامع لأحكام القرآن تأليف أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي - ط دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي - ط دار الشعب - القاهرة.
- حاشية الشيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي - ط المطبعة العثمانية - استانبول - تركيا ١٤٠١هـ = ١٩٨١م
- الدر المنثور في التفسير المأثور تأليف الإمام عبدالرحمن جلال الدين السيوطي - ط دار الفكر - بيروت ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.
- ✓ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني تأليف أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي - ط دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي - ط دار الفكر - بيروت ١٩٧٨م.
- ✓ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير تأليف محمد بن علي بن محمد الشوكاني - ط عالم الكتب - بيروت.
- ✓ في ظلال القرآن تأليف سيد قطب - ط دار الشروق - بيروت - الطبعة

العاشرة ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م.

✓ - الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل تأليف أبي القاسم جارالله محمود وبهامشه حاشية الجرجاني - ط مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م.

- لباب التأويل في معاني التنزيل تأليف علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي وبهامشه معالم التنزيل - تأليف أبي محمد البغوي - ط دار الفكر - بيروت.

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز تأليف أبي محمد عبدالحق بن عطية الغرناطي - تحقيق وتعليق الأستاذ أحمد صادق الملاح - ط القاهرة ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م.

- معالم التنزيل في التفسير والتأويل تأليف أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي - ط دار الفكر - بيروت ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.

معالم التنزيل في التفسير والتأويل للبغوي - ط دار المعرفة بيروت.

✓ - مفاتيح الغيب تأليف الإمام فخر الدين الرازي. - ط دار الكتب العلمية.

- النهر الماد من البحر المحيط تأليف أبي حيان الأندلسي الغرناطي - ط دار الفكر بيروت.

- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع تأليف الخطيب البغدادي تحقيق د/ محمود الطحان - ط مكتبة المعارف - الرياض ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.

- الجامع الصغير للإمام الحافظ أمير المؤمنين في الحديث أبي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري - ط دار المعرفة بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

- ✓ - الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير للإمام عبدالرحمن جلال الدين السيوطي - ط دار الفكر بيروت.
- ✓ - جامع الأصول في أحاديث الرسول تعليق عبدالقادر أرنؤوط - ط دار الفكر - بيروت ١٩٩٣ م.
- ✓ - جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن لابن كثير تعليق د/ عبدالمعطي أمين قلعجي - ط دار الفكر بيروت ١٤١٥ هـ = ١٩٩٤ م.
- الجرح والتعديل تأليف الإمام الحافظ شيخ الإسلام فخر الدين الرازي - ط دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الأولى ١٢٧١ هـ - ١٩٥٢ م.
- جوهرة الفرائض الكاشف لمعاني مفتاح الفائض تأليف محمد أحمد الناظر - ط مكتبة اليمن الكبرى - صنعاء.
- حاشية الشيخ محمد الأمير علي مغني اللبيب - ط التقدم بمصر.
- الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الحسن بن أحمد الفارس تحقيق علي النجدي ناصف و د/ عبدالحليم النجار ود/ عبدالفتاح الشلبي ومراجعة محمد علي النجار - ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.
- حجة القراءات لأبي زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة تحقيق سعيد الأفغاني - ط مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٨٢ م = ١٤٠٢ هـ.
- حلية الأولياء لأبي نعيم - ط الخانجي - بمصر.
- ✓ - خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب تأليف عبدالقادر بن عمر البغدادي تحقيق عبدالسلام محمد هارون - ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩ م.
- الخصائص لابن الجني تحقيق محمد علي النجار - ط الهيئة المصرية العامة للكتاب - الطبعة الثالثة ١٩٨٦ م.

- خلاصة تذهيب تذهيب الكمال في أسماء الرجال للمؤلف أحمد عبدالله - ط
مكتبة القاهرة.
- دروس في ترتيل القرآن الكريم - للشيخ فائز عبدالقادر شيخ الزور - ط
مطابع الدوحة الحديثة - قطر ١٩٨٥م.
- ديوان أبي الأسود الدولي تحقيق الشيخ محمد حسين آل ياسين - ط مكتبة
النهضة - بغداد - الطبعة الثانية - مطبعة المعارف - بغداد ١٣٨٤هـ =
١٩٦٤م.
- ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي - ط دار المعارف الطبعة الثالثة
١٩٨٣م.
- القاهرة ١٩٨٣م.
- ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي تحقيق محمد عبده عزام - ط دار
المعارف بمصر ١٩٧٢م الطبعة الثالثة.
- ديوان الأعشى - ط المؤسسة العربية للطباعة والنشر - بيروت.
- ديوان الأعشى الكبير شرح وتعليق د/ محمد محمد حسين - ط مكتبة الآداب
بالجاميز - المطبعة النموذجية.
- ديوان امرئ القيس تحقيق مصطفى عبدالشافى - ط دار الكتب العلمية -
بيروت ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.
- ديوان امرئ القيس بشرح الشنتمري تعليق ابن أبي شنب - ط الشركة
الوطنية للنشر والتوزيع ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م.
- ديوان البوصيري تحقيق محمد سيد كيلاني - ط مكتبة مصطفى البابي

الحلبي بمصر ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م.

- ديوان جرير تأليف محمد اسماعيل عبدالله الصاوي - ط منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت.

- ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب تحقيق د/ نعمان محمد أمين طه - ط دار المعارف بمصر.

- ديوان جرير شرحه مهدي محمد ناصر - ط دار الكتب العلمية - بيروت.

- ديوان جميل بثينة تعليق سيف الدين الكاتب وأحمد عصام الكاتب - ط دار مكتبة الحياة.

- ديوان حاتم الطائي شرحه وضبط نصوصه وقدم له د/ عمر فاروق الطباع - ط دار القلم - بيروت.

ديوان حاتم الطائي - ط الشركة اللبنانية للكتاب - بيروت ١٩٦٩م.

- ديوان حسان بن ثابت الأنصاري شرح الديوان وصححه محمد عزت نصر الله - ط دار إحياء التراث العربي - بيروت.

✓ ديوان حسان بن ثابت شرح عبدالرحمن البرقوقي - ط دار الأندلس بيروت ١٩٧٨م.

- ديوان الحطيئة بشرح أبي سعيد السكري - ط دار صادر - بيروت ١٩٦٧م = ١٣٨٧هـ.

- ديوان الحماسة لأبي تمام تحقيق أحمد أمين وعبدالسلام هارون - ط لجنة التأليف والترجمة القاهرة ١٩٦٨م.

ديوان الحماسة لأبي تمام تحقيق عبدالله بن عبدالرحيم عسيلان - ط إدارة الثقافة والنشر ١٩٨١م.

- ديوان الحماسة بشرح المرزوقي تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون -
ط لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة - الطبعة الثانية ١٩٦٧م =
١٣٨٧هـ.
- ديوان الأخطل - ط دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ديوان ذي الرمة شرح ابن النصر أحمد بن حاتم الباهلي - تحقيق الدكتور/
عبد القدوس أبو صالح - ط طربين دمشق ١٣٩٢هـ = ١٩٧٣م.
- ديوان ذي الرمة بشرح أبي النصر أحمد بن حاتم الباهلي - تحقيق د/
عبد القدوس أو صالح - ط مؤسسة الإيمان - بيروت ١٨٨٢م = ١٤٠٢هـ.
- ديوان ذي الرمة شرح الخطيب التبريزي علق عليه مجيد طراد - ط دار
الكتاب العربي بيروت الطبعة الأولى ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م.
- ديوان زهير بن أبي العباس أحمد الشيباني - ط دار الكتب المصرية -
القاهرة ١٩٤٤م.
- ديوان الشوكاني في أسلاك الجواهر تحقيق حسين بن عبدالله العمري - ط
دار الفكر - سورية - دمشق ١٩٨٦م.
- ديوان الفرزدق - ط دار الكتاب اللبناني ١٩٨٣م.
- ديوان علقمة الفحل بشرح الشنتمري تحقيق لطفي ودرية الخطيب - ط دار
الكتاب العربي - حلب - الطبعة الأولى ١٩٦٩م = ١٣٨٩هـ.
- ديوان عمرو بن كلثوم تحقيق د/ عمر فاروق الطباع - ط دار القلم بيروت.
- ديوان عمرو بن معد كرب تحقيق هاشم الطعان - بغداد ١٩٧٠م.
- ديوان عمرو بن معد كرب الزبيدي تحقيق هاشم الطعان - ط وزارة الثقافة
والإعلام - مديرية الثقافة العامة - سلسلة كتب التاريخ.

- ديوان عنتر بن شداد تحقيق وشرح عبدالمنعم عبدالرؤوف الشلبي - تقديم إبراهيم الإيباري - ط دار الكتب العلمية.
- ديوان ليبد بن ربيعة العامري وشرحه للطوسي تحقيق د/ إحسان عباس - ط سلسلة التراث العربي بيروت، الكويت ١٩٦٢م.
- ديوان المتنبي بشرح عبدالرحمن البرقوقي - ط دار الكتاب العربي - بيروت.
- ديوان النابغة الذبياني شرحه د/ عمر فاروق طباع - ط دار القلم - بيروت.
- ديوان النابغة الذبياني تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - ط دار المعارف بمصر - سلسلة ذخائر العرب ١٤٧٧هـ.
- ✓ - ردود على أباطيل ورسائل الشيخ محمد الحامد تأليف العلامة المجاهد الشيخ محمد الحامد حققه وراجعه عبدالله بن إبراهيم الأنصاري - ط المكتبة العصرية صيدا - بيروت.
- ✓ - الرسالة للإمام محمد بن إدريس الشافعي - ط مكتبة مصطفى البابي الحلبي ١٣٨٨هـ = ١٩٦٩م.
- ✓ - الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة للشريف محمد بن جعفر الكتاني - ط دار البشائر الإسلامية - بيروت ١٩٨٦م - ١٤٠٦هـ.
- الزهد للبيهقي تحقيق تقي الدين الندوي - ط دار القلم - الكويت - الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.
- السنن الكبرى للبيهقي - ط دار صادر بيروت.
- السنن الكبرى للنسائي تحقيق د/ عبدالغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن - ط دار الكتب العلمية ١٤١١هـ = ١٩٩١م.
- سنن ابن حبان في الإحسان تحقيق شعيب أرنؤوط - ط مؤسسة الرسالة -

بيروت ١٩٩١ م.

- سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث الجستاني - ط دار الجيل -
بيروت ١٩٨٨ م = ١٤٠٨ هـ.

- سنن ابن ماجه - ط دار الكتاب اللبناني - بيروت.

سنن ابن ماجه - ط فيصل عيسى البابي الحلبي بمطبعة دار إحياء الكتب
العربية - القاهرة.

- سنن أبي نعيم في الحلية - ط الخانجي بمصر.

- سنن الترمذي - ط دار إحياء التراث العربي - بيروت.

- سنن الدارقطني تأليف علي بن عمر الدارقطني - تحقيق السيد عبدالله هاشم
يماني - ط دار المحاسن للطباعة - القاهرة.

- سنن الدرامي - ط دار الكتب العلمية - بيروت.

- سنن سعيد بن منصور تحقيق د/ سعد بن عبدالله بن عبدالعزيز آل حميد -
ط دار الصميعي - الرياض ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م.

- سنن النسائي بشرح جلال الدين السيوطي - ط دار الجيل - بيروت ١٤٠٧ هـ
= ١٩٨٧ م.

✓ - السيرة النبوية لأحمد زيني دحلان - ط دار إحياء التراث - بيروت.

- سيرة ابن هاشم - ط مكتبة مصطفى البابي الحلبي.

✓ - سيرة ابن هشام تحقيق همام عبدالرحيم ومحمد عبدالله - ط مكتبة المنار.

- السير والمغازي لابن اسحاق تحقيق زهير زكار - ط دار الفكر - بيروت
١٤٩٨ هـ = ١٩٧٨ م.

- شرح ابن عقيل لبهاء الدين عبدالله بن عقيل الهمداني على ألفية ابن مالك - ط
المكتبة العصرية - بيروت ١٩٩٢ م = ١٤١٣ هـ.
- شرح ابن عقيل - ط مطبعة السعادة - مصر - الطبعة الأولى ١٣٨٣ هـ =
١٩٥٤ م.
- شرح أبيات سيبويه لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس - ط المكتبة العربية
- حلب - سورية ١٩٧٤ م.
- شرح الأزهار لعبدالله بن مفتاح - ط شركة التمدن - مصر ١٣٣٢ هـ.
- شرح الأزهار تأليف عبدالله بن مفتاح - ط دار إحياء التراث - بيروت
١٣٣٢ هـ.
- ✓ - شرح أسماء الله الحسنى لفخر الدين الرازي - ط مكتبة الكليات الأزهرية -
القاهرة ١٣٩٦ هـ = ١٩٧٦ م.
- شرح الحماسة للأعلم الشنتمري - ط دار الفكر - بيروت.
- شرح ديوان جرير للصاوي تعليق د/ عبدالجليل عبده شلبي - ط مكتبة محمد
حسين النوري - دمشق - الشركة اللبنانية للكتاب بيروت.
- شرح الشافعية لابن الحاجب رضي الدين الاستربابي مع شرح شواهد
للبيгдаدي - تحقيق محمد نور الحسن ومحمد محي الدين - بالقاهرة - الطبعة
الأولى ١٩٣٩ م = ١٣٥٨ هـ.
- شرح الشافعية لابن الحاجب رضي الدين محمد بن الحسن الاستربابي - ط
دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٩٠ هـ.
- شرح شواهد المغني للبيгдаدي تحقيق عبدالعزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق
- ط دار المأمون للتراث دمشق الطبعة الأولى ١٩٨١ م = ١٤٠١ هـ.

- شرح شواهد المغني لجلال الدين السيوطي - ط دار مكتبة الحياة - بيروت.
- ✓ - شرح صحيح مسلم للنووي - ط المطبعة المصرية بالأزهر - الطبعة الأولى ١٣٤٧هـ = ١٩٢٩م.
- شرح الغاية تأليف الحسن بن القاسم - طبع في صنعاء.
- شرح قطر الندى لابن هشام - ط العامرة الشرقية ١٣١٤هـ.
- شرح المعلقات السبع لأبي عبدالله الحسين الزرني - ط دار الكتاب العربي - بيروت ١٩٨٤م = ١٤٠٤هـ.
- الشعر والشعراء لابن قتيبة - ط دار إحياء العلوم ١٩٨٤م = ١٤٠٤هـ.
- ✓ - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري - تحقيق أحمد عبدالغفور عطار - ط دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة الثالثة ١٩٨٤م.
- ✓ - صحيح ابن خزيمة للإمام أبي بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري - تحقيق د/محمود مصطفى الأعظمي - ط المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٧٥م = ١٣٩٥هـ.
- ✓ - صحيح البخاري للإمام محمد بن إسماعيل البخاري - ط دار الفكر - بيروت ١٤١١هـ = ١٩٩١م.
- صحيح مسلم - ط دار الفكر ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.
- صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي - ط دار الفكر - بيروت ١٩٧٢م.
- ✓ - صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي - ط دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الثانية ١٩٧٢م.

- العقد الفريد - تأليف أبي عمر أحمد بن محمد بن عبدربه الأندلسي - ط دار الكتاب العربي - بيروت.
- العقد الفريد - لابن عبدربه الأندلسي - ط مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة - الطبعة الثالثة ١٣٨٢هـ = ١٩٦٥م.
- عقود الجمان في علم المعاني والبيان لجلال الدين السيوطي - ط دار الفكر.
- علوم البلاغة - لأحمد مصطفى المراغي.
- عيون الأخبار لابن قتيبة - ط دار الكتب المصرية ١٣٤٣هـ = ١٩٢٥م.
- غاية السؤل في علم الأصول - تأليف الحسين بن القاسم - ط صنعاء.
- الغاية في القراءات العشر لأبي بكر أحمد بن الحسين النيسابوري - طبع بشركة العبيكان للطباعة والنشر - الرياض.
- غاية النهاية في طبقات القراء - لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري - ط دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م.
- فتح الباري بشرح صحيح الإمام محمد بن إسماعيل البخاري الحافظ ابن حجر العسقلاني تحقيق محب الدين الخطيب - ط المكتبة السلفية - القاهرة - الطبعة الرابعة ١٤٠٨هـ.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني - ط دار الريان للتراث - القاهرة.
- الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني مع مختصر شرحه بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني - كلاهما تأليف أحمد عبدالرحمن البنا - ط دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- الفقه الإسلامي وأدلته د/وهبة الزحيلي - ط دار الفكر ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م. ✓

- الفوائد المهدوية - طبع دار الكتب.
- ✓ - فوات الوفيات والذيل عليها لمحمد بن شاكر الكبتي تحقيق د/ إحسان عباس - ط دار صادر بيروت.
- القاموس المحيط - تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي - ط مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.
- القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب - لعبد الفتاح القاضي - ط دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م.
- القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة - راجعه وجمعه الشيخ محمد كريم راجح - ط مكتبة دار المهاجر للنشر والتوزيع - الطبعة الأولى ١٤١١ هـ = ١٩٩٢ م.
- الكافية في النحو - تأليف جمال الدين أبي عمر المعروف بابن الحاجب النحوي - ط دار الكتب العلمية - بيروت.
- الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف - للإمام أحمد بن حجر العسقلاني - ط دار المعرفة - بيروت.
- الكامل تأليف الإمام أبي العباس محمد بن يزيد المبرّد - تحقيق د/ محمد أحمد الدالي - ط مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية ١٩٩٣ م = ١٤١٣ هـ.
- ✓ - الكامل في التاريخ لابن الأثير - ط مكتبة المعارف - بيروت.
- الكامل في ضعفاء الرجال - للإمام أبي أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني - ط دار الفكر - بيروت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- كنز العمال للمتقي الهندي - ط مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٩٣ م = ١٤١٣ هـ.

- كنز العمال لتقي الدين الهندي - ط دار إحياء التراث العربي - بيروت -
الطبعة الأولى ١٩٩٠ م.
- كتاب سيبويه - ط مكتبة الخانجي - القاهرة ١٩٨٨ م.
- كتاب سيبويه - لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر - تحقيق وشرح عبدالسلام
محمد هارون - ط مكتبة الخانجي - القاهرة - الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ =
١٩٨٣ م.
- ✓ كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة - تأليف الحافظ نورالدين
علي بن أبي بكر الهيثمي - تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي - ط
مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م.
- ✓ لباب النقول في أسباب النزول - للإمام جلال الدين السيوطي - ط دار
المعرفة - بيروت.
- ✓ لسان العرب لابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري - ط الدار
المصرية للتأليف والترجمة. - > -
- لسان العرب - ط دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٩٨٨ م = ١٤٠٨ هـ.
- لسان العرب - ط دار صادر بيروت ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م.
- لسان العرب - ط وزارة المعارف - السعودية.
- مباحث في علوم القرآن لمناع القطان - ط مؤسسة الرسالة ١٤٠٧ هـ =
١٩٨٦ م.
- ✓ مجاز القرآن - لأبي عبيدة معمر بن المثنى التميمي - تحقيق د/ محمد فؤاد
سربحين - ط مؤسسة الرسالة - بيروت.
- ✓ مجمع البحرين في زوائد المعجمين للحافظ نور الدين الهيثمي - تحقيق

عبدالقدوس بن محمد نذير - ط مكتبة الرشد - الرياض - الطبعة الثانية
١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.

✓ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نورالدين علي أبي بكر الهيثمي - ط دار
الريان للتراث - القاهرة ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.

- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن الجني - ط
لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة - الكتاب التاسع ١٩٦٩م = ١٣٨٩هـ.

- المحلى لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم - ط مكتبة الجمهورية
العربية - القاهرة ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م.

- مختار الصحاح - تأليف محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي - ط مكتبة
النوري - دمشق.

✓ - المستدرك على الصحيحين - للإمام الحافظ أبي عبدالله النيسابوري - ط دار
الكتاب العربي - بيروت وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي.

- المستدرك على الصحيحين - للهاكم النيسابوري - ط دار الكتب العلمية -
بيروت ١٤١١هـ = ١٩٩٠م.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل أبي عبدالله الشيباني - ط دار إحياء التراث
العربي - بيروت - الطبعة الثانية ١٩٩٣م = ١٤١٤هـ.

مسند الإمام أحمد بن حنبل - ط المكتب الإسلامي - بيروت.

- مشاهد الإنصاف على شواهد الكشف - للمرزوقي - ط دار المعرفة -
بيروت.

- مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأنصار - لابن حبان - تحقيق مرزوق
علي إبراهيم - ط دار الوفاء المنصورة - مصر ١٤١١هـ = ١٩٩١م.

- مصنف ابن أبي شيبة تعليق سعيد لحام - ط دار الفكر - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م.
- مصنف عبدالرزاق - تحقيق حبيب عبدالرحمن الأعظمي - ط المكتب الإسلامي للطباعة والنشر - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ = ١٩٧٨م.
- المطول شرح التلخيص لسعد - ط أحمد كامل - تركية ١٣٣٠هـ.
- معاني القرآن للأخفش سعيد بن مسعدة - تحقيق د/عبد الأمير محمد أمين الورد - ط عالم الكتب - بيروت ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.
- معاني القرآن وإعرابه للزجاج أبي إسحاق إبراهيم السري - تحقيق د/عبد الجليل عبده شلبي - خرج أحاديثه الأستاذ/ علي جمال الدين محمد - ط دار المنار - الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م.
- ✓ - معاني القرآن - تأليف أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء - ط عالم الكتب - بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٠م.
- ✓ - المعاني الكبير في أبيات المعاني - لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري - ط دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ = ١٩٨٤م.
- معجم الأدباء لياقوت الحموي - ط دار الفكر - بيروت - الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م.
- ✓ - المعجم الصغير للطبراني - ط مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.
- ✓ - معجم الكبير للطبراني - تحقيق حمدي عبدالحميد السلفي - ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩٠م = ١٤١١هـ.
- معجم الكبير للطبراني - تحقيق السلفي - ط إحياء التراث الإسلامي -

الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٦ م.

✓ - معجم المؤلفين - تأليف عمر رضا كحالة - ط مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م.

✓ - المعجم الوسيط - قام بإخراج هذه الطبعة د/ إبراهيم أنيس د/ عبدالحليم منتصر محمد خلف الله أحمد وأشرف على الطبع حسين علي عطية محمد شرقي أمين.

- معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار - تأليف الإمام شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - ط مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى ١٩٨٤ م = ١٤٠٤ هـ.

- معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار - للذهبي - ط دار التأليف بمصر - الطبعة الثامنة عشر ١٩٦٩ م.

- مغني اللبيب - لابن هشام الأنصاري - ط التقدم العلمي - مصر ١٣٤٨ هـ.

- المفضليات للمفضل بن محمد بن يعلي الضبي - تحقيق أحمد محمد شاكر وعبدالسلام محمد هارون - ط دار المعارف - الطبعة الأولى ١٩٩٢ م.

- المقتطف من تاريخ اليمن - تأليف عبدالله عبدالكريم الجرافي - ط دار إحياء الكتب العربية لعيسى البابي الحلبي وشركاه - مصر ١٩٥١ م.

✓ - المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى - لأبي حامد الغزالي - دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت - ط مكتبة القرآن القاهرة.

- الملل والنحل للشهرستاني - ط دار المعرفة - بيروت ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م.

- منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل لمحمد محي الدين عبدالحميد - مطبعة السعادة بمصر الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ = ١٩٥٤ م.

- منحة الغفار حاشية ضوء النهار - تأليف محمد بن اسماعيل الأمير الصنعاني
- وضوء النهار لحسن أحمد الجلال - ط مكتبة غضان اليمن.
- المواريث في الشريعة الإسلامية لمحمد علي الصابوني ط عالم الكتب - بيروت ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.
- موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف تأليف أبو هاجر محمد السعيد زغلول - ط دار الفكر ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م.
- الموطأ لمالك بن أنس ط المكتبة الثقافية - بيروت ١٩٨٨م = ١٤٠٨هـ.
- الموشح للخبيصي - مخطوط.
- ✓ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي
- ط دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٣م = ١٣٨٢هـ.
- ميزان الاعتدال للذهبي - ط عيسى البابي الحلبي - القاهرة.
- الناسخ والمنسوخ لأبي بكر بن العربي - بتحقيق د/ عبدالكبير العلوي - ط مكتبة الثقافة الدينية ١٩٩٢م = ١٤١٣هـ.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء لابن البركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمد الأنباري - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط دار نهضة مصر للطبع والنشر الفجالة القاهرة.
- النشر في القراءات العشر تأليف أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري - ط دار الكتب العربية - بيروت.
- النشر في القراءات العشر لابن الجزري - ط دار الفكر.
- ✓ - النهاية في غريب الحديث والأثر تأليف ابن الأثير - ط دار الفكر - بيروت
- ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.

- نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر - لمحمد بن محمد
زبارة الصنعاني - ط دار العودة - بيروت.
- الهداية شرح بداية المبتدىء لبرهان الدين أبي الحسن علي بن عبد الجليل -
ط المكتبة الإسلامية.
- همع الهوامع للسيوطي - تحقيق عبدالعال مكرم - نشر جامعة الكويت.
- وعود الإسلام وروحية غارودي - ط الوطن العربي - القاهرة - بيروت -
الطبعة الأولى ١٩٨٤م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد -
تحقيق د/ حسان عباس - ط دار الثقافة - بيروت.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - ط دار صادر بيروت.
- اليوم والليلة للنسائي تحقيق د/فاروق حمادة - ط مؤسسة الرسالة.

فهرس | موضوعات

الصفحة	الموضوع
٢	- رموز ومصطلحات التحقيق
٣	- لم أجد الحديث
٣	- لم أجده : (للقول في التفسير)
٣	- التفاسير
٣	- لم أقف على قائله (للشعر)
٤	- شرح مختصرات المراجع
٥	- المقدمة
٥	- أولاً : توطئة
٦	- ثانياً : أهمية الموضوع وسبب الإختيار
٦	- ثالثاً : خطة البحث
	القسم الأول : الفصل الأول :
١١	عصر الكوكباني
	المبحث الأول :
١١	الحالة السياسية في اليمن وتشمل
١١	أولاً - أقسام اليمن الإدارية والجغرافية
١١	ثانياً - إسلام اليمانيين

١٢	ثالثاً: حكام اليمن في عهد الإمام الكوكباني
١٣	رابعاً - المظاهر البارزة للحالة السياسية باليمن
	المبحث الثاني :
١٤	الحالة العلمية في عصره
	الفصل الثاني :
١٦	حياة المؤلف وعصره
١٦	المبحث الأول : نسبه وولادته وأسرته
١٧	المبحث الثاني : شيخوخة ومعاصروه وتلامذته
	المبحث الثالث : مؤلفاته وآثاره العلمية في الشعر
١٩	والنثر.
	المبحث الرابع : تحقيق اسم الكتاب ونسبته إلى
٢٣	صاحبه.
	الفصل الثالث :
٢٦	منهجه وطريقته في التفسير
٢٦	المبحث الأول : جمعه بين الرواية والدراية

	المبحث الثاني : تناولة لفصائل القرآن ولمواضيع
٣٢	علوم القرآن والقراءات.
٣٢	- أولاً : فصائل القرآن.
٣٤	- ثانياً : نزول القرآن على سبعة أحرف.
٣٧	- ثالثاً : القراءات .
٣٨	- رابعاً : أسباب النزول.
٤٠	- خامساً : النسخ والمنسوخ.
٤٢	- سادساً : الحروف المقطعة في أوائل السور.
	المبحث الثالث : اهتمامه باللغة ، نحواً وصرفاً
٤٤	وبلاغة.
	المبحث الرابع : اهتمامه بالمسائل العقيدية
٤٨	والأحكام الفقهية.
	الفصل الرابع :
٥٢	القيمتة العلمية والفنية للكتاب
	المبحث الأول : مصادره ومراجعة في تفسيري
٥٢	الرواية والدراية.
٥٢	- أولاً : كتب التفسير بالرواية
٥٣	- ثانياً : كتب التفسير بالدراية
٥٦	المبحث الثاني : قلة الإسرائيليات في تفسيره
٥٧	المبحث الثالث : ما يؤخذ على الكتاب :

٥٧	أ - في الرواية
٥٨	ب- ما يؤخذ عليه في الاعتزال
٥٩	ثالثاً : ما يؤخذ عليه في معنى الإيمان
٦٠	ج- ما يؤخذ عليه القراءة الشاذة
٦٠	د- ما يؤخذ عليه في اللغة
٦٥	المبحث الرابع : أهمية الموضوع وسبب الاختيار
٧٠	المبحث الخامس : وصف المخطوطتين.
	الفصل الخامس : القسم الثاني :
٧٠	التحقيق و منهجه
٧٠	الفصل الأول : منهج الباحث في التحقيق
٨٥	- فصل في فضائل القرآن وتعلمه وتعليمه
٩٦	- فصل في الترهيب من نسيان القرآن بعد تعلمه وما جاء فيمن ليس في جوفه منه
٩٨	- فصل في الترغيب في تعاهد القرآن وتحسين الصوت به
١٠٣	- فصل في بيان ان الله أنزل القرآن على سبعة أحرف
١٠٨	- فصل في وعيد من قال في القرآن برأيه من غير علم
١١١	- فصل في التعوذ